المدخل إلى علم القراءات

ⓒ داروقف أضواء الشاطبية للنشر، ١٤٤٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السندي، عبد القيوم عبد الغفور

المدخل إلى علم القراءات . / عبد القيوم عبد الغفور السندي – ط٢ – جدة، ١٤٤٢هـ

٤١٩ص ؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٤-١-٩١٥٣٢-٦٠٣-٩٧٨

١- القرآن – القراءات والتجويد أ. العنوان

ديوي ٢٢٨ رقم الإيداع: ١٤٤٢/٣٢٠٧

الطبعة الثانية

١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

إِصْدَارٌ مُحَكَّمٌ عِلْمِيًّا



بإشراف جمعية تحفيظ القرآن الكريم بجدة (خيركم)

٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ – تحويلة: ١١٠

www.shatiby.edu.sa

drasat1@gmail.com

العنوان الوطني (بريد واصل):

معهد الإمام الشاطبي للقرآن وعلومه

٦٥٢٠٦غ م – حي الرحاب

جدة ٢٣٣٤٣ - ٦٩٩٠

المملكة العربية السعودية



جدة – المملكة العربية السعودية

٠٠٩٦٦٥٥٠٢٧٤٦١٦ shatibeya@gmail.com



سلسلة المقررات الدراسية 

المدخل إلى علم القراءات



إعداد
د. عبد القيوم بن عبد الغفور السندي
الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى

راجعه علميًا
أ. د أحمد خالد شكري

راجعه تعليميًا
أ. د. ماجد زكي الجلاد



الإصدار ٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمد لله الذي أنزل القرآن على سبعةِ أحرف، ويسَّره للذِّكر، والصلاة والسلام على مَنْ أنزل اللهُ عليه القرآنَ ليبلِّغه إلى الناس، ويبيِّن لهم هداياته الكريمة، ومعانيه العظيمة.

أما بعد؛ فهذه الطبعة الثانية لكتاب (المدخل إلى علم القراءات)؛ تصدر بعد أن لاقى الكتاب قبولًا بين أوساط أهل العلم والمتخصصين، وذلك لأنه جمع أشتات المسائل المتعلقة بعلم القراءات وحاول استيعابها باختصار وإيجاز، وقد تميزت هذه الطبعة بإعادة صفه وتصميمه ليتوافق مع إصداراتنا السابقة من المقررات الدراسية، إضافة لتصحيح بعض الأخطاء اليسيرة.

ويأتي هذا الكتاب ضمن اعتناء معهد الإمام الشاطبي بإصدار مقررات دراسية متخصصة في علوم القرآن؛ محكّمة تحكيمًا علميًّا؛ لتغطية حاجة المؤسسات التعليمية إلى هذا النوع من الإصدارات، وهو الكتاب الثامن في سلسلة المقررات الدراسية الصادرة عن المعهد.

وقد أعد مركز الدراسات القرآنية بالمعهد خطة هذا الكتاب وفق معايير المحتوى الأكاديمي لمقرر (المدخل إلى علم القراءات)، في برنامج بكالوريوس القراءات، وبرنامج دبلوم القراءات، الصادرة عن الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي بوزارة التعليم في المملكة العربية السعودية، وراجع خطة الكتاب قبل الشروع في تأليفه متخصصون في علم القراءات، كما راجع الكتاب وفحَصه بعد تأليفه متخصصون في القراءات والمناهج التعليمية؛ فأثنوا على جودته واستقصائه لموضوعه، وكانت لهم ملحوظات تتعلق بحجم الكتاب، وإجمال بعض عباراته، وقد قام المؤلف -وفقه الله- مشكورًا باختصار ما لا يخل اختصاره بخطة الكتاب المحكمة، وبيَّن ما كان فيه إجمال أو قصور

في العبارة ؛ فنرجو أن يكون هذا الكتاب -بفضل الله تعالىٰ ثم بالجهود التي بذلها مؤلفه الفاضل ، والمساهمون في مراجعة الكتاب من بعده- وافيًا بالغرض ، وملبيًا للحاجة . . .

ونسأل الله ﷻ أن يجزي مؤلف الكتاب خاصة ، ومن ساهم فيه عامة ؛ خير الجزاء ، كما نسأله أن ينفع بهذا الكتابِ طلابَ العلم في هذا التخصص الشريف ، وأن يعينهم علىٰ تحقيق أهدافه ومقاصده ؛ إنه خير مسؤول ، وأكرم مأمول .

المشرف العام على المعهد

د . نوح بن يحيى الشهري



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على إمام المقرئين ورسوله الأمين، سيدنا ونبينا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وأحبهم بالجنان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن علوم القرآن والقراءات من العلوم المنقولة والمأثورة التي بذل السلف الصالح في تحصيلها واكتسابها، وتعلمها وتعليمها، ونشرها أوقاتهم الثمينة، وأفنى أعلامُ أمتنا في تأليفها وتنقيحها وتهذيبها أعمارهم الغالية... من أجلها جابوا المفاوز، وقطعوا المسافات الطويلة، وتحملوا مشقة الأسفار، وخاضوا البراري والبحار، وسهروا عليها ليل نهار...

ويتعلق بالقرآن الكريم علوم عديدة؛ من أبرزها: علم القراءات، علم توجيه القراءات، علم الرسم، علم الضبط، علم الفواصل، علم التجويد، علم الوقف والابتداء... وغيرها من العلوم الكثيرة... وكل هذه العلوم لها تاريخ من حيث النشأة والتطور، وأصول وقواعد وضوابط، ومصادر ومؤلفات... يدرسها طالب العلم في مراحله المتعددة من تخصصه في تلك العلوم، في المساجد والكتاتيب، والمدارس والمعاهد، والكليات، والجامعات، في البكالوريوس والدراسات العليا من مرحلتي الماجستير والدكتوراه...

ولما كان معهد الإمام الشاطبي التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة معنيًّا بإصدار مقررات دراسية في علوم القرآن؛ فقد عهد إليَّ تأليف كتاب بعنوان: (المدخل إلى علم القراءات) حسب خطة مقدمة من مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بالمعهد؛ اشتملت مفرداتها على الآتي:

الفصل الأول: **مبادئ علم القراءات وبيان نشأته، ويتضمن سبعة مباحث:**

المبحث الأول: **التعريف بعلم القراءات**، ويحتوي على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف علم القراءات.

المطلب الثاني: مصدر القراءات.

المطلب الثالث: أهمية علم القراءات وفضله وفوائده.

المطلب الرابع: الفرق بين القرآن والقراءات.

المبحث الثاني: **الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات**، ويحتوي على أربعة مطالب:

المطلب الأول: أحاديث الأحرف السبعة وأشهر أقوال العلماء في بيان معناها.

المطلب الثاني: الحكمة من إنزال القرآن على سبعة أحرف.

المطلب الثالث: علاقة القراءات بالأحرف السبعة.

المطلب الرابع: هل تشتمل المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة؟

المبحث الثالث: **نشأة علم القراءات ومراحله**، ويحتوي على خمسة مطالب:

المطلب الأول: القراءات في عهد النبوة وعهد الصحابة.

المطلب الثاني: القراءات في عهد التابعين وأتباعهم، ومرحلة الاختيار.

المطلب الثالث: مرحلة تدوين القراءات.

المطلب الرابع: مرحلة تسبيع القراءات السبع.

المطلب الخامس: مرحلة ما بعد تسبيع السبع.

المبحث الرابع: **أنواع القراءات وأسباب اختلافها وفوائده والتعريف ببعض مصطلحاتها،** ويتضمن ستة مطالب:

المطلب الأول: القراءات المتواترة.

المطلب الثاني: القراءات الشاذة.

المطلب الثالث: مسألة التفضيل بين القراءات.

المطلب الرابع: أسباب اختلاف القراءات.

المطلب الخامس: فوائد اختلاف القراءات.

المطلب السادس: التعريف ببعض المصطلحات في علم القراءات.

المبحث الخامس: **طرق تلقي القراءات والإجازة فيها**، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: طرق تلقي القراءات وبيان شروط التحمل والأداء.

المطلب الثاني: الإقراء وتلقي القراءات بواسطة وسائل التقنية الحديثة.

المطلب الثالث: الإجازة عند القراء: تعريفها، ونشأتها، وضوابطها، وشروطها.

المبحث السادس: **أبرز الشبهات المثارة حول القراءات والرد عليها**، ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: شبهة مصدر القراءات.

المطلب الثاني: شبهة عدم تواتر القراءات.

المطلب الثالث: شبهة مخالفة بعض القراءات لقواعد اللغة العربية.

المطلب الرابع: شبهة أن بعض الصحابة أنكر بعض القراءات.

المبحث السابع: **أثر علم القراءات في العلوم الأخرىٰ**، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أثر علم القراءات في التفسير.

المطلب الثاني: أثر علم القراءات في الفقه.

المطلب الثالث: أثر علم القراءات في النحو.

المطلب الرابع: أثر علم القراءات في غيرها من العلوم.

الفصل الثاني: **القراء العشرة ورواتهم وأصول قراءاتهم والمؤلفات في قراءاتهم**، ويتضمن خمسة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بأئمة القراءات العشر والأربعة المكملين للأربعة عشر، ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القراء السبعة.

المطلب الثاني: القراء الثلاثة المكملون للعشرة.

المطلب الثالث: القراء الأربعة المكملون للأربعة عشر.

المبحث الثاني: التعريف برواة القراءات العشر وطرقهم، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: رواة القراء السبعة وطرقهم.

المطلب الثاني: رواة القراء الثلاثة المكملين للعشرة وطرقهم.

المطلب الثالث: الروايات السائدة في الأمصار اليوم وسبب ذلك.

المبحث الثالث: أصول القراءات العشر.

المبحث الرابع: التعريف بأشهر المؤلفات في علم القراءات، ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: المؤلفات في القراءات السبع.

المطلب الثاني: المؤلفات في القراءات الثلاث المكملة للعشر.

المطلب الثالث: المؤلفات في القراءات العشر.

المطلب الرابع: المؤلفات في القراءات الشاذة.

المبحث الخامس: أسانيد القراءات العشر، ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الإسناد في القراءة، وبيان أهميته وشروطه.

المطلب الثاني: بيان أسانيد القراءات العشر الصغرىٰ، وأبرز مصادرها.

المطلب الثالث: دراسة موجزة لأسانيد العشر الكبرىٰ، وأهم مصادرها.

الفصل الثالث: العلوم المتصلة بالقراءات، ويتضمن أربعة مباحث:

المبحث الأول: علوم التجويد والوقف والابتداء ورسم المصحف وضبطه وعدِّ الآي، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: علم التجويد.

المطلب الثاني: علم الوقف والابتداء.

المطلب الثالث: علم رسم المصحف.

المطلب الرابع: علم ضبط المصحف.

المطلب الخامس: علم عد الآي.

المبحث الثاني: **علم توجيه القراءات**، ويحتوي على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف توجيه القراءات وبيان المصطلحات المرادفة له.

المطلب الثاني: أهميته وفوائده وصلته بعلم القراءات.

المطلب الثالث: نشأته وتطوره وتدوينه وأهم المؤلفات فيه.

المطلب الرابع: صور الاحتجاج.

المبحث الثالث: **علم التحريرات**، ويحتوي على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريفه لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: أهميته وفوائده وصلته بعلم القراءات.

المطلب الثالث: نشأته وتدوينه وأهم المؤلفات فيه.

المطلب الرابع: أمثلة لبعض التحريرات وبيان أهم مسائلها.

المبحث الرابع: **علم طبقات القراء**، ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف علم الطبقات وبيان فوائده.

المطلب الثاني: صلته بعلم القراءات.

المطلب الثالث: نشأته وتدوينه وأهم المؤلفات فيه.

المطلب الرابع: بيان أهم مسائل علم الطبقات.

المطلب الخامس: تراجم لأبرز أعلام القراء.

ولقد كانت الكتابة في هذه الموضوعات بمثابة نقل جبل أو بمثابة جمع ماء البحر في إبريق، لكِبَرِ حجم الخطة، وكثرة مفرداتها بالنسبة لمادةٍ علميّةٍ تُقرر على طلاب في بداية مراحل التخصص، وقد حاولت بقدر المستطاع والجهد البشري ـ رغم اعترافي بقلة البضاعة ـ أن أسدد وأقارب بين كبر الخطة وكونها مرسومة لطلاب في بداية مراحل التخصص، وأن أكون متوازنًا وموضوعيًّا وعند حسن ظن إدارة المعهد المبارك... وكانت هذه النتيجة التي أضعها أمام القارئ المثقف، وطالب العلم، والمدرس الفاضل...

أسأل الله تعالى أن أكون قد وُفّقْتُ فيما طُلِبَ، ورمتُ، راجيًا من الله العلي القدير أن يجعل ما بذلتُ فيه من جهدٍ ووقت خالصًا لوجهه الكريم، وفي ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ويرزقه القبول لدى الخواص والعوام؛ إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا وقدوتنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. عبد القيوم بن عبد الغفور السندي

مكة المشرفة



الفصل الأول

مبادئ علم القراءات وبيان نشأته

ويتضمن سبعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بعلم القراءات

المبحث الثاني: الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات

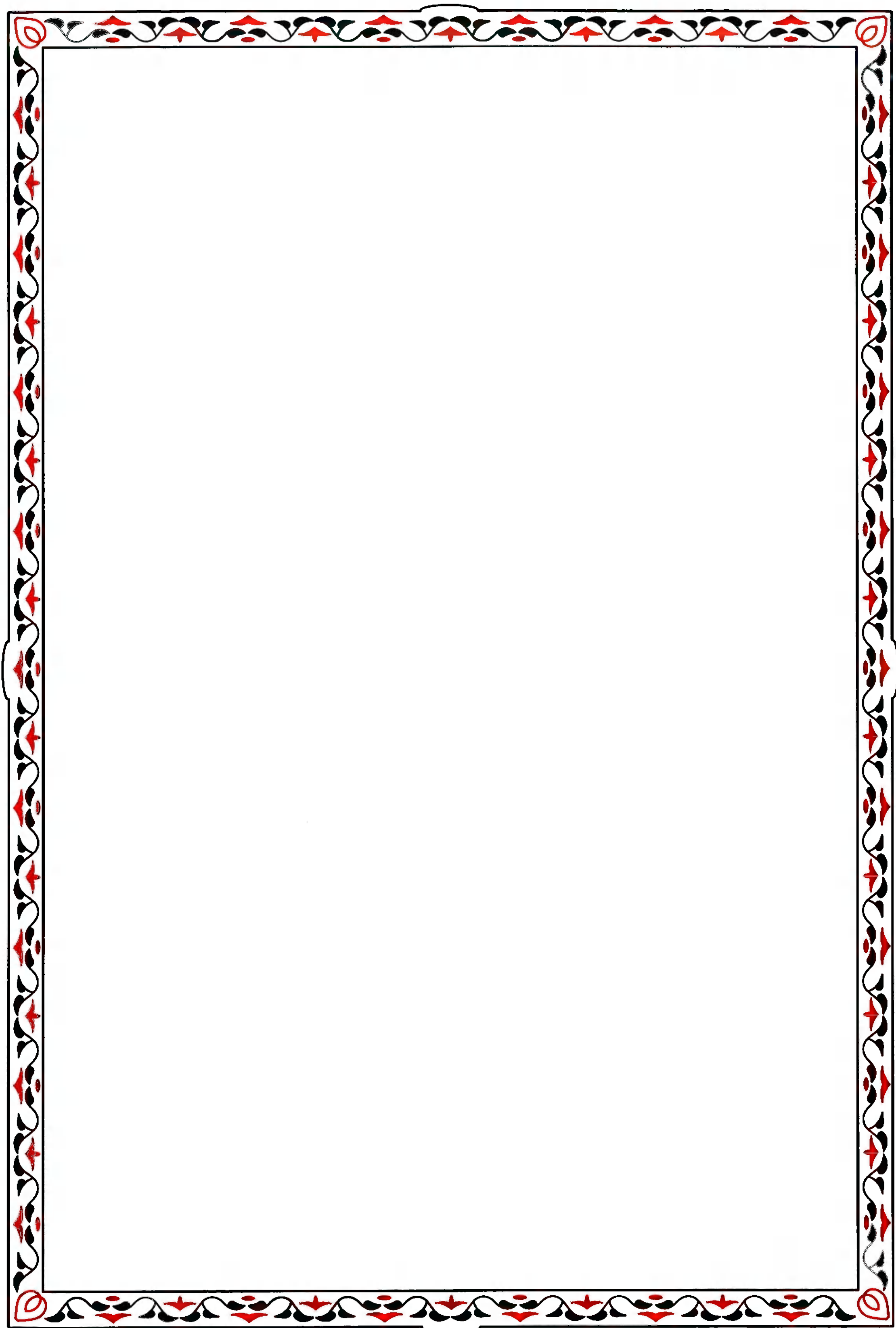
المبحث الثالث: نشأة علم القراءات ومراحله

المبحث الرابع: أنواع القراءات وأسباب اختلافها وفوائده والتعريف ببعض مصطلحاتها

المبحث الخامس: طرق تلقي القراءات والإجازة فيها

المبحث السادس: أبرز الشبهات المثارة حول القراءات والرد عليها

المبحث السابع: أثر علم القراءات في العلوم الأخرى



المبحث الأول
التعريف بعلم القراءات

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف علم القراءات.

المطلب الثاني: مصدر القراءات.

المطلب الثالث: أهمية علم القراءات وفضله وفوائده.

المطلب الرابع: الفرق بين القرآن والقراءات.

أهداف المبحث:

أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١- يعرِّف علم القراءات.

٢- يبين أهمية علم القراءات وفضله.

٣- يستفيد من علم القراءات.

٤- يفرق بين القرآن والقراءات.

المطلب الأول: تعريف علم القراءات

تعريف القراءات:

«القراءات» لغة: جمع قراءة، وهي مصدر: قرأ قراءةً وقُرآنًا، بمعنىٰ: تلا تلاوةً، و«القَرْءُ» في الأصل بمعنىٰ: الجمع والضمِّ، وكُلُّ شيءٍ جَمعْتَه فقد قَرَأْتَه، تقول: قَرَيْتُ الماءَ في الحوض، أي: جمعتُه فيه، ومنه قولهم: ما قَرَأَتِ النَّاقةُ سَلًا قَطُّ، أي: لم تَضُمَّ رَحِمُها علىٰ وَلَدٍ، وقَرَأْتُ القُرآنَ: لَفَظْتُ به مَجموعًا، وسُمِّيَ (القرآنُ) قرآنًا: لأنَّه يجمع الآياتِ والسُّوَرَ ويَضُمُّ بعضَها إلىٰ بعضٍ[١].

واصطلاحًا: عرَّفها القُرَّاءُ بتعاريفَ متعددةٍ ومختلفةٍ، ولعلَّ تعريفَ الإمامِ ابنِ الجزريِّ (ت٨٣٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ[٢] لها من أحسنِ التَّعاريفِ جَمْعًا وشُمُولًا، فقد عرَّفها بقوله: «علمٌ بكيفية أداءِ كلماتِ القرآنِ واختلافِها مَعْزُوًّا لناقِلِه»[٣].

وعرفها الشيخ عبد الفتاح القاضي (ت١٤٠٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ[٤] بقوله: «هو علمٌ يُعرف به كيفيةُ النطق بالكلمات القرآنية، وطريقُ أدائها اتفاقًا واختلافًا مع عَزْوِ كلِّ وجهٍ لناقِلِه»[٥].

ولِمَا أنَّ «القراءَةَ سنَّةٌ يَأْخُذُهَا الآخِرُ عَنِ الأوَّلِ»[٦] ـ كما أثِرَ ذلك عن أكثر من صحابيٍّ ـ فهذا يعني أنَّ القراءاتِ: هي ما نُقل من ألفاظ القرآن الكريم من الرسول ﷺ تلاوةً أو تعليمًا أو تقريرًا.

---

(١) راجع: لسان العرب، مادة (قرأ) ١/١٢٨، القاموس المحيط ص٦٢، تاج العروس: ١/٣٦٨.
(٢) ستأتي ترجمته في المطلب الخامس من المبحث الرابع من الفصل الثالث.
(٣) منجد المقرئين لابن الجزري، ص٤٩.
(٤) هو عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (١٣٢٥-١٤٠٣هـ)، من أفاضل علماء الأزهر، صاحب مؤلفات وتحقيقات شهيرة، منها: الوافي في شرح الشاطبية، والإيضاح لمتن الدرة، والبدور الزاهرة وغيرها. ترجمته في: هداية القاري لشيخنا عبد الفتاح المرصفي: ٢/ ٦٥٩-٦٦٣.
(٥) البدور الزاهرة ص٥١، وانظر: البرهان للزركشي: ١/٣١٨، لطائف الإشارات للقسطلاني: ١/٣٥٥.
(٦) روي ذلك بألفاظ متقاربة عن: عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وغيرهما. انظر: السبعة لابن مجاهد ص ٤٩ وما بعدها، جامع البيان للداني: ١/١٣٩ وما بعدها، وانظر أثر زيد في: المستدرك للحاكم: ٢/٢٢٤ وصححه، وأقره الذهبي.

المطلب الثاني: مصدر القراءات

مما لا شك فيه أن القرآن الكريم وحيٌ ربانيٌّ، منزَّلٌ من الله ﷻ، نزل على الرسول الكريم ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، ولم يكن للرسول ﷺ في ذلك سوى التبليغ، والأحاديث الصحيحة الكثيرة تدل دلالةً واضحةً على أن القرآن الكريم نزل على الأحرف السبعة، وتلك الأحرف تتمثل في القراءات القرآنية التي نقلت إلينا نقلًا صحيحًا متواترًا.

فكما أنَّ القرآن الكريم وحيٌ منزَّلٌ من الله ﷻ، فالقراءات كذلك وحيٌ منزَّلٌ منه تبارك وتعالى. وفيما يلي نذكر بعض الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة على ذلك.

الأدلة على أن مصدر القراءات هو: الوحي الرباني:

(أ) الأدلة من القرآن الكريم:

من المعلوم من الدين بالضرورة أن القرآن الكريم وحيٌ ربانيٌّ، أوحاه الله ﷻ إلى الرسول ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، وتدل على ذلك عشرات الآيات القرآنية، منها: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ [النجم: ٣ ـ ٥].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦].

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ـ «في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة: ١٦] ـ قال: كان رسول الله ﷺ يُعالِجُ من التَّنْزِيلِ شِدَّةً وكان مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ... فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾... فَكَانَ رسول اللهِ ﷺ بَعْدَ ذلك إذا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ، فإذا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النبي ﷺ كما قَرَأَهُ»(١).

(١) صحيح البخاري: ١/٦، ح٥.

ومهمة جبريل عليه السلام تعليمه للرسول ﷺ وإنزاله عليه، ومهمة الرسول ﷺ تبليغه للناس بأمر من الله ﷻ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧].

وقال تعالى: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [المائدة: ٩٩].

وقال تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤].

وليس للرسول ﷺ أن يغير حرفًا مكان حرفٍ أو كلمةً مكان كلمةٍ أخرى، وهذا أمرٌ مجمعٌ عليه في الأمة الإسلامية(١).

وهناك العديد من الآيات القرآنية تدلُّ دلالةً واضحةً على أنَّ الرسول ﷺ ليس له تبديل الكلمات أو الحروف القرآنية.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٥ ـ ١٦].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤ ـ ٤٧].

وإذا كانت القراءاتُ جزءًا من القرآن الكريم، فهي كذلك من عند الله ﷻ، ومنزَّلةٌ وحيًا منه تبارك وتعالى.

وإذا كان الرسول ﷺ لا يستطيع أن يغيِّر كلمةً بكلمةٍ أو حرفًا بحرفٍ، فغيرُه من بابِ أولى.

(ب) الأدلة من السنة:

أحاديث نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة تدلُّ دلالةً واضحةً على أنَّ القراءاتِ منزلةٌ من الله ﷻ، وليس للرسول ﷺ فيها سوى التبليغ، وتدل تلك الأحاديث على أن الصحابة رضي الله عنهم تلقوها من الرسول ﷺ، ثم تلقاها عنهم التابعون، ومن بعدَهم حتى وصلت

---

(١) انظر: مراتب الإجماع لابن حزم، ص١٧٣.

إلينا بالأسانيد المتواترة جيلا بعد جيل[١].

وقد اشتهر أثرٌ عن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت ﷺ وفيه: «القراءةُ سنةٌ، يأخذها الآخِر عن الأولِ، فاقرؤوا كما عُلِّمْتُمُوه» [٢].

وذكر أعلام القراءات أحاديثَ وآثار متعددة تحظر الابتداع في القراءة، منها:

عن ابن مسعود ﷺ قال: «اتَّبِعُوا ولا تبتدعوا، فقد كُفِيتُم»[٣].

وعن علي ﷺ قال: «إنَّ رسولَ الله ﷺ يأمرُكم أنْ تَقرَؤُوا القُرآنَ كما عُلِّمْتُمْ»[٤].

(ج) أقوال العلماء:

قال ابن الجزري رحمه الله: «وكلُّ ما صحَّ عن النَّبيِّ ﷺ من ذلك[٥] فقد وجب قبوله، ولم يسع أحدًا من الأمَّة ردُّهُ، ولزم الإيمان به، وأنَّ كلَّه منزَّلٌ من عند الله، إذ كلُّ قراءةٍ منها مع الأخرىٰ بمنزلةِ الآيةِ مع الآيةِ، يجب الإيمانُ بها كلِّها...»[٦].

وقال: «وبهذا افترق اختلاف القراء من اختلاف الفقهاء، فإن اختلاف القراء كلٌّ حقٌّ وصوابٌ نزل من عند الله، وهو كلامه لا شكَّ فيه، واختلاف الفقهاء اختلافٌ اجتهاديٌّ، والحقُّ في نفس الأمر فيه واحدٌ، فكلُّ مذهبٍ بالنسبة إلىٰ الآخر صوابٌ يحتمل الخطأ، وكلُّ قراءةٍ بالنسبة إلىٰ الأخرىٰ: حقٌّ وصوابٌ في نفس الأمر نقطع بذلك ونؤمن به...»[٧].

---

(١) سيأتي سرد بعضها مع الكلام عليها في المبحث الثاني: الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات، انظر: ص٢٩ وما بعدها.

(٢) سبق تخريجه قريبًا.

(٣) السبعة، ص٤٦، ورواه الدارمي في سننه: ١/٢٨٨، والطبراني في المعجم الكبير: ٩/١٥٤، رقم٨٧٧، قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد: ١/١٨١، وأخرجه أبو خيثمة في العلم عن عبد الله بن مسعود. وصححه الألباني في: سلسلة الآثار الصحيحة: ١/٥٦.

(٤) السبعة، ص٤٧، وأخرجه: ابن حبان في صحيحه: ٣/٢١، وأحمد في مسنده: ١/١٠٥، رقم ٨٣٢، والسيوطي في جامع الأحاديث: ٣٠/٢٢٢، بإسناده صحيح.

(٥) أي: من القراءات.

(٦) النشر: ١/٢٠٨.

(٧) النشر: ١/٢٠٩.

وأقوال العلماء في اشتراط التواتر لقبول القراءات برهان قاطع على أن القراءات من الله ﷻ. يقول الإمام أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأئمَّة القراءةِ لا تعتمد في شيءٍ من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عنهم لا يردها قياس عربية، ولا فشو لغة، لأن القرآن سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها»[(١)].

وعلى ضوء تلك الآيات والأحاديث والآثار وأقوال العلماء منع العلماء القراءة بالقياس المطلق ـ وهو الذي ليس له أصل في القراءة يرجع إليه، ولا ركن وثيق في الأداء يعتمد عليه ـ[(٢)].

قال الإمام الباقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ[(٣)]: «وأنه لا مجال لإعمال الرأي والقياس في إثبات قرآنٍ، أو قراءةٍ وحرفٍ يُقرأ القرآنُ عليه، وأنَّ ذلك الجمع سنةٌ متبعةٌ وروايةٌ مأثورة، وأنَّ هذا هو باب إثبات القرآن والقراءات وطريقه الذي لا مصرف عنه ولا معدل، وأنَّ من أعمل الرأي في ذلك فقد ضلَّ وأخطأ الحق، وتنكّبه. وأنَّ القراء السبعة متبعون في جميع قراءاتهم الثابتة عنهم، التي لا شكوك فيها، ولا أنكرت عليهم بل سوّغها المسلمون، وأجازوها لمصحف الجماعة»[(٤)].

ولهذا قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في الحرز:

٣٥٤ ـ وَمَا لِقِيَاسٍ فِي الْقِرَاءَةِ مَدْخَلٌ فَدُونَكَ مَا فِيهِ الرِّضَا مُتَكَفِّلا

ومِن ثَمَّ قال غيرُ واحدٍ من أئمةِ القِرَاءَةِ ـ كنافع وأبي عمرو ـ: «لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قد قرئ به، لقرأتُ حرف كذا كذا، وحرف كذا كذا»[(٥)].

---

(١) جامع البيان: ٢/٨٦٠، وانظر: النشر: ١/١٣٦.

(٢) انظر: النشر: ١/١٤٨.

(٣) هو: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني البصري (٣٣٨-٤٠٣هـ)، الملقب بسيف السُّنّة، ولسان الأمّة. ترجمته في: وفيات الأعيان: ٤/ ٢٦٩، تاريخ الإسلام: ٩/٦٣.

(٤) الانتصار للقرآن للباقلاني: ١/٦٥.

(٥) انظر: السبعة، ص٤٨، ٨٢، جامع البيان للداني: ١/١٤٨، النشر: ١/١٤٩.

فثبت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة أنَّ القراءات المتواترة جميعًا هي المنقولة بالأسانيد المتصلة المتواترة من قراءة النّبي ﷺ، وليس للأئمة القرّاء أدنى اجتهاد أو تحكم في نص القراءة المقبولة؛ بل إن مهمتهم تنحصر في ضبط الرواية وتوثيق النقل، وكان غاية ما فعله هؤلاء الأئمة أن تخصّص كل واحد منهم بنوع من أنواع القراءة التي سمعها عن أصحاب النّبي ﷺ كما نقلوها عنه ﷺ، وخدمها، وتفرغ لإقرائها وتلقينها، فنسبت إليه لا على سبيل أنه أنشأها وابتكرها؛ بل على سبيل أنه قرأ بها وأقرأ عليها، وإلا فالمنشأ واحد وهو المصطفى ﷺ عن الروح الأمين عن ربّ العالمين(١).

المطلب الثالث: أهمية علم القراءات وفضله وفوائده

علم القراءات من أجلِّ العلوم قدرًا، وأعلاها منزلةً، لِتعلقه بأشرف الكتب السماوية على العموم، وأفضلها على الإطلاق، وهو القرآن الكريم والكتاب المبين الذي أنزله الله ﷻ هدايةً للخلق، وجعل قراءته وتلاوته عبادة مفضلة، وأمرًا مرغوبًا فيه، وكانت تلاوة القرآن أحب إلى سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الغزو في سبيل الله(٢).

ولشرف القرآن الكريم أصبح حملته أشراف هذه الأمة، وقراؤه ومقرؤوه أفضل هذه الملة، ومن ثم حرص السلف من الصحابة والتابعين على قراءة القرآن الكريم وإقرائه، وكانوا لا يَعْدِلُونَ بإقرائه شيئًا.

وقد خص الله تعالى هذه الأمة في كتابهم هذا المنزَّل على نبيِّهم ﷺ بما لم يكن لأمةٍ من الأمم في كُتُبِهَا المنزَّلِة، فإنَّه تعالى تكفَّل بحفظه دون سائر الكتب، ولم يَكِلْ حفظَه إلينا، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

إنَّ علم القراءات أشرف العلوم منزلةً، وأرفعها مكانةً، وهو مصدر جميع علوم العربية عمومًا، وعلوم الشريعة خصوصًا، يحتاج إليه المقرئ، والمفسر، والمحدث، والفقيه، واللغوي على حدٍّ سواءٍ.

---

(١) انظر: القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص٢٦.
(٢) انظر: النشر: ١/ ٤.

وبهذا العلم المبارك تتعلق علوم أخرىٰ مباشرة، ولها صلة وثيقة به، كعلم: تراجم القراء، وعلم توجيه القراءات، وعلم الرسم، وعلم الضبط، وعلم الفواصل، وعلم الوقف والابتداء، وعلم التجويد، وغيرها من العلوم، ومن هنا تأتي أهميته وتنكشف جليًّا مكانته.

ومكانة علم القراءات تتجلىٰ واضحا من خلال قراءتنا لخصائص هذا العلم وفوائده، فبالقراءات ترجح بعض الأوجه التفسيرية، وبعض الأحكام الفقهية، ومنها تتجلىٰ وجوه إعجاز القرآن الكريم، ويبرز سمو بلاغته، وهي من مصادر تقعيد القواعد النحوية، واشتمال القرآن الكريم علىٰ القراءات المتعددة ميزة لا نظير لها في الكتب السماوية السابقة[(١)].

المطلب الرابع: الفرق بين القرآن والقراءات

للعلماء في ذلك ثلاثة آراء:

الرأي الأول: أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، ودليله:

أن القرآن: هو الوحي المنزل علىٰ محمد ﷺ للبيان والإعجاز.

والقراءات: اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف أو في كيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما. ولا بد فيها من التلقي والمشافهة، لأن فيها أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة.

وهذا ما ذهب إليه الإمام بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)]، وتبعه في ذلك الإمام شهاب الدين القسطلاني (ت٩٢٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٣)]، والإمام شهاب الدين الدمياطي (ت١١١٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٤)].

- **الرأي الثاني:** أنهما حقيقتان بمعنىٰ واحدٍ، ودليله:

١ ـ أن «القرآن»: مصدر مرادف للقراءة، والقراءات: جمع قراءة، إذًا فهما حقيقتان بمعنىٰ واحد.

---

(١) راجع: مقدمة التبصرة في القراءات السبع، لمحمد غوث الندوي ص٤١-٤٧.
(٢) انظر: البرهان: ٣١٨/١.
(٣) انظر: لطائف الإشارات: ٣٥٨/١.
(٤) انظر: إتحاف فضلاء البشر: ٦٨/١-٦٩.

٢ ـ أن أحاديث نزول القرآن على الأحرف السبعة تدل دلالة واضحة على أنه لا فرق بينهما، إذ كل منهما وحيٌ منزَّلٌ(١).

- الرأي الثالث: أنهما ليسا متغايرين تغايرًا تامًّا، كما أنهما ليسا متحدين اتحادًا كليًّا، بل بينهما ارتباط وثيق كارتباط الجزء بالكل. ودليله:

أ ـ أن القراءات لا تشمل كلمات القرآن كله، بل توجد في بعض ألفاظه فقط.

ب ـ تعريف القراءات يشمل المتواترة والشاذة، وقد أجمعت الأمة على عدم قرآنية القراءات الشاذة(٢).

ولعل هذا الذي يقصده الإمام الزركشي حيث قال:

«ولستُ في هذا أنكر تداخل القرآن بالقراءات، إذ لا بد أن يكون الارتباط بينهما وثيقا، غير أن الاختلاف على الرغم من هذا يظل موجودًا بينهما، بمعنى أن كلا منهما شيء يختلف عن الآخر لا يقوى التداخل بينهما على أن يجعلهما شيئا واحدا، فما القرآن إلا: التركيب واللفظ، وما القراءات إلا: اللفظ ونطقه، والفرق بين هذا وذاك واضح بين»(٣).

والذي أراه هنا ـ والله أعلم ـ هو أن نفصل القول في القراءات:

فالقراءات ـ من حيث قراءة القرآن الكريم بها ـ قسمان: المقبولة والمردودة.

(أ) المقبولة: هي التي تتوفر فيها الشروط الثلاثة:

١. أن تكون متواترة.

٢. أن توافق اللغة العربية ولو بوجه.

٣. أن توافق رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا(٤).

وهذا القسم هو الذي قال فيه العلماء:

١. يجب على كل مسلم اعتقاد قرآنيته.

---

(١) هذا ما ذهب إليه الدكتور محمد سالم محيسن (ت١٤٢٢هـ). انظر: في رحاب القرآن: ١/٢٠٩-٢١٠.

(٢) هذا ما ذهب إليه الدكتور شعبان محمد إسماعيل في رسالته: القراءات أحكامها ومصدرها، ص٢٣ وما بعدها، وهامش كتاب إتحاف فضلاء البشر: ١/٦٩ بتحقيق فضيلته.

(٣) البرهان: ١/٣١٨.

(٤) سيأتي توضيح هذه الشروط في المطلب الأول من المبحث الرابع بإذن الله.

٢. يقرأ به تعبدا في الصلوات وخارجها.

٣. يكفر جاحد حرف منه.

وهذا ما يقال في القرآن كذلك، وهل يقرأ القرآن إلا برواية من روايات القراءات المتواترة؟

وعلىٰ هذا، فالقرآن: هو عين القراءات المتواترة وبالعكس، أي: أنهما حقيقتان بمعنىٰ واحد.

(ب) المردودة: وهي التي اختل فيها شرط من الشروط الثلاثة لقبولها، ويطلق عليها: الشاذة. وقد قال العلماء فيها:

١. لا يجوز اعتقاد قرآنيتها.

٢. لا تجوز القراءة بها تعبدا.

٣. يجب تعزير من أصر علىٰ قراءتها تعبدا وإقراءًا.

وعلىٰ هذا، فالقراءات: هي غير القرآن، وبينهما تغاير كليّ، فهما حقيقتان متغايرتان، لأن الشاذة حتىٰ لو ثبتت قراءة حرف منها بسند صحيح لا يعتقد قرآنيتها، بل تعتبر من الأخبار الآحاد، والخبر الواحد من أقسام الحديث، والحديث غير القرآن، وعلىٰ هذا يمكن أن يحمل قول الإمام الزركشي.

هذا ما يظهر لي، والله أعلم بالصواب.



خلاصة المبحث الأول: التعريف بعلم القراءات

- القراءات: «علمٌ بكيفية أداءِ كلماتِ القرآنِ واختلافِها مَعْزُوًّا لناقِلِه».

- مصدر القراءات هو: الوحي الرباني، وليس للرسول ﷺ فيها سوىٰ التبليغ، وكل قراءةٍ منها مع الأخرىٰ بمنزلةِ الآيةِ مع الآيةِ، يجب الإيمانُ بها كلِّها.

- علم القراءات من أجلِّ العلوم قدرًا، وأعلاها منزلةً، لتعلقه بأشرف الكتب السماوية علىٰ العموم، وأفضلها علىٰ الإطلاق، وهو القرآن الكريم.

- من فوائد علم القراءات: ترجيح بعض الأوجه التفسيرية، وبعض الأحكام الفقهية، وفيها تتجلىٰ وجوه من إعجاز القرآن الكريم، ويبرز سمو بلاغته، وهي من مصادر تقعيد القواعد النحوية.

- القرآن والقراءات ليسا متغايرين تغايرًا تامًّا، كما أنهما ليسا متحدين اتحادًا كليًّا، بل بينهما ارتباط وثيق كارتباط الجزء بالكل؛ فالقراءات لا تشمل كلمات القرآن كله، بل توجد في بعض ألفاظه فقط، وتعريف القراءات يشمل المتواترة والشاذة، وقد أجمعت الأمة علىٰ عدم قرآنية القراءات الشاذة.

أسئلة نظرية

س ١ ـ عرِّف (القراءات) اصطلاحا.

س ٢ ـ ما مصدر القراءات؟

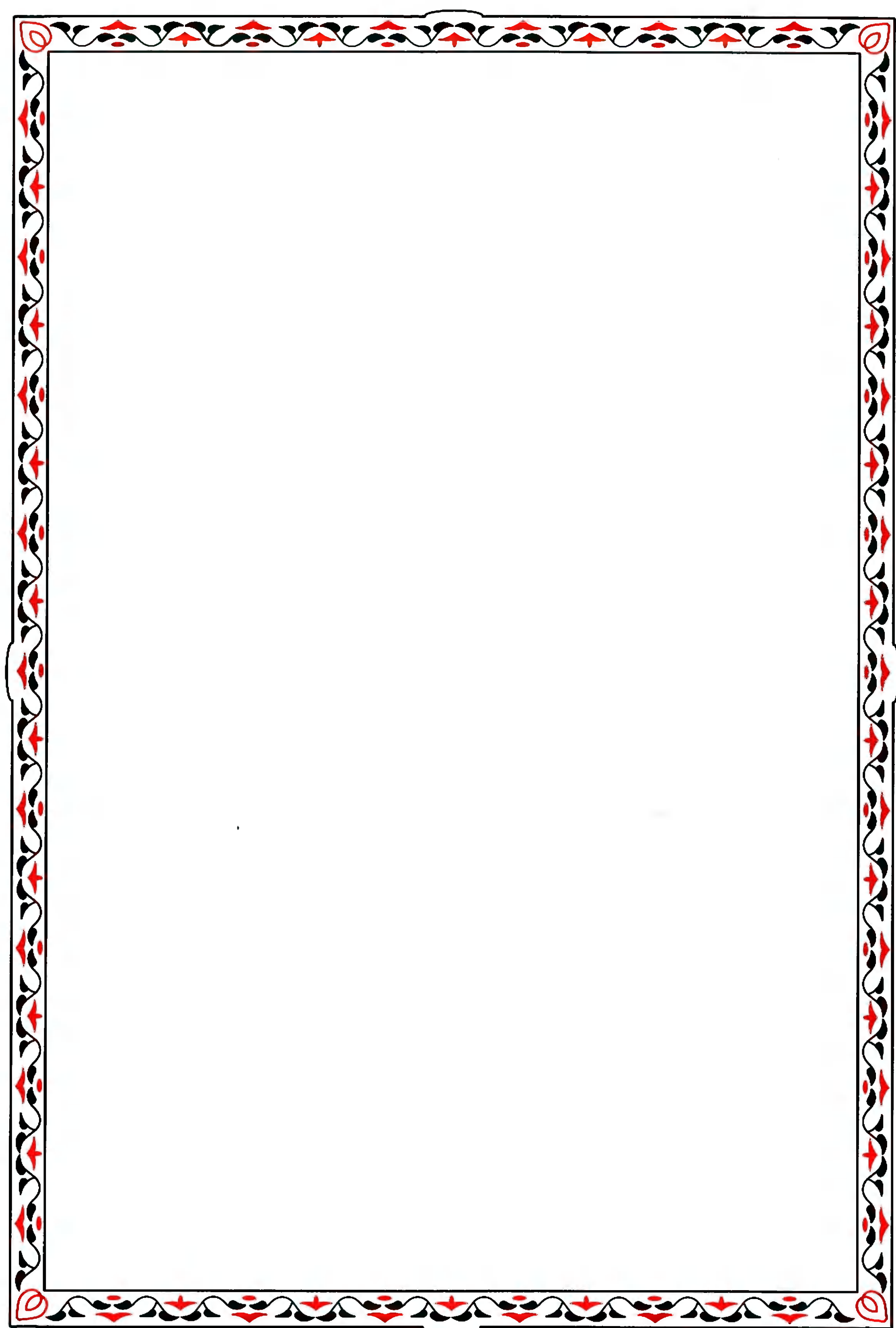
س ٣ ـ اذكر أدلة مصدر القراءات من الكتاب والسنة.

س ٤ ـ هل يجوز إثبات قراءة بالقياس المجرد؟ (اذكر بعض أقوال أهل العلم في هذه المسألة).

س ٥ ـ بيِّن أهمية علم القراءات.

س ٦ ـ وضِّح فوائد علم القراءات.

س ٧ ـ ما الفرق بين القرآن والقراءات؟



المبحث الثاني
الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: أحاديث الأحرف السبعة وأشهر أقوال العلماء في بيان معناها.

المطلب الثاني: الحكمة من إنزال القرآن على سبعة أحرف.

المطلب الثالث: علاقة القراءات بالأحرف السبعة.

المطلب الرابع: هل تشتمل المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة؟

أهداف المبحث:

أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١ـ يبين معنى الأحرف السبعة.

٢ـ يعلل إنزال القرآن على سبعة أحرف.

٣ـ يميز بين القراءات والأحرف السبعة.

المطلب الأول
أحاديث «الأحرف السبعة» وأشهر أقوال العلماء في بيان معناها

أهمية الحديث المذكور:

حديث نزول القرآن الكريم على «الأحرف السبعة» حديث عظيم من أشهر الأحاديث المتواترة، ولقد نصَّ على تواتره غيرُ واحدٍ من الأعلام، منهم:

الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، الإمام أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، الإمام ابن القاصح (ت٨٠١هـ).

ويؤكِّد تواترَه اشتمالُ القرآن الكريم على القراءاتِ المتواترة التي ترجع في أصلها إلى الأحرف السبعة.

وقد أخرجه أصحاب الكتب الستة، وابن أبي شيبة في مصنفه، وأحمد في مسنده، والحاكم في مستدركه، وغيرهم كثير، ولا يكاد يخلو منه مصنَّفٌ في الحديث أو في علوم القرآن والقراءات والتفسير[1].

ولقد شغل الحديثُ بالَ العلماءِ قديمًا وحديثًا.

قال ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا زلت أستشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نَيِّفٍ وثلاثين سنةً، حتى فتح الله عليَّ بما يمكن أن يكون صوابًا ـ إن شاء الله ـ »[2].

وقال العلامة محمد عبد العظيم الزرقاني (ت١٣٦٧هـ): «هذا مبحث طريف وشائق، غير أنه مخيف وشائك...»[3].

---

(١) راجع لتخريج الحديث: معاني الأحرف السبعة لأبي الفضل الرازي، ص١٦٩-٢٧٢، مناهل العرفان: ١/١٣٩، مقال الدكتور عبد العزيز القارئ في الأحرف السبعة ص ٢٧ وما بعدها، الأحرف السبعة للدكتور عتر، ص ١٠٧.

(٢) النشر: ١/١٦٥.

(٣) مناهل العرفان: ١/١٣٠.

وقد أفرد علماءٌ كثيرون هذا الحديث بالتأليف، منهم:

الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (ت:٢٢٤هـ)، الإمام ابن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، الإمام أبو الفضل الرازي (ت:٤٥٤هـ)، الإمام أبو شامة المقدسي (٥٩٩ - ٦٦٥هـ)، الإمام ابن الجزري (٧٥١ - ٨٣٣هـ)، الشيخ محمد بخيت المطيعي (ت١٣٥٤هـ).

ومن المعاصرين الذين كتبوا في الموضوع: الدكتور عبد العزيز القارئ عميد كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة (الأسبق). والدكتور حسن ضياء الدين عتر... وغيرهم من العلماء.

بعض روايات حديث الأحرف السبعة:

روى هذا الحديثَ أكثرُ من عشرين من الصحابة ﷺ[1]، وروى عنهم جمعٌ كبيرٌ من التابعين بطرق وأسانيدَ كثيرةٍ[2]، ولسنا في حاجةٍ إلى سردها كلِّها، وإنَّما نذكر نموذجًا من رواياتها، فمنها:

١- حديث المخاصمة بين عمر وهشام بن حكيم ﷺ وفي آخر الحديث: «**إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه**»[3].

٢- رُوِيَ عن عثمانَ بنِ عفانَ ﷺ أنَّه صَعِدَ يَوْمًا على المنبر للخطبة فقال: «أذكِّرُ الله رجلًا سمع النَّبيَّ ﷺ قال: «**أنزلَ القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ كلُّها شافٍ كافٍ**» لَمَا قَامَ، فقامُوا حتى لم يُحْصَوْا، فشَهِدُوا أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**أنزلَ القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ كلُّها شافٍ كافٍ**، فقال عثمان: وأنا أشهد معهم»[4].

---

(١) ذكر السيوطي أسماءهم في الإتقان:١/١٤٥.

(٢) راجع: الباب الأول من كتاب: معاني الأحرف السبعة لأبي الفضل الرازي، ص١٦٩-٢٧٢، الانتصار للقرآن للباقلاني:١/٣٥٣-٣٦١، مناهل العرفان:١/١٣٩، والأحرف السبعة للدكتور عتر، ص ١٠٨-١٠٩.

(٣) أخرجه الستة سوى ابن ماجه، ومالك في الموطأ، وابن أبي شيبة في مصنفه، وأحمد في مسنده.

(٤) كلُّ مَن ذَكَرَ الرواية عزاها إلى المسند الكبير لأبي يعلى الموصلي، ولم أجده في المسند المطبوع حيث سقط منه مسند عثمان بن عفان، وينظر: المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي للهيثمي، باب الحروف والمصاحف: ٣/١٢٠، مجمع الزوائد له: ٧/١٥٢، وقال: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى فِي الْكَبِيرِ، وفيه راوٍ لم يُسَمّ. النشر: ١/١٥٦.

٣ـ حديث أبيِّ بن كعبٍ رضي الله عنه وكان قد سمع رجلَيْنِ يقرأ كلٌّ منهما على غير قراءته، وقد حَسَّنَ النَّبيُّ ﷺ قراءتهما، فوقع في نفسِ أبيٍّ ما وقع ثمَّ شرح الله صدره، وفيه: «يا أُبَيّ! أُرسِلَ إليَّ: اقْرَأْ على حرفٍ، فرددتُّ إليه أنْ هَوِّنْ عَلى أمَّتي، فردَّ إليَّ الثانية: اقْرَأه على حرفين، فرددتُّ إليه أنْ هَـوِّنْ عَلى أمَّتي، فردَّ إليَّ الثالثة: اقرأه على سبعةِ أحرفٍ...»[(١)].

٤ـ حديث آخر عن أبي كعب رضي الله عنه: «أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان عند أضَاةِ[(٢)] بَنِي غِفَارٍ فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إنَّ الله يَأْمُرُكَ أنْ تَقْرَأَ أمَّتُكَ ـ وفي روايةٍ: أنْ تُقْرِئَ أمَّتَكَ ـ الْقُرْآنَ على حَرْفٍ، فقال ﷺ: أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذلك، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فقال: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ على حَرْفَيْنِ، فقال ﷺ: أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذلك، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ فقال: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ على ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ، فقال ﷺ: أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذلك، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ فقال: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَؤُوا عليه فَقَدْ أَصَابُوا»[(٣)].

٥ـ حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أُنزِلَ القُرآنُ على سبعةِ أحرفٍ، والمِرَاءُ في القرآن كُفْرٌ ـ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ـ ما عَرَفْتُمْ منهُ فاعمَلوا به، وما جَهِلْتُم فَرُدُّوهُ إلى عَالِمِه»[(٤)].

---

(١) رواه مسلم: ١/٥٦١، ح٨٢٠، وابن حبان: ٣/ ١٥، ح٧٤٠، وأحمد في مسنده: ٣٥/١٠٢، ح٢١١٧١، ٣٥/١١١، ح٢١١٧٩، وابن أبي شيبة في مصنفه: ٦/٣١٩، ح٣١٧٤٣.

(٢) أضَاة – كحَصَاة – وأضَاءَة، واحدة: أضًا – كعَصًا – أو إضَاء – كإنَاء –: غدير، مستنقع الماء، أَرْضٌ تُمسِكُ الْمَاءَ فَيَتَكَوَّنُ فِيهَا الطِّينُ، وأضاة بني غِفَارٍ: موضع بالقرب من المدينة، وهو الصحيح، وقيل: موضع على عشرة أميال من مكة فوق وادي سَرِف قرب التناضب، في المكان المسمى «الحَصْحَاص» مكان مقبرة المهاجرين. وغِفَار: قبيلة من كنانة. انظر: أخبار مكة للأزرقي: ٢/٢١٣، ووفاء الوفاء للسمهودي: ٤/١٣، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق البلادي، ص٦٤، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد شُرَّاب، ص٢٩.

(٣) أخرجه مسلم: ١/٥٦٢، ح٨٢١، وابن حبان: ٣/١٣، ح٧٣٨، وأبو داود: ٢/٧٦، ح١٤٧٨، والنسائي في الكبرى: ١/٣٢٦، ح١٠١١، والمجتبى: ٢/١٥٢، ح٩٣٩، وأحمد في مسنده: ٥/١٢٧، ح٢١٢١٠، والطيالسي: ١/٧٦، ح٥٥٨.

(٤) أخرجه ابن حبان: ٤/٣٢٤، ح١٤٦٤، والنسائي في الكبرى: ٥/٣٣، ح٨٠٩٣، وأبو داود: ٤/١٩٩، ح٤٦٠٣، وأحمد في مسنده: ٢/٣٠٠، ح٧٩٧٦.

ولفهم الحديث لابد من توضيح كلمتي: «الحرف» و «السبعة».

٣- **معنى «الحرف» لغة:**

«الأحرف» جمع: حرف، كفلس وأفلس.

والحرف في الأصل ورد بمعان متعددة، منها:

الطرف، والحد، والجانب، والناحية.

وحرف الجبل والرغيف والنهر والصف: جانبه.

وسمي الواحد من حروف الهجاء «حرفًا» لأنه جزءٌ من كلمةٍ وطرفُها.

ويطلق «الحرف» على: الكلمة الواحدة، وعلى: الخطبة أو القصيدة بكاملها.

وتسمى الناقة الضامرة: حرفًا، تشبيهًا لها بحرف الجبل في شدتها وصلابتها، أو تشبيهها بحرف من حروف الكلمة في الدقة.

ويأتي بمعنى: الوجه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾ أي: وجهٍ واحدٍ، وهو أن يعبده على السَّرَّاء لا على الضَّرَّاء، أو على شكٍّ، أو على غير طمأنينة من أمره، أي: لا يدخل في الدين متمكنًا[1].

ويستعمل في الدلالة على: وجهٍ من وجوهِ القراءةِ المتعددة.

وتسمى قراءةُ كُلِّ قارئٍ: حرفًا، يقال: حرف أبيٍّ بن كعبٍ، وحرف ابن مسعود... أي: قراءته[2].

وبالتأمل في المعاني المذكورة لكلمة «الحرف» لا يتناسب مع المقام إلا المعنيان الأخيران: «الوجه»، و«القراءة».

ولم أجد من فسر «الحرف» بمعنى «اللغة» مما اطلعتُ عليه من كتب اللغة[3]، والله أعلم.

---

(١) انظر: المحرر الوجيز: ١/٤٤، تفسير ابن كثير: ٣/٢١٠، تفسير القرطبي: ١/٦٨.

(٢) راجع: القاموس المحيط، ولسان العرب، مادة (ح ر ف)، وانظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص٣٥-٣٦، والانتصار للباقلاني: ١/٣٧٣، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ١٢/١٠٠-١١١، وتفسير الطبري: ١/٥٢ وما بعدها، والإبانة لمكي بن أبي طالب، ص ٢٩-٣٠.

(٣) قال الفيروزآبادي: «ونزل القرآن على سبعة أحرف: سبع لغات من لغات العرب». القاموس المحيط: ١/١٠٣٣. لكنه ليس بيانا لمعنى الحرف من حيث اللغة، فتأمل.

ب- المراد بـ «السبعة»:

١- ذهب بعض العلماء إلى إن «السبعة» ليست على حقيقتها، وإنما المراد بها الكثرة في الآحاد، كما يطلق «السبعين» للكثرة في العشرات، و«السبعمائة» للكثرة في المئات[(١)].

٢- وذهب الجمهور إلى أن «السبعة» على حقيقتها، وهو العدد الآحادي بين: الستة والثمانية، وهو الراجح لورود كلمة «السبعة» في جميع روايات الحديث، فهو من المتواتر اللفظي[(٢)].

٧) أقوال العلماء في المراد بـ «الأحرف السبعة»:

اختلف العلماء في ذلك اختلافا كبيرًا حتى بلغت الأقوالُ إلى أكثرَ مِن أربعينَ قولًا[(٣)].

وقد عدَّها السيوطي في الإتقان، ولكن أكثرها غير مختار، كما قال المنذري[(٤)].

قال الشريف المزني المرسي[(٥)] ـ فيما نقله عنه السيوطي ـ: «هذه الوجوه أكثرها متداخلةٌ، ولا أدري مستندها، ولا عمّن نقلت، ولا أدري لم خصّ كلّ واحدٍ منهم هذه الأحرف السّبعة بما ذكر مع أنّ كلّها موجودةٌ في القرآن، فلا أدري معنى التخصيص! وفيها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقة، وأكثرها يعارضه حديث عمر مع هشام بن حكيم ـ الّذي في الصّحيح ـ فإنّهما لم يختلفا في تفسيره ولا أحكامه، إنّما اختلفا في قراءة حروفه...».

وقال ابن حبان: «وهي أقاويل يشبه بعضها بعضًا، وكلّها محتملةٌ، وتحتمل غيرها»[(٦)].

ويمكن أن تقسم تلك الأقوال إلى قسمين:

١- قسم: لا يعتد به ولا دليل عليه.

---

(١) نسب هذا القول إلى القاضي عياض، انظر: مناهل العرفان: ١/١٧٣، وراجع للرد عليه: ١/١٤٩ من الكتاب نفسه، وص ٦٥-٦٧ من مجلة كلية القرآن الكريم.

(٢) وهو ما رجحه الزرقاني في مناهل العرفان: ١/١٤٩-١٥٠.

(٣) انظر: الإتقان: ١/١٤٥، والمرشد الوجيز لأبي شامة ص٩١ وما بعدها.

(٤) انظر: الإتقان: ١/١٤٥ وما بعدها، وفتح الباري للعسقلاني: ٩/١٦.

(٥) هو: شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلمي الأندلسي المرسي (٥٧٠-٦٥٥هـ)، من أعلام القراء في عصره، كان فاضلا محققا للبحث، كثير الحج والأسفار، كثير الكتب والمصنفات، بيعت كتبه بدمشق. ترجمته في: تاريخ الإسلام: ٤٨/٢١٢، البداية والنهاية: ١٣/١٩٧، بغية الوعاة: ١/١٤٤.

(٦) الإتقان ١/١٥٦.

جـ- قسم آخر: يعتد به، وله دليل في الجملة أو شبهة دليل[١].

وفيما يلي نقدم نماذج من كل قسم:

القسم الأول:

نمثل لهذا القسم ببعض الآراء والأقوال المحكية عن بعض أهل الفقه وأهل اللغة والبلاغة وأهل التصوف:

القول الأول: المحكي عن بعض أهل الفقه:

قالوا: المراد بالأحرف السبعة: سبعة أشياء، وهي: «المطلق والمقيد، الخاص والعام، النص والمؤول، الناسخ والمنسوخ، المجمل والمفسر، الاستثناء وأقسامه»[٢].

القول الثاني: المحكي عن بعض أهل اللغة والبلاغة:

قالوا: المراد بالأحرف السبعة: «الحذف والصلة، التقديم والتأخير، القلب والاستعارة، التكرار والكناية، الحقيقة والمجاز، المجمل والمفسر، الظاهر الغريب»[٣].

القول الثالث: المحكي عن بعض أهل التصوف:

قالوا: المراد بالأحرف السبعة: سبعة أنواع من المعاملات والمبادلات، وهي: «الزهد والقناعة مع اليقين، الحزم والخدمة مع الحياء، الكرم والفتوة مع الفقر، المجاهدة والمراقبة مع الخوف، الرجاء والتضرع والاستغفار مع الرضا، الشكر والصبر مع المحاسبة، المحبة والشوق مع المشاهدة»[٤].

مجمل الرد على هذا القسم من الأقوال:

١- إنها لا تستند إلى دليل شرعي أو حجة واضحة تدل على ما ذهبوا إليه، وإنما نزل كل طائفة منهم «الأحرف» على ما يوافق اتجاهه العلمي أو الفكري والعملي.

---

(١) راجع للاطلاع على الأقوال من هذا القسم بالتفصيل والرد عليها كتاب: الأحرف السبعة، للدكتور عتر، ص١٢٧-١٧٦.

(٢) الإتقان: ١/١٥٢، ومناهل العرفان: ١/١٨٣.

(٣) مناهل العرفان: ١/١٨٣.

(٤) الإتقان: ١/١٥٣، والأحرف السبعة، ص١٢٢-١٢٣. وراجع الأقوال الأخرى من هذا القسم في: الإتقان: ١/١٥٣ وما بعدها، ومناهل العرفان: ١/١٨٢-١٨٣.

٢- إنها لا تتفق مع دلالات الأحاديث الواردة في «الأحرف السبعة» التي تبين بالوضوح أن المراد بها كيفية النطق بالألفاظ واختلاف القراءات.

٣- تحديد المفهوم بما ذكروا لا يؤدي إلى اليسر والتوسعة على الأمة والتخفيف عنها، ورفع المشقة عن الأمة في أمر القراءة هو المقصود الأساسي من نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة[١].

القسم الثاني:

ونمثل لهذا القسم بخمسة أقوال، ولكنها ترجع في الحقيقة إلى نوعين من أنواع الخلاف، ولذلك نعتبرها قولين فقط، وهما من أحسن الأقوال التي ذكرت في هذا القسم وأقربها إلى الصواب:

(١) القول الأول:

قالوا: إن المراد بالأحرف السبعة: **سبع لغات من لغات العرب المشهورة.**

وقد ذهب إليه جمهور أهل الفقه والحديث، منهم: سفيان بن عيينة (ت١٩٨هـ)، وابن وهب (ت١٩٧هـ)، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، وابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، وأبو جعفر الطحاوي (ت٣٢١هـ) وابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) وغيرهم.

ولكنهم اختلفوا في أمرين:

أولا: في كون تلك اللغات متفرقة في القرآن الكريم أو مجتمعة في كلمة واحدة وفي حرف واحد:

١- فذهب أبو عبيد وآخرون إلى أنها مفرقة في القرآن الكريم[٢].

٢- وذهب ابن جرير الطبري والطحاوي وابن عبد البر وغيرهم إلى أنها توجد في الكلمة الواحدة وفي الحرف الواحد، باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، نحو: «هلم»، و«أقبِل»، و«تعال»، و«إليَّ»، و«قصدِي»، و«نحوِي»، و«قُرْبِي»، ونحو ذلك.

ثانيا: في بقاء تلك اللغات كلها في القرآن الكريم أو أنها نسخت ولم يبق منها إلا لغة قريش.

---

(١) راجع: الإتقان: ١/١٥١، ومناهل العرفان: ١/١٨٣-١٨٤.

(٢) انظر: الإتقان: ١/١٥٠، وإليه ذهب ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن، ص٣٤.

فذهب إلى الأول: أبو عبيد ومن تابعه فيه.

وذهب إلى الثاني: ابن جرير ومن تابعه فيه.

ثم اختلف القائلون ببقاء تلك اللغات كلها في القرآن الكريم في تحديدها:

فمنهم من قال: هي لغة: قريش، وهذيل، وتميم، والأزد، وربيعة، وهوازن، وسعد ابن بكر.

ومنهم من قال: هي: هذيل، وكنانة، وقيس، وضبة، وتيم الرباب، وأسد بن خزيمة، وقريش.

وذهب أبو علي الأهوازي إلى أن اللغات كلها في بطون قريش.

وذهب آخرون إلى أن كلها في بطون مضر[(١)].

القول الثاني: ما ذهب إليه كثير من العلماء والقراء، ومن أبرزهم: ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، والقاضي أبو بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، وأبو الفضل الرازي (ت٦٠٦هـ)، وابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، وغيرهم، وملخص أقوالهم:

إن المراد بالأحرف: «الأوجه القرائية التي يقع بها التغاير والاختلاف في الكلمات القرآنية».

وقد اتفقوا على أنها: سبعة، ولكنهم اختلفوا في تعيينها وحصرها:

أ ـ قال الإمام ابن قتيبة: «وقد تدبرت وجوه الاختلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه»[(٢)].

وخلاصة قوله:

١ـ الاختلاف في الإعراب أو في حركة البناء دون تغيير في المعنى أو الصورة، نحو: ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ٧٨] بالرفع والنصب. و﴿بِٱلْبُخْلِ﴾ [النساء: الآية ٣٧، الحديد: الآية ٢٤] بضم الباء أو فتحها.

---

(١) راجع: مناهل العرفان: ١/١٧٤-١٨٢، وقد ذهب إلى ترجيح هذا القول أغلب المؤلفين من المعاصرين.

(٢) تأويل مشكل القرآن، ص ٣٦ وما بعدها، والنشر: ١/١٦٧.

٢ـ اختلاف الإعراب أو الحركة بتغيير في المعنى دون الصورة، نحو: ﴿رَبَّنَا بَـٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ [سبأ: ١٩] بصيغة الطلب أو الماضي.

٣ـ اختلاف الحروف بتغيير في المعنى دون الصورة، نحو: ﴿كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] بالزاي أو بالراء.

٤ـ اختلاف الحروف بتغيير في الصورة دون المعنى، نحو: ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً﴾ [يس: ٢٩، ٥٣]، أو: (زقية واحدة)(١).

٥ـ اختلاف الحروف بتغيير في الصورة والمعنى معًا، نحو: ﴿وَطَلۡحٍ مَّنضُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٩] بالحاء أو بالعين.

٦ـ الاختلاف بالتقديم والتأخير، نحو: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ﴾ [ق: ١٩]، أو: (سكرة الحق بالموت).

٧ـ الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحو: ﴿وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [يس: ٣٥]، أو: ﴿وَمَا عَمِلَتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾.

وبمثل قول ابن قتيبة قال الإمام القاضي أبو بكر الباقلاني دون زيادة ونقصان، وعبر عن ذلك بقوله: «معنى هذه الأحرف: أنّها أوجهٌ ولغاتٌ وقراءات متغايرة». ومثل لها بالأمثلة نفسها مع تعدد التمثيل وتوضيح معانيها من الناحية التفسيرية(٢).

ب ـ وقال الإمام أبو الفضل الرازي: «أن كل حرف من الأحرف السبعة المنزلة جنس ذو نوع من الاختلاف»(٣). **وملخص قوله:**

الأوّل: اختلاف الأسماء من الواحد والتّثنية والجمع، والتّذكير والتّأنيث، والمبالغة وغيرها.

---

(١) المثال كذا في تأويل مشكل القرآن، ص ٣٦، وفي النشر: ١/١٦٨: «ذِقية» بالذال، وفي الانتصار للباقلاني: ١/٣٨٨: «زَعْقَة»، وفي المحتسب لابن جني: ٢/٢٠٦: «زفية» ثم شرحه ابن جني على أنه: «زقية» من: زقا الطائر: إذا صاح. وهو الصواب، وكذا ضبط في مختصر في شواذ القرآن المنسوب لابن خالويه، ص١٢٥.

(٢) انظر: الانتصار للقرآن للباقلاني، فصل: القولُ في تفسير اللغاتِ والأوجه والقراءاتِ السبعةِ التي قلنا إنها المعنيةُ بقوله: أنزلَ القرآنُ على سبعة أحرف: ١/٣٨٤-٣٨٩.

(٣) معاني الأحرف السبعة، ص٣٣١.

الثّاني: اختلاف تصريف الأفعال وما يسند إليه، من نحو الماضي والمضارع والأمر، والإسناد إلىٰ المذكّر والمؤنّث والمتكلّم والمخاطب والفاعل والمفعول به.

الثّالث: وجوه الإعراب.

الرّابع: الزّيادة والنّقصان.

الخامس: التّقديم والتّأخير.

السّادس: القلب والإبدال في كلمةٍ بأخرىٰ وفي حرفٍ بآخر.

السّابع: اختلاف اللّغات»(١).

ج ـ وقال الإمام ابن الجزري: «أنّي تتبّعت القراءات صحيحها وشاذّها، وضعيفها ومنكرها، فإذا هو يرجع اختلافها إلىٰ سبعة أوجهٍ من الاختلاف لا يخرج عنها»(٢).

وملخص قوله:

١ـ اختلاف الحركات بلا تغييرٍ في المعنىٰ والصّورة، نحو: ﴿بِٱلْبُخْلِ﴾ [النساء: ٣٧، الحديد: ٢٤] بأربعةٍ(٣)، و﴿يَحْسَبُ﴾ بوجهين(٤).

٢ـ اختلاف الحركات بتغيّرٍ في المعنىٰ فقط، نحو: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾

---

(١) المرجع السابق، ص٣٣١-٣٣٣ بشيء من التصرف، وراجع: النشر: ١/٢٧، وزاد ابن الجزري بعد قوله: اختلاف اللغات: من فتحٍ وإمالةٍ وترقيقٍ وتفخيمٍ وتحقيقٍ وتسهيلٍ وإدغامٍ وإظهارٍ، ونحو ذلك. ولم يذكر الرازي الأمثلة للوجوه التي ذكرها، وقد مثل لها الزرقاني في: مناهل العرفان: ١/١٥٥-١٥٦، وتبنىٰ هذا القول ورجحه، وبين أسباب اختياره لهذا المذهب، ثم ذكر أن هذا المذهب اختاره بعض أعلام المحققين من المتأخرين كالعلامة المرحوم الشيخ الخضري الدمياطي، والعلامة المرحوم الشيخ محمد بخيت المطيعي. ونضيف إليه: أن الشيخ عبد الفتاح القاضي ذهب كذلك إلىٰ مذهب الرازي ورجحه في كتابه: الوافي في شرح الشاطبية، ص ٥-٧. وإلىٰ المراد من الأحرف: الأوجه، ذهب العلامة طاهر الجزائري الدمشقي (ت١٣٣٨هـ) في كتابه: التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، ص٨٩، والدكتور محمد الزفزاف في كتابه: التعريف بالقرآن والحديث، ص٥١.

(٢) النشر: ١/٢٦.

(٣) فيها قراءتان متواترتان، وهما: (البَخَل)، و(البُخْل)، وقراءتان شاذتان، وهما: (البُخُل)، و(البَخْل).

(٤) من مواضعه: سورة الهمزة: الآية ٣، والمقصود بها صيغة المضارع من فعل (حسب) حيثما وقعت، فهي تقرأ بفتح السين وبكسرها.

[البقرة: ٣٧](١)، و ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥](٢)، أو: «أَمَهٍ».

٣ـ اختلاف الحروف بتغيّر المعنىٰ لا الصّورة، نحو: ﴿تَبْلُواْ﴾ [يونس: ٣٠](٣) و﴿تتلو﴾، و﴿نُنَجِّيكَ﴾ [يونس: ٩٢] و(ننحيك)(٤).

٤ـ اختلاف الحروف بتغير الصورة فقط، نحو: ﴿بَصْطَةً﴾ [الأعراف: ٦٩]، «بَسْطَةً»(٥)، و﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ [الفاتحة: ٥] و«السراط»(٦).

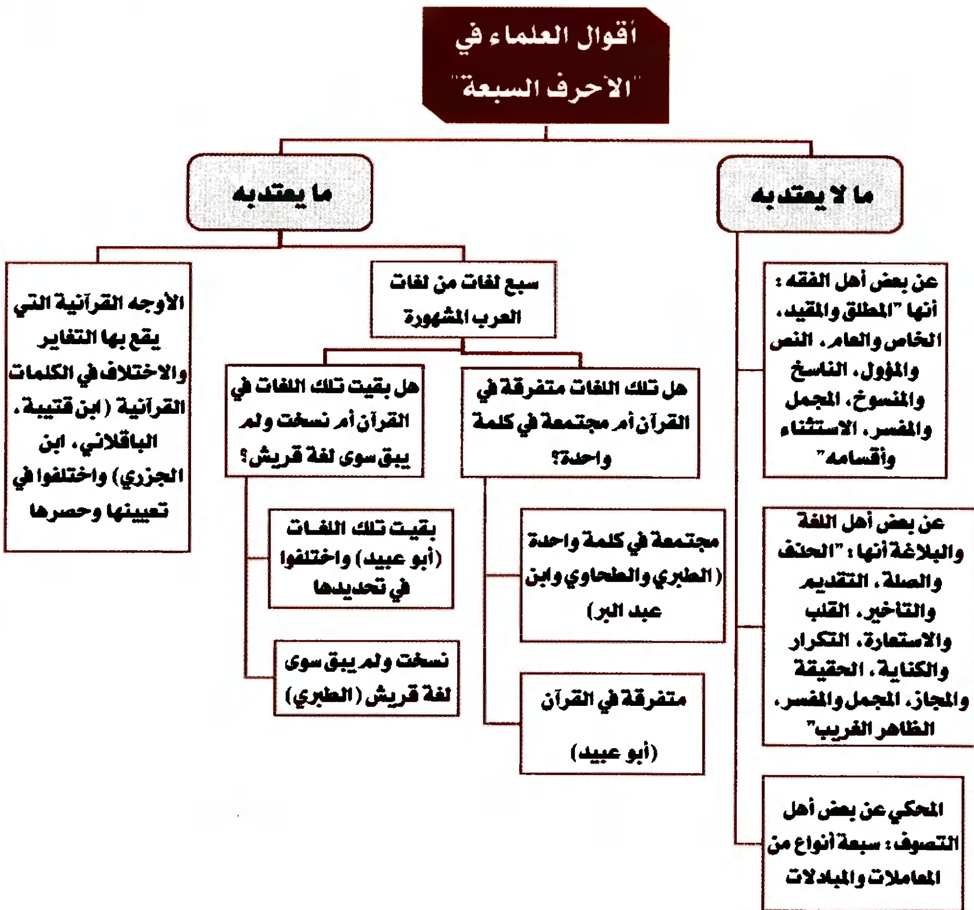
٥ـ اختلاف الحروف بتغير الصورة والمعنىٰ معًا، نحو: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩]، و«فامضوا»(٧).

٦ـ التقديم والتأخير، نحو: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة: ١١١](٨)، و(وَجَآءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ) [ق: ١٩](٩).

٧ـ الزيادة والنقصان، نحو: «وأوصىٰ» و﴿وَوَصَّىٰ﴾ [البقرة: ١٣٢](١٠)، و﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ [الليل: ٣](١١) و«والذكر والأنثىٰ»(١٢).

---

(١) تقرأ برفع (آدمُ) مع نصب (كلماتٍ)، وبنصب (آدمَ) مع رفع (كلماتٌ).
(٢) وهي قراءة الجماعة، أما الثانية فشاذة لعدم تواترها.
(٣) وهي قراءة العشرة ما عدا حمزة والكسائي وخلف، وهم قرؤوا بتائين «تتلوا» من التلاوة.
(٤) علىٰ تلفظها بالجيم قراءتان متواترتان: بفتح النون الثانية مع تشديد الجيم، من باب «التفعيل» وبإسكان النون الثانية مع تخفيف الجيم من باب «الإفعال»، أما قراءتها بالحاء المهملة «ننحيك» فهي شاذة، لعدم تواترها.
(٥) والقراءتان متواترتان، الأولىٰ منهما موافقة لرسم المصحف تحقيقا، والثانية تقديرا.
(٦) والقراءتان متواترتان، الأولىٰ منهما موافقة لرسم المصحف تحقيقا، والثانية تقديرا.
(٧) القراءة الأولىٰ متواترة، والثانية شاذة لعدم تواترها وعدم موافقتها لرسم المصحف العثماني.
(٨) قرأ الجمهور بتقديم الفعل المبني للمعلوم علىٰ الفعل لمبني للمجهول، وبعكسه قرأ حمزة والكسائي وخلف، والقراءتان متواترتان.
(٩) وهي شاذة، أما المتواترة فهي بتقديم (الموت) علىٰ (بالحق).
(١٠) والقراءتان، الأولىٰ موافقة لمصاحف أهل المدينة والشام، والثانية موافقة لبقيتها.
(١١) وهي قراءة متواترة، أما الثانية فهي شاذة لعدم تواترها ومخالفتها للمصحف العثماني.
(١٢) النشر: ١/٢٦ بشيء من التصرف.



مناقشة هذه الأقوال:

أولًا: القول بأن المراد بالأحرف السبعة: سبع لغات، وإن كان ذهب إليه جماهير من الجهابذة قديما وحديثا، وهو قول قوي، ولكن تضعفه أمور:

١ـ اختلاف القائلين به في كون تلك اللغات متناثرة في القرآن أو مجتمعة في حرف واحد.

٢ـ اختلافهم في تعيين وتحديد تلك اللغات، والأحرف محدودة.

٣ـ القراءات تشتمل على أكثر من سبع لغات، واللغويون أنفسهم يذكرون الشيء الكثير منها في القرآن، والإمام أبو عبيد نفسه ألف كتابا جمع فيه عددا كبيرا من مفردات القرآن نسبها إلى مختلف لغات العرب.

٤- اختلاف عمر مع هشام بن حكيم كان في أمر القراءة، رغم كونهما من أهل لغة واحدة[١].

٥- ما ذهب إليه ابن جرير وغيره يرده اشتمال القراءات على أنواع متعددة من التغاير والاختلاف، والترادف - الذي ذكروه - نوع واحد منها.

٦- كما أن قولهم يتنافى مع حكمة نزول الأحرف السبعة من التيسير في القراءة، فاختلاف العرب يقع في اللهجات أكثر مما يقع في استعمال «هلم» مكان «أقبل» أو «تعال».

٧- أما دعواهم أن عثمان ﷺ جمع المسلمين على حرف واحد، وطرح بقية الأحرف الستة، فهو قول في غاية الضعف، لأنه دعوى نسخ بعض القرآن بإجماع الصحابة، لأن كل حرف: قرآن، فكيف يحق لعثمان أو لغيره من الصحابة أن يلغي شيئا من القرآن بغير نص صريح من الشارع؟

وكيف يجوز للصحابة إلغاء رخصة القراءة بالأحرف السبعة والحكمة منها لا تزال قائمة، بل هي أشد بعد دخول الناس من مختلف الألسن والأجناس في الإسلام.

٨- كما أن وجود الأوجه المتعددة من القراءات في مصاحف عثمان برسم واحد أو برسمين مختلفين يدل دلالة واضحة على بطلان قول ابن جرير ومن معه.

والحق أن عثمان ﷺ لم يهمل شيئا من الأحرف المنزلة الثابتة في العرضة الأخيرة ولم يطرحه، وهي باقية ضمن مصاحف عثمان والرخصة بها قائمة إلى يوم القيامة[٢].

ثانيًا: قول ابن قتيبة والرازي وابن الجزري:

بأن المراد بالأحرف: وجوه التغاير والاختلاف، وهي سبعة، وهو من أحسن الأقوال وأقربها إلى الصواب، ولكن يرد عليهم بأمور:

١- أنهم اختلفوا في حصر تلك الوجوه وتعيينها.

٢- أن الحكمة من تعدد الأحرف هو رفع الحرج والمشقة عن الأمة التي لم تكن تحسن الكتابة ولا القراءة، والأنواع التي ذكرها أصحاب هذا القول معظمها يتعلق بالخط والكتابة،

(١) انظر: الإتقان: ١/١٥١.
(٢) راجع: مناهل العرفان ١/١٧٥-١٧٩، والأحرف السبعة، ص ١٧٢-١٧٦.

ولا يدركها إلا المحققون من خواص العلماء، فكيف يكون اليسر فيها للأمة الأمية، بل هي زادت الطامة عليها وأكبرت المشقة.

٣ـ أن ابن قتيبة وابن الجزري لم يذكرا اختلاف اللغات واللهجات ضمن تلك الوجوه السبعة، مع أن معظم أوجه الاختلاف في أحرف القرآن هو من هذا النوع.

والرازي وحده هو الذي انفرد بذكر هذا النوع من الاختلاف.

٤ـ لقد تكلفوا كثيرا في محاولتهم لحصر وجوه التغاير والاختلاف في سبعة، بحيث يمكننا أن نقول: إن الأحرف في نفسها شيء، ووجوه الاختلاف التي ذكروها شيء آخر مغاير لها.

٥ـ من الممكن أن نرجع تلك الوجوه إلى ثلاثة كما فعل ابن الجزري[١]:

(أ): ما اختلف لفظه واتّفق معناه، نحو: هلم، وأقبل، وتعال، ونحو: ﴿كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾، و«كالصوف المنفوش».

(ب): ما اختلف لفظه ومعناه، نحو: مالك وملك، وقل وقال، وبَاعَدَ وبَاعِدْ.

(ج): ما اتّحد لفظه ومعناه، كالإمالة والفتح، والمد والقصر، والإدغام والفك، والتحقيق والتسهيل[٢].

بيان القول الراجح في المراد بـ «الأحرف السبعة»:

قبل أن نبين القول المختار ونبرهن عليه، لنعلم:

أولا: أن الأحاديث رغم كثرتها وتعدد طرقها لم تصرح ولا رواية واحدة بالمراد بالأحرف السبعة؛ ولم تكشف عن سر الأحرف، ومن المعلوم أن الشارع ﷺ لا يجوز في حقه تأخير البيان عن وقت الحاجة، والأمة في حاجة إلىٰ معرفة كنه هذه الأحرف لتقرأ بها، فكيف خلت جميع ألفاظ الحديث من عبارة صريحة تفسر الأحرف، ولماذا أضرب جميع رواة الخبر من الصحابة عن ذلك؟

(١) النشر ١/٢٩-٣٠. وتبعه في ذلك القسطلاني في لطائفه: ١/٣٧-٣٨.

(٢) راجع: مجلة كلية القرآن الكريم ص ٦٣-٧٦ بتصرف واختصار.

لعل ذلك لأحد أمرين:

١- إما لوضوح المراد من الأحرف عندهم، بحيث لم يسأل أحد من الصحابة النبي ﷺ ولم يسأل أحد من التابعين أحدًا من الصحابة عن المراد بالأحرف.

٢- أو لعدم وضوح المعنى وصعوبة تفسير الحديث.

الاحتمال الثاني مردود بالطبع، لأنه من السخف بمكان أن ندَّعي أن الصدر الأول لم يكن يعرف معنى الحديث وهم أعمق فهمًا وأكثر علمًا بما أنزل، ثم يأتي أناسٌ بعدهم بمئات السنين فيكشفون عن المراد بالحديث.

فالراجح أنهم سكتوا عن السؤال لوضوح المعنى المراد لديهم من الحديث، ولكن وقعت شبهة التناقض عند البعض ـ في بداية الأمر ـ فأزالها النبي ﷺ بالإخبار بهذه الرخصة، ولذلك انتهت المخاصمة بين بعض الصحابة الذين وقع الخلاف فيما بينهم في أمر القراءة.

فهذا يدل ـ بالوضوح ـ على أنهم فهموا المراد بالحديث.

إذًا ما المراد من الحديث؟

بعد البحث الدقيق والدراسة المتأنية فيما سبق من أقوال الأئمة، يترجح لدنيا أن نقارب بين بعض الأقوال، ولا نمسك بقول واحدٍ فقط فنتعصب له ونقيم الحجج والبراهين على صحته ـ ما دام تعددت الأقوال، وأغلبها غير مراد ـ. وبالمقاربة يمكن لنا أن نخرج بنتيجة مشتركة تكون هي الأولى بالأخذ بها، وهي المراد من الحديث بمشيئة الله تعالى.

فنقول: إن المراد بـ «الأحرف السبعة»:

الوجوه السبعة لقراءة القرآن الكريم المتغايرة المنزلة قرآنا، ويمكن القراءة بأي وجه منها[1].

توضيح ذلك:

أن العدد «السبعة» على حقيقته، بمعنى: أن أقصى حد يمكن أن تبلغه الوجوه القرآنية

(١) هذا ما ذهب إليه الدكتور عبد العزيز القارئ، راجع مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالمدينة المنورة، ص٨١، ع١، عام ١٤٠٢هـ. وكذلك العلامة محمد عبد العظيم الزرقاني ومن أشار هو إليهم في كتابه «مناهل العرفان»: ١/١٥٨، ذهبوا جميعا إلى مثل هذا القول، إلا أنهم اكتفوا بقول الإمام أبي الفضل الرازي وحده لأنه استقصى جميع الأوجه القرائية الخلافية، كما أن الشيخ عبدالفتاح القاضي ذهب كذلك إلى ما ذهب إليه الرازي.

هو سبعة أوجه، وذلك في الكلمة الواحدة، ضمن نوع واحد من أنواع الاختلاف والتغاير، كالأوجه في كلمة ﴿أَرْجِهْ﴾ [الأعراف: ١١١، الشعراء: ٣٦](١)، وفي كلمة ﴿وَيَتَّقْهِ﴾ [النور: ٥٢](٢).

ولا يلزم أن تبلغ الأوجه هذا الحد في كل موضع من الكلمات القرآنية.

- وكلمة: «الوجوه»: ترجيح لأحد معاني «الحرف» لأنه باستقراء ألفاظ الحديث لا يستقيم إلا هذا المعنى، وإليه ذهب أعلام القراء، أمثال: أبي حاتم السجستاني، وابن قتيبة، وأبي بكر الباقلاني، وأبي الفضل الرازي، وابن الجزري، وغيرهم.

- وكلمة: «المتغايرة»: إشارة إلى وجود الاختلاف بين هذه الأوجه، وفيه رد على من يحصر الاختلاف في نوع واحد فقط، كالترادف، نحو: هلم، وأقبل، وتعال...

- وكلمة: «المنزلة»: رد على من زعم أن الرخصة كانت تتضمن إباحة التصرف في ألفاظ القرآن دون التقيد بما أنزل.

- وكلمة: «القراءة»: يدل عليها ألفاظ الروايات، مثل: «أقرأني جبريل...»، و«إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك»، وفي رواية: «أن تقرئ أمتك»، وفي رواية: «فاقرءوا منها ما تيسر».

فمثل هذه الألفاظ تدل على أنَّ الأحرفَ شيءٌ يتعلق بالقراءة، وحكمةُ التيسير على الأمة لا تتحقق إلا في أوجه القراءة، إذ أصل المشقة إنما هو في القراءة نفسها.

- وقولنا: «العدد السبعة مراد ...».

---

(١) وتقرأ بستة أوجه متواترة: «أَرْجِهْ» بإسكان الهاء، و«أَرْجِهِ» بكسر الهاء بدون الصلة، و«أَرْجِهِ» بكسر الهاء مع صلتها، وهذه الأوجه الثلاثة بدون زيادة الهمزة بين الجيم والهاء، و«أَرْجِئْهِ» بالهمزة الساكنة بعد الجيم وكسر الهاء مع عدم الصلة، و«أَرْجِئْهُ» بالهمزة الساكنة وضم الهاء بدون صلتها، و«أَرْجِئْهُو» بالهمزة الساكنة وضم الهاء مع صلتها. راجع: النشر: ١/٣١١-٣١٢، ويمكن أن يمثل بكلمتي: «جبريل»، و«هيت لك»، ففي كل منهما خمس قراءات متواترة، وقراءتان شاذتان. راجع: النشر: ٢/٢١٩، ٢/٢٩٣-٢٩٥، وبكلمتي: «يهدي» بسورة يونس: الآية٣٥، و«يخصمون» بسورة يس: الآية ٤٩، ففي كل منهما ست قراءات متواترة. انظر: النشر: ٢/٢٨٣ و ٢/٣٥٣.

(٢) وتقرأ بأربعة أوجه: «يَتَّقْهِ» بسكون القاف وكسر الهاء بدون صلة، و«يَتَّقِهْ» بكسر القاف وإسكان الهاء، و«يَتَّقِهِ» بكسر القاف والهاء مع عدم الصلة، و«يَتَّقِهِ» بكسر القاف والهاء مع صلتها. راجع: النشر: ١/٣٠٦-٣٠٧.

يدل عليه جميع الروايات، بحيث أصبح الجزء «... على سبعة أحرف» من المتواتر اللفظي، والتدرج في إنزال الأحرف المشار إليه إجمالا في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «أقرأني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»[(١)].

والمبين تفصيلا في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه: «إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف...»، هذا التدرج يدل بالوضوح على أن العدد مراد ومقصود به، وإلا فلا يكون للتدرج أيُّ معنى.

- وقولنا: «أقصى حد يمكن أن تبلغه الوجوه هو سبعة...»: هو قول أكثر العلماء، وذلك لأن القرآن على نوعين من حيث القراءة والرواية: مواضع الاتفاق: وهو معظم القرآن الكريم، ومواضع الاختلاف: حيث ورد فيها وجهان أو أكثر إلى سبعة وجوه.

ولنعلم أنَّ كلَّ ما رُوي أو أثبت في الكتب - ولو برواية صحيحة - لا يعد قراءة قرآنيةً، لإجماع العلماء المتأخرين على شرط: التواتر، وموافقة مرسوم المصاحف العثمانية.

فإذا أجريت القراءات كلها على هذين الضابطين تجد أنها تتهاوى ولا يثبت منها إلا أقلُّ من عُشْرِهَا.

فمثلا: قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]: ذكر فيه أبو حيان خمس عشرة قراءة[(٢)]، لكن المتواتر منها قراءتان فقط: «ملك» بحذف الألف، و«مالك» بإثبات الألف.

وقوله تعالى: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [المائدة: ٦٠]: ذكر فيه أبو حيان اثنتين وعشرين قراءة[(٣)]، بينما المتواتر منها وجهان فقط: «عَبَدَ» على وزن فَعَلَ بفتح الثلاثة، مع نصب «الطاغوتَ» على المفعولية، و«عَبُدَ» على وزن: فَعُلَ، بفتح الأول والثالث وضم الثاني، مع خفض «الطاغوتِ».

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: ٦/١٨٤، ح٤٩٩١، ومسلم في صحيحه: ١/ ٥٦١، ح٢٧٢.

(٢) البحر المحيط: ١/٢٠.

(٣) البحر المحيط: ٣/٥١٩.

وفي كلمة: ﴿أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣، الأنبياء: ٦٧، الأحقاف: ١٧] ذكر أبو حيان أربعين لغة[١]، ولا تجد في المتواترة إلا ثلاثة أوجه فقط: «أُفَّ» بفتح الفاء مع تشديدها، و«أُفِّ» بكسر الفاء مع تشديدها، و«أُفٍّ» بكسر الفاء منونة مع تشديدها.

وعلى هذا المنوال ستجد الأوجه المقروءة المتواترة لا تتجاوز سبعة أوجه أبدا، ولكن لا يلزم أن توجد كلمة في القرآن الكريم مقروءة على سبعة أوجه، لأن الأوجه السبعة المنزلة نسخ من أفرادها الكثير في العرضة الأخيرة، فلعل ما بقي من أفراد تلك الأحرف المنزلة يبلغ ستة أوجه كحد أقصى لمواضع الخلاف لأنه لم يثبت أكثر من ستة أوجه متواترة في موضع في القرآن الكريم[٢].

المطلب الثاني: الحكمة من إنزال القرآن على سبعة أحرف

ذكر الإمام ابن الجزري وغيره عددًا من الحكم والأغراض في نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة، وفيما يلي نذكر أبرز تلك الحكم وأجلها وأعظمها، منها:

١ـ التيسير على الأمة في أمر القراءة والحفظ والتخفيف عنها:

حيث روعي في ذلك اختلاف اللغات واللهجات...

كما روعي جميع الفئات: من شيخ كبير، وطفل صغير، وامرأة عجوز، ومن لم يقرأ كتابا قط...

وكون العرب من قبائل متعددة مختلفة اللغات واللهجات مما لا مجال للشك فيه، والقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، وأكد الله ﷻ ذلك في جملة من الآيات القرآنية، من أصرحها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥].

---

(١) المرجع السابق: ٦/٢٣.

(٢) انظر ما سبق ذكره من الأوجه في «أرجه» و«يتقه»، وراجع للتفصيل: مجلة كلية القرآن الكريم، ص٨١-٩٣، واقرأ كذلك: القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، للدكتور عبدالعال سالم مكرم.

ويدل على هذه الحكمة أحاديث متعددة مما وردت في نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة، وقد سبق ذكرها، ونذكر هنا بعض ما يصرح بتلك الحكمة.

منها: حديث أبي بن كعب رضي الله عنه وقد وردت بعدة صيغ منها:

«يا أُبَيّ! أُرسِلَ إليَّ: اقْرَأْ على حرفٍ، فرددتُّ إليه أنْ هَوِّنْ عَلى أمَّتي، فردَّ إليَّ الثانية: اقْرَأه على حرفين، فرددتُّ إليه أنْ هَوِّنْ عَلى أمَّتي، فردَّ إليَّ الثالثة: اقرأه على سبعةِ أحرفٍ»(١).

ومنها تكرار الرسول ﷺ لقوله في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه: «أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذلك»(٢).

ومنها: «لَقِيَ رسول اللَّهِ ﷺ جِبْرِيلَ، فقال: يا جِبْرِيلُ! إني بُعِثْتُ إلى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ، منهم: الْعَجُوزُ وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْغُلَامُ وَالْجَارِيَةُ وَالرَّجُلُ الذي لم يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ؛ قال: يا محمد! إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»(٣).

وفي حديث آخر: «إني بُعِثْتُ إلى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ، فِيهِمُ الشَّيْخُ العاصي وَالْعَجُوزَةُ الْكَبِيرَةُ وَالْغُلَامُ. قال: فَمُرْهُمْ فليقرؤوا الْقُرْآنَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»(٤).

وعلى ضوء تلك الأحاديث قال ابن قتيبة:

«فكان من تيسيره: أن أمره بأن يقرئ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم، فالهذليّ يقرأ: «عتّى حين» يريد (حَتَّى حِينٍ)، لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها. والأسديّ يقرأ: (تِعلمون وتِعلم)... والتّميميّ يهمز، والقرشيّ لا يهمز... وهذا ما لا يَطُوعُ به كل لسان.

ولو أن كل فريق من هؤلاء أُمِرَ أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة،

---

(١) رواه مسلم: ٥٦١/١، ح٨٢٠، وابن حبان: ٣/ ١٥، ح٧٤٠، وأحمد في مسنده: ١٠٢/٣٥، ح٢١١٧١، ١١١/٣٥، ح٢١١٧٩، وابن أبي شيبة في مصنفه: ٣١٩/٦، ح٣١٧٤٣.

(٢) أخرجه مسلم: ٥٦٢/١، ح٨٢١، وابن حبان: ١٣/٣، ح٧٣٨، وأبو داود: ٧٦/٢، ح١٤٧٨، والنسائي في الكبرى: ٣٢٦/١، ح١٠١١، والمجتبى: ١٥٢/٢، ح٩٣٩، وأحمد في مسنده: ١٢٧/٥، ح٢١٢١٠، والطيالسي: ٧٦/١، ح٥٥٨.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه: ١٩٤/٥، ح٢٩٤٤، وقال: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٤) مسند أحمد بن حنبل: ١٣٢/٥، ح٢١٢٤٢.

وتذليل للّسان، وقطع للعادة. فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متّسعا في اللغات، ومتصرّفا في الحركات»[١].

وقال ابن الجزري: «فأمّا سبب وروده على سبعة أحرفٍ فللتّخفيف على هذه الأمّة وإرادة اليسر بها، والتّهوين عليها شرفًا لها وتوسعةً ورحمةً وخصوصيّةً لفضلها، وإجابةً لقصد نبيّها أفضل الخلق وحبيب الحقّ... والنّبيّ ﷺ بعث إلى جميع الخلق أحمرها وأسودها عربيّها وعجميّها، وكانت العرب الّذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفةً، وألسنتهم شتّى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها، أو من حرفٍ إلى آخر، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتّعليم والعلاج، لا سيّما الشّيخ والمرأة، ومن لم يقرأ كتابًا كما أشار إليه ﷺ. فلو كلّفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التّكليف بما لا يستطاع»[٢].

الخلاصة: أن علة التيسير ومظاهره تتمثل في أمرين:

الأول: مراعاة اختلاف لغات العرب ولهجاتها الواردة في اللفظ الواحد. ويظهر ذلك جليًّا في أصول القراءات، كالإدغام والإظهار، وصلة ميم الجمع وإسكانه، وتحقيق الهمزات أو تغييرها بالتسهيل والإبدال، والفتح والإمالة وبين اللفظين....

الثاني: تنوع اللفظ الوارد ولو اتحدت اللغة، ويظهر ذلك جليا في فرش الحروف من اختلاف اللفظ من حيث الإفراد والجمع والتذكير والتأنيث والغيب والخطاب... وما إلى ذلك من الاختلافات...

٢ـ إعجاز القرآن للفطرة اللغوية عند العرب: فتعدد مناحي التأليف الصوتي للقرآن تَعدُّدًا يكافئ الفروع اللسانية التي عليها فطرة اللغة في العرب حتى يستطيع كل عربي أن يوقع بأحرفه وكلماته على لحنه الفطري ولهجة قومه مع بقاء الإعجاز الذي تحدى به الرسول ﷺ العرب، ومع اليأس من معارضته لا يكون إعجازًا للسان دون آخر، وإنما يكون إعجازًا للفطرة اللغوية نفسها عند العرب.

---

(١) تأويل مشكل القرآن، ص٣٢ باختصار.

(٢) النشر: ١/٢٢ باختصار.

٣ـ **إعجاز القرآن في معانيه وأحكامه:** فإن تقلب الصور اللفظية في بعض الأحرف والكلمات يعطي مزيدًا من المعاني التي يدل عليها اللّفظ ويتهيأ معه استنباط الأحكام التي تجعل القرآن ملائمًا لكل عصر، يلبي حاجات البشرية ويقيم حياتها على نهج الله الأقوم، ولهذا احتج الفقهاء في الاستنباط والاجتهاد بقراءات الأحرف السبعة.

ومن المعلوم: أن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضرب من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز، والقراءات كلها معجزة، والتحدي قائم بكل حرف من تلك الحروف، وبذلك تتعدد المعجزات بتعددها.

٤ـ **تمييز القرآن الكريم عن غيره من الكتب السابقة:** فللقرآن خصائص كثيرة، منها أنه انماز بخصيصة نزوله بسبعة ألسن من لغات العرب، كل منها هو وحي الله المنزّل، وليس تفسيرا ولا تأويلا، أما الكتب السماوية السابقة فنزل كل كتاب منها بلسان واحد، وإذا عدل عنه فإنه يكون من باب الترجمة والتفسير، وليس الذي أنزله الله.

وذلك معنى قول النبي ﷺ: «نَزَلَ الْكِتَابُ الْأَوَّلُ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ عَلَىٰ حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ عَلَىٰ سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»(١).

المطلب الثالث: علاقة القراءات بالأحرف السبعة

هل القراءات العشر المتواترة حرف من الأحرف السبعة أم لا؟

اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين:

١- **القول الأول:** إن القراءات العشر تعتبر حرفًا واحدًا من الأحرف السبعة.

ذهب إليه: ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) وبعض أتباعه.

ودليلهم: أن عثمان ﷺ حمل الأمة على مصاحفه، وقد كتبت على حرف قريش، وأمر

(١) أخرجه الحاكم عن ابن مسعودٍ ﷺ، وصحّحه: ١/٧٣٩، ح٢٠٣١، وابن جريرٍ في تفسيره: ١/٧١.

بإحراق بقية المصاحف فتركت القراءة ببقية الأحرف، لعدم وجوب القراءة بجميعها، حيث إنها نزلت تخييرا وتيسيرا.

القول الثاني: إن القراءات العشر تعتبر بعض الأحرف السبعة.

ذهب إليه: جمهور القراء. ودليلهم: أن الأحرف السبعة تنقسم إلىٰ قسمين:

القسم الأول: ما لا تجوز القراءة به، كالقراءات الشاذة، مثلا:

زيادة كلمة أو نقص أخرىٰ، نحو: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ /في مواسم الحج﴾[١].

أو تقديم كلمة علىٰ أخرىٰ، نحو: ﴿إِذَا جَاءَ فَتْحُ اللَّهِ وَالنَّصْرُ﴾[٢].

أو إبدال كلمة بأخرىٰ، نحو: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ /كَالصُّوفِ/ الْمَنفُوشِ﴾[٣].

وهذا القسم وما أشبهه متروك لا تجوز القراءة به إجماعًا، لعدم تواتره، وعدم موافقته لرسم المصاحف العثمانية.

القسم الثاني: ما يقرأ به القرآن الكريم مما تتوفر فيه الشروط الثلاثة لقبوله، وهو ما اختلف فيه القراء من الكلمات الفرشية أو الخلافات الأصولية من: إظهار وإدغام، وروم وإشمام، وقصر ومد، وتخفيف وشد، وإبدال حركة بأخرىٰ، وياء بتاء، وواو بفاء، ونحو ذلك من الاختلافات المتقاربة.

وهذا القسم هو المقروء به في زماننا هذا، وهو الموافق للمصاحف العثمانية.

فالقراءات التي نقرؤها اليوم هي بعض الأحرف السبعة، وهو الذي وافق خط المصاحف، وأما ما خالفه ترك لقوله تعالىٰ: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾[٤].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٨، وزيادة «في مواسم الحج» قراءة شاذة.

(٢) سورة النصر، الآية: ١، وهي قراءة شاذة.

(٣) سورة القارعة، الآية: ٥، وكلمة «كالصوف» قراءة شاذة.

(٤) سورة المزمل، الآية: ٢٠، راجع: في رحاب القرآن الكريم: ١/٣٩٥ – ٤٠٢.

المطلب الرابع:
هل تشتمل المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة؟

اختلف العلماء في هذه المسألة على ثلاثة آراء:

(أ) ذهب الطبري والطحاوي وابن حبان وابن عبد البر وغيرهم إلى أنها لا تشتمل إلا على حرف قريش فقط.

واستدلوا على ذلك بقول عثمان ﷺ للرهط القرشيين: «إذا اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم»[1].

قالوا: إن الأحرف نزلت في صدر الإسلام للتيسير على الأمة ورفع الحرج والمشقة عنها في القراءة، ولما ذللت الألسنة ومرنت على لغة قريش، أمرت جميع القبائل بالقراءة بلغة قريش.

كما أن القراءة باللغات الكثيرة كانت مثار نزاع وخلاف بين المسلمين، لذلك اقتصر عثمان ﷺ على لغة واحدة، وهي لغة قريش. أما القراءات الموجودة ـ على كثرتها وتعددها ـ فهي كلها تمثل حرفا واحدا فقط[2].

الرد على هذا القول:

١- لا يستقيم الاستدلال بقول عثمان ﷺ على ما ذهبوا إليه، لأن المقصود من «إذا اختلفتم» اختلافهم في الرسم والكتابة، لا الاختلاف في جوهر الألفاظ وبنية الكلمات، بدليل كلمة: «فاكتبوه».

٢- معنى قول عثمان ﷺ: «نزل بلسانهم»، أي في بادئ الأمر، أو أن معظمه نزل بلسان قريش، لأنها كانت اللغة النموذجية بالنسبة لسائر اللهجات العربية، ويكون ذلك

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: ٤/١٨٠، ح٣٥٠٦.

(٢) قال الدكتور محمد أبو شهبة: «وهو مذهب المحققين». المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص٢١٦.

من قبيل: إطلاق الكل وإرادة البعض، مثل قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم﴾ [البقرة: ١٩].

٣- لا يوجد دليل على أن عثمان رضي الله عنه أمر بكتابة المصاحف على حرف واحد وترك بقية الأحرف الستة، بل وجود القراءات المتعددة المختلفة في القرآن الكريم دليل على بقاء تلك الأحرف المنزلة.

(ب) ذهب جماعة من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة.

واحتجوا على ذلك:

١- بأنه لا يجوز للأمة إهمال شيء من الأحرف لكونها منزلة قرآنا.

٢- نقلت المصاحف العثمانية من الصحف التي جمعها أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وقد كانت مشتملة على الأحرف السبعة.

أما عثمان رضي الله عنه فأراد استنقاذ القرآن من فشو اللحن فيه فجمعهم على القراءات الثابتة عن الرسول ﷺ وأمرهم بترك ما سواها(١).

وقد وضح العلامة الزرقاني المراد من هذا القول بقوله: «إن المصاحف العثمانية قد اشتملت على الأحرف السبعة كلها، ولكن على معنى أن كل واحد من هذه المصاحف اشتمل على ما يوافق رسمه من هذه الأحرف كلا أو بعضا، حيث لم تخل المصاحف في مجموعها عن حرف منها رأسا» (٢).

الرد على هذا القول: يرد على هذا القول بما يلي:

١- أن القراءة بكل حرف من الأحرف السبعة ليست واجبة على الأمة، ونزول القرآن على الأحرف السبعة رخصة للتيسير على الأمة في أمر القراءة.

٢- من المعلوم أن الشيء الكثير من أفراد الأحرف السبعة نسخ في العرضة الأخيرة وما قبلها، فما بقي منها أثبت في المصاحف العثمانية وما نسخ منها تركت القراءة به.

---

(١) راجع: النشر: ١/٣١-٣٣، والإتقان: ١/١٥٧.

(٢) مناهل العرفان: ١/١٦٩.

(ج) قول الجمهور:

ذهب جمهور السلف والخلف إلىٰ أن المصاحف العثمانية في مجموعها تشتمل علىٰ ما ثبت في العرضة الأخيرة من الأحرف السبعة، فليس كل مصحف بمفرده يشتمل علىٰ جميع الأحرف السبعة، بل الثابت من الأحرف السبعة منتشر في المصاحف العثمانية كلها[١].

أدلة هذا القول:

١- أن المصاحف العثمانية تم نسخها من الصحف التي جمعت في عهد أبي بكر رضي الله عنه، وقد أجمع الصحابة علىٰ ما فيها من الأحرف السبعة.

٢- لم يرد خبر صحيح ولا ضعيف عن عثمان رضي الله عنه أنه أمر بإلغاء بقية الأحرف.

٣- الخلافات الموجودة في المصاحف العثمانية دليل قاطع علىٰ وجود الأحرف السبعة فيها، فلو كانت المصاحف مكتوبة بلغة واحدة وبحرف واحد فقط لما كان فيها وجود هذا الاختلاف.

٤- وجود الكلمات القرآنية علىٰ لغات ولهجات أخرىٰ كثيرة - غير لغة قريش - في المصاحف العثمانية دليل علىٰ أن المصاحف لم يقتصر في كتابتها علىٰ لغة قريش فقط.

قال ابن الجزري: «وهذا القول هو الذي يظهر صوابه، ولأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له»[٢].



(١) النشر: ١/٣١.
(٢) المرجع السابق.

خلاصة المبحث الثاني: الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات

ـ المراد بالأحرف السبعة: وجوه سبعة لقراءة القرآن الكريم متغايرة منزلة؛ يمكن القراءة بأي وجه منها؛ وقد حصر الإمام ابن الجزري الوجوه السبعة في: اختلاف الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة، واختلاف الحركات بتغيّر في المعنى فقط، واختلاف الحروف بتغيّر المعنى لا الصورة، واختلاف الحروف بتغير الصورة فقط، واختلاف الحروف بتغير الصورة والمعنى معًا، والتقديم والتأخير والزيادة والنقصان.

ـ الحكمة من إنزال القرآن على سبعة أحرف: التيسير على الأمة في أمر القراءة والحفظ والتخفيف عنها، وإعجاز القرآن للفطرة اللغوية عند العرب، وإعجاز القرآن في معانيه، وتمييز القرآن الكريم عن غيره من الكتب السابقة.

ـ القراءات العشر تشتمل على بعض الأحرف السبعة، وهو الذي وافق خط المصاحف، وأما ما خالفه فإنه ترك لقوله تعالى: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ﴾.

أسئلة نظرية

س١ـ اذكر ثلاثة من العلماء الذين أفردوا حديث نزول القرآن الكريم بالأحرف السبعة بالتأليف.

س٢ـ ما معنى كلمة (الحرف) في اللغة؟ وما هو المعنى اللغوي الأنسب لحديث نزول القرآن على سبعة أحرف؟

س٣ـ اذكر أقوال العلماء في المراد بالأحرف السبعة في حديث نزول القرآن على سبعة أحرف؟

س٤ـ ما الراجح في المراد بالأحرف السبعة؟ اذكره مع التعليل.

س٥- اذكر ثلاثة من حِكم نزول القرآن الكريم بالأحرف السبعة.

س٦- وضح إعجاز القرآن الكريم في معانيه وأحكامه من خلال نزوله على سبعة أحرف.

س٧- ما هي مظاهر التيسير في نزول القرآن على سبعة أحرف؟

س٨- ما علاقة القراءات المتواترة بالأحرف السبعة؟

س٩- هل تشتمل المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة؟

س١٠- اذكر آراء العلماء في مسألة اشتمال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة؟

س١١- ذهب جماعة من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة، ما هي أدلة هذا القول؟ وكيف ترد عليهم؟



المبحث الثالث
نشأة علم القراءات ومراحله

ويتضمن خمسة مطالب:

المطلب الأول: القراءات في عهد النبوة وعهد الصحابة.

المطلب الثاني: القراءات في عهد التابعين وأتباعهم ومرحلة الاختيار.

المطلب الثالث: مرحلة تدوين القراءات.

المطلب الرابع: مرحلة تسبيع القراءات السبع.

المطلب الخامس: مرحلة ما بعد تسبيع السبع.

أهداف المبحث:

أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١ـ يذكر نشأة علم القراءات.

٢ـ يذكر المراحل التي مرَّ بها علم القراءات.

المطلب الأول: القراءات في عهد النبوة وعهد الصحابة

إن الأحاديث الصحيحة الكثيرة تدل دلالة واضحة على أن القرآن الكريم نزل على الأحرف السبعة، وتلك الأحرف تتمثل في القراءات القرآنية التي نقلت إلينا نقلًا صحيحًا متواترًا.

فكما أن القرآن الكريم وحيٌ منزَّلٌ من الله ﷻ، فالقراءات كذلك وحيٌ منزَّلٌ منه تبارك وتعالى[١].

ولكن أين ومتى كان نزولها؟

هل كان ذلك بمكة قبل الهجرة؟

أم كان نزولها بالمدينة بعد الهجرة النبوية؟

اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين:

[١] إن القراءات نزلت بمكة قبل الهجرة النبوية.

ويستدلون على ذلك بأن الأحاديث الواردة في نشأة القراءات تفيد ذلك، منها قوله ﷺ: «أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»[٢].

كما أن سور القرآن الكريم تنقسم إلى: مكية ومدنية، ومعظمها مكية، وفيها من القراءات ما في السور المدنية، ولا دليل على نزولها بالمدينة مرة ثانية، فهذا يدل على أنها نزلت بمكة.

كما يدل على ذلك حديث اختلاف عمر مع هشام بن حكيم، لأنهما اختلفا في قراءة

---

(١) انظر: الأدلة على ذلك في المطلب الثاني (مصدر القراءات) من المبحث الأول، ص ١٨.

(٢) أخرجه البخاري عن ابن عباس: ١١٣/٤، ح٣٢١٩، ١٨٤/٦، ح٤٩٩١، ومسلم: ٥٦١/١، ح٨١٩.
وأعتقد أن أصحاب هذا القول استدلوا بعموم الرواية وإطلاقها.

سور الفرقان وهي مكية[١].

٢ـ إنها نزلت بالمدينة بعد الهجرة النبوية:

لأنها نزلت للتيسير على الأمة، ولم تكن الحاجة إليها إلا بعد الهجرة لدخول القبائل العربية في الإسلام، وكانت لهجاتها مختلفة، كما أن ظهور اختلاف الصحابة في القراءات لأول مرة كان بالمدينة ولم يكن ذلك في مكة، يدل على ذلك حديث اختلاف أبي بن كعب مع أحد الصحابة، وحديث اختلاف عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم رضي الله عنهما.

كما أن ذكر «أضاة بني غفار» ـ وهو ماء بالقرب من المدينة ـ في حديث أبي بن كعب المتعلق بنزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة[٢] يدل على نزول القراءات بالمدينة، وذهب إليه كثير من الأعلام، أمثال: ابن عبد البر، وأبي شامة المقدسي، وغيرهما[٣].

وقد حاول البعض أن يجمع بين القولين:

بأن بداية نزول القراءات كان مع بداية نزول القرآن الكريم بمكة، حيث توجد القراءات في السور المكية، ولا دليل على نزولها مرة ثانية بعد الهجرة، ولكن الحاجة لم تدع إلى استخدامها لوحدة اللغة واللهجة بمكة وما جاورها، خلافا لما حدث بعد الهجرة حيث دخلت في الإسلام قبائل مختلفة اللهجات واللغات، فكان ورود حديث أبي بن كعب إشعارًا للإذن فقط[٤].

---

(١) ذهب إليه من المعاصرين د/محمد سالم محيسن في كتابه: في رحاب القرآن الكريم: ١/٢٣٣-٢٣٤، ورجحه لأنه: لا اعتراض عليه، وفيه الأخذ بالأحوط - حسب قوله: -.

(٢) راجع: ص ٢٩ من هذا الكتاب.

(٣) انظر: التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، لطاهر الجزائري، ص ٩٦-٩٧، وإليه يميل د/عبدالعزيز القاري، وقد صرح بأن نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة رخصة جاءت متأخرة عن العزيمة وهي القراءة على وجه واحد، وكان المسلمون ظلوا في مكة ثلاث عشرة سنة يقرؤون القرآن على وجه واحد بلهجة قريش... انظر: مجلة كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة، العدد الأول، ص٩٤-٩٦، ورجح ذلك د/شعبان محمد إسماعيل في رسالته: القراءات أحكامها ومصدرها، ص٥٨، ود/محمد الزفزاف في كتابه: التعريف بالقرآن والحديث، ص٣٨، واقرأ كلام ابن حجر في: الفتح: ٩/٢٤ وما بعدها.

(٤) لقد ألمح إلى هذا القول الدكتور السيد رزق الطويل في كتابه: في علوم القراءات، ص٣٤-٣٥.

وهذا الذي تميل إليه النفس، وأراه راجحًا، والله أعلم.

هكذا نشأة القراءات... سواء كان نزولها ونشأتها بمكة أم بالمدينة على خلافٍ بين العلماء في ذلك ـ إلا أنها مرت بمراحل عديدة، يتداخل بعضها في بعض، حتى استقرت عِلْمًا من العلوم القرآنية، ومجالًا من مجالات الدراسات النحوية واللغوية بشكل عام.

تتمثل تلك الأدوار والمراحل التاريخية في نشوئها تعليمًا للتلاوة ثم للحفظ كله أو بعضه عن ظهر قلب، ثم إلى رواية تسند القراءة إلى الرسول ﷺ، ثم إلى مجالِ تخصُّصٍ تَجَرَّدَ له أساتذة وتلامذة، ومنه إلى علم ذي قواعد وأصول ومؤلفات وأبحاث.

وهنا نوجز بعض تلك المراحل:

١ـ مرحلةُ تَعَلُّمِ الرَّسُولِ ﷺ من جبريل عليه السلام:

نشأتِ القراءةُ بتعليم جبريل للرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ [النجم: ٥].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ [النمل: ٦].

وفي حديث عائشة رضي الله عنها في بداية نزول الوحي: «**فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطَّني حتى بلغ مني الجهد...**»، **الحديث**[(١)].

وكان نزول القرآن الكريم على الرسول ﷺ بكيفية خاصة، وهي المسماة بـ «الترتيل»، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان: ٣٢].

ومِن ثَمَّ أُمِرَ الرسولُ ﷺ بقراءاته بالكيفية نفسها: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل: ٤].

وعندما بدأ الرسول ﷺ بالاستعجال في قراءته وتلاوته ـ حرصًا مِنْهُ ﷺ على عدمِ تَفَلُّتِ شيءٍ من ألفاظ الوحي ـ مُنِعَ من ذلك: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤]. بل أمر بالاتباع في القراءة: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة: ١٦ ـ ١٨].

---

(١) صحيح البخاري: باب كيف كان بدء الوحي إلى النبي ﷺ: ١/٣، ح٣.

وقد حفظ الرسول ﷺ كل ما نزل عليه من الوحي في صدره الشريف، وليس أدل على ذلك من قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعلى: ٦ ـ ٧].

وتعلم الرسول ﷺ القرآن الكريم بالقراءات المختلفة والأوجه المتعددة، كما جاء صريحًا في أحاديث نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة، منها: حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «أقرأني جبريل على حرف، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»(١).

هكذا تعلم الرسول ﷺ من جبريل عليه السلام القرآن الكريم بأحرفه المختلفة وقراءاته المتعددة.

وكان جبريل عليه السلام يعارض النبي ﷺ بالقرآن، وقد بوب الإمام البخاري على ذلك بقوله: «بَاب: كان جِبْرِيلُ يَعْرِضُ(٢) الْقُرْآنَ على النبي ﷺ». ثم ذكر روايات تتعلق بذلك، منها:

«وقال مَسْرُوقٌ عن عَائِشَةَ عن فَاطِمَةَ عليها السلام أَسَرَّ إِلَيَّ النبي ﷺ أَنَّ جِبْرِيلَ كان يُعَارِضُنِي(٣) بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ»(٤).

«عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ أَجْوَدَ الناس بِالْخَيْرِ وَأَجْوَدُ ما يَكُونُ في شَهْرِ رَمَضَانَ لِأَنَّ جِبْرِيلَ كان يَلْقَاهُ في كل لَيْلَةٍ في شَهْرِ رَمَضَانَ حتى يَنْسَلِخَ يَعْرِضُ عليه رسول اللهِ ﷺ الْقُرْآنَ»(٥).

«عن أبي هُرَيْرَةَ قال: كان يَعْرِضُ على النبي ﷺ الْقُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً فَعَرَضَ عليه مَرَّتَيْنِ في الْعَامِ الذي قُبِضَ فيه»(٦).

وفي ذلك يقول الإمام أبو عمرو الداني:

وكان يعرض على جبريل ... في كل عام جملة التنزيل

---

(١) سبق تخريجه، انظر: ص ٤٦.
(٢) أي: يقرأ، والمراد: يستعرضه ما أقرأه إياه. انظر: فتح الباري: ٩/٤٣.
(٣) أي: يدارسني، والمعارضة: مفاعلة من الجانبين، كأنَّ كلًّا منهما كان تارةً يقرأ والآخر يستمعُ. انظر: فتح الباري: ٩/٤٣، عمدة القاري: ٢٠/٢٣.
(٤) البخاري، فضائل القرآن: ٦/١٠١، المناقب، ح٣٣٥٣، مسلم، فضائل الصحابة، ح٢٤٥٠، وراجع فضائل القرآن لأبي الفضل الرازي، ص٥١.
(٥) أخرجه البخاري: ٢/٦٧٢، ح١٨٠٣، ٤/١٩١١، ح٤٧١١، ومسلم: ٤/١٨٠٣، ح ٢٣٠٨.
(٦) صحيح البخاري: ٤/١٩١١، ح٤٧١١-٤٧١٢.

فكان يقريه في كل عرضة بواحد من الحروف السبعة
حتى إذا كان بقرب الحين عرضه عليه مرتين(١).

٢ـ مرحلة تعلّم الصّحابة من الرّسول ﷺ:

أمر الله تعالى نبيه ﷺ بتعليمه وإقرائه للمسلمين بقوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧]، وبقوله ﷻ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]، فكان الرسول ﷺ يقرئ صحابته بما أقرأه جبريل عليه السلام.

وقد ورد عن عثمان بن عفان وابن مسعود وأبيّ بن كعب أن رسول الله ﷺ كان يُقْرِئُهُم العشرَ الآياتِ، فلا يُجَاوِزُونها إلى عشرٍ أخرى حتَّى يتعلَّموا ما فيها من العلم والعمل، فيعلِّمهم القرآن والعلم والعمل جميعا(٢).

فربما أقرأ صحابيًّا بحرفٍ وأقرأ صحابيًّا آخر بحرف آخر، فكان كلُّ واحدٍ منهم يقرأ كما تعلَّم من الرسول ﷺ (٣).

وأخرج الإمام البخاري بإسناده إلى شَقِيق بن سَلَمَةَ قال: خَطَبَنَا عبد اللهِ بن مَسْعُودٍ فقال: «والله لقد أَخَذْتُ مِنْ فِيِّ رسول اللهِ ﷺ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً»(٤).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان الرجل منَّا إذا تعلَّم عشر آياتٍ لم يجاوزهنَّ حتى يعرف معانيهنَّ والعمل بهنَّ(٥).

وقد ساعدهم على حفظه نزوله منجمًا ومفرقًا، ولم يكن هَمُّ الصحابةِ حفظُ ألفاظ القرآن فحسب، بل جمعوا إلى حفظ اللفظ فَهْمَ المعنى، وتدبر المراد، والعمل بمقتضى ما تضمنه من الأحكام والآداب.

---

(١) الأرجوزة المنبهة، البيت رقم: ٧٠-٧٢، ص: ٨٧.
(٢) انظر: السبعة لابن مجاهد: ٦٩/١، البيان في عد آي القرآن: ٣٣/١، تفسير القرطبي: ٣٩/١، الوجيز في فضائل الكتاب العزيز للقرطبي، ص١٣٧.
(٣) انظر: الإبانة لمكي بن أبي طالب، ص٣٥-٣٨.
(٤) صحيح البخاري: ١٩١٢/٤، ح٤٧١٤.
(٥) تفسير الطبري: ٣٥/١، تفسير ابن كثير: ٤/١، مجموع الفتاوى: ٣٦٥/١٣.

ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة الواحدة، وهذا هو السر فيما روي أن ابن عمر ﵄ أقام على حفظ سورة البقرة ثمان سنين[(١)].

يقول الإمام أبو عبد الرحمن السلمي: حدَّثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن ـ عثمان بن عثمان وعبد الله بن مسعود وغيرهما ـ أنهم كانوا يستقرئون من النبي ﷺ، وكانوا إذا تعلَّموا عشر آياتٍ لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا[(٢)].

٣ ـ مرحلة تعليم الصحابة بعضهم لبعض:

أمر النبي ﷺ الصحابة أن يقرئ بعضهم البعض، ومن الأمثلة لذلك قصة إسلام عمر ﵁، فكان الخباب بن الأرت ﵁ يتردد على فاطمة بنت الخطاب وزوجها ﵄ يعلمهما القرآن...[(٣)].

وقد حث الرسول ﷺ الصحابة على الأخذ بالقراءات النموذجية، منها قوله ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ**»[(٤)].

وعن مسروقٍ: ذكر عبد اللّه بن عمرٍو عبد الله بن مسعودٍ فقال: «لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ، سمعت النبي ﷺ يقول: **خُذُوا الْقُرْآنَ من أَرْبَعَةٍ: من عبد اللهِ بن مَسْعُودٍ وَسَالِمٍ وَمُعَاذٍ وَأُبَيِّ بن كَعْبٍ**»[(٥)].

وعن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: «**اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ من أَرْبَعَةٍ: من عبد اللهِ بن مَسْعُودٍ وَسَالِمٍ مولى أبي حُذَيْفَةَ وَأُبَيِّ بن كَعْبٍ وَمُعَاذِ بن جَبَلٍ**»[(٦)].

---

(١) الموطأ، باب ما جاء في القرآن: ١/٢٠٥، رقم: ١١.
(٢) أخرجه أحمد في مسنده: ٥/٤١٠، وانظره في مجمع الزوائد للهيثمي: ١/١٦٥، والوجيز للقرطبي، ص١٣٧، وتفسير ابن كثير: ١/٤، ودقائق التفسير: ٢/٢٢٧.
(٣) انظر قصة إسلام عمر بن الخطاب في: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ١/ ٢٧٩.
(٤) صحيح ابن حبان: ١٥/٥٤٢، ح٧٠٦٦، مسند أحمد: ١/٧، ح٣٥، السنن الكبرى للنسائي: ٥/٧١، ح٨٢٥٥، السنن الكبرى للبيهقي: ١/٤٥٢، ح١٩٦٨.
(٥) صحيح البخاري: ٣/١٣٧٢، ح٣٥٤٨، ٤/١٩١٢، ح٤٧١٣.
(٦) صحيح البخاري: ٣/١٣٧٢، ح٣٥٤٩.

بل كان الرسول ﷺ يرسل بعثات تعليمية إلى خارج مكة، فقد ورد في البخاري أن مصعب بن عمير وابن أم مكتوم رضي الله عنهما هما أول من نزل بالمدينة فجعلا يقرآن الناس القرآن الكريم، ثم جاء عمار وبلال رضي الله عنهما[(١)].

عن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ قال: كان رسول اللَّهِ ﷺ يُشْغَلُ، فإذا قَدِمَ رَجُلٌ مُهَاجِرٌ على رسول اللهِ ﷺ دَفَعَهُ إلى رَجُلٍ مِنَّا يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ، فَدَفَعَ إِلَيَّ رسول اللهِ ﷺ رَجُلًا وكان معي في الْبَيْتِ أُعَشِّيهِ عَشَاءَ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَكُنْتُ أُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ[(٢)].

ولما فُتحت مكةُ ترك الرسول ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه فيها للتعليم، وصح عنه ﷺ، أنه كان يرسل أصحابه إلى البلدان، يعلمونهم القرآن والفقه في الدين، وأنه وجّه معاذ بن جبل إلى اليمن وكان قد خَلَفَه قبل ذلك وأبا موسى الأشعري بمكة ليعَلِّمَا من كان بها القرآن والعلم، وبعث إلى الطائف مثل ذلك عثمان بن أبي العاص الثقفي[(٣)].

وهكذا تكونت جماعة من الصحابة، عرفت بـ «القراء»، وشهرتهم بهذا اللقب تعطينا صورة جلية عن مدى انتشار القراءة في هذه المرحلة، وقد قتل في غزوة بئر معونة سبعون رجلا من شبان الأنصار يُسَمَّوْنَ بـ «القراء»، وكانت غزوة بئر معونة على رأس ٣٦ أو ٣٨ شهرًا من الهجرة[(٤)].

لقد تصدى كثير من الصحابة لحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب في حياة الرسول ﷺ، ومن أشهرهم: الخلفاء الأربعة، وأبي بن كعب، وابن مسعود، وأبو الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وغيرهم رضي الله عنهم.

وهؤلاء هم الذين دارت عليهم أسانيد قراءات الأئمة العشرة[(٥)].

وكانت قراءة الصحابة تختلف، فمنهم من أخذ بحرف، ومنهم من أخذ بحرفين أو أكثر، ومن هنا بدأت وجوه القراءة المختلفة تأخذ طريقها في الرواية ومسارها في النقل،

---

(١) انظر: صحيح البخاري: ١٤٢٨/٣، ح٣٧٠٩-٣٧١٠.
(٢) مسند أحمد: ٣٢٤/٥، ح٢٢٨١٨، المستدرك على الصحيحين: ٤٠١/٣، ح٥٥٢٧.
(٣) انظر: سير أعلام النبلاء: ٤٤٧/١، الهداية الى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب: ٤/ ٣١٢٤.
(٤) انظر: البخاري: كتاب المغازي، رقم ٣٨٦٠-٣٨٦٥.
(٥) راجع: الوجيز للقرطبي، ص١٧٧ وما بعدها، والإتقان للسيوطي: ٢٢٢/١-٢٢٨.

وكان شيوع ظاهرة اختلاف القراءات منذ عهد الرسول ﷺ بعد الهجرة، كما يدل على ذلك اختلاف عمر وهشام بن حكيم، واختلاف أبي بن كعب مع بعض الصحابة، كذلك ابن مسعود مع غيره من الصحابة(١).

قال القاضي أبو بكر الباقلاني: «إنَّ جميع ما قدّمنا ذكره من الأخبار المتظاهرة عن الرسول ﷺ نص منه على أن القرآن منزلٌ على سبعة أحرف وسبعةِ وجوه من القرآن، كلها صواب وحلالٌ مطلق القراءة بها، فلذلك قال جبريلُ عن اللهِ سبحانه: «بأيها قرأتُم فقد أصبتُم وأحسنتم».

وقال الرسولُ ﷺ لعمرَ وهشام وأبيٍّ وعبد الله بن مسعود وعمرو بن العاص والرجل الذي رافعه إليه رضي الله عنهم: «**قد أصبتُم وأحسنتم**».

ثم أخبرهم أن كل تلك القراءات منزلةٌ من عند الله تعالى، ومن جملةِ السبعة الأحرف التي راجع فيها، وسألَه التخفيفَ عن أمته، وأنه استزاد الملكَ فزاده حتى بلغ سبعةَ أحرف، فوجبَ بذلك القطعُ على تصويب كل قارئ ببعض هذه السبعة الأحرف، وأنّها بأسرها من عند الله تعالى، وأن عثمانَ وأبيًا وعبدَ الله بن مسعود لم يختلفوا قط في شيءٍ من هذه الأحرف السبعة، ولا أنكر أحدٌ منهم على صاحبه القراءة ببعضها والإخبار له وإطلاق الباقي لمن قرأ به...

وقال: وجبَ لذلك أن لا يكونَ بين عثمانَ وعبد الله وأبيّ خلافٌ في هذه القراءات، وفي تسويغ جميعها وإطلاقه والقطعِ على أنَّها من عند الله جلّ ذكره، وأنّه لا يجوز لعثمانَ ولا لغيره منعُ القراءة بشيءٍ من هذه الأحرف وحظره وتخطئةِ القارئ به وتأثيمه بعد توقيف الرسول ﷺ على صواب القارئ بكل شيء منها، لأنّه لا يسوغ لأحد أن يُحرِّم ويحظر ما أحقه الله جلَّ وعزَّ ويُخطئ من حَكَمَ اللهُ بصوابه، وحكم الرسولُ بأنّه محسنٌ مُجملٌ في قراءته»(٢).

---

(١) انظر: الانتصار للقرآن للباقلاني: ١/٣٦٠ وما بعدها.

(٢) الانتصار للقرآن للباقلاني: ١/٣٦٣-٣٦٤ ملخصا.

وفيما يلي نذكر بعض الروايات ـ غير التي سبق ذكرها ـ تدل على تعلُّم الصحابة ﭬ من الرسول ﷺ الوجوه المختلفة والقراءات المتعددة، منها:

١ـ عن أبي قَيْسٍ قال: سمع عَمْرُو بن الْعَاصِ رَجُلًا يَقْرَأُ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ، فقال: من أقرأكها؟ قال: رسول اللهِ ﷺ، قال: فَقَدْ أقرأنيها رسول اللهِ ﷺ على غَيْرِ هذا، فَذَهَبَا إلى رسول اللهِ ﷺ فقال أَحَدُهُمَا: يا رَسُولَ اللهِ! آيَةُ كَذَا وَكَذَا ثُمَّ قرأها، فقال رسول اللهِ ﷺ: «**هَكَذَا أُنْزِلَتْ**». فقال الآخَرُ: يا رَسُولَ اللهِ! فقرأها على رسول اللهِ ﷺ فقال: أَلَيْسَ هَكَذَا يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «**هَكَذَا أُنْزِلَتْ**»، فقال رسول اللهِ ﷺ: «**إن هذا الْقُرْآنَ أنزل على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فأي ذلك قَرَأْتُمْ فَقَدْ أحسنتم، وَلَا تَمَارَوْا فيه فإن الْمِرَاءَ فيه كُفْرٌ**»[(١)].

٢ـ وعن زيد بن أرقم ﭬ قال: «جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: أقرأني ابن مسعود سورة أقرأنيها زيد، وأقرأنيها أبي بن كعب، فاختلفت قراءتهم، فبقراءة أَيِّهِمْ آخذُ؟ فسكت رسول الله ﷺ ـ وعليٌّ إلى جنبه ـ، فقال عليٌّ: لِيَقْرَأ كلُّ إنسانٍ منكم كما عُلِّمَ، فإنه حَسَنٌ جَمِيلٌ»[(٢)].

٣ـ وعن أُبَيِّ بن كَعْبٍ قال: كنت في الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عليه، ثُمَّ دخل آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قَرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فلما قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جميعًا على رسول اللهِ ﷺ فقلت: إنَّ هذا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عليه، وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَأَمَرَهُمَا رسول اللهِ ﷺ فقرَءَا، فَحَسَّنَ النبيُّ ﷺ شَأْنَهُمَا... وفيه: «**يا أُبَيُّ! أُرْسِلَ إليَّ أَنْ: اقرأ الْقُرْآنَ على حَرْفٍ، فَرَدَدتُّ إليه أَنْ هَوِّنْ على أُمَّتِي، فَرَدَّ إليَّ الثَّانِيَةَ: اقْرَأْهُ على حَرْفَيْنِ، فَرَدَدتُّ إليه أَنْ هَوِّنْ على أُمَّتِي، فَرَدَّ إليَّ الثَّالِثَةَ: اقْرَأْهُ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**»[(٣)].

ويتضح جليًّا مما سبق من الروايات أن الصحابة ﭬ تلقوا القراءات المختلفة والوجوه

---

(١) مسند أحمد: ٤/٢٠٥، ح١٧٨٥٥، قال الحافظ: «إسناده حسن». فتح الباري: ٩/٢٦، وانظر: الانتصار للقرآن للباقلاني: ١/٣٦٣.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره: ١/١٢-١٣، والطبراني في الكبير: ٥/١٩٨، ح٥٠٧٨. قال الهيثمي: وفيه عيسى بن قرطاس، وهو متروك. مجمع الزوائد: ٧/١٥٤، وانظر: فتح الباري: ٩/٢٦.

(٣) صحيح مسلم: ١/٥٦١، ح٨٢٠، وقد روي حديث أبي بن كعب بصيغ متعددة ومختلفة، انظرها في: فتح الباري: ٩/٢٤.

المتعددة من الرسول ﷺ مباشرةً، وأخبرهم الرسول ﷺ بتلك الوجوه والقراءات وبأنها كلَّها منزلةٌ من الله ﷻ، وعليهم الاتباع في ذلك، وتجنب الخلاف فيما بينهم، كما أخبرهم بوضوح أن «**المِرَاءَ في القرآن كفرٌ**»، ومِن ثَمَّ اقتنع الجميع بذلك، وبدأ الكلُّ يقرأ القرآن الكريم بتلك الوجوه المختلفة حسبما تلقوها من الرسول ﷺ.

المطلب الثاني:
القراءات في عهد التابعين وأتباعهم ومرحلة الاختيار

القراءات في عهد التابعين وأتباعهم:

انتشر الصحابة في الأمصار، وتفرقوا فيها، وبدؤوا يقرؤون الناس القرآن حسبما تلقوه من الرسول ﷺ بالقراءات المختلفة والوجوه المتعددة، وتعلمها منهم صغارهم ومن دخل في الإسلام من الأقوام: العُرْبِ والعَجَمِ، ومِن ثَمَّ اختلف النقل في التابعين وفي تلاميذهم، فكثرت القراءات وتعددت الوجوه وظهر الشذوذ فيها، وكثر النزاع بين الشباب من أبناء المسلمين، حتى بلغ ذلك عثمان ﷺ فأمر بجمع المصاحف وكتابتها برسم يحتمل أكثر وأغلب الأوجه الصحيحة المتواترة، وأرسلها إلى المدن المشهورة مع إرسال مقرئ مع كل مصحف توافق قراءته أهل ذلك المصر في الأغلب والأكثر، وحمل الناس على قراءة القرآن الكريم من خلال تلك المصاحف، وأمر بإحراق غيرها.

وقد أقبل الناس على تلك المصاحف وتلقوها من مقرئيها، فكان في كل مصر قراء من التابعين، ومن أشهرهم:

في المدينة: معاذ بن الحارث القارئ، سعيد بن المسيب، عروة بن الزبير، عمر بن عبد العزيز، عطاء بن يسار، عبد الرحمن الأعرج، ابن شهاب الزهري، زيد بن أسلم، وغيرهم.

وفي مكة: مجاهد بن جبر، طاووس بن كيسان، عطاء بن أبي رباح، عكرمة مولى ابن عباس، وغيرهم.

وفي الكوفة: عمرو بن شرحبيل، علقمة بن قيس، مسروق بن الأجدع، أبو عبد الرحمن السلمي، الأسود النخعي، زر بن حبيش، إبراهيم النخعي، وغيرهم.

وفي البصرة: الحسن البصري، محمد بن سيرين، قتادة بن دعامة السدوسي، نصر بن عاصم، يحيى بن يعمر، وغيرهم.

وفي الشام: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، خليفة بن سعد صاحب أبي الدرداء، وغيرهم(١).

وكان ذلك في النصف الثاني من القرن الأول، والنصف الأول من القرن الثاني.

* **وفي هذه مرحلة نلاحظ ظهور التخصص والاختيار في علم القراءات:**

وذلك بعد ما كثر أهل البدع والأهواء وبدؤوا يقرؤون بقراءات لا أصل لها، فتجرد قوم للقراءة والأخذ، واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا أئمة يقتدى بهم في ذلك ويرحل إليهم ويؤخذ عنهم، وأجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول، ولم يختلف عليهم فيها اثنان، ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم، فقيل: قراءة نافع وقراءة ابن كثير... وهلم جرا(٢).

قال الإمام أبو عمرو الداني: «وأن معنى إضافة كل حرف مما أنزل الله تعالى إلى من أضيف إليه من الصحابة كأُبَيٍّ وعبد الله وزيد وغيرهم من قِبل أنه كان أضبط له، وأكثر قراءةً وإقراءً به، وملازمةً له وميلًا إليه لا غير ذلك، وكذلك إن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة، وآثره على غيره، وداوم عليه، ولزمه حتى اشتهر وعرف به، وقصد فيه، وأخذ عنه، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد»(٣).

وقال الإمام أبو الكرم الشهرزوري (ت٥٥٠هـ)(٤) ـ بعد ما نقل رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه

---

(١) راجع: النشر: ١/٨، ومفتاح السعادة لطاش كُبْرِي زاده ٢/١٤-٢٢.

(٢) انظر: النشر: ١/٨.

(٣) جامع البيان: ١/١٢٢.

(٤) هو الإمام المبارك بن الحسن بن أحمد أبو الكرم الشهرزوري، ولد في: ٤٦٢هـ، وتوفي في: ٥٥٠هـ، ترجمته في: طبقات الكبار للذهبي: ٢/٧٨١-٧٨٣، غاية النهاية: ٢/٣٨-٤٠.

والتي في آخرها: «والله لهكذا علمني رسول الله ﷺ» ـ: «فقد أمرنا أن نقرأ بما عُلِّمنا، وما أخذناه عن شيوخنا، وما أخذ شيوخهم عن شيوخهم إلىٰ رسول الله ﷺ... فعلينا الاتباع لما أمرنا به، وأن نتبع ولا نبتدع، ولا نقرأ الآن بما يوجبه القياس علىٰ ما قرئ، بل نقرأ بما وصل إلينا، وورد علينا من إلقاء شيوخنا إلينا، لأن القراءة تؤخذ أثرًا، ولا تؤخذ قياسًا، وكله مأخوذ عن الرسول ﷺ، تلقاه الخلف عن السلف بالقبول»(١).

وقال ابن الجزري: «ونعتقد أن معنىٰ إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلىٰ من أضيف إليه من الصحابة وغيرهم إنما هو من حيث أنه كان أضبط له وأكثر قراءةً وإقراءًا به وملازمةً له وميلًا إليه لا غير ذلك، وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلىٰ أئمة القراءة ورواتهم المراد بها: أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به فآثره علىٰ غيره، وداوم عليه، ولزمه، حتىٰ اشتهر وعرف به، وقصد فيه، وأخذ عنه، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة: إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد»(٢).

فكان بالمدينة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، ونافع بن أبي نعيم، وغيرهم.

وبمكة: عبد الله بن كثير، وحميد بن قيس الأعرج، ومحمد بن محيصن، وغيرهم.

وبالكوفة: يحيىٰ بن وثاب، وعاصم بن أبي النجود، وسليمان بن مهران الأعمش، وحمزة بن حبيب الزيات، وعلي بن حمزة الكسائي، وغيرهم.

وبالبصرة: عبد الله بن أبي إسحاق، وأبو عمرو بن العلاء، وعاصم الجحدري، ويعقوب الحضرمي، وغيرهم.

وبالشام: عبد الله بن عامر اليحصبي، وعطية بن قيس الكلابي، ويحيىٰ الذماري، وشريح بن يزيد الحضرمي، وغيرهم(٣).

وتخصص أمثال هؤلاء القراء في القراءات واختيارهم لوجوه التزموا بها وداوموا عليها وأقرؤوها تلامذتهم وَفَّرَ المادة لوضع علم القراءات وتدوينه والتأليف فيه.

---

(١) المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر للشهرزوري: ١/١٤٩-١٥٠.
(٢) النشر: ١/٥٢.
(٣) راجع: النشر: ١/٨-٩، ومفتاح السعادة لطاش كبري زاده: ٢/٢٢-٢٣.

الاختيار ومفهومه:

مما لا مجال للشك فيه أن كلمة (الاختيار) ـ كمصطلح عند القراء ـ تتردد كثيرًا على ألسنة المقرئين والدارسين والمؤلفين عمومًا، قديمًا وحديثًا، وينسب الاختيار إلى الأئمة القراء المعروفين، السبعة، والعشرة، وإلى بعض رواتهم، وطرقهم، وإلى بعض قراء الشواذ، كابن محيصن واليزيدي...، بل حتى إلى بعض من تأخر عنهم، أمثال أبي عبيد، وابن مجاهد، وابن مقسم العطار، وابن شنبوذ... وغيرهم.

وقد تكررت على لسان الداني في أرجوزته المنبهة، منها قوله في تعريف الإمام الكسائي:

واختار حرفا في كتاب الله معتبرا لحرف عبد الله[١].

وهكذا تردد هذا المصطلح على ألسنة كثير من القراء[٢].

تعريف الاختيار: لغة واصطلاحا:

(الاختيار) لغة: من: الخير، وهو ضد: الشَّر، وأصله بمعنى: العطف والميل، والاخْتِيَار: طَلَبُ خَيْرِ الأَمْرَيْنِ، أو طَلَبُ ما هو خيرٌ وفعلُه، ومنه: الاستخارة، وخار الشيء واختاره وتخيره: انتقاه، واصطفاه[٣].

وعليه، فمعانيه تدور حول: العطف، والميل، والانتقاء، والاصطفاء.

أما اصطلاحا:

فقد عرفه المتقدمون والمتأخرون والمعاصرون بتعريفات مختلفة ومتعددة[٤].

وعرفته بقولي: «هو انتقاءُ مقرئٍ وجوهًا من القراءة ـ أصوليةً وفرشيةً ـ مما تعلَّمه مشافهةً من شيوخه ورواه عنهم بأسانيدهم المعتبرة المتصلة إلى رسول الله ﷺ مما أقرأَ

(١) الأرجوزة المنبهة، البيت رقم: ٢٥٦، واقرأ فيها الأبيات: ٣١٥-٣١٨، ٣٦٧-٣٦٩، وراجع: الإقناع: ١/٥٥.
(٢) انظر: الغاية: ١/٢٩٢، الغاية: ٢/٢٩٤، جمال القراء: ٢/٤٣٢، المبهج: ١/٢٤٧، النشر: ١/١٩١.
(٣) انظر: لسان العرب: ٤/٢٦٤-٢٦٧، تاج العروس: ١١/٢٤٣، عمدة الحفاظ: ١/٥٤٥-٥٤٨.
(٤) ينظر: المفردات للراغب: ١/١٦١، عمدة الحفاظ: ١/٥٤٧، الإبانة، ص٨٩، التبيان للجزائري، ص١٢١، معجم المصطلحات للدوسري، ص٢١-٢٢.

صحابته من الأحرف السبعة»[١].

خلاصة مفهوم الاختيار وحقيقته:

إن القراءات وحيٌ منزلٌ من الله ﷻ، وجمهور الصحابة ﷺ ـ خصوصًا الكبار منهم ـ تعلَّموا القرآن الكريم من الرَّسول ﷺ مباشرةً عرضًا أو سماعًا بالأحرف المنزلة عليه، وكان كلُّ واحدٍ منهم يقرأ بالحرف الذي أخذه منه ﷺ فالتزمه وداوم عليه، ولذلك نسبت بعض الأحرف إلىٰ بعض الصحابة، فيقال: حرف أبيٍّ، وحرف ابن مسعودٍ، وحرف زيد... رغم أن من العلماء من كان يكره هذه النسبة ولم يكن يستحسنها[٢].

وأخذ صغارهم عن كبارهم، ثم جاء دور التابعين، وأخذوا القرآن ممن لقوا من الصحابة، وكان منهم من أخذ من أكثر من صحابي... فتعددت الأحرف لديهم...

ثم جاء دور تلامذتهم من التابعين وأتباعهم، وقد توسعوا في أخذ الأحرف وتلقيها من أساتذتهم وشيوخهم، فاختاروا بعض ما تعلموه، وداوموا علىٰ تلاوته، والتزموه، وكان هذا العصر: هو عصر الأئمة القراء المعروفين، وقد اشتهروا بتعليم كتاب الله تعالىٰ، فأقرؤوا بعض تلامذتهم بما التزموه، والبعض الآخرين بما يتلاءم وطبائعهم حسب اللغة واللهجة التي درجوا عليها، والبلد الذي اشتهرت قراءتهم فيه، ولم يقرئوهم بحرف من عند أنفسهم، بل بما تعلموه من أساتذتهم بالأسانيد المتصلة إلىٰ الرسول ﷺ، ويتبين من ذلك أن كلمة «الاختيار» لا تعني إجراء قياس واجتهاد في القراءات القرآنية، بل المقصود منها: انتقاء بعض ما رووه من الأحرف دون البعض عند التعليم والإقراء[٣].

وقد يظن البعض: أن «مفهوم الاختيار»: هو أن القراء كانوا يجتهدون في القراءة من عند أنفسهم، ولذلك نسبت إليهم... وهذا خطأ فاحشٌ، وظنٌّ باطلٌ.

قال الإمام بدر الدين الزركشي: «إن القراءات توقيفية، وليست اختيارية، خلافًا لجماعة منهم الزمخشري، حيث ظنوا أنها اختيارية تدور مع اختيار الفصحاء واجتهاد

---

(١) انظر شرح مفردات هذا التعريف في بحثنا بعنوان: «الإمام الجعبري واختياراته في القراءات»، ص٢٤، المنشور في حولية كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ١٤٣٠هـ.

(٢) انظر: الإتقان: ١/٢٥٧.

(٣) راجع: البرهان في علوم القرآن: ١/٣٢١.

البلغاء، ورُدّ على حمزة قراءة: ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾[النساء:١] بالخفض، ومثل ما حكي عن أبي زيد والأصمعي ويعقوب الحضرمي أنْ خطَّئوا حمزةَ في قراءته: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ﴾ [إبراهيم: ٢٢] بكسر الياء المشددة، وكذا أنكروا على أبي عمرو إدغامه الراء عند اللام في: ﴿يَغْفِرْ لَكُم﴾[1]. وقال الزجاج: إنه خطأ فاحش، ولا تدغم الراء في اللام... وهذا تحامل، وقد انعقد الإجماع على صحة قراءة هؤلاء الأئمة، وأنها سنة متبعة، ولا مجال للاجتهاد فيها»[2].

* الفرق بين القراءة والاختيار:

هل هناك فرق بين القراءة والاختيار؟

① يرى البعض أن هناك فرقًا بين الاصطلاحين، وذلك أن:

القراءة: تعني أن يكون للمقرئ قراءةٌ مجردةٌ على حرفٍ واحدٍ من أول القرآن إلى آخره.

أما الاختيار: فهو أن يأخذ القارئ من مجموع القراءات التي رواها حروفا يفضلها لسبب يذكره ـ أو لا يذكره ـ، قد يكون حرف منها من قراءة، في حين يكون الحرف الآخر من قراءة أخرى، وهكذا إلى آخر القرآن الكريم[3].

② وأرى ـ حسب وجهة نظري، والله أعلم ـ عدم التفريق بينهما، ويظهر ذلك من قول الإمام القرطبي في تفسيره، حيث قال: «وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء، وذلك أنَّ كلَّ واحد منهم اختار ـ فيما روى وعَلِمَ وَجْهَهُ من القراءات ـ ما هو الأحسن عنده والأولى، فالتزمه طريقة، ورواه، وأقرأ به، واشتهر عنه، وعُرف به، ونُسب إليه، فقيل: حرف نافع، وحرف ابن كثير، ولم يمنع واحدٌ منهم اختيار الآخر، ولا أنكره، بل سوَّغه وجوَّزه، وكلُّ واحد من هؤلاء السبعة رُوي عنه اختياران أو أكثر، وكلٌّ صحيح»[4].

---

(١) من مواضعها: سورة الأحقاف، الآية: ٣١.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ١/٣٢١ باختصار.

(٣) ينظر: مقدمة الجزء الذي حققه د/ أحمد نصيف الجنابي من كتاب الإيضاح للإندرابي وطبعه بعنوان: قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين، ص٢٨-٢٩.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١/٤٦.

وقد أطلق كثير من الأئمة الأعلام مصطلح (الاختيار) علىٰ قراءة الكسائي وأبي عمرو ويعقوب وغيرهم من القراء الذين هم عند الإندرابي قراء، وقد أطلق مكي بن أبي طالب (الاختيار) ونسبه إلىٰ غير القراء المشهورين[(١)].

وقد نسب الإمام أبو بكر ابن إدريس[(٢)] في كتابه الجليل (الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار) اختيارات كثيرة إلىٰ جمع من الجهابذة، قراء ونحويين...[(٣)].

فكيف يمكن التفريق بين القراءة والاختيار؟

فالقراءات المشهورة المتداولة هي أصلًا نتاج اختيارات هؤلاء الأئمة الأعلام...

ولعل هذا الذي حدا بالدكتور إبراهيم الدوسري حيث أطلق الترادف علىٰ الحرف والقراءة والاختيار قائلا: «يرىٰ البعض: أن الحرف والقراءة والاختيار كلها ألفاظ مترادفة، ومعناها واحد»[(٤)].

متىٰ نشأ الاختيار؟

من المعلوم أن للمتخصصين في كلِّ علم وفنٍّ اختياراتٍ وترجيحاتٍ... فللمفسرين اختياراتٌ من حيث معاني المفردات أو تفسيرها... وللفقهاء اختياراتٌ من حيث الأحكام... وكذا للنحويين مذاهب وآراء واختيارات...

وهكذا للقراء اختياراتٌ من حيث الوجوه والقراءات...

ولكن متىٰ بدأ الاختيار بالتحديد من قبل القراء...؟

هل بدأ ذلك في عصر الصحابة أم في عصر التابعين؟؟

---

(١) انظر كلام مكي بن أبي طالب في ذلك في عدة أماكن من رسالته: الإبانة، ص٢٦-٢٧، ص٣٨، ص٦١-٦٥.

(٢) هو أبو بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس، من علماء القرن الرابع الهجري، وسبعة من شيوخه تلامذةُ أبي بكر ابن مجاهد البغدادي، انظر ترجمته في مقدمة كتابه من محققه الدكتور عبد العزيز بن حَميد الجهني: ١/٤٣-٥٥.

(٣) انظر أسماءهم والإحالات لاختياراتهم في: الكتاب المختار: ١/٧٩-٨٠.

(٤) معجم المصطلحات للدكتور إبراهيم الدوسري، ص٢٢.

ذكر الإمام ابن الجزري في ترجمة حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت رضي الله عنه إلا ثمانية عشر حرفًا أخذها من قراءة ابن مسعود رضي الله عنه[(١)].

وهذا يعني أن الاختيار بدأ منذ عصر صغار الصحابة رضي الله عنهم.

وقد نسب الحافظ ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) الاختيار إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما ذكره من قصة منع عمر لابن مسعود عن إقراء الناس بلغة هذيل[(٢)].

ولكني أرى: أن نسبة الاختيار - حسب المصطلح المعروف عند أهل الفن - إلى الصحابة رضي الله عنهم أمرٌ عسير، وغير سليم، وذلك: لأن الصحابة التزموا ما تعلموه من الرسول ﷺ، وهذا ما صرحوا به، وهذا هو سبب اختلاف بعضهم ببعض عند ما سمعوا حروفًا من آخرين على خلاف ما تعلموها من الرسول ﷺ...[(٣)].

كما أن غالب أسانيد القراء العشرة المشهورين ينتهي إلى كبار الصحابة الذين تعلموا القرآن من الرسول ﷺ مباشرة...[(٤)].

وإذا ألقينا نظرة على تلك الأسانيد كلها من حيث العموم فهي بحذف المكرر ترجع إلى: عبد الله بن عياش المخزومي، وعبد الله بن السائب المخزومي، والمغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وابن عباس، وأبي هريرة، والحسين بن علي، وأبي موسى الأشعري، وأبي الدرداء، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

منهم: الحسين قرأ على علي، وابنُ عباس وأبو هريرة قرءا على زيد وأُبَيٍّ، وعبد الله ابن السائب قرأ على أبيّ وعمر، والمغيرة قرأ على عثمان، والبقية كلهم قرؤوا على الرسول ﷺ مباشرة.

قد يكون منهم من أخذ بأكثر من حرف من الرسول ﷺ، ونسب إلى بعضهم قراءاتٌ وحروفٌ، كأبي بن كعب.. وابن مسعود..، ولكن لم يصرح أحد من المتقدمين بأن أولئك

---

(١) الغاية: ١/٤٢٦.
(٢) انظر: التمهيد: ٨/٢٧٨-٢٧٩.
(٣) انظر: جامع البيان: ١/١١٩، وص ٦٨ من هذا الكتاب.
(٤) راجع لتلك الأسانيد ورجالها: جامع البيان للداني: ١/١٣٠-٢٣٩، النشر: ١/٩٩-١٩١.

الصحابة كانوا أصحاب اختيارات مما تعلموه من الوجوه المتعددة من الرسول ﷺ... ولذلك نرى الإمام القرطبي: يصرح بأن القراء عزوا القراءات التي اختاروها إلى الصحابة(١).

ومن المعاصرين من حدد عصر نشأة الاختيارات: «في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، والنصف الأول من القرن الثاني الهجري»(٢).

ومنهم من صرح بأن الاختيار نشأ في أواخر عصر التابعين، وتبلور في عهد أتباع التابعين(٣).

كل ذلك يدل على أن نسبة الاختيار إلى الصحابة غير سديد، والله أعلم.

ومع ذلك فكانت هناك تعبيرات تتردد على ألسنة المتخصصين في هذا الفن من هذا القبيل، فجاء عصر الأئمة المشهورين الذين كانوا هم الأساس في عملية الاختيار، وهم الذين تَمَّ في عصرهم الاختيار لوجوه متعددة من بين الوجوه الكثيرة التي تعلَّموها، فالتزموا بعضها وعلَّموها لتلامذتهم الذين قاموا بدورهم بمجرد نقلها دون تصرف فيها من قبلهم إلى تلامذتهم حسبما تعلَّموها من مشايخهم، نَعم منهم من تعلم أكثر من وجه من شيخه فأقرأ بعض تلامذته وجهًا من اختيار شيخه، وبعضًا بوجه آخر في إطار اختيار الشيخ، وهذا الذي اشتهر فيما بعد بالطرق المختلفة.

وعليه، لا أرى صحة نسبة الاختيار إلى الرواة أو الطرق المعروفة.

ولذلك اكتفى الأعلام باختيارات ذلك الجيل المتقدم، وقبلوا ما توافرت فيها الشروط، وتركوا ما عداها، والله أعلم.

* بواعث الاختيار عند القراء:

لعل أبرز بواعث الاختيار وأسبابه عند الأئمة القراء القدامى سببان:

١ـ الترجيح بين الروايات، واختيار أشهرها وأكثرها روايةً ونقلًا، لأنهم كانوا يتتبعون ما عليه الأكثر، ويتجنبون ما انفرد به بعض الرواة، أو شذَّ به واحدٌ، فهذا الإمام نافع المدني:

---

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١/٩٦.

(٢) انظر: القراءات القرآنية للدكتور: عبد الهادي الفضلي، ص١١٩.

(٣) ينظر: كنز المعاني: ٢/٢٥ حاشية (٣)، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص٩٨، و٣٠٧.

طلب السماع والتلقي من أكثر الشيوخ، حتىٰ سمع من سبعين من التابعين، لكنه لم يقرئ بكلِّ ما سمعه من شيوخه، بل قال: «فنظرتُ إلىٰ ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذتُه، وما شذَّ فيه واحدٌ تركتُه، حتىٰ ألَّفتُ هذه القراءةَ في هذه الحروف»(١). وهكذا تجد غيره مثله.

٢- التخفيف علىٰ تلاميذهم، واختيار ما يناسب بعضهم دون بعض، حسبما يتفرس الشيخ فيهم، أو حسبما هو المشهور من القراءات في بلد التلميذ ومصره، فيؤثر الشيخُ تلاميذَ بحروفٍ، والبعضَ الآخرَ بحروفٍ أخرىٰ، وربَّما قرأ عليه تلميذُه بما هو معروف لديه في بلده فيسمعه الشيخ ويقرُّه إذا وافق بعضَ مروياته(٢).

ضوابط الاختيار عند القراء وشروطه:

تكلم علىٰ تلك الضوابط والشروط بعض الأعلام من المتقدمين وبعض العلماء المتأخرين وبعض المشايخ المعاصرين، وأذكر هنا أهم تلك الأقوال ثم أجملها حسب وجهة نظري.

قال الإمام مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ): «وأكثر اختياراتهم إنما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء: قوة وجهه في العربية، وموافقته للمصحف، واجتماع العامة عليه»(٣).

وأراه بهذا رسم لنا شروطًا ثلاثةً للاختيار، وهي المعروفة عند أهل الفن بشروط قبول القراءة عند المتقدمين، قبل أن يتطور هذا المقياس ويوضحها الإمام ابن الجزري في كتاباته، وكذا بعض تلامذته ومن أتىٰ بعدهم من المتأخرين(٤).

وتكلم عليها الإمام أبو الفضل الرازي (ت٤٥٤هـ) في نص طويل بصورة سؤال وجواب، ولخصها محقق كتابه في أحد عشر ضابطا(٥).

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص ٦٢.

(٢) راجع: «الأحرف السبعة» للدكتور/ عبد العزيز القارئ ص١٣٦-١٤٠ مجلة كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة، ع١، تأملات حول تحرير القراءات، ص٢٦.

(٣) الإبانة، ص٦٥، وانظر: التبيان للجزائري، ص١٢٢.

(٤) ينظر: المنجد، ص٧٩، النشر: ١/٩-١٤، شرح الطيبة للنويري: ١/١٠٦ وما بعدها.

(٥) انظر: معاني الأحرف السبعة للرازي، ص٤٢٨-٤٢٩، حاشية (١).

ويلاحظ أن قوله هو أوسع الأقوال إطلاقا في ذكر ضوابط الاختيار وشروطه[١].

وأجمل تلك الشروط على ضوء ما سبق فيما يلي:

١ـ أن يكون صاحب الاختيار ثقة ضابطا عدلا مقرئًا[٢].

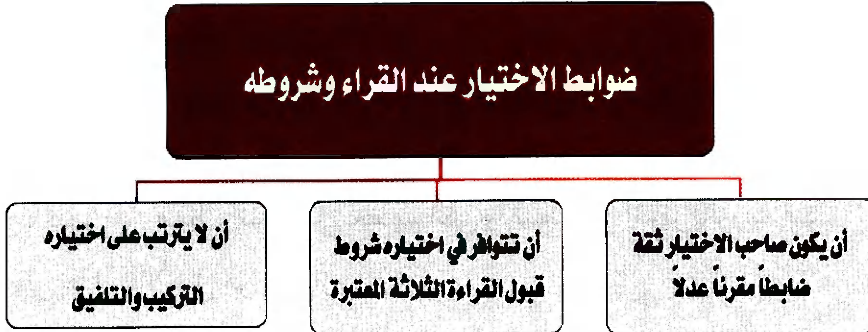
٢ـ أن تتوافر في اختياره شروط قبول القراءة الثلاثة المعتبرة[٣].

٣ـ أن لا يترتب على اختياره التركيب والتلفيق[٤].

والشرط الثالث في غاية الأهمية، حيث تكلم فيه المتقدمون والمتأخرون، ونبهوا على خطورة التركيب، ومنهم من منعه بالشدة، حتى حكم عليه البعض بالتحريم[٥].

حكم الاختيار في العصر الحاضر:

لم أر أحدًا من المتقدمين أو المتأخرين صرح بعدم جواز الاختيار ما دام يتم ذلك في دائرة الوجوه الثابتة المروية، ولا يجوز أن يُحرمه أحدٌ، بل صرَّحوا بالجواز[٦]، ولكن لا يَحقُّ لكلِّ شخصٍ أن يختار... فللاختيار شروطٌ وضوابط سبق ذكرها...



(١) ينظر لتلك الشروط: تفسير القرطبي: ٨٩/١، التبيان للجزائري، ص١٢١، معجم المصطلحات للدوسري، ص٢١-٢٢.

(٢) ينظر لتعريف المقرئ وشروطه وأوصافه منجد المقرئين، ص٤٩، والإضاءة للضباع، ص٥.

(٣) وقد سبق ذكرها.

(٤) راجع لتعريف التركيب والتلفيق وحكمهما: معجم المصطلحات للدوسري، ص٤٢، ورسالتي: أيسر السبل لرواية الإمام حفص بقصر المنفصل، ص٢٦.

(٥) سيأتي حكم ذلك بالتفصيل، انظر: ص ١٤٧ من هذا الكتاب.

(٦) اقرأ ما نقله ابن الجزري في ذلك عن أبي الفضل الرازي في: النشر: ٤٣/١-٤٤.

والملاحظ على الأوائل أنهم كانوا يتحرَّجون من الاختيار لأسباب عدَّة... منها: تفاوت القراء من الناحية العلمية والضبط والإتقان... ومنها: أن يكون ذلك سببًا لتسرب اللحن إلى كتاب الله تعالى...

فهذا الإمام أبو بكر ابن مجاهد عند ما سأله أحد تلامذته بقوله:

«لِمَ لا تَختار لنفسكَ قراءةً تُحمل عنك؟ فقال: نَحن إلى أن نُعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمَّتنا أحوج منا إلى اختيار حرف يَقرأ به من بَعدنا»[١].

بل كان سبب تحديده للسبع هو مخافة تسرب اللحن إلى كتاب الله... كما وضح ذلك بنفسه في مقدمة كتابه السبعة بتقسيم القراء إلى أربعة أقسام[٢].

ولذلك يلاحظ قلَّة الاختيار بعد عصر الأئمَّة القراء المشهورين، لأنَّ النَّاس تركوا اختيارات غيرهم، وتحوَّلوا عنها إلى حفظ وإتقان ودراسة اختياراتهم، فاندرس غالب تلك الاختيارات غير المقبولة، خصوصًا التي لوحظ فيها عدم التواتر أو حتى أحيانًا عدم اتصال السند، كما يتضح ذلك من محاكمة أمثال ابن شنبوذ (ت٣٢٨هـ)، وابن مقسم العطار (ت٣٥٤هـ) أيام ابن مجاهد البغدادي[٣].

فاكتفوا بتلك القراءات، وأثبتوا تواترها، وأعرضوا عن الإقراء بغيرها، ولم يكن الاقتصار على راويين لكل إمام معتبر إلا من هذا المنطلق، وإلا فقد اشتهر عن كل واحد منهم غير الاثنين، كلُّهم أهل ضبط وإتقان، بل بعضهم أتقن وأضبط ممن اشتهر بالرواية عنهم[٤].

وعلى هذا، فالأصل هو الجواز...

لكن الأمة توقفت عن كثرة الاختيارات منذ أمد بعيد...

وفي ذلك سد للذرائع، وهو مطلب شرعي، متفق عليه بين فقهاء الأمة، وإلا فسيخرج آلافٌ من أمثال ابن مقسم وابن شنبوذ من سيحاول الاختيار فيلفِّق ويركِّب بحجة جواز الاختيار، وهو أمر غير مستبعدٍ وغير غريبٍ من نفوسٍ ضعيفةٍ، نسأل الله العافية والسلامة.

---

(١) غاية النهاية: ١/١٤٢، وانظر: مقدمة كتاب السبعة من محققه، ص٢٤.

(٢) انظر: كتاب السبعة، ص٤٥.

(٣) انظر: السبعة، ص١٨- ١٩.

(٤) انظر: النشر: ١/٤١-٤٢.

المطلب الثالث: مرحلة تدوين القراءات

بدأ التأليف في علم القراءات منذ عصر مبكر، حيث كان القرآن الكريم وتلاوته شغلهم الشاغل عن كل شيء، حتى كان بعضهم يفضل تعلم القرآن وتعليمه على الجهاد في سبيل الله[١]، إلا أن المؤرخين مختلفون في تعيين أول من ألف في القراءات.

١- ذهب الأكثر إلى أنه الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)[٢].

٢- وحسب الإمام ابن الجزري أنه الإمام أبو حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ)[٣].

٣- ولعل الراجح: أن الإمام يحيى بن يعمر (ت٩٠ أو ٨٩هـ) هو أول من ألف في القراءات. وذلك لأن الإمام أبا عبيد القاسم بن سلام سُبق بتسعة عشر رجلا ممن ألف في القراءات، وأبو حاتم السجستاني سُبق باثنين وثلاثين رجلا من المؤلفين في القراءات[٤]، وعلى هذا فإن حركة التدوين في القراءات بدأت منذ أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني الهجري، ولو بصورة غير دقيقة أو غير فنية حسب المفهوم المعاصر.

ثم أخذت حركة التدوين في القراءات تتطور في القرن الثالث.

وبلغت ذروة ازدهارها في القرنين الرابع والخامس ثم أخذت تنحسر ابتداءً من القرن السادس حتى القرن الثامن، وفي القرن التاسع لا نجد سوى بضع مصنفات تكاد تُعَدُّ على الأصابع، وبعد القرن التاسع قلَّ التصنيف في هذه المادة العلمية، وكانت جهود العلماء تكاد تكون مقصورة على شرح منظومة الإمام الشاطبي، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى قلة المشتغلين بهذه المادة العلمية نظرا إلى عزوف الناس عن تلقيها لاستصعابهم إياها[٥].

---

(١) انظر: النشر: ١/٤.
(٢) انظر: النشر: ١/٣٣-٣٤.
(٣) انظر: غاية النهاية: ١/٣٢٠.
(٤) انظر: القراءات القرآنية، ص٣١-٣٢.
(٥) انظر: في رحاب القرآن الكريم: ١/٤٨٦-٤٨٧.

ومن أوائل من ألف في القراءات من أئمتها المشهورين من القراء العشرة أو تلامذتهم ورواتهم:

١- أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ).

٢- حمزة بن حبيب الزيات (ت١٥٦هـ).

٣- علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ).

٤- يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت٢٠٥هـ).

٥- خلف بن هشام البزار (ت٢٢٩هـ)، وغيرهم كثير.

وقد تتابع التأليف في هذا العلم المبارك حتى وصل إلى عصر ابن مجاهد إلى أكثر من أربعين كتابًا.

ظهور فكرة تحديد القراءات:

ظهرت فكرة تحديد القراءات منذ القرن الثالث الهجري:

حيث ألف الإمام أبو عبيدٍ القاسم بن سلّامٍ (ت٢٢٤هـ) كتابًا في قراءات خمسةٍ وعشرين قارئًا منهم القرّاء السّبعة، وألّف بعده أحمد بن جبير بن محمّدٍ الكوفيّ نزيل أنطاكية (ت٢٥٨هـ) كتابًا في قراءات الخمسة، وكان بعده القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكيّ (ت٢٨٢هـ) صاحب قالون ألّف كتابًا في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إمامًا، منهم القرّاء السّبعة، وكان بعده الإمام أبو جعفرٍ محمّد بن جريرٍ الطّبريّ (ت٣١٠هـ) جمع كتابًا حافلًا سمّاه «الجامع» فيه نيّفٌ وعشرون قراءةً، وكان بعيده أبو بكرٍ محمّد بن أحمد بن عمر الدَّاجُونِيُّ (ت٣٢٤هـ) جمع كتابًا في القراءات وأدخل معهم أبا جعفرٍ أحد العشرة، وقام النّاس بعدهم فألّفوا في القراءات أنواع التّواليف، كأبي بكرٍ أحمد بن نصرٍ الشَّذَائِيِّ (ت٣٧٠هـ)، وأبي بكرٍ أحمد بن الحسين ابن مهران (ت٣٨١هـ) مؤلّف كتاب «الشّامل» و«الغاية» وغير ذلك في قراءات العشرة[(١)].

ولكن لما كثر القراء وكثرت الروايات عنهم، وأوشك أن يدخل الاضطراب في القراءات فكر الإمام ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) أن يستخلص قراءات القراء المشهورين بها من أشهر الأمصار الإسلامية التي حملت القراءات عنها.

---

(١) راجع: الإبانة لمكي، ص٦٣، النشر: ١/٣٤، غاية النهاية: ٢/٧٧.

المطلب الرابع: مرحلة تسبيع القراءات السبع

مرحلة تسبيع السبع، أي: الاقتصار على القراءات السبع المشهورة، والمروية عن الأئمة الثقات في مؤلف خاص، بعد تنقيحها والتثبت من تواترها وقبولها لدى الخواص والعوام. وكان ذلك في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري باختيار إمام القراءات في عصره الإمام أبي بكر بن مجاهد البغدادي (ت٣٢٤هـ) حيث جمع قراءات القراء السبعة في مؤلف وسماه «السبعة»[١].

ولم يكن ذلك بدعًا منه، فقد سبق هو بفكرة تحديد القراءات، وسبق بمن ألف في القراءات المشهورة ومن ضمنها قراءات هؤلاء السبعة الذين وقع عليهم اختيار ابن مجاهد، وقد أراد أن يستخلص القراءات المشهورة لئلا يتسرب الاضطراب إلى القراءات الصحيحة ويدخل الشك فيها[٢].

وكان اختيار ابن مجاهد لهؤلاء السبعة وتأليفه «السبعة» في قراءاتهم قد اشتهر في عالم القراء أكثر من غيره، لأنه التزم جمع القراءات المتواترة فقط دون الشواذ حتى ولو رويت عن أحد السبعة، كما اشتهر اختياره لشهرة ابن مجاهد نفسه حيث كان حجة في القراءات، ثقة ثبتا، فاق في عصره سائر نظرائه في العلم والفهم والورع وصدق اللهجة، وكان أكثر القراء تلامذة في عصره، وكان قد أفرد شواذ القراءات بمؤلف خاص[٣].

والقراء الذين وقع اختيار ابن مجاهد على قراءاتهم، هم:

١- نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم (ت١٦٩هـ) من المدينة.

٢- عبد الله بن كثير (ت١٢٠هـ) من مكة.

٣- أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) من البصرة.

٤- عبد الله بن عامر اليحصبي (ت١١٨هـ) من الشام.

---

(١) انظر: النشر: ١/٣٤، وراجع لترجمة ابن مجاهد المطلب الخامس من المبحث الرابع من الفصل الثالث.

(٢) راجع: السبعة، ص٤٥-٤٦.

(٣) راجع: غاية النهاية: ١/١٤٢، ومقدمة «السبعة» لمحققه الدكتور شوقي ضيف، ص١٧ - ١٨.

٥- عاصم بن أبي النجود (ت١٢٧هـ) من الكوفة.

٦- حمزة بن حبيب الزيات (ت١٥٦هـ) من الكوفة.

٧- علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ) من الكوفة.

كلهم ممن اشتهرت إمامته، وطال عمره في الإقراء، وارتحل الناس إليه من البلدان[1].

وقيل في سبب اجتماع الناس على قراءتهم:

١ - إنهم تجردوا للقراءة والإقراء واشتدت عنايتهم بذلك مع تبحرهم العلمي.

٢ - إن قراءاتهم وجدت مسندةً لفظًا وسماعًا حرفًا حرفًا من أول القرآن إلى آخره.

وكان اختيار ابن مجاهد مبنيًّا على القاعدة المعروفة في قبول القراءات بأن تكون القراءة: صحيحة السند، وموافقة للغة العربية، ولرسم المصاحف العثمانية[2].

المطلب الخامس: مرحلة ما بعد تسبيع السبع

أخذت القراءات تتكاثر وتزداد، حتى وصل بها بعضهم إلى خمسين قراءة، وأوشك ذلك أن يكون بابا لدخول شيءٍ من الاضطراب والتحريف على ألسنة القراء، وكان منهم المتقن - كما يقول ابن مجاهد - وغير المتقن، وزادت الطامة بما كان بعض القراء - مثل ابن شنبوذ - يرويه عن مصحفي أبيٍّ بن كعب وابن مسعود ﭬ، وبما كان آخرون - مثل ابن مقسم العطار - يستنبطونه بعقولهم من احتمالات القراء لخط المصحف العثماني، مما جعل الحاجة تشتد إلى شيخ من شيوخ القراء النابهين، يضع الأصول والأركان لقبول القراءات من جهة، وليختار طائفة نابهة من القراء يكتفي بهم عمن سواهم حتى تستطيع عقول أوساط القراء أن تستوعبهم.

فجاء ابن مجاهد واجتهد في النصح للقرآن الكريم وبالغ في اجتهاده حتى استصفى سبعة من أئمة القراء في أمصار خمسة، هي أهم الأمصار التي حملت عنها القراءات إلى العالم الإسلامي: (المدينة، مكة، الكوفة، البصرة، الشام).

---

(١) راجع: الإبانة، ص٦٣-٦٤، واقرأ تراجم القراء في المبحث الأول من الفصل الثاني من هذا الكتاب.

(٢) انظر: مقدمة محقق: السبعة، ص١٨ وما بعدها.

وبذلك أصبح القراء المختارون عنده سبعة، وفي قراءاتهم ألف كتابه «السبعة» وهو عمل أجمع معاصروه ومن جاء بعده على إجلاله.

غير أن البعض توهم أن ابن مجاهد أراد بذلك إهدار القراءات الأخرى الصحيحة، غير السبع!

وتوهم آخرون أنه يزعم أن كل قراءة من القراءات السبع تمثل حرفا من الأحرف السبعة[١].

فجاء من ألف في القراءات بالإفراد[٢]، ومنهم من كتب في القراءات الست[٣]، ومنهم من كتب في القراءات الثمان[٤]، ومنهم من كتب في القراءات العشر[٥]، ومنهم من كتب في القراءات الإحدى عشرة[٦]، ومنهم من كتب في القراءات الثلاث عشرة[٧].

وهكذا من ألف في القراءات الخمسة عشر، ومنهم من حذف أحد العشرة ووضع مكانه واحدًا من رواة الشواذ، وتوالت المؤلفات تترا، دفعا لهذه الأوهام التي تولدت في عقول بعض العوام أو في عقول بعض ضعفاء العلم والمعرفة[٨].

والحق أن الإمام ابن مجاهد لم يقصد إهدار بقية القراءات ولكن جعلها وراء السبع في علم السند والرواية، وجمعها في كتابه «الكبير» الذي كان الأساس الأول للإمام ابن جني (ت٣٩٢هـ)، وعليه مدار كتابه «المحتسب» في شواذ القراءات وتوجيهها.

ومما يدل على عدم إهداره لبقية القراءات: استشهاده في كتابه «السبعة» بقراءات غير القراء السبعة، كقراءة الإمام أبي جعفر، وقراءة الإمام شيبة بن نصاح، وغيرهما[٩].

---

(١) راجع قول مكي بن أبي طالب في ذلك في: الإبانة، ص٩٠.
(٢) كمفردات القراء السبعة للداني وغيره.
(٣) كالكفاية لِسِبْطِ الْخَيَّاطِ (ت٥٤١هـ)، وهو من أصول النشر. ينظر: النشر: ١/٨٥.
(٤) كالتذكرة لابن غلبون الحلبي (ت٣٩٩هـ)، محقق ومطبوع.
(٥) كالجامع في القراءات العشر وعللها لنصر بن عبد العزيز الفارسي (ت٤٦١هـ).
(٦) كالروضة للحسن بن محمد البغدادي (ت٤٣٨هـ)، محقق ومطبوع.
(٧) كالبستان لابن الجندي (ت٧٦٩هـ)، محقق ومطبوع.
(٨) راجع: كلام الناس في الإمام ابن مجاهد واعتراضاتهم عليه في كتاب: التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، لطاهر الجزائري، ص١١٢-١١٤.
(٩) راجع: مقدمة السبعة، ص٢٢، و ٢٨-٢٩.

وقد اختار ابن مجاهد ما اختاره من القراءات لأنه أراد البلاد الإسلامية الشهيرة بالمقرئين، فاختار منها أضبط القراء ـ في رأيه ـ فصادف العدد «السبعة» ولم يقصد العدد «السبعة» لذاته[(١)]، فكان اقتصاره على السبعة محض اتفاق دون قصد منه ـ كما ظن البعض ـ.

أما أن بعض العامة سبق إلى ذهنه أن ابن مجاهد اعتقد أن القراءات السبع هي الحروف السبعة؛ فهو ليس مسؤولا عن خطأ غيره أو وهمه، ولو ظن ذلك لأبطل بقية القراءات، والواقع عكس ذلك، حيث إنه لم يحكم على بقية القراءات بعدم التواتر أو بالشذوذ، وإنما رآها وراء السبع في المرتبة.

ومما يلاحظ أن أحدًا لم يستطع أن يراجع الإمام ابن مجاهد فيمن رأى تقديمه من القراء السبعة على غيرهم، فقد ارتضاهم علماء الأمة جميعا، وارتضوا اجتهاده في تقديمهم.

وإذا أمعنا النظر في السبعة التالين لسبعته وجدنا أولهم: الإمام أبا جعفر المدني ـ أستاذ الإمام نافع المدني ـ، وكأن ابن مجاهد اكتفى بالتلميذ عن الأستاذ، لأن قراءته وإن كانت مأخوذة من قراءة شيخه لكنها أكثر شيوعًا على ألسنة الناس من القراء وغيرهم في المدينة وما حولها.

وكذلك اكتفى بقراءة الإمام أبي عمرو البصري عن قراءة تلميذيه يعقوب الحضرمي ويحيى اليزيدي لعلو مكانة شيخهما في القراءات واللغة وقبوله لدى الناس.

ولعله ترك قراءة الإمام خلف البزار الكوفي لأن قراءته لا تخرج عن قراءات الكوفيين في حرفٍ مّا[(٢)].

وأيضا لعله ترك قراءة الأعمش ـ شيخ الإمام حمزة ـ للسبب نفسه، ولما في قراءته من شذوذ.

وقد ذكر ابن مجاهد بنفسه في حديثه عن ابن كثير المكي أن أهل مكة لم يجمعوا على قراءة ابن محيصن ـ وهو مكيٌّ كذلك ـ كما أجمعوا على قراءة ابن كثير، بل إن أصحاب ابن محيصن لم يتبعوه في اختياره[(٣)].

---

(١) انظر: الأحرف السبعة لحسن ضياء الدين عتر، ص٣٤٩-٣٥٣.

(٢) انظر: النشر: ١/١٩١، منجد المقرئين، ص٥٠.

(٣) انظر: السبعة، ص٦٥.

ويقول ابن الجزري في قراءته: «ولو لا ما فيها من مخالفة المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة»(١).

فابن مجاهد لم يختر السبعة ولم يقتصر عليهم إلا بعد اجتهاد طويل ومراجعة متأنية في السندات الطوال غير مدخر جهدا ولا قوة، وكان موفقا في استخلاصه لتلك القراءات المتواترة، ثم تبعه في ذلك جمهور العلماء والقراء وحملوا عنه القراءات السبع، وصار كتابه هو المعول عليه والمرجع الأساس لكل من أتىٰ بعده، فألفوا مصنفاتهم علىٰ ضوئه علىٰ ما هو معروف عن: أبي عمرو الداني، وأبي محمد القاسم بن فيرة الشاطبي وغيرهما، فقد أجمعوا علىٰ تواترها، وألحق بها الإمام ابن الجزري قراءات الثلاثة.

وابن مجاهد بعمله ـ تسبيع السبع ـ قدم للأمة عملا باهرًا، ودرأ عن القراءات مزلات توشك أن تقع فيها، ودرأ عن القراء اضطرابهم وخلطهم.

ومما يدل علىٰ إخلاص الإمام ابن مجاهد في عمله في القراءات: ما يروىٰ أن بعض تلامذته ـ ممن بهرته سعة روايته للقراءات وعلمه بوجوهها وضبطه لحروفها رغم كثرتها ـ قال له: لم لا تختار لنفسك قراءة تحمل عنك؟

فأجابه الإمام بقوله: «نحن إلىٰ أن نعمل أنفسنا في حفظ ما مضىٰ عليه أئمتنا أحوج منا إلىٰ اختيار حرف يقرأ به من بعدنا»(٢).

وبهذا نرىٰ أن ابن مجاهد وهب نفسه للوقوف علىٰ القراءات واستيعابها، ولم يفكر في أن يفرد لنفسه قراءة يشتهر بها وتعرف به وتحمل عنه، ولو فكر في ذلك لاستطاع في يسر وسهولة، ولكن لم تكن هذه وجهته، وإنما كانت وجهته أن يستخلص للأمة أهم القراءات الموثوقة التي شاعت وذاعت في الأمصار الإسلامية(٣). ثم توالت التآليف في القراءات بعد عصر ابن مجاهد(٤).

---

(١) غاية النهاية: ٢/١٦٧.
(٢) معرفة القراء الكبار: ١/٢٧١، غاية النهاية: ١/١٤٢.
(٣) راجع: مقدمة السبعة لمحققه الدكتور شوقي ضيف، ص٢٠-٢٧.
(٤) سيأتي ذكرها قريبا في مبحث مستقل إن شاء الله.

خلاصة المبحث الثالث: نشأة علم القراءات ومراحله

- بداية نزول القراءات كان مع بداية نزول القرآن الكريم بمكة، حيث توجد القراءات في السور المكية، ولا دليل على نزولها مرة ثانية بعد الهجرة، ولكن الحاجة لم تدع إلى استخدامها لوحدة اللغة واللهجة بمكة وما جاورها، خلافا لما حدث بعد الهجرة حيث دخلت في الإسلام قبائل مختلفة اللهجات واللغات.

- في عهد التابعين وأتباعهم تجرد قوم للقراءة والأخذ، واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا أئمة يقتدى بهم في ذلك ويرحل إليهم ويؤخذ عنهم، وأجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول، ولم يختلف عليهم فيها اثنان، ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم، فقيل: قراءة نافع وقراءة ابن كثير... وهلم جرا.

- الاختيار هو انتقاءُ مقرئٍ وجوهًا من القراءة ـ أصوليةً وفرشيةً ـ مما تعلَّمه مشافهةً من شيوخه ورواه عنهم بأسانيدهم المعتبرة المتصلة إلى رسول الله ﷺ مما أقرأَ صحابته من الأحرف السبعة.

- والقراءات المشهورة المتداولة هي أصلًا نتاج اختيارات الأئمة المشهورين الذين كانوا هم الأساس في عملية الاختيار، لوجوه متعددة من بين الوجوه الكثيرة التي تعلَّموها، وعلَّموها لتلامذتهم الذين قاموا بدورهم بنقلها دون تصرف فيها، ومنهم من تعلم أكثر من وجه من شيخه فأقرأ بعض تلامذته وجهًا من اختيار شيخه، وبعضًا بوجه آخر في إطار اختيار الشيخ، وهذا الذي اشتهر فيما بعد بالطرق المختلفة.

- أبرز بواعث الاختيار وأسبابه عند الأئمة القراء القدامى سببان:

١ ـ الترجيح بين الروايات، واختيار أشهرها وأكثرها روايةً ونقلًا.

٢ ـ التخفيف على تلاميذهم، واختيار ما يناسب بعضهم دون بعض.

- شروط الاختيار عند القراء:

١ ـ أن يكون صاحب الاختيار ثقة ضابطا عدلا مقرئًا.

٢ ـ أن تتوافر في اختياره شروط قبول القراءة الثلاثة المعتبرة.

٣ ـ أن لا يترتب على اختياره التركيب والتلفيق.

- توقفت الأمة عن الاختيارات بعد اختيارات الأئمة المشهورين.
- أول من ألف في القراءات الإمام يحيىٰ بن يعمر (ت٩٠ أو ٨٩هـ).
- ظهرت فكرة تحديد القراءات منذ القرن الثالث الهجري؛ لما كثر القراء وكثرت الروايات عنهم، وأوشك أن يدخل الاضطراب في القراءات.
- الاقتصار على القراءات السبع المشهورة، والمروية عن الأئمة الثقات في مؤلف خاص، بعد تنقيحها والتثبت من تواترها وقبولها، كان ذلك في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري باختيار إمام القراءات في عصره الإمام أبي بكر بن مجاهد البغدادي (ت٣٢٤هـ) حيث جمع قراءات القراء السبعة في مؤلف وسماه «السبعة».
- القراء الذين وقع اختيار ابن مجاهد على قراءاتهم، هم:

١- نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم (ت١٦٩هـ) من المدينة.
٢- عبد الله بن كثير (ت١٢٠هـ) من مكة.
٣- أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) من البصرة.
٤- عبد الله بن عامر اليحصبي (ت١١٨هـ) من الشام.
٥- عاصم بن أبي النجود (ت١٢٧هـ) من الكوفة.
٦- حمزة بن حبيب الزيات (ت١٥٦هـ) من الكوفة.
٧- علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ) من الكوفة.

- ثم تبع ابن مجاهد في ذلك جمهور العلماء والقراء وحملوا عنه القراءات السبع، وصار كتابه هو المعول عليه والمرجع الأساس لكل من أتىٰ بعده، فألفوا مصنفاتهم علىٰ ضوئه علىٰ ما هو معروف عن: أبي عمرو الداني، وأبي محمد القاسم بن فيرة الشاطبي وغيرهما، فقد أجمعوا علىٰ تواترها، وألحق بها الإمام ابن الجزري قراءات الثلاثة، وهم:

١- الإمام أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني (ت١٢٨هـ).
٢- الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت٢٠٥هـ).
٣- الإمام خلف بن هشام البزار البغدادي (ت٢٢٩هـ).

أسئلة نظرية

س١- اختلف العلماء في نزول القراءات من حيث الزمان والمكان على عدة أقوال، اذكرها بإيجاز.

س٢- ما الراجح من الأقوال المتعلقة بنزول القراءات زمانا ومكانا؟

س٣- اذكر أسماء أبرز القراء من التابعين وأتباعهم في أبرز المدن الشهيرة بعلم القراءات.

س٤- عرف الاختيار لغة واصطلاحا.

س٥- ما الفرق بين القراءة والاختيار؟

س٦- متى نشأ الاختيار؟ دلِّل على ما تقول.

س٧- اذكر أبرز بواعث الاختيار عند القراء.

س٨- ما هي ضوابط الاختيار وشروطه عند القراء؟

س٩- ما حكم الاختيار في العصر الحاضر؟

س١٠- متى بدأ تدوين القراءات؟ ومن أول من ألف فيها؟ اذكر الأقوال في ذلك مع ترجيح الراجح منها.

س١١- اذكر أسماء ثلاثة من أئمة القراءات المشهورين ممن ساهموا في تأليف القراءات.

س١٢- متى ظهرت فكرة تحديد القراءات؟ وما الدليل على ذلك؟

س١٣- ماذا يعني تسبيع القراءات السبع؟ ومتى وقع؟ ومَنْ الذي فعله؟

س١٤- ما أسباب تسبيع القراءات؟

س١٥- قسم ابن مجاهد القراء إلى أربعة أقسام، اذكرها باختصار.

س١٦- اذكر أسماء القراء الذين اختارهم ابن مجاهد.

س١٧- ما سبب شهرة وانتشار القراءات السبع التي اختارها ابن مجاهد؟

س١٨- ما القاعدة التي بنى عليها ابن مجاهد اختياره.

س١٩- ما العلاقة بين القراءات السبع والأحرف السبعة؟

س٢٠- علل مكي بن أبي طالب تسبيع السبع بعلتين... اذكرهما باختصار.

المبحث الرابع

أنواع القراءات وأسباب اختلافها وفوائده والتعريف ببعض مصطلحاتها

ويتضمن ستة مطالب:

المطلب الأول: القراءات المتواترة

المطلب الثاني: القراءات الشاذة

المطلب الثالث: مسألة التفضيل بين القراءات

المطلب الرابع: أسباب اختلاف القراءات

المطلب الخامس: فوائد اختلاف القراءات

المطلب السادس: التعريف ببعض المصطلحات في علم القراءات

أهداف المبحث:

أن يكون الطالب قادرًا علىٰ أن:

١ـ يبين أوجه اختلاف القراءات.

٢ـ يعلل اختلاف القراءات.

٣ـ يستفيد من اختلاف القراءات.

٤ـ يميز بين أنواع القراءات.

٥ـ يعرِّف القراءة والرواية والوجه والطريق والاختيار.

٦ـ يفرِّق بين القراءة والرواية والوجه والطريق والاختيار.

المطلب الأول: القراءات المتواترة

نقل الإمام جلال الدين السيوطي عن القاضي جلال الدّين الْبَلْقِينِيِّ أنه قَالَ:

«القراءة تنقسم إلى: متواترٍ وآحادٍ وشاذٍّ، فالمتواتر: القراءات السّبعة المشهورة، والآحاد: قراءات الثّلاثة الّتي هي تمام العشر، ويلحق بها قراءة الصّحابة، والشّاذّ: قراءات التّابعين كالأعمش ويحيى بن وثّابٍ وابن جبيرٍ ونحوهم».

ثم رد عليه وقال: «وَهَذَا الْكَلَامُ فِيهِ نَظَرٌ»[(١)].

ثم ذكر قول ابن الجزري في شروط قبول القراءة نقلا عن النشر، وفيه:

«ومتى اختلّ ركنٌ من هذه الأركان الثّلاثة أطلق عليها: ضعيفةٌ أو شاذّةٌ أو باطلةٌ، سواءٌ كانت عن السّبعة أو عمّن هو أكبر منهم».

وصحح هذا القول قائلا: «هذا هو الصّحيح عند أئمّة التّحقيق من السّلف والخلف، صرّح بذلك الدّانيّ ومكّيٌّ والمهدويّ وأبو شامة، وهو مذهب السّلف الّذي لا يعرف عن أحدٍ منهم خلافه»[(٢)].

وبناء على هذا القول ومن ذكرهم ابن الجزري والسيوطي من الأعلام نقول:

إن القراءات ـ من حيث القبول والرد ـ تنقسم إلى قسمين: المتواترة، والشاذة.

وبقية الأنواع التي ذكرها السيوطي حسب فهمه من تحقيق ابن الجزري، وهي: الْمَشْهُورُ، الْآحَادُ، الشَّاذُّ، الْمَوْضُوعُ، الْمُدْرَجُ[(٣)]، كلها تندرج تحت: الشاذة، ما عدا: (الموضوع) حيث لا أعتبرها نوعًا من أنواع القراءات لكونها قراءة باطلة على ما قاله ابن الجزري، والله أعلم.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن: ٢٥٨/١.

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن: ٢٥٨/١، وراجع: النشر: ٩/١.

(٣) انظرها في: الإتقان: ٢٦٤/١-٢٦٥.

والقراءات المتواترة: هي التي تتوفر فيها شروط القبول الثلاثة.

وفيما يلي نفصل القول فيها:

* أركان القراءة الصحيحة أو ما تسمى بـ: شروط قبول القراءات

مرت شروط قبول القراءات بأكثر من مرحلة[1]، إلى أن وصلت إلى ما ذكرها الإمام ابن الجزري وعبر عنها بقوله في «الطيبة»:

١٤ـ فَكُلُّ مَـا وَافَقَ وَجْـهَ نَـحْوِ ... وَكَـانَ لِلرَّسْـمِ احْتِمَالًا يَحْوِي

١٥ـ وَصَـحَّ إِسْنَـادًا هُوَ الْـقُـرآنُ ... فَـهَـذِهِ الـثَّـلاثَـةُ الأَرْكَـانُ

١٦ـ وحَيْثُمَـا يَـخْتَـلُّ رُكْنٌ أَثْـبِتِ ... شُـذُوذَهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّـبعَةِ

وقد أجمعت الأمة على الأركان التالية:

١- أن تكون القراءة متواترة.

٢- أن تكون موافقة للعربية ولو بوجه.

٣- أن تكون موافقة لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا.

* شرح هذه الأركان الثلاثة:

١ـ التواتر:

هو نقل جماعة عن جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب، من أول السند إلى منتهاه، من غير تعيين في العدد[2].

والتواتر شرط أساس عند الجمهور لقبول القراءة[3]، ولا يرون الاكتفاء بصحة السند، ولذلك عرفوا القرآن بأنه: «ما نقل إلينا بين دفَّتَي المصحف نقلًا متواترًا جيلًا بعد جيل»[4].

وعلى هذا، ما ليس بمتواتر لا يسمى قرآنًا، ولا يقرأ به تعبدًا.

(١) راجع: الإبانة لمكي بن أبي طالب، ص٦٥.

(٢) انظر: بهجة النظر لأبي الحسن السندي الصغير، ص١٤- ١٥.

(٣) بل حكي الإجماع على ذلك - كما سيأتي -، وانظر: مقدمة كتاب: حجة القراءات لابن زنجلة، ص١٢.

(٤) انظر: المستصفى، ص٨١، روضة الناظر وجنة المناظر: ١/١٩٩، إرشاد الفحول: ١/ ٨٦.

والتواتر جزء من الحد، فلا يتصور ماهية القرآن إلا به، وحينئذ فلا بد من حصول التواتر عند أئمة المذاهب الأربعة، ولم يخالف منهم أحد، وصرح به جماعات لا يحصون كابن عبد البر وابن عطية وابن تيمية والنووي والزركشي وابن الحاجب وغيرهم... وأما القراء: فأجمعوا في أول الزمان على ذلك، وكذلك في آخره ولم يخالف من المتأخرين إلا أبو محمد مكي وتبعه بعض المتأخرين.

قال الإمام الجعبري: «ضابط كل قراءة: تواتر نقلها، ووافقت العربية مطلقا، ورسم المصحف ولو تقديرا، فهي من الأحرف السبعة، وما لا تجتمع فيه فشاذ»[(١)].

وممن قال باشتراط التواتر من القراء: الإمام أبو القاسم الصفراوي (ت٦٣٦هـ)، والإمام الداني (ت٤٤٤هـ)، وأبو القاسم الهذلي (ت٤٦٥هـ)، وأبو الحسن السخاوي (ت٦٤٣هـ) وغيرهم من كبار القراء[(٢)].

٢ـ موافقتها لوجه من وجوه اللغة العربية:

يكتفى في ذلك بمجرد موافقتها لوجه من وجوه اللغة العربية، أي سواءٌ أكان هذا الوجه أفصح أم فصيحًا، مجمعًا عليه أو مختلفًا فيه، ما دامت القراءة صحيحة الإسناد، وموافقة لأحد المصاحف العثمانية، فلا يضرها كون الوجه ضعيفًا من حيث اللغة، كقراءة الإمام حمزة بجر كلمة «والأرحام» من قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١].

حيث قرأ غير حمزة بالنصب عطفا على لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهَ﴾.

وقرأ الإمام حمزة بالجر في: «وَٱلْأَرْحَامِ» عطفا على الضمير المجرور في: «بِهِۦ» على مذهب الكوفيين.

أو على أن الجار أعيد، ولكنه حذف للعلم به.

أو على القسم تعظيما للأرحام وحثا على صلتها على قول البصريين[(٣)].

(١) كنز المعاني: ٢/٣٠، وانظر: شرح الطيبة للنويري: ١/١٢١، والقراءات الشاذة للقاضي، ص٥-٦.
(٢) راجع أقوالهم ونصوصهم بالتفصيل في: مناهل العرفان: ١/٤٣١-٤٣٤.
(٣) انظر: إتحاف فضلاء البشر: ١/٥٠١-٥٠٢، والدفاع عن القرآن للدكتور أحمد مكي الأنصاري، ص١-٣١.

فقراءة الإمام حمزة صحيحة من حيث اللغة على كلا الوجهين، ولا قدح فيها، لا من حيث تواترها، ولا من حيث موافقتها لوجه من وجوه اللغة.

والقراءة متى ما صَحَّتْ وثَبَتَتْ لا يَرُدُّها قياس عربية ولا فُشُوُّ لُغَةٍ، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها(١).

يقول العلامة الزرقاني: «فإن علماء النحو إنما استمدوا قواعده من كتاب الله تعالى وكلام رسوله وكلام العرب، فإذا ثبتت قرآنية القرآن بالرواية المقبولة كان القرآن هو الحكم على علماء النحو وما قعدوا من قواعد، ووجب أن يرجعوا هم بقواعدهم إليه، لا أن نرجع نحن بالقرآن إلى قواعدهم المخالفة نحكمها فيه، وإلا كان ذلك عكسا للآية وإهمالا للأصل في وجوب الرعاية»(٢).

وثبوت القراءة سندًا بالتواتر هو الأصل الأعظم، والركن الأقوم، وهو المختار عند المحققين، وكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم، بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها(٣).

يقول الإمام أبو عمرو الداني: «وأئمة القراء لا تعتمد في شيءٍ من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل والرواية»(٤).

٣ـ موافقتها لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا:

المراد من: «**موافقتها لأحد المصاحف**»: ما كان ثابتا في بعضها دون بعض، كقراءة ابن عامر: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ [البقرة: ١١٦]، بغير واو قبل «قالوا» لعدم وجودها في المصحف الشامي.

---

(١) انظر: جامع البيان للداني: ١/٥١، ٢/٨٦٠، النشر: ١/١٠.

(٢) مناهل العرفان: ١/٤٢٢.

(٣) راجع: النشر: ١/١٠، واقرأ في إنكار بعض النحاة واللغويين لبعض القراءات المتواترة والرد عليهم بكلام الإمام ابن الجزري في كتابه: منجد المقرئين، ص٦٤ وما بعدها.

(٤) جامع البيان للداني: ١/٥١، ٢/٨٦٠.

وكقراءته بزيادة الباء في كلمتي: ﴿وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ﴾ من قوله تعالىٰ: ﴿جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ [آل عمران: ١٨٤]، وذلك لثبوت الباء في ذلك المصحف.

وكقراءة ابن كثير بزيادة «من» بعد «تجري» في الموضع الأخير من سورة التوبة في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وذلك لثبوتها في المصحف المكي، إلىٰ غير ذلك من المواضع الكثيرة في القرآن الكريم التي اختلفت المصاحف فيها، فوردت القراءة عن أئمة تلك الأمصار علىٰ موافقة مصحفهم، فلو لم يكن لها وجود في مصحف من المصاحف العثمانية لكانت القراءة بها شاذة لمخالفتها للرسم المجمع عليه.

والمراد من جملة «ولو احتمالًا»: ما يوافق الرسم ولو تقديرًا، لأن موافقة القراءات للرسم قد تكون تحقيقًا وصريحًا، وقد تكون تقديرًا واحتمالًا، مثل قوله تعالىٰ: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾.

فقد كتبت كلمة «ملك» في الفاتحة بدون ألف في جميع المصاحف، وقرئت بإثبات الألف بعد الميم علىٰ وزن «فاعِل»، وبدونها علىٰ وزن «فَعِل»، والقراءتان متواترتان.

فقراءتها بحذف الألف موافقة للرسم تحقيقًا وصريحًا، كما كتب وقرئ: ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ [الناس: ٢] بدون ألف بعد الميم.

وقراءتها بالألف محتملة تقديرًا، كما كتب: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ [آل عمران: ٢٦] بدون ألف، وقرئ بالألف فقط، والألف تحذف في الكتابة اختصارًا، كما في «قادر» و«صالح»، وما إلىٰ ذلك من صيغ اسم الفاعل[(١)].

وللعلم أن موافقة اختلافات القراءات للرسم تحقيقًا كثيرةٌ، نحو: ﴿مِنْ أَنصَارٍ﴾ [البقرة: ٢٧٠][(٢)]، و﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [آل عمران: ٣٩][(٣)].

---

(١) راجع: النشر: ١/١١-١٣.

(٢) يقرؤها أبو عمرو ودوري الكسائي بإمالة الألف التي قبل الراء إمالة كبرىٰ، ويقرؤها ورش بالتقليل، والباقون بالفتح، وهذا من الخلافات الأصولية.

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بالتذكير مع إمالة الألف التي بعد الدال «فناديه»، والباقون بتاءٍ ساكنةٍ بعد الدال. انظر: النشر: ٢/٢٣٩، الإتحاف: ١/٤٧٧.

حيث قرئت كلمتا: «أنصار» و«فنادته» بالفتح والإمالة، والقراءتان موافقتان للرسم تحقيقًا.

ونحو قوله تعالىٰ: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٨، الأعراف: ١٦١] حيث تقرأ بالياء، وبالتاء، وبالنون[١]، وكلمة «تعملون» من قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤][٢]، حيث تقرأ بالياء وبالتاء.

كل ذلك يحتمله الرسم تحقيقًا لخلو المصاحف العثمانية من النقط والشكل.

والمخالف لصريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفًا إذا ثبتت القراءة به، ومن ثَمَّ لم يَعُدُّوا إثبات ياءات الزوائد أو حذفها من مخالفة الرسم المردودة، لأن الخلاف في ذلك يُغْتَفَر، إذ هو قريب يرجع إلىٰ معنىٰ واحد، وتُمَشِّيه صحة القراءة وشهرتها وتَلَقِّيها بالقبول، وذلك بخلاف زيادة كلمة ونقصانها، أو تقديمها وتأخيرها، حتىٰ ولو كانت حرفًا واحدًا من حروف المعاني، فإنَّ حكمه في حكم الكلمة، لا يجوز مخالفة الرسم فيه، وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة اتباع الرسم ومخالفته[٣].

هل كل ما ينسب للقراء السبعة أو العشرة متواتر؟

القراءات التي تتوفر فيها الشروط المتقدمة المتفق عليها عند الجمهور: هي القراءات المتواترة، وهي: القراءات السبع التي تنسب إلىٰ الأئمة السبعة المشهورين الذين اختارهم الإمام ابن مجاهد، وألف في قراءاتهم كتابه «السبعة».

وهذا القسم من القراءات يجب علىٰ المسلم اعتقاد قرآنيته، وأنه منزل من الله تعالىٰ، ويقرأ به للتعبد في الصلاة وخارجها، وجحود حرف منه يستلزم الكفر ـ والعياذ بالله ـ[٤].

يقول الإمام ابن السبكي في جمع الجوامع: «القراءات السبع متواترة تواترًا تاما... ولا يضر كون أسانيد القراء آحادًا، إذ تخصيصها بجماعة لا يمنع مجيء القراءات عن غيرهم،

---

(١) قرأ ابن عامرٍ: «تغفر» فيهما، والمدنيّان: «يغفر» هنا، و«تغفر» في الأعراف، ووافقهما يعقوب في الأعراف، والباقون: «نغفر» في الموضعين، انظر: النشر: ٢/٢١٥.

(٢) ابن كثير بالغيب «يعملون»، والباقون بالخطاب «تعملون»، انظر: النشر: ٢/٢١٧، الإتحاف: ١/٣٩٨.

(٣) راجع: النشر: ١/١٢-١٣، وشرح الطيبة للنويري: ١/١١٥-١١٧.

(٤) راجع: منجد المقرئين، ص٥٧-٧٠، ومناهل العرفان: ١/٤٣٥ وما بعدها.

بل هو الواقع، فقد تلقاها عن أهل كل بلد بقراءة إمامهم الجم الغفير عن مثلهم، وهلم جرًّا، وإنما أسندت إلى الأئمة المذكورين ورواتهم المذكورين في أسانيدهم لتصديهم لضبط حروفها وحفظ شيوخهم الكمل فيها»[١].

أما ما ذهب إليه ابن الحاجب من أن «القراءات السبع متواترة فيما ليس من قبيل الأداء كالمد والإمالة وتخفيف الهمزة ونحوه...».

وما ذهب إليه أبو شامة المقدسي من أن «القراءات السبع متواترة فيما اتفقت الطرق على نقله عن القراء، أما ما اختلفت الطرق في نقله عنهم فليس بمتواتر...»[٢]، فكل ذلك كلام لا يحالفه الصواب ولا يسلم لهما، وهما في ذلك على خلاف ما ذهب إليه الجمهور[٣].

وهذا القسم من القراءات هو ما كتب فيه كثير من الأئمة القراء، ومن أشهرهم الإمام أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) الذي ألف فيه كتابه «التيسير» الذي نظمه الإمام الشاطبي في قصيدته اللامية المعروفة بـ «الشاطبية».

وتلحق بهذا القسم القراءات الثلاث التي أثبت الإمام ابن الجزري تواترها، ورد على من أنكر تواترها أو قدح فيها، واستفتى فيها علماء عصره فوافقوه في حكم التواتر عليها، وهي القراءات التي تنسب إلى كل من:

١- الإمام أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني (ت١٢٨هـ).

٢- الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت٢٠٥هـ).

٣- الإمام خلف بن هشام البزار البغدادي (ت٢٢٩هـ).

وقد عقد الإمام ابن الجزري فصلا مستقلا في كتابه «منجد المقرئين» لبيان تواتر القراءات العشر[٤].

---

(١) انظر: حاشية العطار على جمع الجوامع: ١/٢٩٨، ومناهل العرفان: ١/٤٣٦-٤٣٧.

(٢) انظر: المرشد الوجيز، ص١٧٧.

(٣) راجع: منجد المقرئين، ص٥٧-٧٠، وشرح الطيبة للنويري: ١/١٢٥، ومناهل العرفان: ١/٤٣٧-٤٤٠.

(٤) راجع: منجد المقرئين، ص٥٧ وما بعدها.

واتفق الجمهور على أن ما وراء العشر كلها شاذ[١].

وقال ابن السبكي: «والصحيح أن ما وراء العشر فهو شاذ»[٢].

أمثلة لبعض القراءات المتواترة:

تجري القراءات المتواترة ـ وهي العشر التي مر ذكرها سابقا ـ في القرآن كله، ولكن نمثل لها من خلال سورة الفاتحة فقط:

١ـ قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤].

قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف: بإثبات الألف بعد الميم «مالك»، على وزن: «فاعل». والباقون بحذف الألف «ملك» على صيغة صفة مشبهة.

قال الإمام الشاطبي:

١٠٨ـ ومالك يوم الدين راويه ناصر ....

ويقول الإمام ابن الجزري:

١٠ـ ومالك حزفز ....

٢ـ كلمة: ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾، و﴿ صِرَٰطَ ﴾، المعرفة والنكرة.

قرأ قنبل عن ابن كثير ورويس عن يعقوب: بالسين الخالصة حيث وقعتا في القرآن الكريم.

وقرأ خلف عن حمزة: بإشمام الصاد بالزاي حيث وقعتا، وقرأ خلاد مثل خلف في الموضع الأول فقط، وهو: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾.

والباقون: بالصاد الخالصة في جميع القرآن، ومعهم خلاد.

وكيفية الإشمام هنا: أن تخلط لفظ الصاد بالزاي وتمزج أحد الحرفين بالآخر بحيث يتولد منهما حرف ليس بصاد خالصة ولا بزاي خالصة، ولكن يكون صوت الصاد متغلبًا على صوت الزاي، وهو المراد من الإشمام، ويكون النطق ـ كما يقول الشيخ عبدالفتاح القاضي: ـ كنطق العوام لحرف الظاء[٣].

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص١٥-١٦، مناهل العرفان: ١/٤٦٦ وما بعدها.

(٢) انظر: حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع: ١/٢٩٩، منجد المقرئين، ص ١٦، غيث النفع للصفاقسي، ص ١٨.

(٣) انظر: البدور الزاهرة، ص١٣، ويعني بـ (العوام): عامة المصريين.

قال الشاطبي:

١٠٨- .... وعنـد سـراط والصـراط لقنبلا

١٠٩- بحيث أتى والصاد زايا أشمها لـدى خلـف واشـمم لخـلاد الاولا

وقال ابن الجزري:

١٠- .... والصراط فه اسجلا ....

١١- وبالسين طب ....

٣- ﴿عَلَيْهِمْ﴾:

قرأ ابن كثير وأبو جعفر وقالون بخلف عنه ـ أي: في أحد وجهيه ـ: بضم ميم الجمع حالة الوصل مع وصلها بواو لفظا، وهو ما يسمى في عرف القراء بـ: «الصلة».

والباقون بإسكان الميم وصلا ووقفا.

وقرأ حمزة ويعقوب: بضم الهاء وصلا ووقفا، والباقون بكسرها مطلقا.

قال الشاطبي:

١١٠- عليهم إليهم حمزة ولديهمو جـميعا بضـم الهاء وقفا وموصـلا

١١١- وصل ضم ميم الجمع قبل دراكا وقـالون بتخييره جـلا

وقال ابن الجزري في الدرة المضية:

١١- .... واكسر عليهم لـديهم فتى والضـم في الهـاء حللا

١٢- عن الياء إن تسكن سوى الفرد ....

المطلب الثاني: القراءات الشاذة

تعريف القراءات الشاذة:

لغة: من: شذ يشذ شذوذا، بمعنى: الانفراد، يقال: شذ الرجل: إذا انفرد عن أصحابه واعتزل منهم، وكل شيء منفرد فهو شاذ[١].

---

(١) انظر: لسان العرب، والقاموس المحيط، مادة: (ش ذ ذ).

واصطلاحا: كل قراءة فقدت أحد الأركان الثلاثة لقبولها.

بحيث إنها: لم تكن متواترة.

أو خالفت رسم المصاحف العثمانية كلها.

أو لم يكن لها أصل في اللغة العربية.

وقيل: الشاذ: ما ليس بمتواتر[(١)].

فكأنَّ القراءة التي لم تصل إلىٰ درجة التواتر ـ عند الجمهور ـ أو إلىٰ الشهرة أو الاستفاضة ـ عند ابن الجزري ومن معه ـ فهي شاذة، لأنّ الأصل في قبول أيِّ قراءةٍ هو وصولها إلىٰ درجة التواتر، أما الشرطان الأخيران فللاستئناس بهما، لأنه لا توجد قراءة متواترة مخالفة للشرطين الأخيرين أو أحدهما، أما القراءة غير المتواترة فقد تكون مخالفة للشرط الثاني أو الثالث، وهذا هو حال جميع القراءات الشاذة.

ولا توجد قراءة متواترة لم يقرأ بها أحد القراء العشرة المشهورين، فعلىٰ هذا لنا أن نقول: إن القراءات الشاذة: هي ما وراء القراءات العشر المتواترة[(٢)].

يقول الإمام النويري: «أجمع الأصوليون والفقهاء علىٰ أنه لم يتواتر شيء مما زاد علىٰ القراءات العشرة، وكذلك أجمع عليه القراء أيضا إلا من لا يعتد بخلافه»[(٣)].

وقال ابن الجزري: «والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس علىٰ تلقيها بالقبول»[(٤)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقول من قال: إن القراءات المتواترة لا حد لها»، إن أراد في زماننا فغير صحيح، لأنه لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر، وإن أراد في الصدر الأول فيحتمل إن شاء الله»[(٥)].

---

(١) راجع: منجد المقرئين، ص٨٢، وغيث النفع، ص١٨، وعلىٰ هذا، لا يعتبر شاذًّا ما رُوي بالمعنىٰ أو ما نُقل من الروافض والمعتزلة وغيرهم من الفرق الباطلة من القراءات الموضوعة.

(٢) انظر: إتحاف فضلاء البشر: ١/٧١، والقراءات الشاذة للشيخ القاضي، ص٦-٧.

(٣) شرح طيبة النشر للإمام النويري: ١/١٣١.

(٤) منجد المقرئين، ص٨٠.

(٥) المرجع السابق، ص٨١.

وقال نقلا عن ابن السبكي: «والصحيح أن ما وراء العشر فهو شاذ»[١].

وعلىٰ هذا، فالقراءات المروية بطريق الآحاد أو المدرجة ـ وهي التي زيدت في القراءات علىٰ وجه التفسير ـ تندرج تحت الشاذة.

أما التي لا سند لها مطلقا أو ما روي بالمعنىٰ فلا تدخل في تعريفها.

قال ابن الجزري: «وأما القراءة بالمعنىٰ من غير أن ينقل قرآنًا، فليس ذلك من القراءات الشاذة أصلًا»[٢].

زمن شذوذ القراءات:

هنا سؤال يطرح نفسه، وهو أنه: متىٰ تميزت القراءات المتواترة عن القراءات الشاذة؟ وبتعبير آخر: متىٰ شذَّت القراءات؟

وللإجابة علىٰ ذلك رأيت قولين لعلماء القراءات:

١) **القول الأول**: إن الحد الفاصل بين القراءات الصحيحة والشاذة هو: العرضة الأخيرة التي عرض فيها الرسول ﷺ القرآن الكريم علىٰ جبريل عليه السلام مرتين في شهر رمضان، وقد نسخت فيها بعض الآيات القرآنية، فكل ما نسخ حتىٰ العرضة الأخيرة يعتبر شاذا[٣].

٢) **القول الثاني**: إن الشذوذ بدأ يظهر في عصر الخليفة عثمان رضي الله عنه حينما كتبت المصاحف، وأمر بإحراق ما عداها، فيعتبر ذلك حدا فاصلا بين القراءات الصحيحة والشاذة، ويدرك ذلك بالتأمل في أركان القراءة الصحيحة حيث موافقة القراءة لأحد المصاحف العثمانية شرط لقبولها[٤].

ولما أنني لم أعثر علىٰ قول لأحد من المتقدمين في ذلك، ولا يوجد أمامنا إلا القولان المذكوران فقط.

فالذي أراه هنا ـ والله أعلم ـ هو أن نقول:

---

(١) المرجع السابق نفسه، ص٨٢.
(٢) المرجع السابق نفسه، ص٨٥.
(٣) انظر: في رحاب القرآن الكريم: ١/٤٣٣-٤٣٤.
(٤) راجع: القراءات أحكامها ومصدرها، ص١١٥، وكتاب: في علوم القراءات، ص٥٩-٦٠.

إن القراءات شذت على مرحلتين:

أ ـ في العرضة الأخيرة وما قبلها، فالمنسوخ من القرآن حتى العرضة الأخيرة يعتبر شاذا، ويدخل فيه ما نقل عن مصحفي أبي بن كعب وابن مسعود ﵄ وهو منسوخ التلاوة.

ب ـ حين أمر عثمان ﵁ بجمع المصاحف، وحمل الأمة عليها؛ فكل ما كان مع الصحابة من القرآن المنسوخ ولم يعلموا بنسخه، أو كان يقرأ ولم يثبت تواتره فخالف رسم المصاحف العثمانية، كل ذلك يعتبر شاذا.

مدى حجية القراءات الشاذة وحكم العمل بها:

(أ) حكم القراءة بالشاذ:

١ـ أجاز بعض العلماء القراءة بالشاذ، لأن الصحابة كانوا يقرأون بها في الصلاة وخارجها، فلو لم تجز القراءة بها لكان أولئك لم يصلوا قط، بل ارتكبوا محرما، ومرتكب الحرام يسقط الاحتجاج بخبره، وهم نقلة الشريعة، فيسقط بذلك أساس الإسلام ـ والعياذ بالله ـ[(١)].

وهذا أحد القولين لأصحاب الشافعي وأبي حنيفة، وإحدى الروايتين عن مالك وأحمد.

٢ـ الجمهور على عدم جواز القراءة بالشاذ للتعبد بها مطلقا، لا في الصلاة ولا خارجها، بل نقل البعض إجماع المسلمين على ذلك ـ كابن عبد البر وغيره ـ بحجة أن الشواذ لم تثبت بالتواتر، فلا يحكم بقرآنيتها، لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وإن ثبتت بالنقل فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة أو بإجماع الصحابة على المصحف العثماني.

وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة من قرأ بالشواذ، وقصة كل واحد من ابن شنبوذ وابن مقسم العطار معروفة في ذلك[(٢)].

قال ابن الجزري: «والذي نص عليه أبو عمرو ابن الصلاح وغيره: أن ما وراء العشر ممنوع من القراءة به منع تحريم لا منع كراهة. وقال ابن السبكي: لا تجوز القراءة بالشاذ»[(٣)].

---

(١) انظر: منجد المقرئين، ص٢٠.

(٢) انظر: الانتصار للقرآن: ٤٢١/٢ وما بعدها، معرفة القراء الكبار: ٢٧٨/١-٢٧٩.

(٣) منجد المقرئين، ص١٦، وراجع: الفصل الخامس من رسالة: القول الجاذ لمن قرأ بالشاذ للنويري، ص٧٣-٧٨، والتبيان في آداب حملة القرآن للنووي، ص١٣٨.

٣- وقد توسط بعض العلماء فقال: إن قرأ بها في القراءة الواجبة في الصلاة - وهي الفاتحة - عند القدرة على غيرها لم تصح صلاته، لأنه لم يتيقن أنه أدى الواجب من القراءة، لعدم ثبوت القرآن بذلك، وإن قرأ بها فيما لا يجب، لم تبطل، لأنه لم يتيقن أنه أتى في الصلاة بمبطل، لجواز أن يكون ذلك من الحروف التي أنزل عليها القرآن[(١)].

(ب) حكم العمل أو الاستشهاد بالقراءات الشاذة:

١- الجمهور على جواز العمل بها واستنباط الأحكام الشرعية منها، تنزيلا لها منزلة أخبار الآحاد التي هي مقبولة عند الجميع، وعليه فقد احتج العلماء بها في كثير من الأحكام الفقهية، كما في قطع يمين السارق - على قراءة ابن مسعود رضي الله عنه -: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ /أيمانهما﴾ [المائدة: ٣٨][(٢)] بدل: ﴿أَيْدِيَهُمَا﴾.

واحتجت الحنفية على وجوب التتابع في صوم كفارة اليمين بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ /متتابعات﴾ [المائدة:٨٨] بزيادة كلمة «متتابعات»[(٣)].

٢- خالف في ذلك جمهور الشافعية، بحجة أن القراءات الشاذة لم تثبت قرآنيتها، فلا يجوز العمل بها.

وأجاب الجمهور عن ذلك: بأنه لا يلزم من انتفاء قرآنيتها انتفاء عموم كونها أخبارًا، أي: أنها في حكم العمل بخبر الواحد، وخبر الواحد يعمل به[(٤)].

أما الاستشهاد بالقراءات الشاذة في القواعد النحوية والصرفية: فجائز باتفاق العلماء.

ويجوز كذلك تعلمها وتعليمها نظريًا لا عمليًا، ويجوز تدوينها في الكتب وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب[(٥)].

---

(١) راجع: النشر: ١/١٥، ومناهل العرفان: ١/٤٦٨ وما بعدها.
(٢) زيادة (أيمانهما) قراءة شاذة لمخالفتها لرسم المصحف العثماني.
(٣) وهي شاذة كذلك.
(٤) راجع: حاشية البناني على جمع الجوامع: ١/٢٣٢، والإتقان للسيوطي: ١/٢٥٦.
(٥) انظر: القراءات الشاذة، للشيخ عبد الفتاح القاضي، ص٨، وكتاب: القول الجاذ لمن قرأ بالشاذ للإمام النويري.

أشهر رواة القراءات الشاذة:

القراءات الشاذة كثيرة لا حصر لها، وكذلك رواتها، حتىٰ روي بعض الشواذ عن بعض رواة المتواترة. ورواة القراءات الشاذة قسمان:

(أ) الرواة الأربعة بعد العشرة، وهم:

١. الحسن البصري (ت١١٠هـ).

٢. محمد بن عبد الرحمن ابن محيصن (ت١٢٣هـ).

٣. يحيىٰ بن المبارك اليزيدي البغدادي (ت٢٠٢هـ).

٤. سليمان بن مهران الأسدي الأعمش (ت١٤٨هـ)[١].

وقد أجمع العلماء علىٰ الحكم بالشذوذ علىٰ القراءات التي انفرد بنقلها أحد هؤلاء الأئمة الأربعة أو راوٍ من رواتهم، وذلك لعدم تواترها، بل لعدم وصولها إلىٰ درجة الشهرة والاستفاضة لاضطراب النقلة في ضبط بعض ألفاظها، ولأن بعضها مخالف لرسم المصاحف العثمانية، وبعضها مخالف للغة العرب[٢].

(ب) رواة الشواذ عموما، وهم كثيرون، منهم كبار الصحابة والتابعين:

١. ابن مسعود رضي الله عنه (ت ٣٢هـ).

٢. أبو موسىٰ الأشعري رضي الله عنه (ت ٥٢هـ).

٣. ابن الزبير رضي الله عنه (ت ٧٣هـ).

٤. نصر بن عاصم الليثي البصري (ت ٩٩هـ).

٥. مجاهد بن جبر المكي (ت ١٠٣هـ).

٦. الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ).

٧. محمد بن سيرين البصري (ت ١١٠هـ). وغيرهم كثير.

---

(١) راجع لتراجمهم: المطلب الثالث من المبحث الأول من الفصل الثاني.

(٢) راجع للتفصيل مقال الشيخ عبد الفتاح القاضي بعنوان: حول القراءات الشاذة والأدلة علىٰ حرمة القراءة بها، ص١٥-٢٦، مجلة كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة، ع١، عام ١٤٠٢هـ.

أمثلة لبعض القراءات الشاذة:

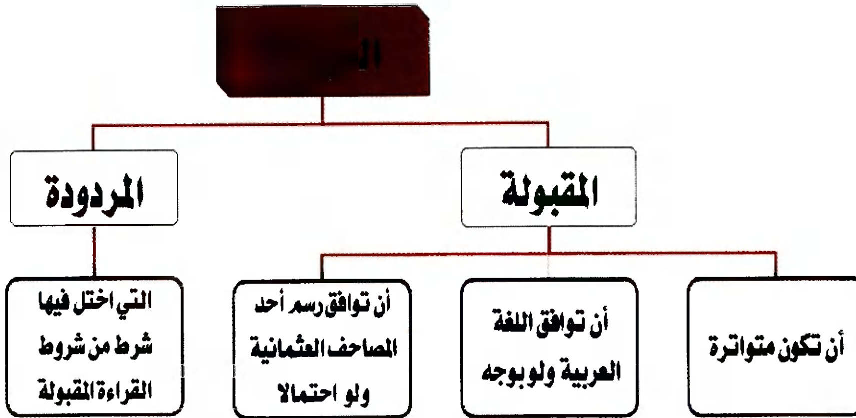
١ - ﴿إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الأعراف: ٣٥]: قرأ أبي بن كعب رضي الله عنه: «تأتينكم» بتاء التأنيث لأن الفاعل «رسل» جمع تكسير يجوز في فعله التذكير والتأنيث، وهي غير متواترة.

٢ - ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩]: قرأ مسروق بن الأجدع عن ابن مسعود رضي الله عنه: «فامضوا». وهي مخالفة للرسم العثماني، وتعتبر مدرجة وتفسيرا للقراءة المتواترة.

٣ - ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ [الليل: ٣]: روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ: «والذكر والأنثى». وهي غير متواترة وغير موافقة للرسم العثماني[١].

* ومن الملاحظ أن معظم القراءات الشاذة إما غير متواتر أو غير موافق للرسم.

* ولا يعتبر ورودها عن بعض العلماء طعنًا في شخصيته، ومكانته العلمية، وقد وردت قراءات شاذة عن بعض الأئمة العشرة الذين وصلتنا قراءاتهم بالتواتر، وذلك ما يؤكد أن العبرة ليست بالنظر إلى القارئ ومكانته، وإنما العبرة بمدى صحة الضابط والقانون الذي وضعه العلماء لمعرفة القراءة الصحيحة[٢].



---

(١) انظر: نص المحضر الذي كتب على ابن شنبوذ وما كان يقرئ به من القراءات الشاذة في: معرفة القراء الكبار للذهبي: ١/٢٧٨-٢٧٩، وراجع لأمثلة القراءات الشاذة كتاب: الانتصار للقرآن للباقلاني: ٢/٤٢١ وما بعدها.

(٢) راجع: في رحاب القرآن الكريم: ١/٤٤.

المطلب الثالث: مسألة التفضيل بين القراءات

تمهيد: لنعلم أولًا: أن التفاضل وقع من الله ﷻ بين أشياء كثيرة، على سبيل المثال منها:

١ بين الأنبياء: قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٥٥].

٢ وبين البشر بعضهم على بعض في عشرات الآيات، منها: قال تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥]. وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ [الأنعام: ١٦٥]. وقال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ [الزخرف: ٣٢]. إلى غير ذلك من الآيات....

٣ وبين الرجال والنساء: قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٤].

٤ وبين الشهور: قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة: ٣٦].

٥ وبين الآيات القرآنية نفسها: قال تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦].

ثانيًا: لم أجد من المتقدمين من تكلم على مسألة تفضيل القراءات بعضها على بعض بكلام مفصل... وإنما يؤخذ كلامهم من ضمن كلامهم عن مسألةٍ أخرى، وهي: «التفاضل بين القرآن بعضه على بعض».

فالقراءات المتواترة ـ كما تقرر سابقًا ـ هي القرآن، وفي المسألة قولان:

(١) القول الأول: عدم جواز تفضيل القرآن بعضه على بعض، ذهب إلى ذلك أبو الحسن الأشعريّ، وأبو بكر البَاقِلّاني، وجماعةٌ من الفقهاء. وروي معناه عن الإمام مالكٍ، وبه

قال طائفة من كبار المحدثين كابن حِبَّانَ، وعامة المفسرين كابن جرير، والبغوي، والثعلبي، والسيوطي، وغيرهم، وهو ما أيده مكي القيسي(١).

واحتج هؤلاءِ بأمور:

منها: أنَّ الجميع كلام الله ﷻ، وكلامه صفة له، والصفة لا تتفاضل، ولا سيما مع القول بأنه قديم لا يتفاضل.

ومنها: أنَّ القرآن كله واحد مُنزل من عند الله، فكيف يتفاضل بعضه على بعض وأصله واحد، ولذلك قالوا في قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦] إن الخيرية تعود إلى غير الآية، مثل نفع العباد وثوابهم.

ومنها: ألاَّ يوهم التفضيل نقص المُفَضَّل عليه، وبهذا علَّل العلماء نهي النبي ﷺ عن تفضيل بعض الأنبياء على بعض، لأنَّ الغالب أنَّ المُفَضَّل عليه يكون في رتبة دون الأفضل.

وتأولوا الأحاديث الواردة في تفضيل بعض السور على بعض بصيغة أفعل التفضيل كقوله ﷺ: «أعظم سورة» على الأجر، أي: أنَّ أجر قراءتها أعظم من أجر قراءة غيرها، لا أنها هي في ذاتها أفضل مما سواها.

القول الثاني: جواز التفضيل، ذهب إليه الغزالي(٢)، وإسحاق بن رَاهْوَيْهِ وغيره من العلماء والمتكلّمين، وهو اختيار ابن العربيّ، والنووي.

قال القرطبي: «إنه الحق»(٣). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذا قول الأكثرين من الخلف والسّلف»(٤).

وقال: «وكما أنّ أسماءه وصفاته متنوّعةٌ، فهي أيضًا متفاضلةٌ، كما دلّ على ذلك الكتاب والسّنّة والإجماع مع العقل، وإنّما شبهة من منع تفاضلها من جنس شبهة من منع تعدّدها، وذلك يرجع إلى نفي الصّفات»(٥).

---

(١) انظر: صحيح ابن حبان: ٥٢/٣، الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي القيسي: ٣٩١/١، الإتقان: ١٣٦/٤.
(٢) انظر: جواهر القرآن للغزالي، ص٦٢-٦٣.
(٣) تفسير القرطبي: ١١٠/١.
(٤) مجموع الفتاوى: ٢٠٩/١٧.
(٥) المرجع السابق: ٢١٢/١٧.

والقائلون بالتفضيل مختلفون فيما بينهم، على أقوال:

١ـ الفضل راجعٌ إلى عظم الأجر ومضاعفة الثّواب بحسب انفعالات النّفس وخشيتها وتدبّرها وتفكّرها عند ورود أوصاف العلا.

٢ـ وقيل: بل يرجع لذات اللّفظ، والمعاني العجيبة، وكثرتها(١).

واحتج هؤلاء: بالأحاديث الكثيرة الواردة في فضائل القرآن عمومًا، وفي فضائل السور والآيات خصوصًا.

منها: حديث أبي سعيد بن المُعَلَّى رضي الله عنه: «إِنِّي لَأُعَلِّمُكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ، قَالَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الذي أُوتِيتُهُ»(٢).

منها: حَدِيثُ أُبَيِّ بن كَعْبٍ رضي الله عنه: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ! أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ من كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ»؟ ـ مرتين ـ قال: فقلت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ»(٣).

ونحو ذلك من الأحاديث، فكل القرآن على هذا الأصل فاضلٌ، لكن اختصت بعض الآيات والسور بمزيد فضلٍ، وأُعطي على قراءتها مزيدُ أجرٍ، وهذا من وجهٍ يفيد إثبات التفاضل بين سور القرآن، لأنَّ زيادة الأجر دليل على زيادة الفضل، ومن وجهٍ آخرَ يمنع تنقصَ المُفَضَّلَ عليه لأنَّه فاضلٌ أصلًا.

وكلام الله عز وجل من حيث نسبته إليه لا يتفاضل، فكل القرآن كلامه على الحقيقة، ولكن قد يتفاضل في جوانب أخرى.

وهذا القول هو الراجح، وهو ما عليه الجمهور، والذي دلت عليه الأدلة(٤).

---

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١/١١٠، تفسير الخازن: ١/١٨٨، القواعد والإشارات للحموي، ص٢١-٢٣، وأيده الزركشي في البرهان: ١/٤٣٩، واقرأ في ذلك أقوالا أخر في: شعب الإيمان للبيهقي نقلا عن الحليمي: ٢/٥١٥، وعنه نقل السيوطي في: الإتقان في علوم القرآن: ٤/١٣٨.

(٢) صحيح البخاري: ٤/١٦٢٣، ح٤٢٠٤.

(٣) صحيح مسلم: ١/٥٥٦، ح٨١٠.

(٤) راجع: البرهان للزركشي: ١/٤٣٩ وما بعدها.

قال ابن عبد البر بعدما ذكر القول الأول: «هذا كلّه قد قاله أهل السّنّة والرّأي والحديث، على أنّي أقول: إنّ السّكوت في هذه المسألة وما كان مثلها أفضل من الكلام فيها وأسلم»[(١)].

وبناء على هذا التفاضل بين القرآن بعضه على بعض نقول:

إن القراءات قسمان: متواترة، وغير متواترة.

ومما لا شك فيه أن المتواترة أفضل من غيرها، لأنها قرآن يتلى ويتعبد به، ولا يجوز التعبد بغير المتواتر.

أما التفضيل بين القراءات المتواترة:

فباعتبار ثبوتها، وتواتر أسانيدها، وكونها قرآنًا لا تفاضل بينها، لأنها كلّها منزلةٌ من الله ﷻ: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [فصلت: ٢]، ﴿تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الواقعة: ٨٠]. فلا تفاضل بينها، وعلى هذ الأساس كانت المخاصمة قد انتهت بين الصحابة الذين ترافعوا للرسول ﷺ فقال في تلك الحوادث: **«هكذا أنزل»** ... **«أحسنت»** ... **«أصبت»** ... ولم يُفضِّل ﷺ قراءة على أخرى.

ولكن هل يجوز التفاضل بينها باعتبار المعنى والإعراب والتوجيه أم لا؟

اختلف العلماء في ذلك على قولين:

١ـ **منهم من ذهب إلى عدم جواز تفضيل قراءة على أخرى**، لأنه يلزم من ذلك الطعن في القراءة الثانية، منهم: أبو جعفر النحاس وأبو شامة المقدسي والسمين الحلبي وأبو حيان الأندلسي وغيرهم.

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ): «والسلامة من هذا عند أهل الدين إذا صحت القراءتان عن الجماعة أن لا يقال: إحداهما أجود من الأخرى، لأنهما جميعًا عن النبي ﷺ، فيأثم من قال ذلك. وكان رؤساء الصحابة ﷿ ينكرون مثل هذا»[(٢)].

---

(١) الاستذكار: ٢/٥١٢.

(٢) إعراب القرآن للنحاس، سورة المزمل: ٥/٤٣.

وقال أبو شامة المقدسي (ت٦٦٥هـ): «وقد أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الكلام في الترجيح بين هاتين القراءتين ـ يقصد: ملك ومالك ـ حتىٰ إن بعضهم يبالغ في ذلك إلىٰ حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرىٰ، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين، وصحة اتصاف الرب سبحانه وتعالىٰ بهما، فهما صفتان لله تعالىٰ، يتبين وجه الكمال له فيهما فقط، ولا ينبغي أن يتجاوز ذلك»(١).

وقال: «وأنا أستحب القراءة بهما؛ هذه تارة، وهذه تارة، حتىٰ إني في الصلاة أقرأ بهذه في ركعة، وهذه في ركعة، ونسأل الله تعالىٰ اتباع كل ما صح نقله والعمل به»(٢).

وقال صاحب التحرير ـ ابن النقيب البلخي (ت٦٩٨هـ) ـ وقد ذكر التوجيه في قراءة (وعدنا) و(واعدنا) ـ: لا وجه للترجيح بين بعض القراءات السبع وبعضٍ في مشهور كتب الأئمة من المفسرين والقراء والنحويين، وليس ذلك راجعًا إلىٰ الطريق حتىٰ يأتي هذا القول بل مرجعه بكثرة الاستعمال في اللغة والقرآن أو ظهور المعنىٰ بالنسبة إلىٰ ذلك المقام(٣).

وقال أبو حيان (ت٧٤٥هـ) ـ بعد ما ذكر القراءات في كلمة: ﴿يُصْرَفْ﴾ [الأنعام: ١٦] ـ: «وتكلم المعربون في الترجيح بين القراءتين علىٰ عادتهم... وقد تقدّم لنا غير مرّة إنا لا نرجح بين القراءتين المتواترتين، وحكىٰ أبو عمرو الزاهد في كتاب اليواقيت: أن أبا العباس أحمد بن يحيىٰ ـ ثعلبًا ـ كان لا يرىٰ الترجيح بين القراءات السبع، وقال ثعلب من كلام نفسه: إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أُفَضِّلْ إعرابًا علىٰ إعراب في القرآن، فإذا خرجت إلىٰ الكلام ـ كلام الناس ـ فَضَّلْتُ الأقوىٰ. ونعم السلف لنا أحمد ابن يحيىٰ، كان عالمًا بالنحو واللغة متدينًا ثقة»(٤).

قال الزركشي (ت٧٩٤هـ): «وقد تجرأ بعضهم علىٰ قراءة الجمهور في: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [آل عمران: ٣٩] فقال: أكره التأنيث لما فيه من موافقة دعوىٰ الجاهلية في زعمها: أن الملائكة إناث، وكذلك كره بعضهم قراءة من قرأ بغير تاء لأن (الملائكة) جمع، وهذا كله ليس بجيد، والقراءتان متواترتان فلا ينبغي أن ترد إحداهما البتة، وفي قراءة عبد الله: (فناداه

(١) إبراز المعاني: ١/٢٣٨-٢٣٩.
(٢) المرجع السابق: ١/٢٤٠.
(٣) انظر قوله في: البرهان: ١/٣٤٠.
(٤) البحر المحيط: ٤/٩٢ باختصار، وانظر: البرهان: ١/٣٤٠، الإتقان: ١/٢٢٠.

جبريل) ما يؤيد أن (الملائكة) مراد به الواحد»[١].

٢ـ ومنهم من يرى جواز ذلك، وممن ذهب إليه: أبو حاتم السجستاني، وأبو جعفر الطبري، ومكي بن أبي طالب وغيرهم. ولا يعني تفضيل قراءة عندهم الطعن في الأخرى، بل صرحوا في مواضع متعددة بصحة القراءتين، قال أبو جعفر بعدما ذكر قراءتين في قوله تعالى ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧]: «والقول في ذلك عندنا أنهما قراءتان صحيحة وجوهِهما، مستفيضتان في قراءة الإسلام، غير مختلفتي المعاني، فبأيتهما قرأ القارئ فقد أصاب الحق والصواب في ذلك، غير أن الأمر في ذلك ـ وإن كان كذلك ـ فإن أحب القراءتين إلي أن أقرأ بها: (ليبيننه للناس ولا يكتمونه) بالياء جميعا»[٢].

وللطبري: تعبيرات مختلفة في التفضيل، منها قوله: (وأصح القراءتين) في موضعين، و(أحب القراءتين) في ثلاثة مواضع، (وأعجب القراءتين) في أحد عشر موضعًا، و(أولى القراءتين) في ثلاثة وتسعين موضعا من تفسيره، نذكر هنا نموذجين من ذلك:

قال أبو جعفر: «وأولى التأويلين بالآية، وأصح القراءتين في التلاوة عندي: التأويل الأول، وهي قراءة من قرأ: ﴿مَٰلِكِ﴾ [الفاتحة: ٤] بمعنى المَلِكِ...»[٣].

وقال: «وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ [البقرة: ٣٦] لأن الله جل ثناؤه قد أخبر في الحرف الذي يتلوه بأن إبليس أخرجهما مما كانا فيه وذلك هو معنى قوله فأزالهما فلا وجه إذ كان معنى الإزالة معنى التنحية»[٤].

الخلاصة: لا مجال لتفضيل القراءات المتواترة بعضها على بعض من حيث الصحة والإسناد والتواتر أو من حيث كونها سنة متبعة، فالكل قد قرأ به النبي ﷺ.

أما على سبيل اختيار إحدى القراءات أو ترجيحها على أخرى مثلها لاعتبار معين ـ كالتوجيه الإعرابي ـ فذاك ممكن، كما ذكرنا عن الطبري وغيره، وهو ما عليه المؤلفون في علم توجيه القراءات وعللها... والله أعلم.

(١) البرهان: ١/٣٤٠-٣٤١، وانظر: شرح الطيبة للنويري: ١/٣٠٢-٣٠٣.
(٢) تفسير الطبري: ٤/٢٠٤.
(٣) تفسير الطبري: ١/٦٥.
(٤) تفسير الطبري: ١/٢٣٥، وينظر: الكشف لمكي بن أبي طالب: ١/٢٩١، ١/٣٠٣.

المطلب الرابع: أسباب اختلاف القراءات

نذكر هنا أولا: أقوال الناس في أسباب الاختلاف في القراءات ونناقشها، ثم نذكر قول المستشرقين في ذلك، والرد عليه، ونخلص بعد ذلك إلى السبب الأساس في اختلاف القراءات.

١ ـ اختلاف قراءة النبي ﷺ:

فقد ورد أنه ﷺ لم يلتزم عند تعليمه القرآن للمسلمين لفظًا واحدًا، وتدل على ذلك أحاديث نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة، حيث صوب الرسول ﷺ قراءة كل من اختلف من الصحابة مع زميله، وقال كل واحد منهم أنه أخذها من الرسول ﷺ.

والقراءات المتواترة بكثرتها خير دليل على ذلك، حيث إنها رويت بأسانيدها الصحيحة المتواترة إلى الرسول ﷺ.

وحاصل هذا: أن سبب اختلاف القراءات: أنها نزلت هكذا من عند الله تعالى مختلفة (على سبعة أحرف).

٢ ـ اختلاف تقرير النبي ﷺ لقراءة الصحابة:

حيث كان الرسول ﷺ مأمورًا بأن يقرئ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم، فالهذلي يقرأ: «عتى حين» بالعين بدل الحاء، والأسدي يقرأ: «تعلمون» و«تسود» بكسر التاء، والتميمي يهمز والقرشي لا يهمز، فجعل الله لهم متسعا في اللغات كتيسيره عليهم في الدين(١).

هذا ما ذكره د.عبد الهادي الفضلي في كتابه: القراءات القرآنية، نقلا عن تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ووضع له العنوان المذكور «اختلاف تقرير النبي ﷺ لقراءة الصحابة» والظاهر أن إيراده لكلام ابن قتيبة لا يتناسب مع العنوان، فالعنوان يبين أن الرسول ﷺ لم يقرئهم وإنما أقر قراءتهم اللغوية، وكلام ابن قتيبة صريح في أن الرسول ﷺ هو الذي أقرأ

---

(١) القراءات القرآنية، ص١٠٥-١٠٦، نقلا عن تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص٣٩.

الكل على لغته ولهجته، وهذه هي الحقيقة، فالرسول ﷺ لم يعط أحدًا الحرية في أمر القراءة بحيث يقرأ على لغته ولهجته كيفما شاء.

٣ ـ اختلاف النزول:

كان الرسول ﷺ يعرض القرآن على جبريل في كل رمضان، وتلقى الصحابة حروف كل عرض، فمنهم من قرأ على حرف، ومنهم من قرأ على حرف آخر، وقد اجتمعوا على عرضات أخيرة، فلم يقع الاختلاف إلا في أحرف قليلة، وألفاظ متقاربة، ولعل قصة اختلاف عمر وهشام رضي الله عنهما تدل على اختلاف النزول، حيث فيها: «**كذلك أنزلت**»، ولهذا اختلفت المصاحف العثمانية في أحرف قليلة وقد فرقها الصحابة في المصاحف.

هذه عبارة بعض الناس عن سبب اختلاف القراءات، وهي بمعنى السبب الأول.

٤ ـ اختلاف الرواية عن الصحابة:

ذلك أن الصحابة قد اختلف أخذهم للقرآن من في الرسول ﷺ، فمنهم من أخذ بحرف، ومنهم من أخذ بحرفين أو أكثر، كما أن قراء المصاحف العثمانية من الصحابة كانوا على علم بالقراءات المختلفة، ولذلك اختلف أخذ التابعين عنهم، وأخذ تابعي التابعين عن أساتذتهم من التابعين، وهلم جرا... إلى أن وصل الأمر إلى الأئمة المشهورين الذين تخصصوا وانقطعوا للقراءات.

وهذا سبب اختلاف القراءات (عند الرواة عن الصحابة) وليس سببًا لاختلاف القراءات في ذاتها.

٥ ـ اختلاف اللغات أو اللهجات:

استُدِل على هذا بما رواه الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله تعالى أنزل هذا القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب[١].

والكلام على هذا كالكلام على السبب الثاني، وسيأتي في خلاصة هذه الأسباب بيان علاقة بعضها ببعض والموازنة بينها.

---

(١) القراءات القرآنية لعبد الهادي الفضلي، ص١٠٨، وينظر: تأويل مشكل القرآن، ص٣٩.

٦ ـ عدم النقط والشكل واجتهاد القراء في هيكل الكلمات القرآنية:

ذهب إليه المستشرق: جولد تسيهر، وتأثر به بعض المعاصرين من المنتسبين إلى الإسلام[١].

ولقد تصدى للرد على هؤلاء كثيرون، منهم:

١- محمد طاهر الكردي في: تاريخ القرآن.

٢- عبد الوهاب حمودة في: القراءات واللهجات.

٣- عبد الفتاح القاضي في: القراءات في نظر المستشرقين والملحدين.

وخلاصة تلك الردود:

(أ) ـ إن وجود القراءات المختلفة كان قبل نقط المصاحف وشكلها، بل قبل نسخ المصاحف العثمانية ووجودها، حيث كان الاعتماد في نقل القرآن على حفظ المصاحف والسطور، وتدل عليه أحاديث المخاصمة بين بعض الصحابة في بعض القراءات[٢].

(ب) ـ اعتماد القراءات على النقل والرواية، ولذلك لم تقبل القراءات الموضوعة أو المستنبطة من الرسم وهيكل الكلمات القرآنية، وأكبر دليل على ذلك أن القراء كلهم اتفقوا على نقل بعض الكلمات رغم مخالفتها لصريح الرسم، منها كلمة: «إيلافهم» في سورة «قريش» حيث أجمعت المصاحف على إثبات الياء في الموضع الأول: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ رسما، فأثبتها القراء العشرة ـ ما عدا ابن عامر ـ قراءة، وأجمعت المصاحف على حذفها في الموضع الثاني: ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ ﴾ رسما، ولكن أثبتها القراء العشرة ـ ما عدا أبي جعفر ـ قراءة لثبوتها نقلا ورواية[٣].

---

(١) راجع: كلام جولد تسيهر والرد عليه في كتاب: رسم المصحف، للدكتور عبد الفتاح شلبي، ص١٧ وما بعدها، واقرأ كلام المستشرق كارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي: ١/١٤٠ و ٤/١.

(٢) راجع: المبحث الثاني من الفصل الأول.

(٣) «لإيلاف»: قرأ ابن عامر بالهمزة بعد اللام بدون ياء على وزن: لعلاف. وقرأ أبو جعفر بياء ساكنة بلا همز «ليلاف»، والباقون بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة «لإيلاف». أما كلمة «إلفهم»: فقد قرأها أبو جعفر بهمزة مكسورة بلا ياء ـ على رسمها ـ: «إلافهم»، والباقون بالهمزة وياء ساكنة بعدها «إيلافهم»، راجع: توجيه كل قراءة في الكلمتين في: إتحاف فضلاء البشر: ٢/٦٣١.

يقول الشيخ محمد بن الحاج ـ فيما نقل عنه الصفاقسي ـ: «لا يلزم موافقة التلاوة للرسم، لأن الرسم سنة متبعة، قد توافقه التلاوة وقد لا توافقه، انظر كيف كتبوا: ﴿وَجِاْىٓءَ﴾ [الزمر: ٦٩، والفجر: ٢٣]، بالألف قبل الياء، و﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النمل: ٢١]، و﴿وَلَأَاْوْضَعُوا﴾ [التوبة: ٤٧]، بألف بعد «لا»، ومثل هذا كثير، والقراءة بخلاف ما رسم»[(١)].

ويقول أبو شامة: «والقراءة نقل، فما وافق منها ظاهر الخط كان أقوىٰ وليس اتباع الخط بمجرده واجبا ما لم يعضده نقل»[(٢)].

(ج) ـ تناقض جولد تسيهر فيما ادعاه أولا، وفيما انتهىٰ إليه آخرا، فقد ختم حديثه عن القراءات بما هدم به من نتائج، وما تمسك به من نظريات، بنقله قول علي رضي الله عنه أنه قال عندما سئل عن تحويل آية من القرآن إلىٰ معنىٰ قصده: «إن القرآن لا يهاج[(٣)] اليوم ولا يحول».

ويقوله: «لا اعتراف بصحة قراءة، ولا تدخل قراءة في دائرة التعبير القرآني المعجز المتحدي لكل محاولات التقليد إلا إذا أمكن أن تستند إلىٰ حجج من الرواية موثوق بها»، وبأقواله الأخرىٰ التي تنص علىٰ أنه لا رأي للمسلمين في القراءة بعد النبي ﷺ ولا عمل إلا بما ثبت عنه ﷺ، ولا قبول إلا لما قرأ به...

فثبت بذلك كله أن الاختلاف في القراءات لم يكن بسبب الرسم أو عدم نقط المصاحف وشكلها، بل يرجع ذلك إلىٰ النقل والرواية.

(د) ـ إن الاختلافات بين المصاحف العثمانية من حيث الرسم قليلة: فالاختلاف بين مصحفي الكوفة والبصرة كان في خمسة أحرف.

---

(١) غيث النفع، ص ٢٢٧.

(٢) إبراز المعاني، ص٦٠٤.

(٣) هاج الشيء: ثار، من الهيجاء: بمعنىٰ: الحرب، واقرأ قول علي رضي الله عنه في تفسير القرطبي: ١٧/٢٠٨، وفي القراءات الشاذة لابن خالويه: «وطلح منضود» قرأها علي بن أبي طالب بالعين علىٰ المنبر، فقيل له: أفلا نغيره في المصحف؟ قال: ما ينبغي للقرآن أن يهاج -أي: لا يغير-. مختصر في شواذ القرآن، ص ١٥١.

وبين مصحفي المدينة والعراق في: اثني عشر حرفًا.

وبين مصحفي الشام والعراق في: نحو أربعين حرفًا.

وبين مصحفي الكوفة والبصرة في خمسة أحرف فقط.

أما القراءات فكثيرة لا حصر لها[١].

(هـ) ـ اختلاف مرسوم المصاحف قام على أساس اختلاف القراءات المروية عن النبي ﷺ، ومعنى ذلك: أن القراءات واختلافها لم يتولد على أساس اختلاف مرسوم المصاحف[٢].

الخلاصة: بعد مناقشة الأسباب المذكورة يتبين أن بعضها لا يصح، وبعضها داخل في بعض، ونخلص من ذلك إلى أن سبب اختلاف القراءات واحد لا يتعدد، وهو الذي عنون بـ «نزول القرآن على الأحرف السبعة»، وعُبِّر عنه باختلاف قراءة النبي ﷺ، واختلاف النزول، ولكن هذا السبب يتوقف في وجوده على سبب آخر؛ مثل: وجود اللغات واللهجات المختلفة؛ فمن أسباب نزول القرآن على سبعة أحرف مراعاة اختلاف اللهجات العربية؛ تيسيرًا لقراءته؛ لإن اختلاف اللغات أو اللهجات ليس هو في جميع القراءات، وإنما في بعضها...

أما اختلاف الرواية عن الصحابة فهو يتوقف على تلقيهم من الرسول ﷺ أو قراءتهم عليه.

ثم قُبِلَ ما رُوِيَ بالتواتر أو الاستفاضة، وحُكِمَ على ما دون ذلك بالشذوذ.

وليس معنى تقرير النبي ﷺ لقراءة الصحابة أنه ﷺ كان يقرر قراءة كل صحابيٍّ يقرأها حسب لغته ولهجته باجتهاد منه دون التلقي، وذلك لأن القرآن كله ـ بأحرفه المختلفة ـ وحيٌ منزَّلٌ من الله ﷻ، لا قياس فيه ولا اجتهاد.

---

(١) راجع: كتاب المباني لنظم المعاني (مقدمتان في علوم القرآن)، ص١١٧، نكت الانتصار للصيرفي، ص٣٨٩-٣٩٥.

(٢) راجع: القراءات القرآنية، ص١٠٤-١٠٦، باختصار وتصرف.

المطلب الخامس: فوائد اختلاف القراءات

ذكر الإمام ابن الجزري وغيره عددًا من الحكم والفوائد في نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة، وهنا نجمل أبرزها:

١ـ فيها دليل قاطع على أن القرآن الكريم كلام الله ﷻ: ﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [السجدة: ١ ـ ٣].

وأكبر برهان وأعظم حجة في ذلك هو: عدم وجود أي تناقض أو تضاد في الوجوه المختلفة: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

٢ـ فيها برهان قاطع على صدق الرسول ﷺ، فرغم تعددها وتنوع الأداء فيها، أداها كما أنزلت عليه ﷺ، وقد ثبت نزولها في روايات كثيرة بقوله ﷺ: «**هكذا أنزلت**».

٣ـ فيها ميزة للقرآن على الكتب السماوية كلها حيث نزل القرآن الكريم على عدة وجوه ولغات، وبأي وجه قرأه القارئ يكون تاليًا لكلام الله ﷻ لا مترجما له، وإلى ذلك أشار النبي ﷺ بقوله: «**كان الْكِتَابُ الْأَوَّلُ نَزَلَ من بَابٍ وَاحِدٍ على حَرْفٍ وَاحِدٍ وَنَزَلَ الْقُرْآنُ من سَبْعَةِ أَبْوَابٍ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**»(١).

٤ـ فيها دلالة على عظمة هذه الأمة، حيث تلقت القرآن الكريم بالحروف المختلفة، ووعتها، وأحكمت ضبطها، وهي منقبة عظمية، وميزة لها كبرى، تنفرد بها عن سائر الأمم.

٥ـ فيها دلالة على صيانة كتاب الله وحفظه من التبديل والتحريف مع كونه مشتملا على الحروف والأوجه الكثيرة: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

٦ـ أجل حكمة وأعظمها هي التيسير على الأمة في أمر القراءة والتخفيف عنها، حيث روعي في ذلك اختلاف اللغات واللهجات، كما روعي في ذلك جميع الفئات: من شيخ

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٢/ ٣١٧ وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وانظر: تفسير الطبري: ١/ ٣١.

كبير، وطفل صغير، وامرأة عجوز، ومن لم يقرأ كتابا قط...

٧- فيها سهولة الحفظ وتيسير النقل، فحفظ كلمة ذات وجوه مختلفة أيسر من حفظ جمل من الكلام على وجه واحد.

٨- فيها يظهر إعجاز القرآن ويتجلى بإيجاز الكلام، فتقرأ كلمة واحدةٌ بأكثر من وجهٍ وهي برسم واحدٍ، فتدلُّ كلُّ قراءةٍ على حكمٍ شرعيٍّ دون تكرار اللفظ وإعادة الخط، نحو: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾ [المائدة: ٦].

فقراءة النصب في «وأرجلَكم» تدل على فرضية الغسل، وقراءة الجر تدل على جواز المسح على الخفين - كما قيده الشارع عليه السلام -.

٩- فيها بيان المجمل وتوضيح المبهم، نحو قراءة: «فامضوا إلى ذكر الله»، فهي وإن كانت قراءةً شاذةً إلا أنها تبين معنى القراءة المتواترة: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩]، فليس المراد من «السعي» المشي السريع.

١٠- لها تأثير في الأحكام الفقهية:

(أ) فقد تُبيِّنُ حكمًا مجمعًا عليه، كما في قراءة شاذة: (وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ /من أم) [النساء: ١٢][(١)]، فكون الإخوة من (أم) - دون الأشقاء - أمر مجمع عليه.

(ب) وقد تُرَجِّحُ حكمًا مختلفًا فيه، كقراءة: (أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ/مُؤۡمِنَةٍ) [المائدة: ٨٩][(٢)]. وذلك في كفارة اليمين، وهو شرط عند الإمام الشافعي رحمه الله.

(ج) وقد تَجْمَعُ بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين، كقراءة: ﴿وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، بالتخفيف في كلمة: «يطهرن» أو بالتشديد، فقراءة التخفيف تدل على أصل الطهارة، وذلك بانقطاع الحيض، وقراءة التشديد تشير إلى التأكد من الطهارة، وذلك بالاغتسال، فينبغي الجمع بينهما.

---

(١) زيادة «من أم» قراءة شاذة.

(٢) زيادة كلمة «مُؤۡمِنَةٍ» قراءة شاذة.

١١- فيها سندٌ لقواعد نحوية وصرفية كما في قراءة: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء:١]. بالنصب في: «الأرحام» وبالخفض، فقراءة النصب حجة للكوفيين، وقراءة الخفض حجة للبصريين.

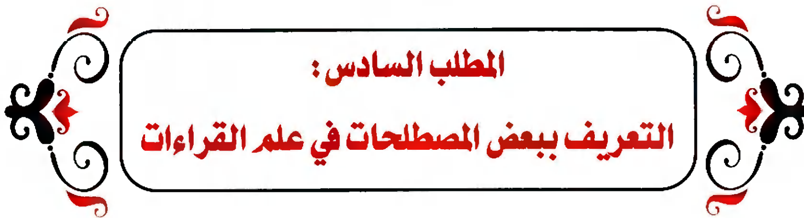
١٢- فيها حجة لأهل الحق، ودفع لأهل الأهواء والزيغ، كما في قراءة: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: ٢٠].

فعلى قراءةٍ شاذةٍ: «مَلِكًا» - بفتح الميم وكسر اللام - أعظم دليل على رؤية الله تعالى في الآخرة.

١٣- فيها تمثيل للغات واللهجات العربية المختلفة، وبذلك حفظت القراءات اللغة العربية من الضياع والاندثار، فللقرآن والقراءات مِنَّةٌ على أهل العربية.

الخلاصة:

إن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضرب من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز، والقراءات كلها معجزة، والتحدي قائم بكل حرف من تلك الحروف، وبذلك تتعدد المعجزات بتعددها[١].



المطلب السادس: التعريف ببعض المصطلحات في علم القراءات

من الكلمات التي يكثر دورانها في كتب القراءات، كلمة:

الأصول، الفرش، القراءة، الرواية، الطريق، الوجه، الخلاف الواجب، والخلاف الجائز، القراءة المتواترة، المشهورة، الشاذة، المدرجة، الضعيفة، الموضوعة...

وهي كلمات اصطلاحية في علم القراءات، وفيما يلي نعرف كل واحدة منها ليتضح مدلولها ويتبين الفرق بينها:

(١) راجع للتفصيل: النشر: ١/٢٨-٢٩، مناهل العرفان: ١/١٤٥ وما بعدها، الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها، ص٢١٤-٢٢٨.

«الأصول»: جمع: أصل، وهو لغة: عبارة عمَّا يُفْتَقَرُ إليه ولا يَفْتَقِرُ هو إلىٰ غيره، أو: هو ما يَنْبَنِي عليه غيره.

واصطلاحا: «كُلُّ حُكْمٍ كُلِّيٍّ جَارٍ في كُلِّ ما تَحَقَّقَ فيه شرطُه».

فهي تُطلق علىٰ الأحكام الكلية والخلافات المطردة التي تندرج تحتها الجزئيات المتماثلة. وأبرز أبواب الأصول هي:

الاستعاذة، والبسملة، وصلة ميم الجمع، والإدغام الكبير، وهاء الكناية، والمد والقصر، والهمزتان من كلمة، ومن كلمتين، والهمز المفرد، ونقل حركة الهمزة إلىٰ الساكن قبلها، والسكت علىٰ الساكن قبل الهمز وغيره، ووقف حمزة وهشام علىٰ الهمز، والإدغام الصغير، ومنه: الكلام في ذال: «إذ»، ودال «قد»، و«تاء التأنيث»، ولام «هل وبل»، وحروف قربت مخارجها. وأحكام النون الساكنة والتنوين، والفتح والإمالة وبين اللفظين، وإمالة هاء التأنيث وما قبلها في الوقف، ومذاهب القراء في الراءات، واللامات، والوقف علىٰ أواخر الكلم، والوقف علىٰ مرسوم الخط، وياءات الإضافة، والياءات الزوائد.

والأصول الدائرة علىٰ اختلاف القراءات - عمومًا - سبعة وثلاثون أصلا[١].

«الفرش» لغة: مصدر: فَرَشَ، بمعنىٰ: نَشَرَ وبَسَطَ.

واصطلاحا: «ما كان من خلاف غير مطرد في حروف القراءات مع عزوِ كلِّ قراءةٍ إلىٰ صاحبها».

كالخلاف في قراءة: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤]، حيث تقرأ كلمة «ملك» بحذف الألف بعد الميم وبإثباتها، أو في قراءة: ﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾ [البقرة: ٩] حيث تقرأ كلمة «يَخْدَعُونَ» بفتح الياء وإسكان الخاء وفتح الدال علىٰ وزن: يَفْعَلُونَ، وتقرأ بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال «يُخَادِعُونَ» مثل الموضع الأول، من باب «المفاعلة»، أو في قراءة قوله تعالىٰ: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ [البقرة: ٣٦] حيث تقرأ كلمة «فَأَزَلَّ» بحذف الألف بعد الزاء مع تشديد اللام، وتقرأ بإثبات الألف بعد الزاء وتخفيف اللام: «فَأَزَالَ»... وهكذا.

---

(١) انظر: الإضاءة في بيان أصول القراءة للضباع، ص١٢.

وسمي فرشا: لانتشار تلك الحروف والكلمات المختلف فيها في سور القرآن الكريم، فكأنها انفرشت في السور، أي: انتشرت[١].

وقد يقال لها: «الفروع» مقابل الأصول، وقيل: سمي هذا النوع بالفرش تشبيها له بصغار الغنم المنتشرة على أرض فضاء هنا وهناك، أو تشبيها لها بصغار الشجر[٢].

فالكلمات الفرشية هي الجزئيات التي يقع الخلاف في قراءتها، ولا يقاس عليها، كالخلاف الواقع في قراءة: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ في سورة البقرة، حيث تقرأ «يَخْدَعُونَ» و«يُخَادِعُونَ»، ولكن لا يقاس عليها ما جاء في سورة النساء من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٤٢]، لأن الخلاف وقع فيما هي في البقرة لا فيما هي في النساء، مع أن رسمهما واحد[٣].

٣) **القراءة:** سبق تعريفها لغة[٤].

واصطلاحًا: «كل خلاف نسب إلى إمام من أئمة القراءات مما أجمع عليه الرواة عنه»[٥].

نحو قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، فكلمة «ملك» تقرأ بحذف الألف، وهي قراءة: أبي جعفر ونافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة، وتقرأ بإثبات الألف: «مالك»، وهي قراءة عاصم والكسائي ويعقوب وخلف العاشر، ورواة هؤلاء الأئمة المذكورين لم يختلفوا مع بعضهم في نقل قراءة هذه الكلمة، فمِنْ ثَمَّ نُسِبَت القراءة إلى شيخ كل واحد منهم، وعُبِّرَ عن الخلاف المذكور بـ «قراءة»، فقيل: قراءة نافع، وقراءة عاصم... وهكذا.

٤) **الرواية:** لغة: من: روى الحديث أو الشّعر روايةً: حمله ونقله، ورجلٌ راوٍ، جمعه: رواة[٦].

واصطلاحا: «كل خلاف نسب إلى الآخذ عن إمام من أئمة القراءة ولو بواسطة»[٧].

---

(١) راجع: سراج القارئ، ص١٤٨، شرح الطيبة لابن الناظم، ص١٦٨، شرح الطيبة للنويري: ٢/١٤٢.
(٢) انظر: المدخل والتمهيد للدكتور عبد الفتاح شلبي، ص ١٠١.
(٣) راجع: مناهل العرفان: ١/٤٤١.
(٤) انظر: ص ١٧.
(٥) انظر: النشر: ٢/١٩٩.
(٦) انظر: القاموس: ١/١٢٩٠، المصباح المنير: ١/٢٤٦، تاج العروس: ٣٨/١٩٣.
(٧) انظر: النشر: ٢/١٩٩.

نحو: رواية الدوري عن أبي عمرو، بواسطة يحيىٰ اليزيدي، لأن الدوري تلميذ يحيىٰ، ولم يأخذ القراءة عن أبي عمرو مباشرة، ويحيىٰ تلميذ أبي عمرو، ولكن الدوري اشتهر برواية أبي عمرو.

ونحو: رواية قالون وورش عن نافع، ورواية شعبة وحفص عن عاصم (بدون واسطة)، لأن كل واحد منهم تتلمذ علىٰ شيخه وأخذ القراءة عنه مباشرة.

فالخلاف إذا نسب إلىٰ الآخذ عن إمام ـ ولو بواسطة ـ يقال له: رواية، نحو كلمة ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ حيثما وردت، فهي تقرأ بالسين الخالصة في رواية قنبل عن ابن كثير، وبالإشمام في رواية خلف عن حمزة، وكذا الموضع الأول من الفاتحة في رواية خلاد عن حمزة، وبالصاد الخالصة للباقين حيثما وردت.

٥) **الطريق**: لغة: السبيلُ، يذكَّر ويؤنَّثُ[١].

واصطلاحا: «كل خلاف نسب إلىٰ الآخذ عن الراوي وإن سفل»[٢].

نحو: طريق الأصبهاني لرواية ورش، وطريق عبيد بن الصباح لرواية حفص... مثلا: الخلاف الواقع في إثبات البسملة بين سورتين أو حذفها وصلا، فمن القراء من يثبتها، ومنهم من لا يثبتها، ومن الذين أثبتوها: نافع وابن كثير، ولما كان راويا ابن كثير لم يختلفا في إثباتها بين سورتين عن إمامهما فلذلك يقال: قراءة ابن كثير، أما نافع: فقد اختلف راوياه في إثباتها عنه، ولكن الراوي الأول وهو: قالون، لم يتردد في إثباتها عنه أشهر من نقل روايته عنه، ولذلك يقال: رواية قالون، أما الراوي الثاني: وهو ورش، فاختلف في إثباتها عنه، وقد أثبتها الأصبهاني عنه، ولذلك يقال: طريق الأصبهاني عن ورش.

فإثبات البسملة بين سورتين ـ وصلا ـ قراءة ابن كثير، ورواية قالون عن نافع، وطريق الأصبهاني عن ورش.

ونحو: فتح حرف الضاد من كلمة «ضعف»[٣]، فهو قراءة حمزة، ورواية شعبة عن عاصم، وطريق عبيد بن الصباح عن حفص.

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري: ٤/١٥١٣، تاج العروس: ٢٦/٦٢.

(٢) انظر: النشر: ٢/١٩٩-٢٠٠.

(٣) في ثلاثة مواضع من سورة الروم: الآية ٥٤.

تنبيه: الخلاف الواقع في كلمة ما من حيث القراءة أو الراوية أو الطريق، يسمىٰ بـ: «**الخلاف الواجب**»، وهو عين القراءات والروايات والطرق، بمعنىٰ أن القارئ ملزم بالإتيان بجميعها، فلو أخل بشيء منها عُدَّ ذلك نقصًا في روايته(١).

تنبيه آخر: هذا ما تقرر لدىٰ المتأخرين من القراء في الفرق بين: القراءة، والرواية، والطريق، أما المتقدمون فقد يطلقون القراءة علىٰ: الرواية، والرواية علىٰ: الطريق...(٢).

ملاحظة: علم من تعريف هذه المصطلحات الثلاثة ـ القراءة، الرواية، الطريق ـ أن لكل إمام: راويين، سواءٌ أخذَا القراءة عن الإمام مباشرة أو بواسطة، وأن لكل راوٍ: طريقين، سواءٌ أخذَا القراءة عن الراوي بواسطة واحدة أو بواسطتين أو أكثر، فإنْ نُسِبَ الخلافُ إلىٰ الإمام: يقال: قراءة، وإن نسب إلىٰ أحد راوييه، يقال: رواية، وإن نسب إلىٰ تلميذ الراوي أو إلىٰ من اشتهر بنقل روايته عنه، يقال: طريق(٣).

الوجه: لغة: مُسْتَقْبَلُ كُلِّ شَيْءٍ، جمعه: أَوْجُهٌ ووُجُوهٌ وأُجُوهٌ(٤).

واصطلاحا: «هو ما يكون من قبيل الخلاف الجائز والمباح»(٥)، كأوجه قراءة البسملة بين سورتين بالوصل أو الفصل، فمن قرأ بإثبات البسملة بين سورتين، فله أن يقرأ بأحد الأوجه الآتية، وهي:

١- وصل الكل.

٢- فصل الكل.

٣- وصل الثاني بالثالث، وهذه الأوجه الثلاثة جائزة.

٤- وصل الأول بالثاني، وهو ممنوع.

وكأوجه الوقف علىٰ المد العرض للسكون: بالسكون المحض أو بالإشمام أو بالروم، وبالقصر أو بالتوسط أو بالطول، ففي حالة الوقف علىٰ الكلمة التي آخرها مفتوح مثل:

---

(١) راجع: النشر: ٢/١٩٩-٢٠٠، والإضاءة، ص٥-٦، والبدور الزاهرة للقاضي، ص٨-٩.

(٢) انظر: التبصرة لمكي، ص١٤٦، ١٧٩، ٢٣٠، التيسير للداني، ص٤٠.

(٣) انظر أسماء الرواة وطرقهم في المبحث الثاني من الفصل الثاني من هذا الكتاب.

(٤) انظر: الصحاح: ٦/ ٢٢٥٤، المصباح المنير: ٢/٦٤٩، القاموس، ص١٢٥٥.

(٥) انظر: النشر: ٢/٢٠٠.

﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ يجوز الوقف بالسكون المحض فقط، وعليه: القصر والتوسط والطول في حرف المد، وفي حالة الوقف على الكلمة التي آخرها مكسور أو مجرور نحو: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ تكون الأوجه أربعة، وهي: الوقف بالسكون، وعليه أوجه المد الثلاثة، والرابع: الروم مع القصر.

أما في حالة الوقف على الكلمة التي آخرها مضموم أو مرفوع مثل: ﴿نَسۡتَعِينُ﴾، تكون الأوجه سبعة، وهي: الوقف بالسكون المحض مع ثلاثة المد، أو الوقف بالإشمام وعليه ثلاثة المد كذلك، أو الوقف بالروم مع القصر، فبأي وجه وقف عليه أجزأه، ولا يعتبر ذلك نقصا في روايته ولا تقصيرا منه.

وهذه الأوجه الاختيارية وما شابهها لا يقال لها: قراءات، ولا روايات، ولا طرق، بل يقال لها: أوجه دراية فقط، والقارئ مخير في الإتيان بأي وجه منها، وغير ملزم بالإتيان بجميعها، فلو أتى بوجه واحد منها أجزأه، كما سبق[١].

٧ الخلاف الواجب والخلاف الجائز:

إذا كان الخلاف من قبيل: القراءة أو الرواية أو الطريق: فهو من قبيل الخلاف الواجب، ويلزم الاتيان بها جميعا، وإلا يعد نقصًا فيها.

أما ما كان من قبيل الأوجه الاختيارية كأوجه المد العارض للسكون، أو أوجه الوقف على كلمة بالسكون أو الإشمام أو الروم فهو من قبيل الخلاف الجائز، بمعنى: أنه لا يلزم الاتيان بجميع تلك الوجوه بل يكفي الاتيان بوجه منها.

قال ابن الجزري: «نقول لك في البسملة بين السّورتين لمن بسمل: ثلاثة أوجهٍ، ولا نقل: ثلاث قراءاتٍ، ولا ثلاث رواياتٍ، ولا ثلاث طرقٍ، وفي الوقف على (نَسْتَعِينُ) للقراءة: سبعة أوجهٍ، وفي الإدغام لأبي عمرٍو في نحو: (الرَّحِيمِ مَالِكِ): ثلاثة أوجهٍ، ولا نقل في شيءٍ من هذا رواياتٌ، ولا قراءاتٌ، ولا طرقٌ، كما نقول لكلٍّ من أبي عمرٍو وابن عامرٍ ويعقوب والأزرق بين السّورتين ثلاث طرقٍ، ونقول للأزرق في نحو (آمَنَ)، وَ(آدَمَ): ثلاث طرقٍ، وقد يطلق على الطّرق وغيرها: أوجهٌ أيضًا على سبيل العدد لا على

---

(١) راجع للتفصيل غيث النفع، ص٣٤-٣٥، إتحاف فضلاء البشر: ١/١٠٢، التبيان للجزائري، ص١١٦- ١١٧.

سبيل التّخيير. إذا علمت ذلك، فاعلم: أنّ الفرق بين الخلافين: أنّ خلاف القراءات والرّوايات والطّرق خلاف نصٍّ وروايةٍ، فلو أخلّ القارئ بشيءٍ منه كان نقصًا في الرّواية، فهو وضدّه واجبٌ في إكمال الرّواية، وخلاف الأوجه ليس كذلك، إذ هو على سبيل التّخيير؛ فبأيّ وجهٍ أتى القارئ أجزأ في تلك الرّواية، ولا يكون إخلالًا بشيءٍ منها فهو وضدّه جائزٌ في القراءة من حيث إنّ القارئ مخيّرٌ في الإتيان بأيّه شاء»[(١)].

بعض مصطلحات علم القراءات

الأصل: كل حكم كليّ جار فيما تحقق فيه شرطه	الفرش: ما كان من خلاف غير مطرد في حروف القراءات مع عزو كل قراءة إلى صاحبها	القراءة: كل خلاف نسب إلى إمام من أئمة القراءات مما أجمع عليه الرواة عنه	الرواية: كل خلاف نسب إلى الآخذ عن إمام من أئمة القراءة ولو بواسطة	الطريق: كل خلاف نسب إلى الآخذ عن الراوي وإن سفل	الوجه: ما يكون من قبيل الخلاف الجائز والمباح

التعريف ببعض أنواع القراءات:

١) **القراءة المتواترة:** هي: كل قراءة وافقت العربية مطلقا، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وتواتر نقلها.

والتواتر: ما رواه جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم، مثالها: ما اتفقت الطرق في نقله عن العشرة[(٢)].

٢) **القراءة المشهورة:** وهي: ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر، ووافقت العربية، والرسم، واشتهرت عند القراء فلم يعدوها من الغلط، ولا من الشذوذ. ويقال لها: الآحاد[(٣)].

(١) النشر: ٢/٢٠٠.
(٢) وقيل: ما اتفقت الطرق في نقله عن السبعة. انظر: الإتقان: ١/ ١٣٢-١٣٣، مناهل العرفان: ١/٤٣٠.
(٣) انظر: الإتقان: ١/ ١٣٢-١٣٣.

القراءة الشاذة: وهي: ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور. نحو: قراءة عاصم الجحدري: (متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان). ومنه قراءة: (لقد جاءكم رسول من أنفَسكم) بفتح الفاء(١).

ومنه: هو ما لم يصح سنده، كقراءة ابن السميفع: (فاليوم ننحِّيك ببدنك لتكون لمن خلَفك آية)(٢). وقراءة: (مَلَكَ يوم الدين)(٣).

ومنه: وهو ما نسب إلى قائله من غير أصل. مثال ذلك القراءات التي جمعها محمد بن جعفر الخزاعي ونسبها إلى أبي حنيفة: (٤).

القراءة المدرجة (أو التفسيرية): وهي ما زيد في القراءات على وجه التفسير، كقراءة: (وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ /من أم) [النساء: ١٢](٥).

وقراءة: (لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ /في مواسم الحج) [البقرة: ١٩٨](٦).

وقراءة: (وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ/ ويستعينون بالله على ما أصابهم) [آل عمران: ١٠٤](٧).

قال ابن الجزري: «نعم كانوا ربّما يدخلون التّفسير في القراءة إيضاحًا وبيانًا لأنّهم

---

(١) انظر: الإتقان: ١/ ١٣٢-١٣٣، مناهل العرفان: ١/ ٤٣٠.

(٢) انظر: المرجعين السابقين.

(٣) قرأ بها: أبو حياة وأبو حنيفة وجبير بن مطعم وأبو عاصم عبيد بن عمير الليثي، وأبو المحشر عاصم ابن ميمون الجحدري. انظر: تفسير البحر المحيط: ١/ ١٣٤.

(٤) انظر: الإتقان: ١/ ١٣٢-١٣٣، مناهل العرفان: ١/ ٤٣٠.

(٥) قراءة ابن مسعود وسعد بن أبي وقاص. انظر: تفسير البحر المحيط: ٣/ ١٩٨، فتح الباري: ١٢/ ٤، قال السيوطي: «وظهر لي سادس يشبهه من أنواع الحديث المدرج، وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير». الإتقان: ١/ ٢٦٥.

(٦) قراءة ابن عباس وابن مسعود وابن الزبير. انظر: المحرر الوجيز: ١/ ٢٧٤، البرهان: ١/ ٣٣٧، قال أبو حيان: «والأَوْلى جعل هذا تفسيرًا لأنه مخالف لسواد المصحف الذي أجمعت عليه الأمة». تفسير البحر المحيط: ٢/ ١٠٣.

(٧) قراءة عثمان بن عفان وابن مسعود وابن الزبير. انظر: المحرر الوجيز: ١/ ٤٨٦، الإتقان: ١/ ١٣٢-١٣٣.

محقّقون لما تلقّوه عن النبيّ ﷺ قرآنًا فهم آمنون من الالتباس، وربّما كان بعضهم يكتبه معه، لكنّ ابن مسعودٍ ﵁ كان يكره ذلك ويمنع منه»[(١)].

القراءة الضعيفة: هي ما ضعف سندها. أو: هي ما اختل فيه ركن من أركان القرآنية الثلاثة عند ابن الجزري. ومن أمثلتها: قراءة محمد بن السميفع اليماني ويزيد البربري في قوله تعالى: (فَالْيَوْمَ نُنَحِّيكَ بِبَدَنِكَ) [يونس: ٩٢][(٢)].

القراءة الموضوعة: وهي القراءة المختلقة.

مثالها: قراءة بعض الرافضة كلمة: ﴿ٱلْمُضِلِّينَ﴾ بفتح اللام وكسر النون بالتثنية (المُضِلَّيْنِ) من قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف: ٥١][(٣)].

وقراءة بعض المعتزلة: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] بنصب لفظ الجلالة[(٤)].



(١) النشر: ١/٣٢.
(٢) انظر: الدر المنثور: ٤/٣٨٨، وهي من القراءات التي نسبت إلى الإمام أبي حنيفة، وهي قراءة اليزيدي، ورواه علقمة عن ابن مسعود، كما في: طبقات الحنفية: ٢/٥٠٩.
(٣) قال ابن الجزري: «يعنون أبا بكر وعمر». منجد المقرئين، ص٢٣.
(٤) انظر: منجد المقرئين، ص٢٣.

خلاصة المبحث الرابع: أنواع القراءات وأسباب اختلافها وفوائده والتعريف ببعض مصطلحاتها

- القراءات ـ من حيث القبول والرد ـ تنقسم إلى قسمين: متواترة، وشاذة.

• والقراءات المتواترة: هي التي تتوفر فيها ثلاثة شروط؛ أجمعت الأمة عليها، وهي:

١- أن تكون القراءة متواترة.

٢- أن تكون موافقة للعربية ولو بوجه.

٣- أن تكون موافقة لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا.

- اتفق الجمهور على أن ما وراء العشر كلها شاذ.

• القراءات الشاذة: كل قراءة فقدت أحد الأركان الثلاثة لقبولها.

• تميزت القراءات المتواترة عن القراءات الشاذة في حادثتين:

أ ـ في العرضة الأخيرة؛ فكل ما لم يعرض في العرضة الأخيرة يعتبر شاذا، وهو منسوخ التلاوة.

ب ـ حين أمر عثمان رضي الله عنه بجمع المصاحف، وحمل الأمة عليها؛ فكل ما كان مع الصحابة من القرآن المنسوخ الذي لم يعلموا بنسخه، أو كان يقرأ ولم يثبت تواتره أو خالف رسم المصاحف العثمانية، كل ذلك يعتبر شاذا.

- الجمهور على عدم جواز القراءة بالشاذ للتعبد بها مطلقا، وجواز العمل بها واستنباط الأحكام الشرعية منها، تنزيلا لها منزلة أخبار الآحاد.

- القراءات الشاذة كثيرة لا حصر لها، وكذلك رواتها، حتى روي بعض الشواذ عن بعض رواة المتواترة.

- كلام الله عز وجل من حيث نسبته إليه لا يتفاضل، فكل القرآن كلامه على الحقيقة، ولكن قد يتفاضل في جوانب أخرى، وهذا القول هو الراجح.

- لا مجال لتفضيل القراءات المتواترة بعضها على بعض من حيث الصحة والإسناد

والتواتر أو من حيث كونها سنة متبعة، فالكل قد قرأ به النبي ﷺ. أما على سبيل اختيار إحدى القراءات أو ترجيحها على أخرى مثلها لاعتبار معين ـ كالتوجيه الإعرابي ـ فذاك ممكن.

- **سبب اختلاف القراءات** واحد وهو «نزول القرآن على سبعة أحرف»، ومن أسباب نزول القرآن على سبعة أحرف مراعاة اختلاف اللهجات العربية تيسيرًا لقراءته.

- **فوائد اختلاف القراءات:**

١ ـ فيها دليل قاطع على أن القرآن الكريم كلام الله ﷻ حيث إنه لا يوجد أي تناقض أو تضاد في الوجوه المختلفة.

٢ ـ فيها ميزة للقرآن على الكتب السماوية كلها حيث نزل القرآن الكريم على عدة وجوه ولغات، وبأي وجه قرأه القارئ يكون تاليًا لكلام الله لا مترجما له.

٣ ـ فيها دلالة على عظمة هذه الأمة، حيث تلقت القرآن الكريم بالحروف المختلفة، ووعتها، وأحكمت ضبطها، وهي ميزة لها كبرى، تنفرد بها عن سائر الأمم.

٤ ـ فيها دلالة على صيانة كتاب الله وحفظه من التبديل والتحريف مع كونه مشتملا على الحروف والأوجه الكثيرة.

٥ ـ فيها سهولة الحفظ وتيسير النقل، فحفظ كلمة ذات وجوه مختلفة أيسر من حفظ جمل من الكلام على وجه واحد.

٦ ـ فيها يظهر إعجاز القرآن ويتجلى بإيجاز الكلام، فتقرأ كلمة واحدةٌ بأكثر من وجهٍ وهي برسم واحدٍ، فتدلُّ كلُّ قراءةٍ على حكمٍ شرعيٍّ دون تكرار اللفظ وإعادة الخط.

٧ ـ فيها بيان المجمل وتوضيح المبهم.

٨ ـ لها تأثير في الأحكام الفقهية:

(أ) فقد تُبَيِّنُ حكمًا مجمعًا عليه.

(ب) وقد تُرَجِّحُ حكمًا مختلفًا فيه.

(ج) وقد تَجْمَعُ بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين.

٩ ـ فيها سندٌ لقواعد نحوية وصرفية.

أسئلة نظرية

س١ ـ ما شروط القراءات الصحيحة؟

س٢ ـ ما هو رأي ابن الجزري ومكي بن أبي طالب في شرط التواتر لقبول القراءات؟ فصل القول في ذلك مع التدليل على ما تقول.

س٣ ـ اشرح شرط (التواتر) لقبول القراءات.

س٤ ـ اشرح قول العلماء في شروط قبول القراءات (موافقتها لوجه من وجوه اللغة العربية).

س٥ ـ ما المراد بقول أهل العلم: «ولو احتمالا» في اشتراط موافقة القراءة لأحد المصاحف العثمانية لقبولها، والحكم بصحتها؟

س٦ ـ ما حكم من أنكر حرفا من حروف القراءات المتواترة؟

س٧ ـ كم عدد القراءات المتواترة؟ وإلى من تنسب من القراء؟

س٨ ـ اذكر أسماء رواة القراء العشرة.

س٩ ـ اذكر طرق رواة نافع وعاصم.

س١٠ ـ عرف القراءات الشاذة.

س١١ ـ متى صارت بعض القراءات شاذة أو توصف بالشذوذ؟

س١٢ ـ ما حكم قراءة القرآن الكريم بالقراءات الشاذة؟ اذكر أقوال العلماء في ذلك مع بيان الراجح منها.

س١٣ ـ ما حكم العمل بالقراءات الشاذة في الأحكام الفقهية؟

س١٤ ـ اذكر أسماء ثلاثة من أشهر رواة القراءات الشاذة.

س١٥ ـ اذكر ثلاثة من أمثلة القراءات الشاذة مع التنصيص على سبب الشذوذ؟

س١٦ ـ هل كان (عدم النقط والشكل واجتهاد بعض القراء في هيكل الكلمات القرآنية)

من أسباب اختلاف القراءات؟ علل إجابتك.

س١٧ ـ في اختلاف القراءات فوائد وحكم كثيرة، اذكر خمسة منها.

س١٨ ـ بيِّن أثر اختلاف القراءات في الأحكام الشرعية.

س١٩ ـ اذكر أقوال العلماء في مسألة تفضيل القرآن الكريم بعضه على بعض إلى قولين، مع أدلة كل قول وترجيح الراجح منهما.

س٢٠ ـ هل يجوز التفضيل بين القراءات؟ بيِّن إجابتك.

س٢١ ـ عرف كلًّا من: الأصول والفرش لغة واصطلاحا مع التمثيل.

س٢٢ ـ ما الفرق بين: القراءة والرواية والطريق والوجه مع التمثيل.

س٢٣ ـ ما الخلاف الواجب والخلاف الجائز في القراءات.

س٢٤ ـ عرف كلًّا من: القراءة المشهورة والمدرجة والضعيفة والموضوعة مع التمثيل.



المبحث الخامس
طرق تلقي القراءات والإجازة فيها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: طرق تلقي القراءات وبيان شروط التحمل والأداء.

المطلب الثاني: الإقراء وتلقي القراءات بواسطة وسائل التقنية الحديثة.

المطلب الثالث: الإجازة عند القراء: تعريفها، ونشأتها، وضوابطها، وشروطها.

أهداف المبحث:

أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١- يبين طرق تلقي القراءات في القديم والحديث.

٢- يعرِّف الإجازة في القراءات.

٣- يبين ضوابط الإجازة في القراءات وشروطها.

المطلب الأول:
طرق تلقي القراءات وبيان شروط التحمل والأداء

أولًا: طرق تلقي القرآن:

ذكر العلماء لتلقي القرآن ثلاثَ طرقٍ أساسية:

١ـ **طريقة السماع والعرض**، بحيث يسمع الطالب القراءة من شيخه، ثم يعرضها عليه. وهي الأفضل، وتؤخذ من قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٦ ـ ١٨]، كما تؤخذ من الأحاديث الواردة في معارضة جبريل عليه السلام مع الرسول ﷺ بالقرآن، منها: حديث فَاطِمَةَ رضي الله عنها أنها قالت: أَسَرَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي بِالقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي»(١).

٢ـ **طريقة العرض فقط**، بحيث يقرأ الطالب على الشيخ، وهو يسمعها منه. وهي أثبت وأوكد من مجرد السماع، وتؤخذ من الأحاديث الواردة في طلب الرسول ﷺ من بعض الصحابة أن يقرأ عليه، منها: عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ». قال: قلت: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قال: «إني أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ من غَيْرِي». قال: فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حتى إذا بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] قال لي: كُفَّ ـ أو أَمْسِكْ ـ، فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ»(٢).

٣ـ **طريقة السماع فقط**، بحيث يقرأ الشيخ ويسمعها منه الطالب، وتؤخذ ذلك مما ثبت في الأحاديث الكثيرة أن كثيرًا من الصحابة رضي الله عنهم أخذوا القرآن من فم النبي ﷺ، من ذلك قول ابن مسعود رضي الله عنه: «وَاللهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِيِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً»(٣).

---

(١) صحيح البخاري: ٤/٢٠٣، ح٣٦٢٣.
(٢) صحيح البخاري: ٦/١٩٧، ح٥٠٥٥، وانظر: لطائف الإشارات: ١/٣٧٨.
(٣) صحيح البخاري: ٦/١٨٦، ح٥٠٠٠.

وهي طريقة بعض المتقدمين، ولا يأخذ بها القراء المتأخرون[(١)].

ومن المعلوم علم اليقين أن الرسول ﷺ تلقى القرآن الكريم بأوجهه المتعددة كلِّها من جبريل عليه السلام عرضًا وسماعًا، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ [النمل: ٦]، وقال تعالى: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝ ذُو مِرَّةٍ ﴾ [النجم: ٥ ـ ٦]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤].

وذلك واضح من أحاديث نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة... كما سبق ذكرها.

وتلقى كثير من الصحابة تلك الأوجه من الرسول ﷺ، فاجتمعت تلك الأوجه عند تلامذتهم من التابعين وأتباعهم الذين اشتهروا بالاختيارات وعلموا تلامذتهم بتلك الاختيارات...

يقول الإمام نافع: «قرأت على سبعين من التابعين، فما اتفق عليه اثنان أخذت به، وما شذّ فيه واحد تركته حتى أَلَّفْتُ هذه القراءة»[(٢)].

وفي هذه الفترة كان القراء يلقنون تلامذتهم حسب اختياراتهم، وحسب نبوغ التلميذ وتحمله لتلك الوجوه، وحسبما يتفرس الشيخ فيه، أو حسبما هو المشهور من القراءات في بلد التلميذ ومصره، فيؤثر بعض التلاميذ بحروف، والبعض الآخرين بحروف أخرى، وربما قرأ عليه تلميذه بما هو معروف لديه في بلده فيسمعه الشيخ ويقره إذا وافق بعض مروياته، وهكذا منهم من علموه وجهًا واحدًا، ومنهم علموه أكثر من ذلك كما ورد عن منهج نافع في الإقراء..

ثم جاء دور التلقي لأكثر من اختيار... وبدأ التلاميذ بتعلم قراءات واختيارات متعددة، كما ورد ـ مثلا ـ عن الإمام أبي عمرو ابن العلاء البصري أنه قرأ على:

١ـ أبي جعفر يزيد بن القعقاع ـ أحد القراء العشرة ـ (ت١٢٨هـ).

٢ـ شيبة بن نصاح (ت١٣٠هـ).

---

(١) انظر: جامع البيان للداني: ١/٢٧٤، لطائف الإشارات: ١/٣٧٨، الإتقان: ١/٣٤٣.

(٢) انظر: الكنز في القراءات العشر، ص١٢٠-١٢١، السبعة في القراءات، ص٦١-٦٢، معرفة القراء الكبار: ١/١٠٧.

٣ـ نافع بن أبي نعيم ـ أحد القراء السبعة ـ (ت١٦٩هـ).

٤ـ عبد الله بن كثير ـ أحد القراء السبعة ـ (ت١٢٠هـ).

٥ـ الحسن البصري ـ أحد قراء الشواذ ـ (ت١١٠هـ).

٦ـ عاصم بن أبي النجود ـ أحد القراء السبعة ـ (ت١٢٧هـ).

٧ـ ابن محيصن ـ أحد قراء الشواذ ـ (ت١٢٣هـ).

كل هؤلاء أصحاب اختيارات، وتلقىٰ عنهم اختياراتهم حرفًا حرفًا، ثم اختار لنفسه منها قراءة اشتهر بها...

ثم جاء دور التأليف والتصنيف في القراءات، واشتهر القراء، ورواتهم، وطرقهم، فجاء دور ضبطِ القراءات، ووضعِ شروطِ القبول، فتميزت القراءات الصحيحة عن غيرها... واشتهرت القراءات السبع وغيرها...

طرق تلقي القراءات:

جرت عادة السلف علىٰ: أن يقرأ الطالب برواية واحدة أو قراءة كاملة في مجلس واحد إلىٰ ختمة كاملة، كرواية قالون أو ورش أو حفص، وكقراءة ابن كثير أو ابن عامر... وتسمىٰ هذه الطريقة: «**إفراد القراءات**».

والإفراد هو الأصل في تلقي القراءات؛ فكان السلف يكثرون من القراءة علىٰ الشيوخ إفرادًا في ختمات عدة بالقراءات أو الروايات، وذلك لعظم هممهم، وحرصهم علىٰ الضبط والإتقان، ولذلك قال ابن الجزري: «كانوا يقرءون بالرّواية الواحدة علىٰ الشّيخ الواحد عدّة ختماتٍ لا ينتقلون إلىٰ غيرها»[1].

وقال في متن «طيبة النشر»:

٤٢٥ ـ وَقَدْ جَرَىٰ مِنْ عَادَةِ الأَئِمَّهْ   إِفْرَادُ كُلِّ قَارِئٍ بِخَتْمَهْ

ثم لما فترت الهمم وقُصد سرعة التلقي نشأت طريقة «**جمع القراءات**»، وهي: أن يقرأ آية كاملة أو أقل منها بأكثر من رواية أو قراءة للسبعة أو العشرة في مجلس واحد حتىٰ ينتهي من ختمة كاملة.

---

(١) النشر: ٢/١٩٤.

وعرفه البعض بقوله: «هو تكرار أبعاض القرآن لاستيفاء مذاهب القراء»[١]. وقد يطلق عليه: «**الإرداف**» عند بعض المغاربة.

متى نشأ جمع القراءات في ختمة واحدة؟

أجاب عن ذلك الإمام ابن الجزري في «منجد المقرئين» بقوله: «ولم يكونوا في الصدر الأول يقرئون بالجمع، وقد تتبعت تراجم القراء فلم أعلم متى خرج الجمع؟ وبلغني أن شخصًا من المغاربة ألف كتابًا في كيفية الجمع، لكن الذي ظهر لي أن الإقراء بالجمع ظهر من **حدود الأربعمائة** وهلم جرًّا، وتلقاه الناس بالقبول، وقرأ به العلماء وغيرهم، لا نعلم أحدًا كرهه»[٢].

وقال في النشر: «وكان بعض الأئمّة يكره ذلك من حيث إنّه لم تكن عادة السّلف عليه، ولكنّ الّذي استقرّ عليه العمل هو الأخذ به والتّقرير عليه وتلقّيه بالقبول»[٣].

وهذا يعني أنهم كانوا يقرئون بالإفراد، وكان عليه عمل السلف من القراء في الصّدر الأوّل إلى أثناء المائة الخامسة عصر الدَّانِيِّ (ت٤٤٤هـ)، وَابْنِ شَيْطَا (ت٤٠٥هـ) والْأَهْوَازِيِّ (ت٤٤٦هـ) وَالْهُذَلِيِّ (ت٤٦٥هـ)، وَمَنْ بعدهم.

ويؤخذ من قولي الإمام ابن الجزري المذكورين: أن الجمع ظهر في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين[٤].

لماذا بدؤوا بالجمع؟

قال ابن الجزري: «وإنّما دعاهم إلى ذلك فتور الهمم، وقصد سرعة التّرقّي والانفراد، ولم يكن أحدٌ من الشّيوخ يسمح به إلّا لمن أفرد القراءات، وأتقن معرفة الطّرق والرّوايات، وقرأ لكلّ قارئٍ ختمةً على حدةٍ، ولم يسمح أحدٌ بقراءة قارئٍ من الأئمّة السّبعة، أو العشرة في ختمةٍ واحدةٍ فيما أحسب إلّا في هذه الأعصار المتأخّرة... وهذا هو الّذي استقرّ عليه العمل إلى زمن شيوخنا الّذين أدركناهم، فلم أعلم أحدًا قرأ على التّقيّ الصّائغ الجمع إلّا بعد أن يفرد السّبعة في إحدى وعشرين ختمةً، وللعشرة كذلك»[٥].

---

(١) انظر: الأدلة العقلية في حكم جمع القراءات النقلية للعلامة عبد الفتاح بن هنيدي، ص٤٤.

(٢) منجد المقرئين، ص٧٢-٧٣.

(٣) انظر: النشر: ٢/١٩٥.

(٤) وانظر كذلك: مقدمة محقق عمدة القارئين والمقرئين، ص١٥٥.

(٥) المصدر السابق باختصار.

وقال: «نعم كانوا إذا رأوا شخصًا قد أفرد وجمع على شيخٍ معتبرٍ وأجيز وتأهّل فأراد أن يجمع القراءات في ختمةٍ على أحدهم لا يكلّفونه بعد ذلك إلى إفرادٍ لعلمهم بأنّه قد وصل إلى حد المعرفة والإتقان»(١).

وكان من منهج المقرئين في الصّدر الأوّل:

١ـ أنهم كانوا يقرؤون عشر آياتٍ، لا يزيدون على ذلك كائنًا من كان، وإلى ذلك أشار أبو مزاحمٍ الخاقانيّ في قصيدته:

وحكمك بالتّحقيق إن كنت آخذًا ... على أحدٍ أن لا تزيد على عشرِ

٢ـ وكان منهم من يأخذ بحسب ما يرى من قوّة الطّالب قليلًا وكثيرًا(٢).

٣ـ والّذي استقرّ عليه العمل هو الأخذ في الإفراد: بربع الجزء، وفي الجمع: بربع الحزب.

وهو اختيار الإمام علم الدّين السّخاويّ، واستدلّ على ذلك: بأَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَرَأَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ النِّسَاءِ حَتَّى بَلَغَ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١](٣).

حكم جمع القراءات:

للعلماء في ذلك ثلاثة أقوال:

① **القول الأول**: عدم الجواز مطلقًا، لا في حالة التلقي ولا في غيرها.

واستدلوا: بأنه لم يكن من عادة السلف، بل هو بدعة مكروهة، ويترتب عليه الفساد والغلط والتخليط(٤).

② **القول الثاني**: الجواز مطلقًا حتى في المحافل والمجالس العامة.

---

(١) النشر: ٢/١٩٦ بتصرف واختصار.

(٢) وللاطلاع على نماذج من ذلك اقرأ: النشر: ٢/١٩٨-١٩٩.

(٣) انظر: صحيح البخاري: ٤/١٦٧٣، ح٤٣٠٦.

(٤) وهو ما رجحه الصفاقسي في غيث النفع، ص١٨، وساق أدلة عامة لذم البدعة، ولكنه كان يأخذ به حالة التلقي وبه قرأ وكان يقرئ كما صرح به في الغيث، ص٢١، وإليه ذهب الشيخ محمد علي خلف الحسيني الحداد فيما أفتى به، وابنه أبو بكر في: الآيات البينات في حكم جمع القراءات، والشيخ صالح الكواش التونسي (ت١٢١٨هـ)، وانظر: عمدة القارئين والمقرئين للشقانصي، ص٢١٣.

واستدلوا: بأن هذا ما جرت عليه عادة المقرئين من حدود القرن الرابع الهجري، ولم ينكر أحد على أحد، ولا يوجد دليل صريح على المنع، والتقييد بحالة التلقي تحكم لا أصل له(١).

القول الثالث: الجواز بشرط التلقي على الشيوخ دون غيره.

وهو ما ذهب إليه جمهور القراء من عصر الداني وغيره إلى يومنا هذا، وهو الراجح(٢).

ثانيا: شروط التلقي والتحمل والأداء:

أولا: الشروط قبل البدء بالجمع:

١ ـ حفظ كتابٍ كاملٍ يستحضر به اختلاف القراءة مع معرفة مصطلحاته وطرقه.

٢ ـ البدء بالإفراد قبل الجمع ومعرفة القراءات بالإحكام.

٣ ـ الاحتراز عن إهمالٍ، أو تركيبٍ، أو إعادة ما دخل.

٤ ـ التمييز بين الطرق والرّوايات والأوجه الواجبة والجائزة(٣).

ثانيًا: الشروط وقت الجمع: وَهِيَ أربعة:

١ ـ رِعَايَةُ الْوَقْفِ.

وهو: أن يلتزم الجامع للقراءات نوعًا من أنواع الوقف الجائز، كالتام، والكافي، والحسن، ولا يقف على ما يغير المعنى أو يوهم غير المراد، كأن يقف وقفًا قبيحًا، نحو: الوقف على كلمة: ﴿وَٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ٣٧].

٢ ـ رِعَايَةُ الِابْتِدَاءِ.

وهو: ألا يبتدئ القارئ الجامع إلا بما يجوز به الابتداء بحيث لا يوهم معنى فاسدًا،

---

(١) ذهب إليه الشيخ إبراهيم المارِغْني (ت١٣٤٩هـ) في: تحفة المقرئين والقارئين، ص٢٨-٢٩ إلا أنه قيدها بشروط ابن الجزري، وانظر: هداية القراء والمقرئين للجنايني، على هامش الآيات البينات لابن الحداد، ص١٨، وسنن القراء ومناهج المجودين للدكتور عبد العزيز القاري، ص٤٠.

(٢) انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، ص٥٣، النشر: ٢/١٩٥، الإتقان: ١/٣٥٢، وراجع لأدلة الأقوال الثلاثة ومناقشتها: القراءات القرآنية لعبد الحليم قابة، ص٢٣٥-٢٥٥.

(٣) انظر: النشر: ٢/١٩٩، وغيث النفع، ص٢٣.

وأن يبتعد عن التكلف والتعسف، ومثال ذلك: أن يبتدئ بـ ﴿لَآ أَعۡبُدُ﴾ من قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [يس: ٢١]، وهذا بدءٌ قبيحٌ لأنه يفسد المعنىٰ.

٣ ـ حُسْنُ الْأَدَاءِ.

وهو: أن يلتزم القارئ بقواعد التجويد، وضوابط الترتيل، وألا ينشغل بأوجه الجمع عن الأداء الجيد.

٤ ـ وَعَدَمُ التَّرْكِيبِ.

وذلك: أن يأخذ القارئ حكمًا من قراءة أو رواية وحكمًا آخر من قراءة أو رواية أخرىٰ، فيقرأ بهما في آنٍ واحدٍ، مثال ذلك قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣] فيقرأ القارئ بالهمز في (يُؤۡمِنُونَ) لقالون مثلا، وبتغليظ اللام في (ٱلصَّلَوٰةَ) لورش، فهذا خلط وتركيب بين الروايات، وسيأتي حكمه بالتفصيل.

وهذه الشروط هي ما ذكرها ابن الجزري في «طيبة النشر» بقوله:

٤٢٨ـ بِشَرْطِهِ فَلْيَرْعَ وَقْفًا وَابْتِدَا وَلاَ يُرَكِّبْ وَلْيُجِدْ حُسْنَ الْأَدَا

وينبغي في حالة الجمع: مراعاة تقديم قالون علىٰ ورش، ويقرأ له بقصر المد وإسكان ميم الجمع، وينظر بعد ذلك الأقرب فالأقرب لمحل الوقف. هذا ما يؤخذ به اليوم في جمع الجمع من العشر الصغرىٰ.

قال ابن الجزري: «ولا حرج علىٰ القارئ أن يبتدئ في حالة الجمع بما شاء من القراءات في تقديم وتأخير، إذ المقصود قراءة جميع الأوجه، لكن الأسهل: أن يقرأ بالترتيب كما رتبه صاحب كتابه. والأولىٰ: أنه إذا وقف علىٰ قراءة، يبتدئ بها، فإنه أقوىٰ في الاستحضار وأبعد من التركيب»(١).

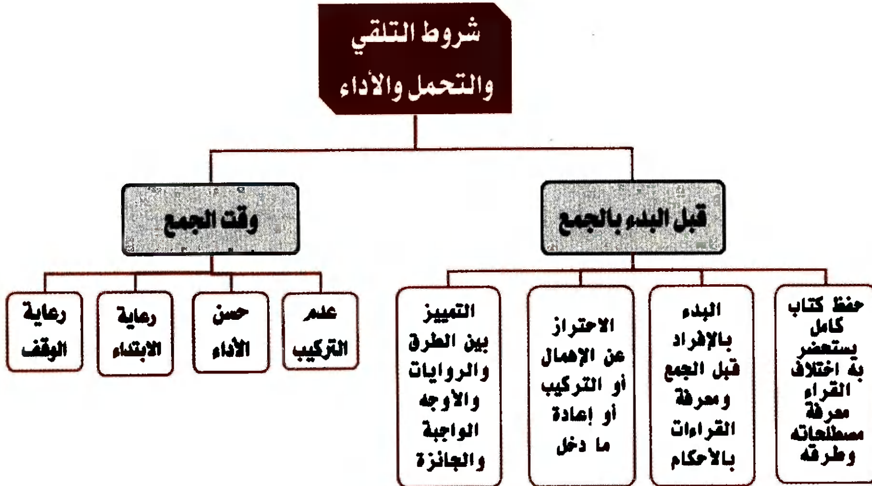
أما في العشر الكبرىٰ، فقال ابن الجزري:

«إذا قدّم ورشٌ من طريق الأزرق يتبع بطريق الأصبهانيّ، ثمّ بقالون، ثمّ بأبي جعفرٍ، ثمّ بابن كثيرٍ، ثمّ بأبي عمرٍو، ثمّ بيعقوب ثمّ ابن عامرٍ، ثمّ عاصمٍ، ثمّ حمزة، ثمّ الكسائيّ،

---

(١) منجد المقرئين، ص٧٤.

ثمّ خلفٍ، ويقدّم عن كلّ شيخٍ الرّاوي المقدّم في الكتاب، ولا ينتقل إلىٰ من بعده حتّىٰ يكمل من قبل»(١).



كيفيات الجمع:

لما كان جمع القراءات من المسائل الاجتهادية تعددت مراتبه وكيفياته، وقد ذكر ابن الجزري وغيره كيفيات متعددة، نذكر هنا أبرزها، وهي:

١- **الجمع بالحرف** - أي: الكلمة القرآنية -، وهو: أن يشرع القارئ في القراءة فإذا مرّ بكلمةٍ فيها خلافٌ أصوليٌّ أو فرشيٌّ أعاد تلك الكلمة بمفردها حتّىٰ يستوفي ما فيها من الخلاف، فإن كانت ممّا يسوّغ الوقف عليه وقف، واستأنف ما بعدها علىٰ الحكم المذكور، وإلّا وصلها بآخر وجهٍ انتهىٰ عليه، حتّىٰ ينتهي إلىٰ وقفٍ فيقف.

وإن كان ممّا يتعلّق بكلمتين - كمدٍّ منفصلٍ والسّكت علىٰ ذي كلمتين - وقف علىٰ الكلمة الثّانية واستوعب الخلاف، ثمّ انتقل إلىٰ ما بعدها علىٰ ذلك الحكم(٢).

---

(١) النشر: ٣/٤٥٣-٤٥٤.

(٢) قال ابن الجزري: «وهذا مذهب المصريّين، وهو أوثق في استيفاء أوجه الخلاف وأسهل في الأخذ وأخفّ، ولكنّه يخرج عن رونق القراءة وحسن أداء التّلاوة». النشر: ٣/٤٤٦. وقد نسبه أبو الحسن القيجاطيّ إلىٰ الداني، وعلىٰ هذه الكيفية عامة أهل المغرب، ولا زالت إلىٰ اليوم تدرس في الألواح.

٢ ـ **الجمع بالوقف**، وهو: إذا شرع القارئ بقراءة من قدّمه يستمر على ذلك الوجه حتّى ينتهي إلى وقفٍ يسوغ الابتداء ممّا بعده فيقف، ثمّ يعود إلى القارئ الّذي بعده، إن لم يكن دخل خلفه فيما قبله، ولا يزال حتّى يقف على الوقف الّذي وقف عليه، ثمّ يفعل بقارئٍ قارئٍ حتّى ينتهي الخلف، ويبتدئ بما بعد ذلك الوقف على هذا الحكم(١).

٣ ـ مذهب ابن الجزري وهو المركب من المذهبين السابقين:

وهو: أن يبتدئ بالقارئ، وينظر إلى من يكون من القرّاء أكثر موافقةً له، فإذا وصل إلى كلمتين بين القارئين فيها خلفٌ وقف، وأخرجه معه، ثمّ يصل حتّى ينتهي إلى الوقف الجائز، وهكذا حتّى ينتهي الخلاف(٢).

قال ابن الجزري في متن «طيبة النشر»:

٤٢٧ـ وَجَمْعُنَا نَخْتَارُهُ بِالْوَقْفِ ..... وَغَيْرُنَا يَأْخُذُهُ بِالْحَرْفِ

قلت: وهذا الذي عليه العمل اليوم عند حُذَّاق القراء في مصر وغيرها ممن تبعهم.

ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣]:

خطوات الجمع للسبعة من طريق الشاطبية:

يقرأ الطالب الآية من أولها ويقف على كلمة (ٱلسُّفَهَآءُ) الأولى:

١. يبدأ لقالون: بإسكان ميم الجمع، وقصر المنفصل، وتوسط المتصل، يندرج معه دوري البصري.

٢. يعيد لقالون بتوسط المنفصل على سكون ميم الجمع، يندرج معه دوري البصري وابن ذكوان وعاصم.

٣. يقرأ لحمزة بإشباع المنفصل والمتصل، ويقف على (ٱلسُّفَهَآءُ) بخمسة القياس، وهي: إبدال الهمزة ألفا بالقصر والتوسط والطول، والتسهيل بالروم مع الطول والقصر.

---

(١) قال ابن الجزري: «وهذا مذهب الشّاميّين، وهو أشدّ في الاستحضار، وأشدّ في الاستظهار، وأطول زمانًا، وأجود إمكانًا، وبه قرأت على عامّة من قرأت عليه مصرًا وشامًا، وبه آخذ». النشر: ٢/٢٠١.

(٢) انظر: النشر: ٢/٢٠١-٢٠٢.

٤. يقرأ لقالون بصلة ميم الجمع على قصر المنفصل وتوسط المتصل، يندرج معه ابن كثير.

٥. قالون بصلة الميم مع توسط الصلة والمنفصل والمتصل.

٦. ورش بصلة ميم الجمع مع إشباعها، وقصر البدلات، وإشباع المنفصل، وإبدال همزة ﴿أَنُؤْمِنُ﴾، وإشباع المتصل.

٧. ورش بمد الصلة وتوسط البدلات ثم مدها مع ما ذكر له.

٨. خلف عن حمزة بالسكت على المفصول في ﴿لَهُمْ ءَامِنُواْ﴾ وطول المنفصل، وله الوقف بخمسة القياس على ﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾.

٩. السوسي بالإدغام في ﴿قِيلَ لَهُمْ﴾، وقصر المنفصل، وإبدال الهمزة في ﴿أَنُؤْمِنُ﴾ وتوسط المتصل.

١٠. هشام بالإشمام في ﴿قِيلَ﴾ وتوسط المنفصل وخمسة القياس في ﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾، وهي ثلاثة الإبدال والتسهيل بالروم مع التوسط والقصر.

١١. الكسائي مثله ولكن بتحقيق الهمزة مع توسط المد في ﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾.

هكذا يرتب الوجوه للقراء في كل آية كاملة أو في قطعة منها من أول القرآن الكريم إلى آخره.

٤ـ الجمع بالآية، هو: أن يشرع في الآية حتّى ينتهي إلى آخرها، ثمّ يعيدها لقارئٍ قارئٍ حتّى ينتهي الخلاف[1].

٥ـ جمع المهرة: وهو: أن يبدئ بقارئ، فإذا وقف على وجهٍ لقارئٍ ابتدأ لذلك القارئ[2]. قال ابن الجزري في «طيبة النشر»:

٤٢٩ ـ فالماهر الّذي إذا ما وقفا يبدا بوجه من عليه وقفا
٤٣٠ـ يعطف أقربًا به فأقربا مختصرًا مستوعبًا مرتّبا

---

(١) قال ابن الجزري: «وكأنّهم قصدوا بذلك فصل كلّ آيةٍ على حدّتها بما فيها من الخلاف ليكون أسلم من التّركيب وأبعد من التّخليط، ولا يخلّصهم ذلك إذ كثيرٌ من الآيات لا يتمّ الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده». النشر: ٢/٢٠٢.

(٢) قال ابن الجزري: «فإنّ ذلك أبعد من التّركيب، وأملك في الاستحضار والتّدريب». النشر: ٢/٢٠٤.

٦ـ **الجمع بالتّناسب**: وهو: إذا ابتدأ مثلًا بالقصر أتىٰ بالمرتّبة الّتي فوقه، ثمّ كذلك حتّىٰ ينتهي إلىٰ آخر مراتب المدّ. وإن ابتدأ بالمدّ المشبع أتىٰ بما دونه حتّىٰ ينتهي إلىٰ القصر. وإن ابتدأ بالفتح أتىٰ بعده ببين بين ثمّ المحض، وإن ابتدأ بالنّقل أتىٰ بعده بالتّحقيق ثمّ السّكت القليل ثمّ ما فوقه، ويراعىٰ ذلك طردًا وعكسًا[١].

قال ابن الجزري: «وكنت أنوّع بمثل هذه التّنويعات حالة الجمع علىٰ أبي المعالي ابن اللّبّان لأنّه كان أقوىٰ من لقيت استحضارًا، فكان عالمًا بما أعمل وهذه الطّريق لا تسلك إلّا مع من كان بهذه المثابة. أمّا من كان ضعيفًا في الاستحضار فينبغي أن يسلك به نوعًا واحدًا من التّرتيب لا يزول عنه ليكون أقرب للخاطر، وأوعىٰ إلىٰ الذّهن الحاضر»[٢].



أهم المؤلفات في جمع القراءات:

هناك مؤلفات تعنىٰ بالجانب العلمي النظري، وأخرىٰ تعنىٰ بالجانب التطبيقي العملي، ونذكر هنا أبرزها:

١ - **ترتيب الأداء وبيان الجمع في الإقراء**، تأليف: أبي الحسن علي بن سليمان الأنصاري القرطبي (ت٧٣٠هـ)[٣].

---

(١) انظر: النشر: ٢/٢٠٤-٢٠٥.

(٢) المرجع السابق.

(٣) حققه د/ عبد الله الشثري في بحث ترقية، وطبع بتحقيق: د/ عبد الله بن محمد أكيك من قبل مركز الإمام أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث القرآنية.

٢- **عمدة القارئين والمقرئين**، تأليف: الشيخ أحمد بن أحمد الشقانصي القيرواني (ت بعد ١٢٢٨هـ)، مطبوع.

٣- **المنح الإلّهية في جمع القراءات السبع من طريق الشاطبية**، تأليف: خالد بن محمد الحافظ العلمي، مطبوع في ١١ جزءا.

٤- **التحفة المرضية من طريق الشاطبية**، تأليف: محمد إبراهيم محمد سالم (ت١٤٣٠هـ)، طبع في مصر.

٥- **النفحة المسكية في القراءات الثلاث من طريق الدرة**، للمؤلف نفسه، مطبوع في مصر.

٦- **فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات العشر**، للمؤلف نفسه، مطبوع في (٤) مجلدات.

ومنها رسائل الشيخ محمد نبهان بن حسين المصري (ت١٤٣٦هـ): في كل رواية من روايات القراءات العشر الصغرى، وله كذلك:

٧- عبير من التحبير في القراءات الثلاث (أبي جعفر ويعقوب وخلف العاشر).

٨- قطر من غيث النفع في أصول وكلمات القراءات السبع.

٩- البشرى في تيسير القراءات العشر الكبرى.

وهناك كتب يستفاد منها في التحضير للجمع، ومن أبرزها:

١٠- **إتحاف فضلاء البشر**، للعلامة أحمد بن محمد البنا الدمياطي (ت١١١٧هـ)، مطبوع.

١١- **غيث النفع في القراءات السبع**، للعلامة علي بن محمد بن سالم النوري الصفاقسي (ت١١١٨هـ)، مطبوع.

١٢- **شفاء الصدور بذكر قراءة الأئمة السبعة البدور**، للعلامة رضوان بن محمد المخللاتي (ت١٣١١هـ)، مطبوع.

١٣- **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة**، للشيخ عبد الفتاح القاضي (ت١٤٠٣هـ)، مطبوع.

١٤- **الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية**، للدكتور: محمد سالم محيسن (ت١٤٢٢هـ)، مطبوع.

١٥- **التذكرة في القراءات الثلاث المتواترة وتوجيهها من طريق الدرة** للمؤلف المذكور، مطبوع.

* **ملاحظة: من آداب المقرئ وقت الجمع:**

قال ابن الجزري: «كان الحذّاق من الشّيوخ إذا انتقل شخصٌ إلىٰ قراءةٍ قبل إتمام ما قبلها لا يدعونه ينتقل حفظًا لرعاية التّرتيب وقصدًا لاستدراك القارئ ما فاته قبل اشتغال خاطره بغيره وظنّه أنّه قرأه. فكان بعض شيوخنا لا يزيد علىٰ أن يضرب بيده الأرض خفيفًا ليتفطّن القارئ ما فاته فإن رجع وإلّا قال: ما وصلت. يعني إلىٰ هذا الّذي تقرأ له، فإن تفطّن وإلّا صبر عليه حتّىٰ يذكره في نفسه، فإن عجز قال الشّيخ له.

وكان بعض الشّيوخ يصبر علىٰ القارئ حتّىٰ يكمل الأوجه في زعمه وينتقل في القراءة إلىٰ ما بعد فيقول: ما فرغت.

وكان بعض شيوخنا يترك القارئ يقطع القراءة في موضعٍ يقف حتّىٰ يعود ويتفكّر من نفسه.

وكان ابن بصخان: إذا ردّ علىٰ القارئ شيئًا فاته فلم يعرّفه كتبه عليه عنده، فإذا أكمل الختمة وطلب الإجازة سأله عن تلك المواضع موضعًا موضعًا، فإن عرفها أجازه، وإلّا تركه يجمع ختمةً أخرىٰ، ويفعل معه كما فعل أوّلًا.

وذلك كلّه حرصٌ منهم علىٰ الإفادة، وتحريضٌ للطّالب علىٰ التّرقّي والزّيادة، ويؤخذ ذلك من حديث مسيء الصلاة، وكان رسول الله ﷺ قادرًا علىٰ أن يعلّمه من أوّل مرّةٍ، ولكنّه ﷺ قصد أن ينبّهه وينبّه به ويكون أرسخ في حفظه وأبلغ في ذكره»[(١)].

ثالثا: حكم الخلط والتركيب والتلفيق في القراءات:

الـخَلْطُ: لغة: المَزْجُ، والضمُّ، وأصل الخَلْطِ: تَداخُلُ أَجزاءِ الشَّيءِ بعضِها في بعضٍ[(٢)].

التركيب: لغة: ركَّب الشيءَ: وَضَعَ بَعْضَه علىٰ بَعْضٍ، ومنه: رَكَّبَ الفَصَّ في الخَاتَمِ، والنَّصْلِ في السَّهْمِ[(٣)].

---

(١) النشر: ٢/٢٠٥-٢٠٦ باختصار وتصرف.

(٢) انظر: المصباح المنير: ١/١٧٧، تاج العروس: ١٩/٢٥٧-٢٥٨.

(٣) انظر: تاج العروس: ٢/٥٢٦.

التِلفيق: لغة: من: لَفَقَ الثوبَ يلْفِقُه لَفْقًا: ضمّ شُقّةً الى أخرىٰ فخاطَهما، والتّلْفيقُ في الثِّياب مُبالَغَة في اللَّفْقِ، ومنه: أُخِذَ التّلْفيقُ في المسائِل[(١)].

والمراد بهذه المصطلحات عند القراء:

خلط الوجوه من حيث القراءة أو الرواية أو الطريق بعضها ببعض في أثناء التلاوة بالإفراد أو بجمع القراءات.

وللعلماء في ذلك أقوال متعددة، أهمها:

١ ـ المنع مطلقًا.

٢ ـ الجواز مطلقًا.

٣ ـ التفصيل بين مقام الرواية والتلاوة، وهو الراجح[(٢)]:

* إن ترتبت إحدىٰ القراءتين على الأخرىٰ فالمنع من ذلك منع تحريم، نحو قوله تعالىٰ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِ﴾ [البقرة: ٣٧].

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ: بِنَصْبِ (ءَادَمَ)، وَرَفْعِ (كَلِمَاتٌ)، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: بِرَفْعِ (ءَادَمُ)، وَنَصْبِ (كَلِمَاتٍ) بِكَسْرِ التَّاءِ[(٣)].

فلو قرأ أحدٌ برفع الكلمتين: (ءَادَمُ)، و(كَلِمَاتٌ) يكون قد رفع مفعولًا حقه النصب، أو قرأ نصبهما: (ءَادَمَ)، و(كَلِمَاتٍ) يكون قد نصب فاعلا حقه الرفع. فهذا الخلط والتركيب والتلفيق حرام.

* وإن لم ترتبت قراءةٌ على أخرىٰ؛ يفرق بين مقام الرواية والتلاوة:

فمن قرأ ملفقًا علىٰ سبيل الرواية لم يجز، لأنه كذبٌ في الرواية، كمن كان يقرأ لحفص عن عاصم ـ مثلًا ـ من أول سورة البقرة، ووصل إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]، فقرأ (يُؤۡمِنُونَ) بإبدال الهمزة، و(ٱلصَّلَوٰةَ) بتغليظ اللام، و(رَزَقۡنَٰهُمۡ) بصلة ميم الجمع، يكون قد كذب في الرواية، لأنه خلط قراءة ورش والسوسي وأبي جعفر وقالون وابن كثير برواية حفص.

---

(١) انظر: المصباح المنير: ٢/٥٥٦، تاج العروس: ٢٦/٣٦٠-٣٦١.

(٢) انظر: عمدة القارئين والمقرئين للشقانصي، ص٢٢٨.

(٣) انظر: النشر: ٢/٢١١.

* أما من كان متعبدًا بتلاوته، فالتلفيق جائز مقبول شرعًا، وإن كان معيبًا في عرف القراء، إذ من شأن أهل القرآن أن يكونوا قدوة للناس في الالتزام بالروايات وتخليص بعضها من بعض، ليدرك الناس حدود وقواعد كل قراءة ورواية.

* ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ﴾ [المزمل: ٢٠]. فكل ما هو قرآن جائزة تلاوته تعبدًا ما دام يكون منضبطًا بالضابط السابق. كما أن القرآن نزل بالأحرف السبعة تيسيرًا على الناس، فمتى ما أوجبنا على الناس قراءة كل رواية على حدة شق ذلك عليهم، وبذا نغفل حكمة إنزال القرآن بأحرفه السبعة.

ولعل هذا ما قصده الإمام الْجَعْبَرِيُّ حيث قال: «والتّركيب ممتنعٌ في كلمةٍ وفي كلمتين إن تعلّق أحدهما بالآخر، وإلّا كره»(١).

وفَصَّلَه الإمام ابن الجزري: مفرِّقًا في ذلك بين مقام الرواية ومقام التلاوة حيث قال: «فإن قرأ بذلك على سبيل الرواية فإنه لا يجوز أيضًا، من حيث إنه كذب في الرواية، وتخليط على أهل الدراية، وإن لم يكن على سبيل النقل والرواية بل على سبيل القراءة والتلاوة فإنه جائز صحيح مقبول، لا منع منه ولا حظر، وإن كنا نعيبه على أئمة القراءات العارفين باختلاف الروايات من حيث وجه تساوي العلماء بالعوام، لا من وجه أن ذلك مكروه أو حرام، إذ كلٌّ من عند الله تعالى، نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين ﷺ تخفيفًا عن الأمة وتهوينًا على أهل هذه الملة، فلو أوجبنا عليهم قراءة كل رواية على حدة لشَقَّ عليهم تمييز القراءة الواحدة، وانعكس المقصود من التخفيف وعاد الأمر بالسهولة إلى التكليف»(٢).

وقال الإمام علم الدين السخاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وخلط بعض القراءات ببعض عندنا خطأ»(٣).

وقال الإمام النويري: «وإنما أطنبت الكلام... لمن لا معرفة له بالطرق والروايات فيقرأ ويقرئ بخلط الطرق وتركيبها، وهو حرام أو مكروه أو معيب»(٤).

---

(١) انظر النشر: ١/١٨.

(٢) النشر: ١/١٩، وانظر: منجد المقرئين، ص١٤، وغيث النفع، ص٦٦، وإتحاف فضلاء البشر: ١/١٠٥-١٠٦.

(٣) جمال القراء: ٢/٥٢٩، وانظر النشر: ١/١٨.

(٤) شرح الدرة للنويري: ١/١٥٩، وانظر: غيث النفع، ص٦٦.

وقال الإمام القسطلاني: «يجب على القارئ الاحتراز من التركيب في الطرق ويميز بعضها من بعض، وإلا وقع فيما لا يجوز وقراءة ما لم ينزل، وقد وقع في هذا كثير من المتأخرين»[(١)].

وقال: «وليميّز ـ أي القارئ ـ بين الطرق والروايات... ومن لم يميّز بين الطرق والروايات لا منهاج له إلى السلامة من التركيب في القراءات»[(٢)].

وَقَالَ الإمام النَّوَوِيُّ: «إذا ابتدأ بقراءة أحد القرّاء فينبغي أن يستمرّ على القراءة بها ما دام الكلام مرتبطًا، فإذا انقضى ارتباطه فله أن يقرأ بقراءة أحد من السّبعة، والأولى دوامه على الأولى في هذا المجلس»[(٣)].

المطلب الثاني:
الإقراء وتلقي القراءات بواسطة وسائل التقنية الحديثة

* أشهر وسائل الاتصال الإلكترونية:

١ ـ الهاتف الثابت (التليفون).

٢ ـ الهاتف النقال (الجوال).

٣ ـ مواقع التواصل الإلكترونية المرئية والمسموعة في الشبكة العالمية للمعلومات الإلكترونية (الإنترنت)، وهي متعددة ومتنوعة، كالماسنجر، والفيسبوك والإسكايب وغيرها...

وكان كثير من المقرئين قبل بضع سنوات يرفض الإقراء والإجازة عبر هذه الوسائل[(٤)]، ولكنها اليوم أصبحت حاجة ملحة خصوصًا بعد انتشار التعليم عن بُعد في الجامعات

---

(١) انظر: غيث النفع للصفاقسي، ص٦٦.

(٢) لطائف الإشارات: ١/٣٣٦-٣٣٧.

(٣) التبيان، ص٩٨، وانظر: النشر: ١/١٥٠-١٥١.

(٤) انظر: الإرشاد إلى أهمية الإسناد للشيخ عبد الرازق على موسى، ص٤٥-٤٦.

والمعاهد العلمية... وفيما يلي أذكر شروط وضوابط إقراء القرآن الكريم عبر المقارئ الإلكترونية على شبكة الإنترنت التي نشرت من قبل موقع «الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، المملكة العربية السعودية»:

أولًا: ضوابط بيئة الإقراء (وسيلة الاتصال):

١ ـ أن يكون الصوت على درجة عالية من الوضوح، بحيث يسمع الشيخ الهمس والرخاوة والتفخيم والترقيق والتسهيل والرّوم والنّبر والغنة في أحكامها المختلفة، مع قدرة الدارس على استيعاب الملاحظات من الشيخ في هذه الدقائق وغيرها.

٢ ـ أن يتأكّد الشيخ المجيز أنّ هذا الدارس هو الذي أكمل معه الختمة في مجالسها المختلفة، وذلك في حالات عدم وجود رؤيةٍ مباشرةٍ بين الطرفين.

٣ ـ في حال الاتصال المرئيّ يجب أن يتزامن ويتطابق نطق الحروف والكلمات مع شكل الشفتين قراءةً ووقفًا.

٤ ـ أن تكون سرعة الاتصال بشبكة الإنترنت عاليةً تسمح بسماع الملاحظات مباشرة عند حصولها، وليس بعد أن يكون الدارس قد تجاوز محلّ الملاحظة إلى غيرها.

٥ ـ عندما يتغيّر الصوت أو يتقطّع بسبب وسيلة نقل الصوت أو يتضخّم أو يتباطأ أو ينقطع جزءٌ من الآية؛ فعلى الشيخ أن يطلب من الدارس إعادة المقطع مرّةً أخرى.

٦ ـ إذا لم يستطع الدارس تمييز ملاحظة الشيخ مع تكرار نطقها وشرحها من قبل الشيخ، وعدم قدرة الدارس على نطقها بشكلٍ صحيح وكان ذلك بسبب الوسيلة الصوتية، في هذه الحالة (تحصر هذه الملاحظات)، ويحدّد موعدٌ للقاء المباشر بين الطرفين لتصحيح جميع الملاحظات.

ثانيًا: ضوابط تصحيح التلاوة (الفردي والجماعي):

١ ـ يُشترط أن يكون المعلِّم متقنًا لقراءة القرآن الكريم، ويُفضَّل أن يكون حافظًا.

٢ ـ أن يكون لدى المعلم القدرة على تقويم تلاوة المتعلِّم وتحديد الخطأ وإيصاله بشكل يَفهمُه، ومن ثَمَّ تسجيل الملاحظات على تلاوته لإرسالها للمتعلِّم بعد التلاوة.

٣ ـ أن يراعي المعلِّم أحوال الدارسين من ناحية أعمارهم ومستوياتهم في التلاوة، ومعرفتهم باللغة العربية.

ثالثًا: ضوابط شرح قواعد علم التجويد (أو الجزرية أو التحفة):

١ ـ يشترط أن يكون المعلِّم متقنًا لقراءة القرآن الكريم، ويُفضَّل أن يكون حافظًا.

٢ ـ أن يكون المعلم ذا دراية تامة بأحكام التجويد، ويُفضَّل أن يكون حاصلًا على سند بإحدى منظومات علم التجويد.

٣ ـ أن يكون لدى المعلم المهارات اللازمة للتعليم وإيصال المعلومة للمتلقي.

٤ ـ أن يكون لدى المعلم القدرة على تقييم تلاوة المتعلم وتحديد الخطأ وإيصاله بشكل يَفهمُه، ومِنْ ثَمَّ تسجيل الملاحظات على تلاوته لإرسالها للمتعلم بعد التلاوة.

٥ ـ أن يُراعي المعلِّم أحوال الدارسين من ناحية أعمارهم ومستوياتهم في التلاوة، ومعرفتهم باللغة العربية.

ضوابط الإجازة عبر المقارئ الإلكترونية:

رابعًا: ضوابط الإقراء برواية واحدة والإجازة فيها:

١ ـ أن يكون المعلِّمُ حاصلًا على إجازة قرآنية بالرواية التي يُقرِئُها بسند متصل إلى رسول الله ﷺ.

٢ ـ التأكُّد من أن الطالب قد حَفِظَ القرآنَ الكريمَ حِفظًا كاملًا مُتقَنًا.

٣ ـ أن يكون الطالب حافظًا لمنظومة «المقدِّمة الجزريَّة» أو ما يعادلها من منظومات هذا العلم، فاهمًا لمعانيها.

٤ ـ أن يقرأ الطالب على مُعلِّمه بالرواية التي يختارها القرآن الكريم كاملًا عبر المقرأة الإلكترونية إلا مقدارًا لا يقلُّ عن جزءٍ من القرآن فلا بدَّ فيه من القراءة المباشرة بِاللُّقْيَا بين المُعَلِّمِ والمُتَعَلِّمِ.

ويضاف إلى ذلك أن يُعيدَ المتعلم أمامَ مُعلِّمه بعض الأوجه الأدائية التي فيها من الدقائق ما يحتاج إلى ضبطٍ أكثر لنَدرة وروده في القرآن الكريم كتسهيل الهمزات، وإمالة الألفات، والتفخيم والترقيق في (فِرْقٍ)، والرَّوم والإشمام.. الخ.

خامسًا: ضوابط الإقراء بالقراءات (السبع أو العشر) للإجازة فيها:

١ ـ أن يكون المعلِّمُ حاصلًا على إجازةٍ بالقراءات السبع أو العشر بسندٍ متصلٍ إلى رسول الله ﷺ.

٢ ـ أن يكون الطالب حاصلًا على إجازةٍ بروايةٍ واحدةٍ على الأقل بسندٍ متصلٍ إلى رسول الله ﷺ.

٣ ـ أن يكونَ الطالبُ حافظًا لمنظومة الشاطبية بالنسبة للقراءات السبع، ولمنظومة الدرة بالنسبة للقراءات المتممة للعشر أوكليهما معًا بالنسبة للقراءات العشر الصغرى، عالمًا بمعانيها.

٤ ـ أن يقرأ الطالبُ على معلِّمه القرآن الكريم كاملًا بإفراد القراءات أو جمعها بالطرق المعروفة، ضمن الضوابط المذكورة في الفقرة رقم (٤) من ضوابط الإجازة برواية واحدة.

ضوابط إقراء النساء:

١ ـ يُفضَّل للدارسات عبر المقارئ الإلكترونية أن يقرأْنَ على مقرئاتٍ متقناتٍ، فهذا أفضل للجميع.

٢ ـ في حالة تعذر التواصل مع معلمة والحاجة إلى الدراسة على معلم فيُكتفَى بالصوت دون الصورة، ويشترط موافقة وليِّ أمرها، ويُفضَّل ألا تكون المتعلمة منفردة.

٣ ـ على المتعلمة أن تراقب الله ﷻ في تلاوتها على المعلم الأجنبي عنها، وتكون تلاوتها منضبطة بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، وإذا سألت سؤالًا علميًّا فيكون سؤالها منضبطًا بقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢].

ضوابط مشتركة للإقراء الإلكتروني:

١ ـ أن يكون المعلم ذا علمٍ شرعيٍّ جيدٍ يُؤهِّله للتَّحاور والمناقشة إن لزم الأمر.

٢ ـ أن يكون المعلم لديه الاستعداد النفسي للتعليم والصبر على المتعلمين.

٣ ـ معرفة استخدام الحاسب الآلي والتعامل مع برامجه.

٤ ـ المعرفة بالمهارات الأساسية للتعامل مع برامج الاتصال الصوتي والمرئي الخاصة بالإقراء الإلكتروني.

٥ ـ عدم الخروج عن التلاوة أو ما يتعلق بها من أحكام إلى أحاديث جانبية أخرى في أي موضوع من الموضوعات.

المطلب الثالث:
الإجازة عند القراء: تعريفها، ونشأتها، وضوابطها، وشروطها

أوَّلًا: تعريف (الإجازة) لغةً واصطلاحًا:

(الإجازة) لغة: مصدر: أجاز يُجِيزُ، إجَازَة: فِعَالَة[١]، ويأتي لعدة معانٍ، منها: أَجَازَهُ: خَلَّفَهُ، وَقَطَعَهُ، ونفّذه، ومنحه، وأعطاه، ومنه: الجائزة: العطية، وَأَجَازَ لَـهُ: سَوَّغَ لَـهُ، أجاز تِلْمِيذه: أذِنَ لَهُ فِي الرِّوَايَة عَنهُ. واسْتَجازَ: طَلَبَ الإجازةَ، وأَجَازَهُ مُجِيزٌ، فَهُوَ: مُجازٌ[٢].

وَأَصْلُهُ: مِنْ: أَجَازَهُ مَاءً: إِذَا سَقَاهُ، وَاسْمُ ذَلِكَ الْمَاءِ: الْجَوَازُ[٣].

ومن معانيها في اللغة المعاصرة: رخصة، شهادة، عُطْلَةٌ وغيرها[٤].

واصطلاحًا:

عند المحدّثين: الإذن في الرّواية لفظًا أو كتابة[٥].

أما عند القراء: فلم أجد لها تعريفًا خاصًّا عند المتقدمين، ومن المعاصرين من عرَّفها بقوله: «هي: شهادةٌ من المُجِيز للمُجَاز له في الإقراء»[٦].

وعرفه البعض بقوله:

«إذْنُ الشيخِ المقرئِ لمن قرأ عليه بأن يرويَ عنه ما سمعه منه من روايات وقراءات

---

(١) أَصلهَا: «إجْوَازَة» تحركت الْوَاو فَتوهم انفتاح مَا قبلهَا، فقُلِبَت الْفَا، فاجتمعت ألفان، فحذفت إحداهما لالتقاء الساكنين، فصارت: «إجَازَة»، وفِي الْمحذوف من الْأَلفَيْن الزَّائِدَة أَو الْأَصْلِيَّة قَولَان: والْأول قَول سِيبَوَيْهِ، والثَّانِي قَول الْأَخْفَش. انظر: النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي: ٣/٥٠٢.

(٢) انظر: مختار الصحاح، ص٦٤، تاج العروس: ١٥/٨٦ وما بعدها.

(٣) انظر: المغرب في ترتيب المعرب، ص٩٥.

(٤) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ١/٤٢٠.

(٥) أي: الإذن في رواية المرويات والمسموعات والمؤلفات. وهي أحد أَقْسَامِ التَّحَمُّل الخمسة عندهم. انظر: الباعث الحثيث، ص١١٩، شرح نخبة الفكر لملا علي القاري، ص٦٧٧-٦٧٨.

(٦) انظر: معجم علوم القرآن، ص١٣، الإرشاد إلى أهمية الإسناد، ص١٧، إجازات القراء للفوزان، ص١٨.

القرآن الكريم بالسند المتصل عن المقرئ إلى الرسول ﷺ»[١].

وعرّفتها بقولي: «هي إذْن المقرئ للقارئ بأنِ يُقْرئ غيرَه بما قرأ عليه».

والمقرئ: من عَلِمَ القراءة أداءً، ورواها مشافهةً، وأجيز له أن يعلِّم غيره.

والقارئ: هو الذي جمع القرآن حفظًا عن ظهر قلب، وهو: مبتدئ، ومتوسط، ومنته، فالمبتدئ: من أفرد إلى ثلاث روايات، والمتوسط: إلى أربع أو خمس، والمنتهي: من عرف من القراءات أكثرها وأشهرها[٢].

والإجازة: إقرار لفظي أو خطّيّ يقوله أو يكتبه أحدُ العلماء يعترف فيه بأنّ الطالب المُجاز قد قرأ عليه بالتجويد والضبط والإتقان، وأصبح أهلًا للإقراء، وحصل على إجازة برواية معينة كرواية حفص ـ مثلا ـ أو قراءة نافع... أو بالقراءات السبع من طريق الشاطبية، أو بالقراءات الثلاث المتممة للعشر من طريق الدرة المضية، أو في القراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر....

وأركانها:

١ـ **المجيز:** وهو: المقرئ.

٢ـ **والمجاز له:** وهو التلميذ.

٣ـ **والمجاز به:** وهي رواية أو قراءة أو أكثر من ذلك.

٤ـ **ولفظ:** الإجازة.

ومن محسّنات الإجازة:

١) أن يكون المجيز: عالمًا بما يجيزه، والمجاز له: من أهل العلم.

وينبغي للمجيز بالكتابة أن يتلفّظ بها، فإن اقتصر على الكتابة مع صدق الإجازة صحّت.

والإجازة لم تكن تمنح إلا لمؤهَّل متقِنٍ، فهي شهادة من المجيز للمجاز بإجادة القراءة

---

(١) انظر: معجم علوم القرآن، ص١٣.

(٢) انظر: مقدمة إتحاف فضلاء البشر: ١/٦-٧، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص٥، ومقدمة محقق إبراز المعاني (إبراهيم عطوة عوض) ص١٢، وراجع صفات المقرئ وما ينبغي له أن يتحلى به من الخلال الحميدة في: منجد المقرئين، ص٤٩.

وضبط الرواية. وعلىٰ هذا لم تكن تمنح الإجازة إلا بعد ختم القرآن كلِّه وفق رواية واحدة أو روايات عدة.

ولكن البعض أجاز للمتقنين قبل الختم، فابن الجزري قرأ علىٰ أبي بكر بن الجندي جمعًا إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾ [النحل: ٩٠]، فمرض ابن الجندي وأجازه.

ومن القراء من كان يجيز الإجازة العامة، كما أجاز ابن الجزري بطيبة النشر لكل مقرئ متحقق بهذا الوصف.

وحيازة الإجازة ليست شرطا لمن يتصدىٰ للإقراء والتعليم، بل أهلية المقرئ وتَمَكُّنُه وضَبْطُهُ هي المعتمد. وذلك أن كثيرًا من المتقنين لم يتسنَّ لهم ختم القرآن علىٰ الأساتذة المقرئين. فإنْ جمع المقرئُ بين الإجازة والأهلية فَبِهَا ونعمت، وإلا فلا يضير الكفءَ عدمُ إجازته[١].

قال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الإجازة من الشّيخ غير شرطٍ في جواز التّصدّي للإقراء والإفادة، فمن علم من نفسه الأهليّة جاز له ذلك وإن لم يجزه أحدٌ، وعلىٰ ذلك السّلف الأوّلون والصّدر الصّالح، وكذلك في كلّ علمٍ وفي الإقراء والإفتاء خلافًا لما يتوهّمه الأغبياء من اعتقاد كونها شرطًا. وإنّما اصطلح النّاس علىٰ الإجازة لأنّ أهليّة الشّخص لا يعلمها غالبًا من يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك، والبحث عن الأهليّة قبل الأخذ شرطٌ، فجعلت الإجازة كالشّهادة من الشّيخ للمجاز بالأهليّة»[٢].

وقال أيضًا: «ما اعتاده كثيرٌ من مشايخ القرّاء من امتناعهم من الإجازة إلّا بأخذ مالٍ في مقابلها لا يجوز إجماعًا بل إن علم أهليّته وجب عليه الإجازة أو عدمها حرم عليه، وليست الإجازة ممّا يقابل بالمال، فلا يجوز أخذه عنها ولا الأجرة عليها»[٣].

نشأتها وأهميتها:

ذكرنا سابقًا أن الإجازة تشمل: الشهادة اللفظية والكتابية.

---

(١) انظر: معجم علوم القرآن، ص١٣.
(٢) الإتقان: ١/٣٥٥.
(٣) المرجع السابق: ١/٣٥٦.

أما اللفظية: فنشأت منذ حياة الرسول ﷺ، وذلك واضح من أحاديث متعددة، منها: قول النبي ﷺ: «خُذُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، وَمُعَاذِ بن جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بن كَعْبٍ»(١).

وقوله ﷺ: «من سرَّه أن يقرأ القرآنَ غضًّا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أمِّ عبدٍ»(٢).

واستمرت عادة السلف على ذلك في عهد التابعين وأتباعهم، خصوصًا في عصر الأئمة القراء ومن بعدهم، وورد في تراجم بعض القراء المتقدمين أنهم أخذوا القراءات «إجازة»، أي: دون عرض وسماع، كما جاء عن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (ت٢٧٥هـ) أن أبا بكر بن مجاهد البغدادي (ت٣٢٤هـ) روى القراءة عنه إجازة في كتابه(٣).

وكذا جاء في ترجمة: عبد الصمد بن محمد الهمداني (ت٢٩٤هـ) أن أحمد بن يعقوب التائب (ت٣٤٠هـ) روى القراءة عنه إجازة(٤).

وهذا يدل على أن مصطلح «الإجازة» نشأ في القرن الثالث الهجري، والله أعلم.

أما الإجازة الكتابية (الخطية):

فلم أعثر على نص صريح يحدد تاريخ نشأته وتداوله بين القراء، ويبدو أن ذلك كان متداولًا قديمًا، حيث كتب ابن الجزري في ترجمة: الفضل بن يحيى بن شاهي الأنباري أنه قال: قرأتُ على حفصٍ (ت١٨٠هـ) وكتب لي القراءة من أول القرآن إلى آخره بخطه(٥).

ولعله أراد ـ والله أعلم ـ من لفظ (القراءة): الإجازة، فإذا كان كذلك، فهذا يعني أن الإجازة الخطية بدأت في القرن الثاني الهجري.

وذكر في ترجمة أحمد بن الصقر بن أحمد بن ثابت (ت قبل٣٦٠هـ): وأجاز أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، وشاهدت خطه له في الإجازة(٦).

---

(١) صحيح البخاري: ٦/١٨٦، ح٤٩٩٩.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه الحاكم في المستدرك: ٢/٢٤٦، ح٢٨٩٣، وابن حبان في صحيحه: ١٥/٥٤٢، ح٧٠٦٦، وابن خزيمة في صحيحه: ٢/١٨٦، ح١١٥٦.

(٣) انظر: السبعة، ص٩٩، ٣٥٨، غاية النهاية: ٢/٩٧.

(٤) انظر: غاية النهاية: ١/٣٩١.

(٥) انظر: غاية النهاية: ٢/١١.

(٦) انظر: بغية الطلب في تاريخ حلب: ٢/٨٠١.

وهذا النص يدل على وجود الإجازة الخطية في القرن الرابع الهجري.

ثم استمر العمل على ذلك في القرون التالية، حيث ذكر الشيخ أمين الدين السلار (ت٧٨٢هـ): أن الشيخ كمال الدين أبا إسحاق: قرأ القرآن العظيم على الشيخ أبي اليمن زيد ابن الحسن بن سعيد الكندي البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ، وكتب له خطه بذاك في ربيع الأول سنة: ٦١٢هـ، وكتب خطّه في إجازة الشيخ أبي إسحاق أن مولده في شعبان سنة: ٥٢١هـ، وتوفي سنة: ٦١٣هـ(١).

وكُتِبَ في ترجمة: محمد بن أحمد بن بضحان الدمشقي (٦٦٨ ـ ٧٤٣هـ) أنه كان يسجل على الطالب أخطاءه، فإذا ختم، وطلب الإجازة سأله عن تلك المواضع التي نسيها أو غلط فيها في سائر الختمة، فإن أصاب أجاب عنها بالصواب كتب له الإجازة(٢).

وكان من منهج ابن الجزري: كتابة الإجازة والإسناد لتلاميذه(٣).

والإجازة إسناد بيد التلميذ من قبل المقرئ على نهج المحدثين، ولكنها عند القراء أقوى مما عند المحدثين، ففي جواز منح الإجازة عند المحدثين خلاف، أما القراء فلا يجيزون إلا بضوابط وشروط سيأتي ذكرها قريبًا.

وقد تكلم العلماء على أهمية الإسناد في كتب مصطلح الحديث، وأشبعوا الكلام فيه، وأوردوا نصوصًا صريحةً من أئمة هذا الشأن، واعتبروا طلب العلو في الإسناد سنة تستحب الرحلة للحصول عليه.

قال الحافظ أبو طاهر السلفي (ت٥٧٦هـ):

«الإجازة: جائزةٌ عند فقهاء الشّرع المتصرّفين في الأصل والفرع وعلماء الحديث في القديم والحديث قرنًا فقرنًا وعصرًا فعصرًا إلى زماننا هذا، ويبيحون بها الحديث، ويخالفون فيه المبتدع الخبيث الّذي غرضه هدم ما أسّسه الشّارع واقتدى به الصّحابيّ والتّابع، فصار فرضًا واجبًا وحتمًا لازبًا»(٤).

(١) انظر: طبقات القراء السبعة للسلار، ص٥٠-٥١.
(٢) انظر: غاية النهاية: ٥٨/٢، النشر: ٢٠٥/٢-٢٠٦.
(٣) انظر على سبيل المثال كتابه: جامع أسانيد ابن الجزري، ص١٢٦-١٢٧.
(٤) انظر: الوجيز في ذكر المجاز والمجيز، ص٥٣.

طريقة الإجازة والإشهاد عليها:

(أ) أما طريقة الإجازة فقد قال ابن الجزري:

«ينبغي للمجيز أن يقول:

أذنت أو أجزت له أن يَقرأ ويُقرئ بما قرأه عليَّ، وما لا حرج فيه.

ويقول المجاز في الأول: قرأته، وفي الثاني: رويته.

وأعلى ما يكتب للمجاز: الإذن والأهلية، لا يكتب إلا لذلك وذاك، ثم الإجازة والأهلية، ثم الإذن مجردًا، ثم الإجازة كذلك.

ويجوز له أن يقول: أجزت له أن يقرئ بكذا عند تأهله لذلك.

ولا بد من سماع الأسانيد على الشيخ، والأعلى أن يحدِّثه الشيخ بها من لفظه، فأما من لم يسمع الأسانيد على شيخه فأسانيده من طريقه منقطعة»[1].

(ب) وأما الإشهاد عليها فقال ابن الجزري:

«وأما ما جرت به العادة من الإشهاد على الشيخ بالإجازة والقراءة، فحسن يرفع التهمة، ويسكن القلب، وأمر الشهادة يتعلق بالقارئ، يُشهِدُ على الشيخ من يختار، والأحسن أن يُشْهِدَ أقرانه النجباء من القراء المنتهين، لأنه أنفع له حال كبره»[2].

ضوابط الإجازة وشروطها:

وفيما يلي نذكر ضوابط الإجازة والشروط:

(أ) يشترط للمقرئ:

١- أن يكون: مسلمًا، مكلَّفًا، ثقةً، مأمونًا، ضابطًا، خاليًا من أسباب الفسق ومسقطات المروءة.

٢- يجب عليه أن يخلص النية لله تعالى في كل ما يُقَرِّبُه إليه تعالى.

٣- وليحذر من: الرياء، والحسد، والحقد، والعجب، واحتقار غيره ـ وإن كان دونه ـ.

٤- وليحذر من كراهة قراءة أصحابه على غيره ممن ينتفع به.

---

(١) منجد المقرئين، ص٧٦.

(٢) المرجع السابق.

٥- يجب عليه أن يتعلم من العلوم الشرعية والآلية ما يلي:

من الفقه ما يصلح به أمر دينه، وتندب الزيادة حتى يرشد جماعته في وقوع أشياء من أمر دينهم.

ويتعلم من الأصول ما يدفع به شبهة طاعن في قراءة.

ويتعلم من النحو والصرف طرفًا لتوجيه ما يحتاج إليه.

ويتعلم من: اللغة والتفسير وعلوم القرآن طرفًا صالحًا، ولا يشترط أن يعلم الناسخ والمنسوخ خلافا للإمام الجعبري.

٦- وعليه أن يكون متقنًا لقواعد ركني الترتيل المشتملة على أحكام التجويد والوقف والابتداء(١).

٧- ويكون عالما بعلم الرسم والضبط والفواصل.

٨- ويلزمه حفظ كتاب مشتملا على القراءة التي يقرئ بها أصولا وفرشا. وإن أقرأ بكتاب وهو غير حافظ له فلا بد أن يكون ذاكرا كيفية تلاوته به حال تلقيه من شيخه مستصحبا ذلك، فإن شك في شيء فلا يستنكف أن يسأل رفيقه أو غيره ممن قرأ بذلك الكتاب، حتى يتحقق بطريق القطع أو غلبة الظن، فإن لم يتحقق فلينبه على ذلك بخطه في الإجازة.

٩- ولا يجوز له أن يقرئ إلا بما سمع أو قرأ، فإن قرأ الحروف المختلف فيها أو سمعها فلا خلاف في جواز إقرائه القرآن العظيم بها بشرط أن يكون ذاكرا عالما بكيفية ما يقرأ.

١٠- وليحذر الإقراء بما يحسن: رأيًا، أو وجهًا، أو لغة، دون رواية.

١١- وعليه: تحصيل طرفٍ صالحٍ من أحوال الرجال والأسانيد.

١٢- وعليه أن لا يخلي نفسه من الخصال الحميدة من التقلل من الدنيا والزهد فيها، والسخاء، والصبر، والحلم، ومكارم الأخلاق، وطلاقه الوجه، وملازمة الورع، والسكينة، والتواضع(٢).

---

(١) انظر للتأكيد على ذلك: الرعاية لمكي، ص٢٥٣-٢٥٤، جهد المقل، ص٣٠٦.

(٢) انظر: شرح الطيبة للنويري: ١/٥٤.

ويشترط للطالب المجاز ما يلي:

١- حفظُ القرآنَ الكريم كاملًا غيبًا بالإتقان.

٢- حفظُ متن في التجويد، ويفضل منظومة المقدمة الجزرية مع فهم معناها.

٣- عرضُ القرآنَ الكريم غيبًا من حفظه على شيخ مجاز بالرواية التي يقرأ بها.

٤- حفظ ودراسة متن الشاطبية لمن أراد الإجازة في القراءات السبع، والدرة معه لمن أراد العشر الصغرى، وحفظ ودراسة متن طيبة النشر لمن أراد العشر الكبرى.

فإذا قرأ الختمة كاملة بالدقة والإتقان من غير تساهل، مع العناية بالأوجه المختلفة وتحريراتها، والعناية بربط اختلافات القراء بشواهدها من المتن المعتمد في القراءة، وكان ذلك مطابقًا لما عند الشيخ الذي قرأ عليه، أجازه الشيخ بهذه الرواية بالسند المتصل إلى النبي ﷺ، وأصبح قادرًا على أن يقرئ غيره بما أجيز به. وكذلك بقية القراءات السبع أو العشر.

وبالحصول على إجازة من هذه الإجازات يكون القارئ قد اتصل إسناده بالرسول ﷺ، وصار ضمن سلسلة الناقلين للقرآن بالسند المتصل؛ لأن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول.

والإجازة في القراءات نوع من أنواع الإجازات العلمية المُتعدِّدة، كإجازات المُحدِّثين، وهي الأصل في هذا العلم ومبدؤُه، وهناك إجازات الفقهاء والقضاة والخطَّاطين، والشعراء، والأطباء، والعسكريين ونحوها، بل إن هناك إجازاتٍ أخرى تقديريةً وتكريميةً بين العلماء بعضهم لبعض، وبين العلماء والملوك والأمراء. فشملت الإجازاتُ العلميةُ سائرَ العلوم الشرعية، وتجاوزتها إلى العلوم الإنسانية والمادية وأصبحت الإجازة بحد ذاتها أمنية لدى الناس في نيلها والحصول عليها بل ويَلِحُّون في طلبها.



خلاصة المبحث الخامس: طرق تلقي القراءات والإجازة فيها

- ذكر العلماء لتلقي القرآن ثلاثَ طرقٍ أساسية: طريقة السماع والعرض، وطريقة العرض فقط، وطريقة السماع فقط.

- لتلقي القراءات طريقتان: **طريقة الإفراد**: وهي أن يقرأ الطالب برواية واحدة أو قراءة كاملة في مجلس واحد إلىٰ ختمة كاملة، كرواية قالون أو ورش أو حفص، وكقراءة ابن كثير أو ابن عامر...

- **وطريقة الجمع**: وهي أن يقرأ آية كاملة أو أقل منها بأكثر من رواية أو قراءة للسبعة أو العشرة في مجلس واحد حتىٰ ينتهي من ختمة كاملة. وعرفه البعض بقوله: هو تكرار أبعاض القرآن لاستيفاء مذاهب القراء. وقد يطلق عليه: «الإرداف» عند بعض المغاربة.

- ظهر الجمع في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين.

- جمع القراءات يجوز بشروط؛ أولها التلقي علىٰ الشيوخ، وهو ما ذهب إليه جمهور القراء من عصر الداني وغيره إلىٰ يومنا هذا.

- لما كان جمع القراءات من المسائل الاجتهادية **تعددت مراتبه وكيفياته**، ومنها:

١ـ الجمع بالحرف ـ أي: الكلمة القرآنية ـ، وهو: أن يشرع القارئ في القراءة فإذا مرَّ بكلمة فيها خلاف أصولي أو فرشي أعاد تلك الكلمة بمفردها حتّىٰ يستوفي ما فيها من الخلاف، إن كانت مما يسوغ الوقف عليه.

٢ـ الجمع بالوقف، وهو: إذا شرع القارئ بقراءة من قدّمه يستمر علىٰ ذلك الوجه حتّىٰ ينتهي إلىٰ وقفٍ يسوغ الابتداء ممّا بعده فيقف.

٣ـ مذهب ابن الجزري، وهو المركب من المذهبين السابقين.

٤ـ الجمع بالآية، وهو: أن يشرع في الآية حتّىٰ ينتهي إلىٰ آخرها، ثمّ يعيدها لقارئٍ قارئٍ حتّىٰ ينتهي الخلاف.

٥ـ جمع المهرة، وهو: أن يبدئ بقارئ، فإذا وقف علىٰ وجهٍ لقارئٍ ابتدأ لذلك القارئ.

٦ ـ **الجمع بالتّناسب:** وهو: إذا ابتدأ مثلًا بالقصر أتىٰ بالمرتّبة الّتي فوقه، ثمّ كذلك حتّىٰ ينتهي إلىٰ آخر مراتب المدّ. وإن ابتدأ بالمدّ المشبع أتىٰ بما دونه حتّىٰ ينتهي إلىٰ القصر. وإن ابتدأ بالفتح أتىٰ بعده ببين بين ثمّ المحض، وإن ابتدأ بالنّقل أتىٰ بعده بالتّحقيق ثمّ السّكت القليل ثمّ ما فوقه، ويراعىٰ ذلك طردًا وعكسًا.

- **خلط الوجوه** من حيث القراءة أو الرواية أو الطريق بعضها ببعض في أثناء التلاوة بالإفراد أو بجمع القراءات؛ إن لم يكن علىٰ سبيل النقل والرواية بل علىٰ سبيل القراءة والتلاوة فإنه جائز صحيح مقبول.

- إقراء القرآن الكريم وتلقيه بواسطة وسائل الاتصال الإلكترونية؛ له ضوابط؛ ينبغي الالتزام بها.

- **الإجازة:** هي إذن المقرئ للقارئ بأن يقرئ غيره بما قرأ عليه.

- **حيازة الإجازة** ليست شرطا لمن يتصدىٰ للإقراء والتعليم، بل أهلية المقرئ وتَمَكُّنُه وضَبْطُهُ هي المعتمد.

- **الإجـازة:** شهادة لفظية أو كتابية. وقد نشأت الإجازة اللفظية في عهد الرسول ﷺ، وذلك واضح من أحاديث متعددة، منها: قول النبي ﷺ: «**خُذُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ...**».

- **ومعنىٰ الإجازة الخطية** بدأ في القرن الثاني الهجري، ومصطلح «الإجازة» نشأ في القرن الثالث الهجري.

- **طريقة الإجازة:** أن يقول المجيز: أذنت أو أجزت له أن يَقرأ ويُقرئ بما قرأه عليَّ، وما لا حرج فيه. ويقول المجاز في الأول: قرأته، وفي الثاني: رويته.

- **أعلىٰ ما يكتب للمجاز:** الإذن والأهلية، ثم الإجازة والأهلية، ثم الإذن مجردًا، ثم الإجازة كذلك. ولا بد من سماع الأسانيد علىٰ الشيخ، ويحسن الإشهاد علىٰ الشيخ بالإجازة والقراءة.

أسئلة نظرية

س١ ـ بين طرق تلقي القراءات.

س٢ ـ ما المراد بالإفراد والجمع عند القراء؟

س٣ ـ متى نشأ جمع القراءات في ختمة واحدة؟ وما سببه؟

س٤ ـ ما حكم جمع القراءات؟ اذكر أقوال العلماء في ذلك مع ترجيح الراجح منها.

س٥ ـ اذكر شروط التلقي قبل البدء بجمع القراءات ووقته.

س٦ ـ بيِّن كيفية جمع القراءات.

س٧ ـ ما هو منهج ابن الجزري واختياره في كيفية جمع القراءات؟

س٨ ـ ما المراد من الجمع بالتناسب؟

س٩ ـ اذكر خمسة من أبرز المؤلفات في جمع القراءات.

س١٠ ـ اذكر ثلاثة من الكتب التي يستفاد منها في التحضير للجمع.

س١١ ـ تكلم على آداب المقرئ وقت الجمع فيما لا يتجاوز عن عشرة أسطر.

س١٢ ـ ما المراد بالخلط، والتركيب، والتلفيق، في القراءة؟ وما حكمها؟

س١٣ ـ ما أبرز وسائل التلقي لعلم القراءات في العصر الحاضر؟ وما حكمها؟

س١٤ ـ اذكر أربعة من ضوابط بيئة الإقراء.

س١٥ ـ ما ضوابط تصحيح التلاوة؟

س١٦ ـ ما ضوابط شرح قواعد علم التجويد؟

س١٧ ـ ما ضوابط الإجازة بالقراءة عبر المقارئ الإلكترونية؟

س١٨ ـ ما ضوابط إقراء النساء عبر المقارئ الإلكترونية؟

س١٩ ـ اذكر الضوابط العامة للإقراء الإلكتروني.

س٢٠ ـ عرف الإجازة بالقراءة عند القراء؟ وبيِّن أركانها؟

س٢١ ـ هل الإجازة شرط للتصدي للإقراء؟

س٢٢ ـ متى نشأت الإجازة عند القراء؟ وما أهميتها؟

س٢٣ ـ بيِّن طريقة الإجازة والإشهاد عليها؟

س٢٤ ـ ما ضوابط الإجازة وشروطها؟

س٢٥ ـ اذكر شروط المقرئ المجيز؟

س٢٦ ـ ما الذي يشترط في الطالب المجاز؟



المبحث السادس

أبرز الشبهات المثارة حول القراءات والرد عليها

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: شبهة مصدر القراءات.

المطلب الثاني: شبهة عدم تواتر القراءات.

المطلب الثالث: شبهة مخالفة بعض القراءات لقواعد اللغة العربية.

المطلب الرابع: شبهة أن بعض الصحابة أنكر بعض القراءات.

أهداف المبحث:

أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١ـ يرد على شبهة أن مصدر القراءات هو اختلاف القراء في قراءة القرآن.

٢ـ يرد على شبهة عدم تواتر القراءات.

٣ـ يرد على شبهة ورود آثار عن بعض الصحابة في نقد القراءات.

المطلب الأول: شبهة مصدر القراءات

توطئة

لقد أثار بعض المستشرقين شبهات حول القراءات، واتهم النص القرآني بالاضطراب وعدم الثبات لاختلاف وجوه القراءة، وزعم أن هذا لا يوجد في أي كتاب منزّل سوى القرآن[(١)]. وادعى أن المسلمين مالوا إلى توحيد النص القرآني في كتابة مصحف عثمان رضي الله عنه، ولكنهم لم يحرزوا تقدمًا كبيرًا[(٢)].

لقد غاب عن ذهن أولئك ما عُرف عن نصوص الشرائع السابقة، فإن ما وصلنا منها وصل بروايات مختلفة متضاربة، ولا يجد القارئ نسخة من التوراة متفقة مع نسخة أخرى من كل وجه، والإنجيل كذلك، اختلفت نصوصه باختلاف رواته من الحواريين، وهذا الاختلاف أو ذاك لا يقتصر على وجوه النطق مع اتفاق المعنى، ولكنه اختلاف في اللّفظ والمعنى معا، فهو اختلاف تضاد، وذلك هو الجدير بأن يوصف بالاضطراب وعدم الثبات في النص.

وليس هذا شأن القرآن، فإن القراءات المعتمدة في القرآن الكريم مع ثبوت نسبتها تتفق في المعنى وإن اختلفت في اللّفظ، ويظاهر بعضها بعضًا، وليس بينها شيءٌ من التضارب، فاختلاف القراءات العشر اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض، فإن هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى[(٣)].

وكل الخلافات بين القراءات ترجع إلى ثلاثة أحوال:

١ ـ اختلاف اللفظ والمعنى واحد.

٢ ـ اختلاف اللفظ والمعنى مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.

٣ ـ اختلاف اللفظ والمعنى وعدم اجتماعهما في شيء واحد؛ إلا أنه اختلاف تنوع

---

(١) انظر ما قاله المستشرق الألماني (جولد زيهر) في مذاهب التفسير الإسلامي، ص٤.

(٢) المرجع السابق، ص٥-٦.

(٣) انظر: النشر: ١/٢٠٥-٢٠٩.

وتغاير لا تضاد وتناقض[١].

ولم يثبت أن أحدًا من المسلمين مال إلىٰ توحيد نص القرآن حيث لا يوجد اختلاف في نصه المنزّل، ولو وقع هذا النقل إلينا لتوافرت الدواعي علىٰ نقله.

أما جمع عثمان رضي الله عنه للمصحف، فلم يكن رغبة في توحيد النص، وإنما أراد عثمان رضي الله عنه أن يجمع المسلمين علىٰ مصحف واحد، هو المتفق علىٰ إنزاله المقطوع به، وهو ما كتب بأمر النبي ﷺ، أو ثبت عنه أنه قرأ به، وترك ما عدا ذلك مما كانت القراءة به جائزة توسعة علىٰ الناس وتسهيلا عليهم، حتىٰ لا تتسع شقة الخلاف بما يفضي إلىٰ المماراة ويؤدي إلىٰ تكفير بعضهم بعضًا، وأحرق ما سوىٰ ذلك من المصاحف تحقيقًا لهذا الهدف الأسمىٰ، بإجماع من الصحابة، حتىٰ قال عليّ رضي الله عنه حين حَرَّق عثمان رضي الله عنه المصاحف: «لَوْ لَمْ يَصْنَعْهُ هُوَ لَصَنَعْتُهُ»[٢].

وعن مصعب بن سعد[٣] قَالَ: «أَدْرَكْتُ النَّاسَ مُتَوَافِرِينَ حِينَ حَرَّقَ عُثْمَانُ الْمَصَاحِفَ، فَأَعْجَبَهُمْ ذَلِكَ، وَقَالَ: لَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ مِنْهُمْ أَحَدٌ» [٤].

وقد سبق أن تكلمنا بالتفصيل حول «مصدر القراءات» في المطلب الثاني من المبحث الأول، فليرجع إليه من أراد تفصيل الأدلة[٥].

ونتكلم هنا حول: «الشبهة في مصدر القراءات» باختصار.

ذهب بعض المستشرقين إلىٰ أن مصدر القراءات هو اللهجات واللغات، وتبعهم في ذلك المتتلمذ عليهم الباحث المصري الدكتور طه حسين (ت١٩٧٣م)، حيث يقول: «والحق أن ليست هذه القراءات السبع من الوحي في قليل ولا كثير، وليس منكرها كافرًا، ولا فاسقًا، ولا مغتمزًا في دينه، وإنما هي قراءات مصدرها اللهجات واختلافها... وليست

---

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) المصاحف لابن أبي داود، ص٦٨، وانظر: فضائل القرآن لابن كثير، ص٧٨.

(٣) مصعب بن سعد بن أبي وقاص أبو زرارة المدني، تابعي ثقة، ت ١٠٣هـ. تهذيب التهذيب: ١٠/ ١٦٠.

(٤) انظر: كتاب «المصاحف» لابن أبي داود السجستاني، ص ٦٨.

(٥) انظر: ص ١٨.

هذه القراءات بالأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن، وإنما هي شيء، وهذه الأحرف شيء آخر»[(١)].

الرد على هذه الشبهة:

(أ) يكفي في الرد على مثل هذه الشبهة: إلقاء نظرة خاطفة على مفردات القراءات، حيث يتضح جليًّا بمشاهدة فرش الحروف أنه ليس كلُّ القراءاتِ لهجاتٍ ولغاتٍ، وإن كان أكثر الأصول من قبيل اللهجات، كالفتح والإمالة، والهمز، والإبدال، والتسهيل، والصلة والإسكان وما إلى ذلك.

أما فرش الحروف: فأكثرها لا يتعلق باللهجات، ونمثل لذلك ببعض القراءات الآتية من سورة البقرة:

١- ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩]، تقرأ كلمة: ﴿يَخْدَعُونَ﴾ بحذف الألف بعد الخاء وما يترتب عليها، و﴿يُخَادِعُونَ﴾ بإثبات الألف بعد الخاء كالموضع الأول.

٢- ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة:٤٨]، تقرأ كلمة: ﴿يُقْبَلُ﴾ بالتذكير والتأنيث.

٣- ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ [البقرة: ٥٨]، تقرأ: ﴿نَّغْفِرْ﴾ بالنون، و﴿يَغْفِرْ﴾ بالياء، و«تُغْفَرْ» بالتاء.

٤- ﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١]، تقرأ كلمة: ﴿خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ بالإفراد وبالجمع.

٥- ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٧]، تقرأ كلمة: ﴿ٱلْبِرَّ﴾ بنصب الراء، و﴿ٱلْبِرُّ﴾ برفعها.

وما إلى ذلك من القراءات الفرشية الأخرى الكثيرة...، ماذا فيها من اللهجات؟

فهل يستقيم قول السقيم بأن مصدرها اللهجات...؟

وما من شك أن مثل هذه الأقوال: نوع من الإلحاد والزندقة والمروق من الدين - والعياذ بالله - ومحاولات فاشلة لهدم أساس الإسلام، والطعن في مصدر الشريعة: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].

---

(١) الأدب الجاهلي، ص٩٧.

(ب) أما الخلافات الأصولية: فهي وإن كانت من قبيل اختلاف اللهجات، ولكنها من النوع الذي أمضاه الرسول ﷺ تيسيرًا وتوسعةً على الأمة، ومع ذلك فمصدره هو الرواية والنقل، وليس الاجتهاد أو القياس، فقد رُوِيَ عدم الإمالة في ذوات الياء من القراء الذين اختاروا الإمالة فيها، وذلك لعدم ثبوت الإمالة فيها لديهم من حيث الرواية.

فمثلا: مذهب الإمام حمزة إمالة الكلمات التي رسمت في المصاحف العثمانية بالياء، سواء كانت ألفها منقلبة عن الياء أو لا، ما عدا بعض الكلمات، منها ـ مثلا ـ كلمة: ﴿سَجَىٰ﴾ [الضحى: ٢].

فلا يميلها ـ وإن كانت هي مرسومة بالياء ـ لعدم ورودها وثبوتها رواية.

وكثيرًا ما ترد الرواية عن إمام من أئمة القراء في بعض حروف القرآن على وجه واحد، حتى يصير أصلًا من أصوله، ثم تجده يخالف أصله هذا في موضع واحد، أو في مواضع معدودة قليلة، فلا تجد مسوغًا لذلك إلا اتباع الرواية، فمثلا:

تجد الإمام أبا جعفر المدني يقرأ كلمة: ﴿يَحْزُنُ﴾ بفتح الياء وضم الزاي في سائر القرآن، ثم تجده يقرأ: ﴿يُحْزِنُ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] بضم الياء وكسر الزاي، في موضع واحد فقط.

وتجد تلميذه نافع بن أبي نعيم يعكس ذلك، فيقرؤها في سائر القرآن بضم الياء وكسر الزاي، ثم يأتي على موضع الأنبياء فيقرؤها بفتح الياء وضم الزاي.

وتجد حفص بن سليمان الكوفي يقرأ سائر الألفات في القرآن بالفتح ولا يميل منها شيئًا، حتى إذا أتى على قوله تعالى: ﴿مَجْرِبهَا﴾ [هود: ٤١]: أمال الألف موضعًا واحدًا فقط.

وكذلك تجده: لا يسهل شيئًا من الهمزات في القرآن، سواءٌ اجتمعت همزتان في كلمة أو في كلمتين، إلا في: ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ﴾ [فصلت: ٤٤]، فيسهل ثانيتهما قولًا واحدًا، وكذا في: ﴿ءَآلْئَٰنَ﴾ [يونس: ٥١، ٩١]، و﴿ءَآللَّهُ﴾ [يونس:٥٩، والنمل:٥٩]، و﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤]، فيسهل الثانية فيها بخلف عنه.

وهكذا لا تجد أصلًا من أصول القراء يَطَّرِدُ في سائر المواضع إلا وتجد مواضع مستثناة يخالفها، وهذا يدل بوضوح على أن الشأن للرواية، وليس للقياس أو الاجتهاد اعتبار[1].

---

(١) راجع: مجلة كلية القرآن الكريم، ص١٣٧.

المطلب الثاني: شبهة عدم تواتر القراءات

زعم عدد ممن لم يمهر في علم القراءات ولم يتمكن منه أن القراءات كلها غير متواترة، لأنها منقولة بأسانيد آحاد، ولأنه لا يستطيع أحدٌ أن يثبت تواترها... وقد ردّد هذه الشبهة عدد من العلماء(١).

ومنهم من اقتصر عدم التواتر على القراءات الثلاث بعد إثبات تواتر القراءات السبع، والزعم بأن القراءات الثلاث إنما هي مشتهرة مستفيضة فقط، ولا تصل في ثبوتها إلى درجة التواتر.

الرد على هذه الشبهة:

نقول إن التواتر: متحقق في القراءات العشر، فقد رواها معظم الصحابة عن رسول الله ﷺ، ورواها عن الصحابة التابعون، وأتباع التابعين فمن بعدهم، ورواها عنهم أمم لا يحصون كثرة وعددًا في جميع العصور والأجيال، ولم تخل أمة من الأمم ولا عصر من العصور ولا مصر من الأمصار من الكثرة والجمّ الغفير، ممن يروي القراءات وينقلها لغيره إلى وقتنا هذا(٢).

فالقراءات العشر متواترة جملةً وتفصيلًا، وهو ما عليه أئمة القراءة والفقه والأصول إجماعا(٣).

أما الطعن في تواتر القراءات الثلاث، فمردود أيضًا، فهي ثابتة كالقراءات السبع. قال ابن السبكي (ت٧٧١هـ): «القول بأن القراءات الثلاث غير متواترة في غاية السقوط، ولا يصح القول به عمن يعتبر قوله في الدين»(٤).

---

(١) ينظر مثلا كلام الإمام الشوكاني في فتح القدير: ١/٤١٨ حيث قال: «ولا يخفى عليك أن دعوى التواتر باطلة، يعرف ذلك من يعرف الأسانيد التي رووها بها».

(٢) انظر: القراءات أحكامها ومصدرها، ص ٩٩.

(٣) انظر: جمال القراء: ٢/٦٤٤، منجد المقرئين، ص٨٠، ص١٦٦، ص١٦٥ وما بعدها، شرح طيبة النشر للنويري: ١/ ١٣١.

(٤) نقله عنه ابن الجزري في منجد المقرئين، ص١٧١، والنشر: ١/٤٤.

وقد عمد ابن الجزري إلى ذكر أسماء عدد من أئمة القراءة قرؤوا بالقراءات الثلاث من زمنه إلى أن وصل إلى الأئمة الثلاثة، والعدد في كل طبقة منها لم يَقِلّ عن الحد الأعلى للعدد الذي ذكره بعض العلماء لقبول التواتر، ثم علق بقوله: «فثبت من ذلك وتحقق أن القراءات الثلاث متواترة، تلقاها جماعة عن جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب، وإذا كانت كذلك، فليس تواترها ولا تواتر السبع مقتصرًا عند أهلها فقط، بل هي متواترة عند كل مسلم، سواءٌ أقرأ القرآن أم لم يقرأه، لأن ذلك معلوم من الدين بالضرورة، لأنها أبعاض القرآن»[(١)].

كما أن قراءات الأئمة الثلاثة لا تخرج عن قراءة السبعة إلا في حروف يسيرة، وأبو جعفر من شيوخ نافع، وقرأ يعقوب على سلام الطويل، وقرأ سلام على أبي عمرو وعاصم، أما خلف فقراءته لم تخرج عن قراءة الكوفيين.

وأما أسانيد القراء فهي أسانيد آحاد، لأنه يستحيل إحصاء جميع من قرأ بهذه القراءة أو تلك، فهي قراءات ذائعة في مختلف البلدان وفي عصور متوالية، وليس مراد هذه الأسانيد الحصر بل التوثيق، ومع ذلك فلو جمعت الأسانيد المتداولة بين القراء واستخرج منها أسماء الأئمة الذين قرؤوا بالقراءات في العصور المتعددة لبلغ العدد المطلوب للتواتر وزاد عليه، ونسبة القراءة إلى نافع ـ مثلا ـ لا يعني اقتصارها عليه، بل هو المختار لتمثيل هذه القراءة من بين الآلاف الكثيرين الذين قرؤوا بها، ويرجع السبب في اختيار هؤلاء دون غيرهم إلى ملازمتهم تلك القراءة، وتجردهم للإقراء وإفنائهم أعمارهم في هذا العلم، مع الثقة والعدالة وحسن السيرة، فإضافة القراءة إليهم: «هي إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد»[(٢)].

قال ابن الجزري: «القراءات العشر متواترة فرشًا وأصولًا، حال اجتماعهم وافتراقهم»[(٣)].

---

(١) منجد المقرئين، ص١٦٣.

(٢) النشر: ١/٢٠٩، وانظر: مناهل العرفان: ١/٤٣٥ وما بعدها، مقدمات في علم القراءات، ص٢٢٣-٢٢٥.

(٣) منجد المقرئين، ص١٨٦.

المطلب الثالث:
شبهة مخالفة بعض القراءات لقواعد اللغة العربية

القرآن الكريم كلام الله ﷻ، وليس بكلام البشر، وهو أفصح كلام على وجه الأرض، والذي أعجز البلغاءَ وأبكم الفصحاءَ مذ نزوله أن يأتوا بمثله، والقراءاتُ التي يُقرأ بها القرآن الكريم اليوم ـ وهي القراءات العشر ـ كلها متواترة ومسندة إلى الرسول ﷺ، وكلها موافقة للغة العربية ولو بوجه، وهو أحد الشروط الثلاثة المتفق عليها لقبول القراءات[١]، ولذلك يعتبر الطعن في أي قراءة ثابتة منها طعنًا في مصدرها، ورغم أن القرآن الكريم هو أصل للغة العربية، ومنه تؤخذ قواعدها وتُقَعَّدُ، وليس العكس، ولم ينشأ علم اللغة العربية إلا لخدمة القرآن وفهمه، ومع ذلك فقد طعن عدد من علماء اللغة العربية وغيرهم في بعض أوجه القراءات، ظنًّا منهم أنها تخالف قواعد اللغة التي وضعها البشر، أو أنها تخالف المشهور من قواعدهم التي قعدوها أخذا من أقوال البشر وأبيات شعراء الجاهلية التي قد لا يعرف قائلوها[٢].

وقد قام العلماء بتتبع جميع القراءات التي طعن فيها أو ردّها بعض النحاة أو غيرهم، وتبيين وجهها في اللغة، فمخالفة القراءة لوجه من وجوه اللغة لا يعني مخالفتها للغة، واللغة واسعة فيها المشهور والضعيف، والنادر والغريب، وكان الأولى بأئمة النحو الذين تسرعوا في ردّ بعض أوجه القراءة أن يعدّلوا موقفهم وأن يجعلوا ما جاءت به القراءةُ أساسًا لقواعد النحو، لا العكس، وقد وقف هذا الموقف عدد من أئمة النحاة المعتبرين كابن مالك وأبي حيان وابن هشام وغيرهم.

ولا ينكر عالم بالقراءات وجود روايات تخالف اللغة العربية لكنها ليست من القراءات المتواترة، بل القراء أنفسهم رفضوها ولفظوها واعتبروها ضعيفة شاذة[٣].

(١) انظر: المرشد الوجيز، ص ١٧١.

(٢) انظر: في علوم القراءات، ص ٦٦، صفحات في علوم القراءات، ص١٨٦-١٨٧.

(٣) انظر ما قاله الإمام أبو شامة في: المرشد الوجيز: ١/١٦٩، ١/١٧١-١٧٢.

وفيما يلي نذكر مثالا واحدا من القراءات المتواترة التي طعن فيها بعض النحويين مع الرد عليها وتفنيدها:

طعنوا في قراءة الإمام حمزة بن حبيب الزيات في كلمة: ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾من قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١] ، حيث قرأها بالجرِّ، قال الشاطبي:

٥٨٧ـ .... وحمزةُ والأرحامِ بالخفض

طعن في هذه القراءة بعض النحاة البصريين، وقالوا:

لا يعطف بالظاهر على المضمر المخفوض إلّا بإعادة الخافض، لأنه معه كشيء واحد لا ينفرد منه، ولا يحال بينه وبينه، ولا يعطف عليه إلا بإعادة الخافض، لأنه لما كان العطف على المضمر المرفوع قبيحًا حتى يؤكد لم يكن بعد القبح إلا الامتناع، وأيضا فإن النبي ﷺ نهانا أن نحلف بغير الله فكيف ننهى عن شيء ويؤتى به؟ وإنما يجوز مثل ذلك في نظام الشعر ووزنه اضطرارا... وليس في القرآن موضع اضطرار [(١)].

الرد على هذه الشبهة[(٢)]:

أولًا: نقول: إن قراءة الإمام حمزة متواترة إسنادًا، وتتوفر فيها شروط القبول المتفق عليها لدى القراء.

ثانيًا: هي ليست قراءة حمزة وحده، بل هي قراءة أعلام من القراء المشهورين غيره، منهم: النّخعيّ، وقتادة، والأعمش، وابن أبي ليلى، وطلحة بن مصرف، وجعفر الصادق، وحمران بن أعين، والأسود بن يزيد بن قيس، وزر بن حبيش، وعلقمة بن قيس، وزيد بن وهب، ومسروق بن الأجدع[(٣)]، وهؤلاء جميعًا من شيوخ حمزة، ونسبتها لحمزة نسبة الشهرة فحسب، وهي بذلك ثابتة عن رسول الله ﷺ، فمن ردّها فقد ردّ على النبي ﷺ[(٤)].

ثالثًا: في توجيه قراءة الجر أقوال:

---

(١) انظر: الحجة لابن خالويه، ص١١٨-١١٩.

(٢) انظر للرد على هذه الشبهة: مقدمات في علم القراءات، ص٢٢٩ وما بعدها.

(٣) انظر: البحر المحيط: ٣/٤٩٧، غاية النهاية: ١/٣١٥ و٣٤٣، النشر: ١/ ١٦٥.

(٤) انظر: تفسير القرطبي: ٥/٤.

أ ـ قرئت بالخفض عطفا على الضمير المتصل في (به)، على مذهب الكوفيين، وقد احتجوا بقراءة الإمام حمزة وبعدد من الشواهد، منها قول الشاعر:

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بكَ والأيامِ من عجب[(١)]

فلفظ (الأيام) مخفوض بالعطف على الكاف في (بكَ)، والتقدير: بكَ وبالأيامِ. ولذا رجح ابن مالك جواز مثل هذا العطف، وقال[(٢)]:

وعود خافضٍ لدى عطفٍ على ضمير خفض لازمًا قد جعلا

وليس عندي لازمًا إذ قد أتى في النثر والنظم الصحيح مثبتا

ب ـ قرئت بالجر على أن الواو في: ﴿وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾ واو القسم، والمقسم هو الله تعالى، وله تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه، كما أقسم بالضحى، والليل، والفجر، والشمس وغيرها من المخلوقات.

ج ـ قيل: هو قسم أيضًا لكن على تقدير مضاف محذوف، أي: ورب الأرحام[(٣)].

د ـ وقيل: هو على تقدير إضمار الخافض، قال ابن خالويه: «واستدلوا: بأن العجاج كان إذا قيل له: كيف تجدك؟ يقول: خيرٍ عافاك الله. يريد: بخير»[(٤)].

هـ ـ أو أنه على تقدير: واتقوه في الأرحام أن تقطعوها، قال ابن خالويه: «وإذا كان البصريون لم يسمعوا الخفض في مثل هذا ولا عرفوا إضمار الخافض، فقد عرفه غيرهم، وأنشد:

رسمِ دارٍ وقفت في طلله كدت أقضي الحياة من جلله»[(٥)]

و ـ وقيل: معطوف على الضمير المجرور في (به).

---

(١) البيت بلا نسبة في: الكتاب: ٢/٣٨٣، والإنصاف، ص٤٦٤؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٢٠٧؛ وأورده ابن خالويه في: الحجة، ص ١١٨، وأبو زرعة في: حجة القراءات، ص ١٩٠.

(٢) ألفية ابن مالك، باب العطف، ص ٤٨.

(٣) انظر: الدر المصون: ٢/٢٩٧.

(٤) الحجة لابن خالويه، ص١١٩. والعجاج: هو: عبد الله بن رؤبة بن العجاج. انظر: التاريخ الكبير للبخاري: ٣/ ٣٤٠، معجم الأدباء: ٣/١٣١١.

(٥) الحجة لابن خالويه، ص١١٩.

وهذا ما ذهب إليه البصريون في رد قراءة حمزة هنا، وفي تخريج عطف (المسجدِ) على الضمير المجرور في قوله (به) من قوله تعالى: ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ٢١٧]، وقد ناقشهم في ذلك أبو حيان حيث قال: «وما ذهب إليه أهل البصرة وتبعهم فيه الزمخشري وابن عطية: من امتناع العطف على الضّمير المجرور إلّا بإعادة الجارّ، ومن اعتلالهم لذلك غير صحيحٍ»[(١)].

وقد رد أبو حيان على مثل هذا الاعتراض في تخريج قوله تعالى: ﴿وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ٢١٧] حيث قال: «ونقول: العطف المضمر المجرور فيه مذاهبٌ:

أحدها: أنّه لا يجوز إلّا بإعادة الجارّ إلّا في الضّرورة، فإنّه يجوز بغير إعادة الجارّ فيها، وهذا مذهب جمهور البصريّين.

الثّاني: أنّه يجوز ذلك في الكلام، وهو مذهب الكوفيّين، ويونس، وأبي الحسن، والأستاذ أبي عليٍّ الشّلوبين.

الثّالث: أنّه يجوز ذلك في الكلام إن أكّد الضّمير، وإلّا لم يجز في الكلام، نحو: مررت بك نفسك وزيدٍ، وهذا مذهب الجرمي.

والذي نختاره: أنّه يجوز ذلك في الكلام مطلقًا، لأنّ السّماع يعضّده، والقياس يقوّيه.

أمّا السّماع: فما روي من قول العرب: «ما فيها غيره وفرسه»، بجرّ (الفرس) عطفًا على الضّمير في (غيره)، والتّقدير: ما فيها غيره وغير فرسه، والقراءة الثانية في السبعة: ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]. أي: وبالأرحام، وتأويلها على غير العطف على الضّمير، ممّا يخرج الكلام عن الفصاحة، فلا يلتفت إلى التّأويل. قرأها كذلك ابن عبّاسٍ، والحسن، ومجاهدٌ، وقتادة، والنّخعيّ، ويحيى بن وثّابٍ، والأعمش، وأبي رَزينٍ، وحمزة.

ومن ادّعى اللّحن فيها أو الغلط على حمزة فقد كذب، وقد ورد من ذلك في أشعار العرب كثيرٌ يخرج عن أن يجعل ذلك ضرورةً.

ثم ذكر مجموعة من الشواهد الشعرية، ومنها ما أنشده سيبويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فاليوم قد بتّ تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيّامِ من عجب

---

(١) البحر المحيط: ٣/٤٩٩.

ثم قال: فأنت ترىٰ هذا السّماع وكثرته، وتصرّف العرب في حرف العطف، فتارةً عطفت بالواو، وتارةً بأو، وتارةً ببل، وتارةً بأم، وتارةً بلا، وكلّ هذا التّصرّف يدلّ علىٰ الجواز، وإن كان الأكثر أن يعاد الجارّ كقوله، تعالىٰ: ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢٢].

وقد خرج علىٰ العطف بغير إعادة الجار قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴾ [الحجر: ٢٠]. عطفًا علىٰ قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾ أي: ولمن.

وأمّا القياس: فهو أنّه كما يجوز أن يبدل منه ويؤكّد من غير إعادة جارٍّ، كذلك يجوز أن يعطف عليه من غير إعادة جارٍّ، ومن احتجّ للمنع بأنّ الضّمير كالتّنوين، فكان ينبغي أن لا يجوز العطف عليه إلّا مع الإعادة لأنّ التّنوين لا يعطف عليه بوجهٍ»[(١)].

المطلب الرابع:
شبهة أن بعض الصحابة أنكر بعض القراءات

ورد في بعض الآثار أن بعض الصحابة ﭫ أنكر بعض القراءات وعزاها إلىٰ خطأ الكاتب، وها نحن نذكر هنا بعضها، ونناقشه:

الشبهة الأولىٰ:

أورد بعض أعداء الإسلام ما أورده الإمام أبو بكر السجستاني (ت٣١٦هـ): بإسناده عن عبد الأعلىٰ القرشيّ أنه قال: لمّا فرغ من المصحف أتي به عثمان فنظر فيه، فقال: «قد أحسنتم، وأجملتم، أرىٰ فيه شيئًا من لحنٍ ستقيمه العرب بألسنتها»[(٢)].

كما أورد عن عكرمة الطّائيّ قال: لمّا أتي عثمان ﭬ بالمصحف رأىٰ فيه شيئًا من لحنٍ فقال: «لو كان المملي من هذيلٍ، والكاتب من ثقيفٍ لم يوجد فيه هذا»[(٣)].

وقالوا: إنه طعن صريح في رسم المصحف، فكيف يكون مصحف عثمان وجمعه

---

(١) البحر المحيط: ٢/٣٨٧-٣٨٩ باختصار.

(٢) المصاحف لابن أبي داود: ١/٢٢٨، إسناده منقطع، وانظر تخريجه في: تحقيق د/محب الدين واعظ.

(٣) المصاحف لابن أبي داود: ١/٢٣١-٢٣٢، فيه عكرمة مجهول.

للقرآن موضع ثقة وإجماع من الصحابة؟ وكيف يكون توقيفيا؟ وهذا عثمان نفسه يقول بملء فيه: «إن فيه لحنًا»[(١)].

الرد على هذه الشبهة:

أولًا: الروايتان المذكورتان ضعيفتا الإسناد، بل فيهما اضطراب وانقطاع، كما قال الباقلاني والسخاوي وابن الجزري وغيرهم[(٢)].

ثانيًا: كيف يصحّ أن يكون عثمان رضي الله عنه يقول ذلك في مصحفٍ جعل للنّاس إمامًا يقتدىٰ به، ثمّ يتركه لتقيمه العرب بألسنتها، ويكون ذلك بإجماعٍ من الصّحابة[(٣)].

ومن ديدن الصحابة أنهم كانوا يسارعون إلىٰ إنكار أدنىٰ منكر، فكيف يُقِرُّون اللحن في القرآن؟

والعرب كانت تستقبح اللحن في مطلق الكلام، فكيف لا يستقبحونه في القرآن؟

والقرآن يقف عليه العربي والعجمي الذي لا يعرف غالبًا اللحن، فكيف يقرُّونه لمن لا يعرفه إذا كانوا هم عارفين؟[(٤)].

ثالثًا: لم يأمر عثمان رضي الله عنه بكتابة مصحفٍ واحدٍ، إنّما كتب بأمره عدّة مصاحف، ووجّه كلًّا منها إلىٰ مصرٍ من أمصار المسلمين، فماذا يقول أصحاب هذا القول فيها؟

أيقولون: إنّه رأىٰ اللّحن في جميعها متّفقًا عليه فتركه لتقيمه العرب بألسنتها أم رآه في بعضها؟

فإن قالوا في بعضٍ دون بعضٍ، فقد اعترفوا بصحّة البعض، ولم يذكر أحدٌ منهم أنّ اللّحن كان في مصحفٍ دون مصحفٍ، ولم تأت المصاحف مختلفةً إلّا فيما هو من وجوه القراءات، وليس ذلك بلحنٍ.

وإن قالوا: رآه في جميعها، لم يصحّ أيضًا، فإنّه يكون مناقضًا لقصده في نصب إمامٍ يقتدىٰ به علىٰ هذه الصّورة.

---

(١) انظر: مناهل العرفان: ١/٣٨٦.

(٢) انظر: الانتصار للقرآن: ٢/٥٣١ وما بعدها، النشر: ٢/٥٣١-٥٣٢، تفسير روح المعاني: ٣/١٩٠.

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) انظر: بيان المعاني لعبد القادر آل غازي: ١/٣١.

رابعًا: إذا كان الّذين تولّوا جمعه وكتابته لم يقيموا ذلك ـ وهم سادات الأمّة وعلماؤها ـ، فكيف يقيمه غيرهم؟[١].

خامسًا: أن المعروف عن عثمان في دقته وكمال ضبطه وتحريه يجعل صدور أمثال هاتين الروايتين من المستحيل عليه، حيث أخرج أبو عبيد القاسم بن سلام عن هانئ البربريّ ـ مولىٰ عثمان رضي الله عنه ـ قال: كنت عند عثمان، وهم يعرضون المصاحف، فأرسلني بكتف شاةٍ إلىٰ أبيّ بن كعبٍ، فيها: «لم يتسنّ»، وفيها: «لا تبديل للخلق»، وفيها: «فأمهل الكافرين». قال: فدعا بالدّواة فمحا إحدىٰ اللّامين، وكتب: ﴿لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]، ومحا «فأمهل»، وكتب: ﴿فَمَهِّلِ﴾ [الطارق: ١٧]، وكتب: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: ٢٥٩] ألحق فيها الهاء[٢].

قال ابن الأنباريّ: «فكيف يدّعىٰ عليه أنّه رأىٰ فسادًا فأمضاه وهو يوقف علىٰ ما كتب؟ ويرفع الخلاف إليه الواقع من النّاسخين ليحكم بالحقّ، ويلزمهم إثبات الصّواب وتخليده»؟[٣].

سادسًا: علىٰ فرض صحة ما ذكر، يمكن أن نؤوِّله بما يتفق والصحيح المتواتر عن عثمان رضي الله عنه من نسخ المصاحف، وجمع القرآن، ومن نهاية التثبت والدقة والضبط...

وهو أن يراد بكلمة «اللحن» في الروايتين: قراءة ولغة. قال عمر رضي الله عنه: «إنا لنرغب عن كثير من لحن أُبي»[٤]، يعني: لغته.

وكان عمر رضي الله عنه يقول: «أُبي أقرأنا، وإنا لندع بعض لحنه»[٥]، أي: قراءته ولغته[٦].

---

(١) المرجع السابق نفسه.
(٢) فضائل القرآن، ص٢٨٦، وإسناده صحيح.
(٣) انظر: الإتقان في علوم القرآن: ٢/٣٢٣.
(٤) المصاحف لابن أبي داود: ١/٢٢٧-٢٢٨، وهو جزء من أثر رواه البخاري في صحيحه: ٦/١٨٧، ح٥٠٠٥.
(٥) رواه الداني في المقنع، ص١٢٢، والبخاري في صحيحه بلفظ: «وَإِنَّا لَنَدَعُ مِنْ قَوْلِ أُبَيٍّ»: ٦/١٩، ح٤٤٨١، وبلفظ: «وَإِنَّا لَنَدَعُ مِنْ لَحَنِ أُبَيٍّ»: ٦/١٨٧، ح٥٠٠٥.
(٦) انظر: مناهل العرفان: ١/٣٨٦-٣٨٧.

الشبهة الثانية:

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا﴾ [النور: ٢٧] أنه قَالَ: «إِنَّمَا هِيَ خَطَأٌ مِنَ الْكَاتِبِ: حتى تستأذنوا وتسلموا»(١). وفي لفظ: «أَخْطَأَ الْكَاتِبُ، إِنَّمَا هُوَ: حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا»(٢).

الرد على هذه الشبهة:

أولًا: قال أبو حيان فيمن نسب هذا القول إلى ابن عباس رضي الله عنهما أنه طاعنٌ في الإسلام ملحدٌ في الدّين، وابن عبّاسٍ بريءٌ من هذا القول(٣).

ثانيًا: أخرج ابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فسر: ﴿تَسْتَأْنِسُوا﴾ بـ: «تستأذنوا من يملك الإذن من أصحابها». أي: أصحاب البيوت(٤).

ثالثًا: أجمع القراء على لفظ: ﴿تَسْتَأْنِسُوا﴾، ومن المستبعد أن يقرأ ابن عباس رضي الله عنهما بقراءة يكون الإجماع على خلافها، وهو ممن أخذ القراءة عن زيد بن ثابت، وهو عمدة الذين جمعوا القرآن في المصاحف بأمر عثمان رضي الله عنه.

رابعًا: القراءة المتواترة ـ ﴿تَسْتَأْنِسُوا﴾ ـ متمكنة في باب الإعجاز من القراءة المزعومة (تستأذنوا). فالاستئذان ينصرف إلى الاستئذان بالقول، وأما الاستئناس فيشمل القول وغيره من الأفعال التي تؤذن بالقدوم كالتسبيح والتحميد والتنحنح وما شابه ذلك(٥).

خامسًا: إن صحت الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما فيمكن أن تحمل على: الخطأ في الاختيار من الكاتب، ويكون ذلك على حسب ظن ابن عباس رضي الله عنهما لا بحسب الواقع ونفس الأمر، كما ذكر ذلك السيوطي عن ابن أشتة(٦).

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره: ١٩/١٤٥، وانظر: الإتقان: ٢/٣٢٧.

(٢) شرح مشكل الآثار للطحاوي: ٤/٢٤٩، وفي شعب الإيمان: ١١/٢٠٩: «هذا فِيمَا أَحْسِبُ مِمَّا أَخْطَأَتْ بِهِ الْكُتَّابُ».

(٣) انظر: البحر المحيط: ٨/٣١.

(٤) انظر: روح المعاني: ٩/٣٢٨.

(٥) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة، ص٣٦٦.

(٦) انظر: الإتقان: ٢/٣٢٨.

سادسًا: إن هذه الرواية على فرض صحتها رواية آحادية، والآحادي لا يعارض القطعي الثابت بالتواتر، ولا يثبت بها قرآن، ولا سيما وقد خالفت رسم المصحف، فما بالك وهي ضعيفة ومعارضة بروايات أخرى عن ابن عباس(١).

الشبهة الثالثة:

أخرج ابن أبي داود بإسناده عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: سألت عائشة عن لَحْنِ الْقُرْآنِ: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣]، وعن قوله: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النساء: ١٦٢]، وَعَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة: ٦٩]، فَقَالَتْ: «يَا ابْنَ أُخْتِي، هَذَا عَمَلُ الْكُتَّابِ، أَخْطَأُوا فِي الْكِتَابِ»(٢).

وهذه الرواية توهم أن الرسم ليس بمجمع عليه.

الرد على هذه الشبهة:

أولًا: أن هذه الرواية وما شابهها مهما يكن سندها صحيحا فإنها مخالفة للمتواتر القاطع، ومعارض القاطع ساقط مردود، فلا يلتفت إليها، ولا يعمل بها.

ثانيًا: ما نسب إلى عائشة ﵂ من تخطئة رسم المصحف في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بالياء مردود بما ذكره أبو حيان في البحر إذ يقول ما نصه: «وذكر عن عائشة وأبان ابن عثمان: إنّ كتبها بالياء من خطأ كاتب المصحف، ولا يصحّ عنهما ذلك، لأنّهما عربيان فصيحان، وقطع النّعوت أشهر في لسان العرب، وهو بابٌ واسعٌ ذكر عليه شواهد سيبويه وغيره، وعلى القطع خرّج سيبويه ذلك. قال الزّمخشريّ: ولا نلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحنًا في خطّ المصحف، وربّما التفت إليه من ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النّصب على الاختصاص من الافتنان، وعنى عليه: أنّ السّابقين الأوّلين الّذين مثلهم في التّوراة ومثلهم في الإنجيل كانوا أبعد همّةً في الغيرة على الإسلام وذبّ المطاعن عنه من أن يتركوا في كتاب اللّه ثلمةً يسدّها من بعدهم وخرقًا يرفوه من يلحق بهم»(٣).

---

(١) انظر: مناهل العرفان: ١/٣٨٨-٣٨٩، والمدخل لدراسة القرآن الكريم، ص٣٦٦.

(٢) المصاحف لابن أبي داود: ١/٢٣٥، قال السيوطي: «هذا إسنادٌ صحيحٌ على شرط الشّيخين». الإتقان: ٢/٣٢٠.

(٣) البحر المحيط: ٤/١٣٤-١٣٥، وانظر: مناهل العرفان: ١/٣٩٣-٣٩٥.

والخلاصة: أن تلك الشبهة وما ماثلها مدفوعة بالنصوص القاطعة والأدلة الناصعة على أن جميع القرآن الذي أنزله الله تعالى وأمر بإثباته ورسمه ولم ينسخه ناسخ في تلاوته وهو هذا الذي حواه مصحف عثمان بين الدفتين لم ينقص منه شيء ولم يزد فيه شيء بل إن ترتيبه ونظمه كلاهما ثابت على ما نظمه الله سبحانه وتعالى ورتبه رسوله من آي وسور، لم يقدم من ذلك مؤخر ولم يؤخر منه مقدم، وقد ضبطت الأمة عن النبي ﷺ ترتيب آي كل سورة ومواقعها كما ضبطت منه نفس القراءات وذات التلاوة.

وليلاحظ في الرد على أمثال تلك الشبهات أمران:

أولهما: أن خبر الآحاد إذا عارض القاطع سقط عن درجة الاعتبار، وضرب به عرض الحائط مهما تكن درجة إسناده من الصحة.

ثانيهما: لا يجوز النيل من الصحابة واتهامهم بسوء الحفظ أو عدم التثبت والتحري خصوصًا في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ [١].

ونقول: إن العمدة في القرآن وحفظه هو التلقي، والسماع من النبي ﷺ، أو من الصحابة أو التابعين، وهكذا حتى وصل إلينا القرآن غضا كما أنزل، ولم يكن يؤخذ القرآن من الصحف، أو المصاحف المكتوبة، وإنما كان القصد من المكتوب معاضدة المحفوظ، والرجوع إليه عند الاختلاف في القراءة، أو الرسم، والذين عزيت إليهم هذه الروايات، ولا سيما ابن عباس وتلامذته، قد قرؤوا بالقراءات الثابتة المتواترة على خلاف ما نقل عنهم من الطعن فيها مما يدل على بطلان هذه الطعون.

وهذه الشبه وأمثالها أوهى من بيت العنكبوت فلا تُلْقِ إليها بالًا، والقرآن كما هو في المصاحف اليوم، وهو ما أنزل على نبينا محمد ﷺ، وأن كل ما يخالف هذا المتواتر القطعي فهو مردود باطل، وأن القرآن لا يثبت بروايات آحادية، ولو بلغت أعلى درجات الصحة[٢].

---

(١) انظر: مناهل العرفان: ١/٣٩٦-٣٩٧.

(٢) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص٣٧٩-٣٨٠.

خلاصة المبحث السادس: أبرز الشبهات المثارة حول القراءات والرد عليها

- **ليس كلُّ القراءاتِ لهجاتٍ ولغاتٍ**، وإن كان أكثر الأصول من قبيل اللهجات، كالفتح والإمالة، والهمز، والإبدال، والتسهيل، والصلة والإسكان وما إلى ذلك.

- أما فرش الحروف فأكثرها لا يتعلق باللهجات فلا يستقيم القول بأن مصدرها اللهجات.

- أما الخلافات الأصولية: فهي وإن كانت من قبيل اختلاف اللهجات، ولكنها من النوع الذي أمضاه الرسول ﷺ تيسيرًا وتوسعةً على الأمة، ومع ذلك فمصدره هو الرواية والنقل، وليس الاجتهاد أو القياس.

- كثيرًا ما ترد الرواية عن إمام من أئمة القراء في بعض حروف القرآن على وجه واحد، حتى يصير أصلًا من أصوله، ثم تجده يخالف أصله هذا في موضع واحد، أو في مواضع معدودة قليلة، فلا تجد مسوغًا لذلك إلا اتباع الرواية.

- لا تجد أصلًا من أصول القراء يَطَّرِدُ في سائر المواضع إلا وتجد مواضع مستثناة يخالفها، وهذا يدل بوضوح على أن الشأن للرواية، وليس للقياس أو الاجتهاد اعتبار.

- **التواتر متحقق في القراءات العشر**، فقد رواها معظم الصحابة عن رسول الله ﷺ، ورواها عن الصحابة التابعون، وأتباع التابعين فمن بعدهم، ورواها عنهم أمم لا يحصون كثرة وعددًا في جميع العصور والأجيال، ولم تخل أمة من الأمم ولا عصر من العصور ولا مصر من الأمصار من الكثرة والجمّ الغفير، ممن يروي القراءات وينقلها لغيره إلى وقتنا هذا. فالقراءات العشر متواترة جملةً وتفصيلًا، وهو ما عليه أئمة القراءة والفقه والأصول إجماعا.

- لو جمعت الأسانيد المتداولة بين القراء واستخرج منها أسماء الأئمة الذين قرؤوا بالقراءات في العصور المتعددة لبلغ العدد المطلوب للتواتر وزاد عليه، ونسبة القراءة إلى نافع ـ مثلا ـ لا يعني اقتصارها عليه، بل هو المختار لتمثيل هذه القراءة من بين الآلاف

الكثيرين الذين قرؤوا بها، ويرجع السبب في اختيار هؤلاء دون غيرهم إلى ملازمتهم تلك القراءة، وتجردهم للإقراء وإفنائهم أعمارهم في هذا العلم.

- القراءاتُ التي يُقرأ بها القرآن الكريم اليوم ـ وهي القراءات العشر ـ كلها متواترة ومسندة إلى الرسول ﷺ، وكلها موافقة للغة العربية ولو بوجه.

- طعن عدد من علماء اللغة العربية وغيرهم في بعض أوجه القراءات، ظنًّا منهم أنها تخالف قواعد اللغة التي وضعها البشر، أو أنها تخالف المشهور من قواعدهم التي قعدوها أخذا من أقوال البشر وأبيات شعراء الجاهلية التي قد لا يعرف قائلوها.

- قام العلماء بتتبع جميع القراءات التي طعن فيها أو ردّها بعض النحاة أو غيرهم، وتبيين وجهها في اللغة، فمخالفة القراءة لوجه من وجوه اللغة لا يعني مخالفتها للغة، واللغة واسعة فيها المشهور والضعيف، والنادر والغريب، وكان الأولى بأئمة النحو الذين تسرعوا في ردّ بعض أوجه القراءة أن يعدّلوا موقفهم وأن يجعلوا ما جاءت به القراءةُ أساسًا لقواعد النحو، لا العكس.

- لا ينكر وجود روايات تخالف اللغة العربية لكنها ليست من القراءات المتواترة، بل القراء أنفسهم رفضوها ولفظوها واعتبروها ضعيفة شاذة.

- جميع القرآن الذي أنزله الله تعالى وأمر بإثباته ورسمه ولم ينسخه ناسخ في تلاوته؛ حواه مصحف عثمان بين الدفتين؛ لم ينقص منه شيء، ولم يزد فيه شيء، وترتيبه ونظمه كلاهما ثابت على ما نظمه الله سبحانه وتعالى ورتبه رسوله من آي وسور، لم يقدم من ذلك مؤخر ولم يؤخر منه مقدم، وقد ضبطت الأمة عن النبي ﷺ ترتيب آي كل سورة ومواقعها كما ضبطت منه نفس القراءات وذات التلاوة.



أسئلة نظرية

س١ - اتهم بعض المستشرقين النص القرآني بالاضطراب وعدم الثبات لاختلاف وجوه القراءة، وزعموا أن هذا لا يوجد في أي كتاب منزّل سوىٰ القرآن... كيف ترد عليهم؟

س٢ - يرىٰ بعض المستشرقين وأتباعهم أن مصدر القراءات: هو اللغات واللهجات، وليس الوحي... كيف ترد علىٰ هذه الشبهة؟

س٣ - من الناس من يرىٰ أن القراءات كلها ليست متواترة، ومنهم من يرىٰ أن القراءات الثلاث غير متواترة... ما جوابك عن هذا؟

س٤ - ما سبب اتهام بعض النحويين لبعض القراءات المتواترة بمخالفة قواعد اللغة العربية؟

س٥ - يرىٰ بعض النحويين أن قراءة الإمام حمزة في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ بالجر تخالف بعض القواعد النحوية.. فما الجواب عن هذا؟

س٦ - روي عن عثمان أنه قال في المصحف: «قَدْ أَحْسَنْتُمْ، وَأَجْمَلْتُمْ، أَرَىٰ فِيهِ شَيْئًا مِنْ لَحْنٍ سَتُقِيمُهُ الْعَرَبُ بِأَلْسِنَتِهَا»... فقيل: هذا طعن صريح في رسم المصحف... فكيف يكون حجة لغيره؟ كيف ترد علىٰ هذه الشبهة؟

س٧ - روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ﴾ أنه قَالَ: «إِنَّمَا هِيَ خَطَأٌ مِنَ الْكَاتِبِ: حتىٰ تستأذنوا وتسلموا»، كيف ترد علىٰ من يشكك في رسم المصحف بهذا؟

س٨ - سئلت عائشة رضي الله عنها عن بعض الآيات في المصحف فقالت: «هَذَا عَمَلُ الْكُتَّابِ، أَخْطَأُوا فِي الْكِتَابِ»؛ فكيف نوفق بين هذا وبين كون رسم المصحف مجمعًا عليه؟

المبحث السابع
أثر علم القراءات في العلوم الأخرى

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: أثر علم القراءات في التفسير.

المطلب الثاني: أثر علم القراءات في الفقه.

المطلب الثالث: أثر علم القراءات في النحو.

المطلب الرابع: أثر علم القراءات في غيرها من العلوم.

أهداف المبحث:

أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١- يمثِّل لأثر علم القراءات في تفسير القرآن.

٢- يمثِّل لأثر علم القراءات في الفقه.

٣- يمثِّل لأثر علم القراءات في النحو.

٤- يمثِّل لأثر علم القراءات في علم الوقف والابتداء.

٥- يمثِّل لأثر علم القراءات في رسم المصحف.

٦- يمثِّل لأثر علم القراءات في العقيدة.

المطلب الأول: أثر علم القراءات في التفسير

تمهيد

القرآن الكريم أساس الشريعة كلها... وهو أصل الأصول... والقراءات القرآنية المتعلقة بفرش الحروف يعتبر تعددها بمثابة تعدد الآيات... كما قال ابن الجزري: «كلّ قراءةٍ منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية»(١).

وكما أن القرآن يفسر بعضه بعضًا، كذلك القراءات المختلفة المتنوعة كل قراءة منها تعطي معنى غير التي تعطيه قراءة أخرى... ولذلك نجد المفسر الذي له صلة بعلم القراءات يكون تفسيره ذا طعم مميز ونكهة خاصة... مقابل المفسر الذي لا يفسر القرآن إلا على أساس رواية واحدة... ولا يكاد يخلو كتاب من كتب التفسير من الحديث عن القراءات بل إن المفسر الذي يخلو تفسيره من الحديث عن القراءات يفوته كثير من الفوائد المترتبة على اختلاف القراءات، والقراءات تعد مصدرا من مصادر التفسير... فكم من قراءة فسرت قراءة أخرى ووضحت معناها، ومن الإعجاز القرآني أنه رغم كثرة القراءات وتعددها واختلافها وتنوعها خال من التناقض والتضاد... بل هو منسجم متسق الآيات والجمل والكلمات مصداقا لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]، وقد ألفت في أثر القراءات في العلوم المختلفة مؤلفات عدة، وكتبت فيه بحوث علمية أكاديمية كثيرة...

ولسنا هنا بصدد بيان مناهج المفسرين في تفاسيرهم، أو مواقفهم من القراءات من حيث القبول والرد، أو الطعن في بعضها، أو التفاضل بين بعضها... فكل ذلك له مجال آخر... وإنما نريد أن نضرب بعض الأمثلة من القراءات المتواترة لبيان صلتها بمختلف علوم الشريعة والآلية، وأبرزها علم التفسير، وعلم الفقه، وعلم النحو، وغيرها من العلوم...

ومما لا شك فيه أن القسم الأول من القراءات ـ **وهو الخلافات الأصولية** ـ مما لا أثر له في التفسير، كالاختلاف في وجوه الأداء، من التسهيل والتحقيق والحذف والنقل في

---

(١) النشر: ١/٥١.

الهمزات، والفتح والإمالة وبين بين في ذوات الياء، والاختلاف في مقادير المدود من قصر وتوسط وإشباع، والإدغام والإظهار... وغيرها من الخلافات الأصولية[(١)].

قال ابن عاشور: «ومزيّة القراءات من هذه الجهة عائدةٌ إلىٰ أنّها حفظت علىٰ أبناء العربيّة ما لم يحفظه غيرها، وهو تحديد كيفيّات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها وبيان اختلاف العرب في لهجات النّطق بتلقّي ذلك عن قرّاء القرآن من الصّحابة بالأسانيد الصّحيحة، وهذا غرضٌ مهمٌّ جدًّا لكنّه لا علاقة له بالتّفسير لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي»[(٢)].

أما القسم الثاني منها ـ **وهو الخلافات الفرشية** ـ فهو مرتع خصب للمفسرين، وعليه تترتب المعاني المختلفة.

وهو من قبيل اختلاف التنوع في الأغلب، وقد يكون معنىٰ أحدهما ليس معنىٰ الآخر؛ لكن كلا المعنيين حق، وهذا اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض.

ويتبين ذلك ببيان أقسام القراءات من حيث المعنىٰ، وهي ثلاثة أقسام كما ذكرها ابن الجزري[(٣)]:

أحدها: اختلاف اللّفظ والمعنىٰ واحدٌ، كالاختلاف في: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾، و﴿عَلَيۡهِمۡ﴾، ونحو ذلك ممّا يطلق عليه أنّه لغاتٌ فقط.

الثّاني: اختلافهما جميعًا مع جواز اجتماعهما في شيءٍ واحدٍ، نحو: ﴿مَٰلِكِ﴾، و﴿مَلِكِ﴾ في الفاتحة، لأنّ المراد في القراءتين هو اللّه تعالىٰ، لأنّه مالك يوم الدّين وملكه. فضمن اللّه تعالىٰ المعنيين في القراءتين.

الثّالث: اختلافهما جميعًا مع امتناع جواز اجتماعهما في شيءٍ واحدٍ، بل يتّفقان من وجهٍ آخر لا يقتضي التّضادّ، نحو: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ بالتّشديد والتّخفيف، فإنّ ذلك وإن اختلف لفظًا ومعنىٰ وامتنع اجتماعه في شيءٍ واحدٍ، فإنّه يجتمع من وجهٍ آخر يمتنع فيه التّضادّ والتّناقض.

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوىٰ: ١٣/٣٩٢.

(٢) التحرير والتنوير: ١/٥١.

(٣) انظر: النشر: ١/٤٩-٥٠.

قال ابن عاشور: «وهي من هذه الجهة لها مزيد تعلّقٍ بالتّفسير لأنّ ثبوت أحد اللّفظين في قراءةٍ قد يبيّن المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنًى غيره»[1].

وقد ذكر ابن الجزري تأثير القراءات في المعنى والتفسير بقوله:

«ومنها: ما يكون لإيضاح حكمٍ يقتضي الظّاهر خلافه، كقراءة: (فَامْضُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ)؛ فإنّ قراءة (فَاسْعَوْا) يقتضي ظاهرها المشي السّريع، وليس كذلك، فكانت القراءة الأخرى موضّحةً لذلك ورافعةً لما يتوهّم منه.

ومنها: ما يكون مفسّرًا لما لعلّه لا يعرف، مثل قراءة: (كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ)»[2].

وفيما يلي نذكر بعض الأمثلة التطبيقية تبيّن أثر القراءات في التفسير:

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤].

في كلمة: ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ قراءتان متواترتان: كسر اللام، وفتحها[3].

قال الشاطبي:

٧٧٨- .... وَفِي الْمُخْلِصِينَ الْكُلِّ حِصْنٌ

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

معنى القراءة بفتح اللام: اسم المفعول، من قولك: أخلصهم الله فهم مخلَصون، أي: أن يوسف من الّذين أخلصهم اللّه واصطفاهم، وهم آباؤه الّذين أخلصهم ربّهم وصفّاهم من الشّوائب وقال فيهم: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ [ص: ٤٥ - ٤٦].

ومعنى القراءة بكسر اللام: اسم الفاعل من: أخلص فهو مخلِصٌ، أي: أن يوسف من

---

(١) التحرير والتنوير: ١/٥٥.

(٢) النشر: ١/٢٩.

(٣) الأولى: قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر ويعقوب، والثانية: قرأ بها المدنيان والكوفيون، انظر: النشر: ٢/٢٩٥.

عبادنا الذين أخلَصوا توحيدنا وعبادتنا، فلم يشركوا بنا شيئًا، ولم يعبدُوا شيئًا غيرنا، أَي: أَخْلصُوا دينهم وأعمالهم من الرِّيَاء.

والمعنيان وإن اختلفا، فإنهما يجتمعان في أن من أخلصه الله لنفسه فاختاره، فهو مُخْلِصٌ لله التوحيدَ والعبادة، ومن أخلص توحيدَ الله وعبادته فلم يشرك بالله شيئًا، فهو ممن أخلصه الله، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيبٌ(١).

المثال الثاني:

قال تعالىٰ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦]. وفي هذه الآية كلمتان فرشيتان: ﴿نَنسَخْ﴾، و﴿نُنسِهَا﴾.

في: ﴿نَنسَخْ﴾ قراءتان متواترتان: (نُنْسِخْ) لابْنِ عَامِرٍ، (نَنسَخْ) للْبَاقِينَ(٢).

قال الشاطبي: ٤٧٥ ـ وَنَنْسَخْ بِهِ ضَمٌّ وَكَسْرٌ كَفَى...

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

قرأ ابن عامر: «نُنْسِخْ» مضارع: «أَنْسَخَ» علىٰ جعله رباعيًا من: أنسخت الكتاب، علىٰ معنىٰ: وجدته منسوخًا، مثل: أحمدت الرجل: وجدته محمودًا، وأبخلت الرجل: وجدته بخيلًا(٣).

وقرأ الباقون «نَنْسَخْ» علىٰ أنه مضارع: «نَسَخَ» علىٰ معنىٰ: ما نرفع من حكم آية ونُبقي تلاوتها نأت بخير منها لكم أو مثلها.

ويحتمل أن يكون المعنىٰ: ما نرفع من حكم آية وتلاوتها، أو ننسكَها يا «محمد» فلا تحفظ تلاوتها، نأت بخير منها، أو مثلها(٤).

وفي: ﴿نُنسِهَا﴾ قراءتان متواترتان كذلك:

---

(١) انظر: تفسير الطبري: ١٦/٤٩-٥٠، التحرير والتنوير: ١٢/٢٥٥.

(٢) انظر: النشر: ٢/٢٢٠.

(٣) انظر: الكشف عن وجوه القراءات: ١/٢٥٧.

(٤) انظر: تفسير القرطبي: ٢/٦٧، إتحاف فضلاء البشر، ص١٤٥، القراءات وأثرها في علوم العربية لابن محيسن: ١/٤٧٤.

(نَنسَأْهَا) لابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو، وَ(نُنسِهَا) للباقين[١].

قال الشاطبي:

٤٧٥ـ .... وَنُنْ سِهَا مِثْلُهُ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ ذَكَتْ إِلَى

وقال ابن الجزري في الدرة المضية:

٦٨ـ وَقُلْ حَسَنًا مَعْهُ تُفَادُو وَنُنْسِهَا وَتَسْأَلْ حَوَىٰ وَالضَّمُّ وَالرَّفْعُ أُصِّلَا

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: «نَنْسَأْهَا» من: النسأ، وهو: التأخير، أي: نؤخر نسخ لفظها، أي: نتركه في أم الكتاب فلا يكون». أو نؤخرها عن النسخ إلىٰ وقت معلوم، من قوله: نسأت هذا الأمر إذا أخرته[٢].

وبين الجصاص معنىٰ قراءة (أَوْ نَنْسَأْهَا) بقوله: «هو بأن يؤخّرها فلا ينزّلها، وينزّل بدلًا منها ما يقوم مقامها في المصلحة أو يكون أصلح للعباد منها، ويحتمل أن يؤخّر إنزالها إلىٰ وقتٍ يأتي، فيأتي بدلًا منها لو أنزلها في الوقت المتقدّم، فيقوم مقامها في المصلحة»[٣].

ونقل أبو زرعة عن ابن كثير وأبي عمرو تأويلهما بعبارة: ما ننسخ من آية، فنبدل حكمها، أو نؤخر تبديل حكمها؛ فلا نبطله؛ نأت بخير منها. ويكون المعنىٰ ما نرفع من آية، أو نؤخّرها فلا نرفعها[٤].

وقرأ الباقون: «نُنْسِهَا» من: النسيان بمعنىٰ: الترك، أي: نتركها فلا نبدلها، ولا ننسخها.

وقيل: النسيان علىٰ بابه الذي هو عدم الذكر، علىٰ معنىٰ: أو ننسكها يا محمد فلا تذكرها[٥]. وهو أن الله ﷻ إذا شاء أنسىٰ النّبي ﷺ شيئًا من القرآن، وهو ما يدلّ عليه قول الله ﷻ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعلى: ٦ ـ ٧].

---

(١) انظر: النشر: ٢/٢٢٠.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ٢/٦٧.

(٣) أحكام القرآن للجصاص: ١/٧٣.

(٤) انظر: حجة القراءات لأبي زرعة، ص١٠٩.

(٥) انظر: الكشف عن وجوه القراءات: ٢/٢٥٨، تفسير القرطبي: ٢/٦٨، البحر المحيط: ١/٣٣٤، القراءات وأثرها في علوم العربية: ١/٤٩٥.

ويتحصل هنا من القراءتين ثلاثة معاني:

١ـ ننسها: من النسيان.

٢ـ ننسأها: من الإنساء، وهو التأخير؛ بمعنى: تأخير النسخ.

٣ـ ننسأها: من الإنساء بمعنى: تأخير التّنزيل.

وثمرة الخلاف: أن القرآن الكريم يطرأ عليه إنساء، ونسيان، فقد يؤخر الله نسخ حكم فيبقى متلوّا معمولًا به، وهو النسيء؛ أي: التأجيل، حتى يأتي ما ينسخه. وقد ينساه النّبي ﷺ بإذن الله وأمره، كما ورد في سورة الأعلى، فيرفع من التنزيل، ثم يكون من الله سبحانه ما ينسخه من وحي يتنزل.

فورود القراءتين أفاد معنيين اثنين، لم يكن أن يدركا بقراءة واحدة، وكل واحدة منهما تضيف صفة جديدة للتنزيل الإلهي على الأنبياء الكرام[١].

وقد اجتمع المعنيان جميعًا في حديث واحد، وهو ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كانت الآية تنسخ الآية، وكان نبي الله يقرأ الآية والسورة، وما شاء الله من السورة، ثم ترفع فينسها الله نبيّه، فقال الله وهو يقصّ على نبيّه: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ﴾ يقول: فيها تخفيف، فيها رخصة، فيها أمر، فيها نهي»[٢].

وللعلامة الآلوسي اختيار ينتهي به إلى اتّحاد القراءتين في المعنى؛ يقول في قراءة (ننسأها): أصلها من: نسأ بمعنى: أخر، والمعنى: نؤخرها في اللوح المحفوظ، فلا ننزلها، أو نبعدها من الذهن بحيث لا يتذكر معناها، ولا لفظها، وهو معنى: ننسها، فتتّحد القراءتان[٣].

ولدى ثبوت تواتر القراءتين؛ فإنه يلزم الاعتقاد أن القرآن العظيم يطرأ عليه نسيان وإنساء ـ تأخير ـ، وذلك كله بأمر الله وحكمته.

ويلزم الاعتقاد كذلك أن ما يطرأ من النسيان على النّبي ﷺ من هذا الباب ليس مردّه إلى خلل في التّبليغ، بل هو محض إرادة إلّهية قديمة، قضاها الله سبحانه ووقّتها في آجالها[٤].

---

(١) انظر: القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص١٦٤.
(٢) انظر: جامع البيان للطبري: ١/٣٨١، والدّر المنثور: ١/١٠٥.
(٣) انظر: تفسير روح المعاني: ١/٣٥١.
(٤) انظر: القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص١٦٦.

المطلب الثاني: أثر علم القراءات في الفقه

للقراءات أثر كبير في الأحكام الفقهية، وقد ذكر ذلك الإمام ابن الجزري بقوله: «ومنها: ما يكون مرجّحًا لحكمٍ اختلف فيه، كقراءة: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة: ٨٩]، في كفّارة اليمين فيها ترجيحٌ لاشتراط الإيمان فيها كما ذهب إليه الشّافعيّ وغيره، ولم يشترطه أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ. ومنها: ما يكون للجمع بين حكمين مختلفين: ﴿يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، و(يَطَّهَّرْنَ) بالتّخفيف والتّشديد، ينبغي الجمع، وهو أنّ الحائض لا يقربها زوجها حتّى تطهر بانقطاع حيضها وتطهر بالاغتسال. ومنها: ما يكون لأجل اختلاف حكمين شرعيّين، كقراءة: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [المائدة: ٦] بالخفض والنّصب، فإنّ الخفض يقتضي فرض المسح، والنّصب يقتضي فرض الغسل، فبيّنهما النّبيّ ﷺ فجعل المسح للابس الخفّ، والغسل لغيره»[(١)].

وبناء عليه جرت دراسات متعددة في العصر الحاضر من قبل الباحثين في رسائل أكاديمية وبحوث علمية وذكرت أمثلة متعددة...

وفيما يلي نذكر بعض الأمثلة في هذا الجانب:

المثال الأول:

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

في كلمة (يَطْهُرْنَ) قراءتان متواترتان: (يَطَّهَّرْنَ) لحمزة والكسائيّ وخلفٍ وشعبة، وَ(يَطْهُرْنَ) للباقين[(٢)].

قال الإمام الشاطبي:

٥١٠ـ وَيَطْهُرْنَ فِي الطَّاءِ السُّكُونُ وَهَاؤُهُ ... يُضَمُّ وَخَفَّا إِذْ سَمَا كَيْفَ عُوِّلَا

العلاقة الفقهية بين القراءتين:

١ـ (يَطَّهَّرْنَ) أصلها: يتطهرن، أدغمت التاء في الطاء، أي: يغتسلن بالماء.

---

(١) النشر: ١/٢٩.

(٢) النشر: ٢/٢٢٧.

٢ـ (يَطْهُرْنَ) مُضَارِعُ: طَهُرَ، أي: ينقطعَ عنهن الدمُ[١].

رجّح الطّبريّ قراءة التشديد، وأبو عليٍّ الفارسيّ قراءة التخفيف.

واعتبر القرطبي القراءتين كالآيتين فيجب أن يعمل بهما.

حيث حمل المخفّفة على ما إذا انقطع دمها للأقلّ فلا يجوّز وطأها حتّى تغتسل، لأنّه لا يؤمن عوده. وحمل المشددة على ما إذا انقطع دمها للأكثر فيجوز وطؤها وإن لم تغتسل[٢].

وقال الشوكاني: «إنّ اللّه سبحانه جعل للحلّ غايتين كما تقتضيه القراءتان: إحداهما: انقطاع الدّم، والأخرى: التّطهّر منه، والغاية الأخرى مشتملةٌ على زيادةٍ على الغاية الأولى، فيجب المصير إليها. وقد دلّ أنّ الغاية الأخرى هي المعتبرة. قوله تعالى بعد ذلك: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ فإنّ ذلك يفيد أنّ المعتبر التّطهّر، لا مجرّد انقطاع الدّم. وقد تقرّر أنّ القراءتين بمنزلة الآيتين، فكما أنّه يجب الجمع بين الآيتين المشتملة إحداهما على زيادةٍ بالعمل بتلك الزّيادة، كذلك يجب الجمع بين القراءتين»[٣].

وبناء على القراءتين اختلف الفقهاء إلى فريقين:

١ـ الحنفية: قالوا: إن انقطاع الدم يجيز للزوج وطء زوجته، بشرط أن يكون الانقطاع بعد عشرة أيام، وهي أقصى مدة للحيض عندهم، أما دون ذلك فلا يجوز له الوطء إلا بعد الغسل أو يمضي عليها وقت صلاة كامل[٤].

كما أنهم حاولوا الجمع بين القراءتين، فحملوا قراءة التخفيف على انقطاع الدم لعشرة أيام، وقراءة التشديد على ما هو أقل من عشرة أيام، وغايتهم في هذا مراعاة كل من القراءتين باستعمال أحدهما على سبيل الحقيقة، والأخرى على سبيل المجاز[٥].

٢ـ الجمهور: قالوا بعدم جواز الوطء إلا بعد انقطاع الدم والغسل[٦].

---

(١) ينظر: البحر المحيط:٢/٤٢٤، حجة القراءات لابن زنجلة، ص١٣٥.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ٣/٨٨-٩٠.

(٣) فتح القدير للشوكاني: ١/٢٥٩.

(٤) راجع: أحكام القرآن للجصاص: ١/٤٧٦.

(٥) راجع أدلتهم في: المرجع السابق، وتفسير القرطبي: ٣/٨٩.

(٦) راجع أدلتهم في: أحكام القرآن لابن العربي: ٢/٢٣١.

قال الجصاص: «فإن قيل هلّا كانت القراءتان كالآيتين تستعملان معا في حالة واحدة؟ قيل له: لو جعلناهما كالآيتين كان ما ذكرناه أولى، من قبل أنه لو وردت آيتان تقتضي إحداهما انقطاع غاية الدم لإباحة الوطء، والأخرى تقتضي الغسل غاية لها، لكان الواجب استعمالهما، وعلى حالين، على أن تكون كل واحدة منهما مقرّة على حقيقتها فيما اقتضته من حكم الغاية، ولا يمكن ذلك إلا باستعمالها في حالين على الوجه الذي بيّنّا، ولو استعملناها كما يقول المخالف لكان فيها إسقاط إحدى الغايتين لأنه يقول: إنها وإن طهرت وانقطع دمها لم يحل له أن يطأها حتى تغتسل»(١).

وهكذا فإن الحنفية ـ كما اختار الجصاص ـ جعلوا سبيل إعمال القراءتين في أن تكون قراءة التخفيف تامة المعنى عند قوله سبحانه: (يَطْهُرْنَ) فقد أفادت حَتَّىٰ معنى وافيا في جعل ما قبلها مغايرا لحكم ما بعدها، وكان ما بعدها منصرفا إلى الدلالة على المنع من إتيانهن في غير ما أذن به الله.

وأما القراءة بالتّشديد فإنها لا تتأتى في اختياره إلا بإسقاط ما أدّت إليه قراءة التخفيف، إذ لازمها: أن من انقطع دمها ـ وإن طهرت ـ لم يحل وطؤها للزوج حتى تغتسل، وهو عكس ما أدّت إليه قراءة التّخفيف(٢).

والخلاصة: أن القراءتين بينت حكمين مختلفين كما قاله ابن الجزري في النشر.

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾ [المائدة: ٦].

في كلمة: ﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾ قراءتان متواترتان: بِنَصْبِ اللَّامِ لِنَافِعٍ وَابْنِ عَامِرٍ وَالْكِسَائِيِّ وَيَعْقُوبَ وَحَفْصٍ، وَبِالْخَفْضِ لِلْبَاقِينَ(٣).

قال الشاطبي:

٦١٥ـ .... وَأَرْجُلِكُمْ بِالنَّصْبِ عَمَّ رِضًا عَلَا

---

(١) أحكام القرآن للجصاص: ١/٣٥١.

(٢) انظر: القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص٢٥٣.

(٣) انظر: النشر: ٢/٢٥٤.

وقال ابن الجزري في الدرة:

٩٩- .... وَأَرْجُلِكُمْ فَانْصِبْ حَلاَ الْخَفْضُ أُعْمِلاَ

العلاقة الفقهية بين القراءتين:

قراءة النصب: على أنَّها معطوفة على ﴿وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾؛ وبذلك تكون الأرجل داخلة في الأعضاء المغسولة، لأن الجميع ثابت غسله من جهة السنة، وإنما فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ للتنبيه على الترتيب المشروع، سواء قيل بوجوبه أو استحبابه.

وعليه يكون المعنى: فاغسلوا وجوهكم، وأيديكم الى المرافق، وأرجلكم الى الكعبين، وامسحوا برءوسكم، وحينئذ يكون هناك تقديم وتأخير في الآية، وذلك جائز في اللغة العربية، لأن الواو لمطلق الجمع فلا تقتضي الترتيب.

وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٣]. والمعنى: واركعي، واسجدي، لأن الركوع قبل السجود. والسنة المطهرة جاءت بغسل الرجلين.

وقراءة الخفض: عطفًا على ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾، والمراد به المسح على الخفين. وقال الفقهاء: إن القرآن نزل بالمسح على الرأس والرجل أوّلًا، ثم نسخ المسح بوجوب الغسل وفقا لما جاءت به السنة المطهرة: العملية، والقولية، كما أجمع المسلمون على غسل الرجلين. أو بحمل المسح على بعض الأحوال، وهو: لبس الخفّ(١).

ومنهم من قال: إن المسح - في قراءة الجر - للخُفّ، والغسل - في قراءة النصب - لغيره. وعلى ذلك حمل الشافعي: القراءتين فقال: أراد بالنصب قوما وبالجر آخرين.

ويجوز أن يكون قوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالخفض حملا على العامل الأقرب للجوار، وهي في المعنى الأول؛ كما يقال: «هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ» فيحمل على الأقرب، وهو في المعنى الأول(٢).

---

(١) انظر: الكشف عن وجوه القراءات: ١/٤٠٦، القراءات وأثرها في علوم العربية: ٢/٢٢١.

(٢) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة، ص٢٢٢.

فائدة: أخذت عامة الشيعة: أن الآية نصّ في أن الواجب المسح لا الغسل، وحجتهم في ذلك قراءة الكسر، وهي كما علمت متواترة، وتوجيهها إلى المسح معقول.

ولكن ماذا صنعوا بقراءة النّصب؟ وهي أيضا متواترة؟

قالوا: قراءة النّصب أيضا تفيد المسح لا الغسل، وأن فعل: مسح، قد يتعدىٰ بالباء وقد يتعدىٰ بدون باء، فكأن تقدير العبارة: وامسحوا رؤوسَكم وأرجَلكم، فلحقت الباء بالرؤوس للإشارة إلىٰ تبعيض المسح، وبقيت الأرجل علىٰ النّصب وهو الأصل[1].

وهكذا فإن عامة الإمامية قد أخذت بهذه القراءة، وجعلت الواجب مسح الرجلين لا غسلهما.

ويلاحظ أن الإمامية في إيران اليوم يقرؤون برواية حفص عن عاصم، وهي في مصاحفهم بالنصب (وَأَرْجُلَكُمْ)، وهذا يقوي ما نقله بعض الفقهاء من ثبوت رجوعهم عن ذلك[2].

المطلب الثالث: أثر علم القراءات في النحو

لعلم القراءات ـ أصولًا وفرشًا ـ أثر قويٌّ في علم النحو وقواعده، وكيف لا وقد نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، نصت عليه آيات قرآنية في عدة مواضع من عدة سور، منها قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]، ولخدمة كتاب الله وتجنبا لتسريب اللحن إليه نشأ علم النحو، وقُعِّدَتْ قواعدُه، والقرآن الكريم هو السبيل للبحث في لغة العرب نثرها وشعرها؛ لتكون معينة علىٰ فهمه وتفسيره، وهو وسيلة الاحتجاج التي يعتمدها النّحاة في ضبط اللغة وتقعيدها، وإن كان الأوائل منهم لجؤوا لمعرفة أسرار العربية إلىٰ الشعراء القدامىٰ، ولكن كان هدفهم هو خدمة القرآن الكريم، وكان من أوائل أعلام النحو: أبو عمرو البصري والكسائي الكوفي من أئمة القراءات،

---

(١) انظر للتفصيل: تفسير الميزان للطباطبائي: ٥/٢٢٤.

(٢) انظر: موسوعة الفقه الإسلامي وأدلته: ١/٢٢٤.

وكان الخليل وسيبويه وأمثالهم ممن لهم صلة كبيرة بعلم القراءات، ويستشهدون بها ويعتبرونها سنة متبعة(١)، فلا يمكن أن يفصل بين النحو والقرآن والقراءات، وإن صدر من بعض أئمة النحو ـ الكوفيين والبصريين ـ ما يبدو منه من تعصب لقواعد النحو وترجيحها علىٰ بعض أوجه القراءات ولكن ذلك قليل، وجمهور أئمة النحو من الفريقين لا يظاهرون ذلك ولا يؤيدونه... ولذلك نجد كل القراءات التي اعترض عليها بعض النحويين أيدها نحويون آخرون قَبْلَ القرَّاءِ أنفسهم.

ولننظر إلىٰ كلام عقلاء النحويين، الذين لم يتحزبوا للنحو علىٰ حساب الحق، والعدل، والعلم. فهذا هو الإمام أبو حيان الأندلسي يقول في تفسيره: «والقراءة سنّةٌ متّبعةٌ، ويوجد فيها الفصيح والأفصح، وكلّ ذلك من تيسيره تعالىٰ القرآن للذّكر»(٢).

بل قال أيضًا: «فإنّ لسان العرب ليس محصورًا فيما نقله البصريون فقط، والقراءات لا تجيء علىٰ ما علمه البصريّون ونقلوه، بل القرّاء من الكوفيّين يكادون يكونون مثل قرّاء البصرة»(٣)، بل إنه زاد، فقال: «ولسنا متعبّدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممّن خالفهم، فكم حكمٍ ثبت بنقل الكوفيّين من كلام العرب لم ينقله البصريّون، وكم حكمٍ ثبت بنقل البصريّين لم ينقله الكوفيّون، وإنّما يعرف ذلك من له استبحارٌ في علم العربيّة، لا أصحاب الكنانيس المشتغلون بضروبٍ من العلوم الآخذون عن الصّحف دون الشّيوخ»(٤)، مع أنه بصري.

وقال الإمام الفخر الرازي: «وكثيرًا أرىٰ النّحويّين يتحيّرون في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهدوا في تقريره ببيتٍ مجهولٍ فرحوا به، وأنا شديد التّعجّب منهم، فإنّهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول علىٰ وفقه دليلًا علىٰ صحّته، فلأن يجعلوا ورود القرآن به دليلًا علىٰ صحّته كان أولىٰ»(٥).

---

(١) انظر: الكتاب: ١/١٤٨.
(٢) البحر المحيط: ٨/٥٢٣.
(٣) المرجع السابق: ٢/٧٥٤.
(٤) المرجع السابق نفسه: ٣/٥٠٠.
(٥) مفاتيح الغيب للرازي: ٩/٤٠١.

وغير ذلك من النصوص الكثيرة التي تدل على أن القراءات حجة على النحو والنحويين من أمثال ابن الحاجب[١]، وأبي العباس المعروف ب«ثعلب»[٢]، وابن المُنيّر (ت٦٨٣هـ)[٣] وغيرهم.

والقرآن الكريم في قراءاته خير حافظ للّغات واللّهجات، والفضل في ذلك يرجع إلى عناية القرّاء وتدقيقهم في الضّبط وتخريجهم في التلقّي حتّى إنّهم ليراعون اليسير من الخلاف ويلقّنونه ويدوّنونه.

وفيما يلي نضرب ببعض الأمثلة من القراءات المتواترة التي يلاحظ لها تأثير في القواعد العربية.

المثال الأول:

قاعدة نصب الفعل المضارع المقترن بالفاء السببية بعد الرجاء، حملا للرجاء على التمني على مذهب الكوفيين، وقد أخذت من رواية حفص في كلمة (فَأَطَّلِعَ) من قوله تعالى: ﴿أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ [غافر: ٣٧] حيث قرأها حفصٌ: بنصب العين، والباقون: برفعها[٤].

قال الشاطبي:

١٠١٢ـ فَأَطَّلِعَ ارْفَعْ غَيْرَ حَفْصٍ... ....

قرأ الجمهور: (فَأَطَّلِعُ) رفعًا، عطفًا على (أَبْلُغُ)، وقرأ حفصٌ: (فَأَطَّلِعَ)، بنصب العين على جواب التّمنّي، أو: على جواب التّرجّي، تشبيهًا للتّرجّي بالتّمنّي.

وقد فرّق النّحاة بين التّمنّي والتّرجّي، فذكروا أنّ التّمنّي يكون في الممكن والممتنع، والتّرجّي يكون في الممكن. والنّصب بعد الفاء في جواب التّرجّي أجازه الكوفيّون، ومنعه البصريّون، واحتجّ الكوفيّون بهذه القراءة، وبقراءة عاصمٍ: ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ [عبس: ٤]، إذ هو جواب التّرجّي في قوله: ﴿لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾.

---

(١) انظر قوله في: إتحاف فضلاء البشر: ١/١٣٢ تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني.

(٢) انظر قوله في: تيسير البيان لأحكام القرآن: ٤/٣٢٣.

(٣) انظر: الانتصاف على هامش الكشاف: ٢/٦٩.

(٤) انظر: النشر: ٢/٣٦٥.

قال أبو حيان: «وقد تأوّلنا ذلك على أن يكون عطفًا على التّوهّم، لأنّ خبر (لعلّ) كثيرًا جاء مقرونًا بـ(أن) في النّظم كثيرًا، وفي النّثر قليلًا. فمن نصب، توهّم أنّ الفعل المرفوع الواقع خبرًا كان منصوبًا بـ(أن)، والعطف على التّوهّم كثيرٌ، وإن كان لا ينقاس، لكن إن وقع شيءٌ وأمكن تخريجه عليه خرج، وأمّا هنا (فَأَطَّلِعَ) فقد جعله بعضهم جوابًا للأمر، وهو قوله: ﴿ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا﴾ [غافر: ٣٦]»[١].

فالقاعدة أخذت من رواية حفص عن عاصم على مذهب الكوفيين.

المثال الثاني:

قاعدة إعمال (إِنْ) المخففة من الثقيلة إعمال (إِنَّ) الثقيلة:

بناها البصريون أخذًا من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلّٗا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ رَبُّكَ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ﴾ [هود: ١١١]، حيث قَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو بَكْرٍ (وَإِنْ) بِإِسْكَانِ النُّونِ مُخَفَّفَةً، وَالْبَاقُونَ (وَإِنَّ) بِتَشْدِيدِهَا[٢].

قال الشاطبي:

٧٦٦ - .... وَخِفُّ وَإِنْ كُلًّا إِلَى صَفْوِهِ دَلَا

قال أبو حيان: «فأمّا القراءة الأولى: فإعمال (إن) مخفّفةً كإعمالها مشدّدةً، وهذه المسألة فيها خلافٌ: ذهب الكوفيّون إلى أنّ تخفيف (إن يبطل عملها، ولا يجوز أن تعمل. وذهب البصريّون إلى أنّ إعمالها جائزٌ، لكنّه قليلٌ إلّا مع المضمر، فلا يجوز إلّا إن ورد في شعرٍ، وهذا هو الصّحيح لثبوت ذلك في لسان العرب. حكى سيبويه أنّ الثّقة أخبره أنّه سمع بعض العرب: «أن عمر المنطلق»، ولثبوت هذه القراءة المتواترة، وقد تأوّلها الكوفيّون»[٣].

(١) انظر: البحر المحيط: ٩/٢٥٨-٢٥٩، روح المعاني: ١٢/٣٢٢، الكشف لمكي: ٢/٢٤٤.
(٢) انظر: النشر: ٢/٢٩٠-٢٩١.
(٣) تفسير البحر المحيط: ٦/٢١٧، وراجع: الكشاف: ٢/٤٣٢.

المطلب الرابع: أثر علم القراءات في علوم أخرى

سبق أن ذكرنا أثر علم القراءات في التفسير والفقه والنحو... وفيما يلي نكمل هذا الموضوع ببيان أثر علم القراءات في غير ما ذكر من العلوم... ونضرب ببعض الأمثلة لما يلي:

أولًا: أثر القراءات القرآنية في علم الوقف والابتداء:

مما لا شك فيه أن نوع الوقف يختلف باختلاف القراءة... فقد يكون الوقف على موضع بقراءة مَّا تامًا، ويكون على الموضع نفسه بقراءة أخرى كافيًا أو حسنًا... قال ابن الجزري: «لا بدّ من معرفة أصول مذاهب الأئمّة القرّاء في الوقف والابتداء ليعتمد في قراءة كلٍّ مذهبهُ»[1].

وفيما يلي نذكر نماذج من الآيات القرآنية ونبين أثر اختلاف القراءات في تحديد نوعية الوقف عليها...

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥].

في كلمة: (وَٱتَّخِذُواْ) قراءتان متواترتان:

(وَاتَّخَذُوا) لِنَافِعٍ وَابْنِ عَامِرٍ، وَ(وَاتَّخِذُوا) لِلْبَاقِينَ[2].

قال الشاطبي:

٤٨٤ ـ .... وَوَاتَّخِذُوا بِالْفَتْحِ عَمَّ وَأَوْغَلَا

فمن قرأ ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾ ـ بكسر الخاء ـ يكون الوقف على ﴿وَأَمْنًا﴾: تامًّا عند الأخفش، والداني، ومطلقًا عند السجاوندي، وحسنًا عند العُمَاني والأشموني، وكاملًا عند

(١) النشر: ١/٢٣٨.
(٢) النشر: ٢/٢٢٢.

الجعبري[١]، ويبتدأ بـ ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾ .

ومن قرأ (واتخَذوا) ـ بفتح الخاء ـ يكون الوقف على: ﴿مُصَلًّى﴾ كافٍ عند الداني، ومطلقًا عند السجاوندي، وحسنًا عند العماني، والأشموني، وتامًّا عند الجعبري[٢].

المثال الثاني:

قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ [آل عمران: ٣٦].

في كلمة (وَضَعَتْ) قراءتان متواترتان:

(وَضَعْتُ) لابْنِ عَامِرٍ وَأَبِي بَكْرٍ وَيَعْقُوبَ، وَ﴿وَضَعَتْ﴾ لِلْبَاقِينَ[٣].

قال الشاطبي:

٥٥٢ ـ .... وَسَكَّنُوا وَضَعْتُ وَضَمُّوا سَاكِنًا صَحَّ كُفَّلَا

وقال ابن الجزري في الدرة المضية:

٨٦ ـ .... تَقِيْـ يَةً مَعْ وَضَعْتُ حُمْ...........

فعلى القراءة الأولى: (وَضَعْتُ) لا وقف على كلمة: ﴿أُنثَىٰ﴾ وتكون جملة: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ﴾ من كلام أم مريم متصلةً بما قبلها لا منفصلةً عنها، بل يكون الوقف على: ﴿كَٱلْأُنثَىٰ﴾، وهو حسن عند الهمداني، وجائز عند السجاوندي والعماني والأشموني، وتام عند الجعبري لاحتمال أن المجموع كلام واحد من قول أم مريم[٤].

وعلى القراءة الثانية: ﴿وَضَعَتْ﴾ على جعله إخبارًا من الله ﷻ عن أم مريم يكون منفصلا عما قبله، وتكون جملة: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ﴾ مستأنفةً من كلام الله تعالى، ويكون الوقف على كلمة: ﴿أُنثَىٰ﴾ حسنًا عند ابن الأنباري، ويعقوب وأبي حاتم، والهمداني، وكاف

---

(١) انظر: القطع والائتناف، ص٧٨)، والمكتفى، ص١٧٤، علل الوقوف: ١/٢٣٥، والمرشد: ١/٢٤٣، ومنار الهدى، ص١١٢، ووصف الاهتداء: ١/٧٢.

(٢) انظر: المراجع السابقة.

(٣) انظر: النشر: ٢/٢٣٩.

(٤) انظر: الهادي: ١/١٥٧، علل الوقوف: ١/٣٧٠، المرشد: ١/٤٥٠، منار الهدى، ص١٦٥، وصف الاهتداء: ١/١١٥.

عند الداني، والأشموني، ومطلقًا عند السجاوندي، وتامًّا عند العماني، والجعبري(١).

وعلى هذه القراءة يكون الوقف على: ﴿بِمَا وَضَعَتْ﴾ مطلقًا عند السجاوندي، وصالحًا عند العماني، ومتجاذبًا عند الجعبري، وجائزًا عند الأشموني(٢).

ثانيًا: أثر القراءات القرآنية في الرسم القرآني:

مما هو معلوم للجميع أن القرآن الكريم كتب بكامله أمام النّبي ﷺ وبأمر منه؛ حيث كان النّبي ﷺ يتلقى الوحي أولا عن جبريل، ثم يقرئ من حوله من الأصحاب، ويأمر بكتابة ذلك في الصحف، وكان الكتاب يتلقّونه عن الرسول ﷺ مباشرة، فيسطرونه فيما يتيسر لديهم من وسائل الكتابة من العسب، اللخاف، الرقاع، الأضلاع، الأكتاف، الأقتاب، قطع الأديم، القضم، الظرر، القراطيس، الألواح، الصحف، الكرانيف وغير ذلك(٣)، وقد حفظ التاريخ وكتب السيرة أسماء عدد من الصحابة الذين كانوا يمارسون كتابة الوحي أمام الرسول ﷺ. ثم جُمع كامل القرآن الكريم في صحف في عهد أبي بكر رضي الله عنه، ثم نُسخت منه مصاحف عدة في عهد عثمان رضي الله عنه، وكانت هذه المصاحف مشتملة على وجوه مختلفة وقراءات متنوعة وهي التي منها تم تأسيس علم القراءات...

وقد اختلفت وجوه القراءات الفرشية فيما يقرب من ألفي كلمة، وجلها يحتملها رسمٌ واحدٌ، نحو: ملك ومالك، الصراط والسراط، يعلمون وتعلمون........ ولم يبق منها سوى تسع وأربعين كلمة من التي ورد فيها خلاف فرشي، فتم توزيعها في مصاحف مختلفة...(٤).

والكلمات التي وردت على قراءتين أو أكثر، وتجريدها من النقط لا يجعلها محتملة

---

(١) انظر: الإيضاح لابن الأنباري: ١/٥٧٥، القطع والائتناف، ص١٣٢، المكتفى، ص١٩٩، منار الهدى، ص١٦٥، علل الوقوف: ١/٣٧٠، المرشد: ١/٤٤٨، وصف الاهتداء: ١/١١٥.

(٢) انظر: علل الوقوف: ١/٣٧٠، المرشد: ١/٤٤٨، وصف الاهتداء: ١/١١٥، منار الهدى، ص١٦٥.

(٣) انظر معانيها في بحثنا: جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، ص٢٥.

(٤) اختلف مصحفَا المدينة والعراق في: اثني عشر حرفًا، ومصحفَا الشام والعراق في: نحو أربعين حرفًا، ومصحفَا الكوفة والبصرة في: خمسة أحرف. انظر: كتاب المباني في نظم المعاني (ضمن مقدمتان في علوم القرآن)، ص١١٧.

لما وردت فيها من قراءات، لم يكتبوها برسم واحد في جميع المصاحف، وإنما كتبوها في بعض المصاحف برسم يدل على قراءة، وفي بعضها برسم آخر يدل على القراءة الأخرى.

وفيما يلي نذكر نماذج من تلك الكلمات الفرشية التي أثرت في رسم المصحف...

المثال الأول:

كلمة: (إبراهيم) وردت في (٦٩) موضعًا، منها (١٥) موضعا في سورة البقرة، أولها: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [الآية: ١٢٤]، وما بعدها: الآيات: ١٢٥ موضعان، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٠، ١٥٨ثلاثة مواضع، ١٦٠، وهي كلها بحذف الألف بعد الراء وحذف الياء.

أما ما عداها من السور فكلها بحذف الألف وإثبات الياء، أولها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣][(١)].

قال الإمام الداني: «كتبوا في سورة البقرة إلى آخرها في بعض المصاحف (إِبْرَٰهِـۧمَ) بغير ياء، وفي بعضها بالياء. قال أبو عمرو: وبغير ياء وجدت أنا ذلك في مصاحف أهل العراق في البقرة خاصة، وكذلك رُسِمَ في مصاحف أهل الشام»[(٢)].

وهو ما نظمه الإمام الشاطبي في العقيلة بقوله:

٥٤ـ والحذف في ياء إبراهيم قيل   شامٍ عراقٍ ونعم العرق ما انتشرا

قال الإمام الجعبري في شرحه:

أي: حذفت ياء (إبراهيم) من الرسم الشامي والكوفي والبصري في كل ما في البقرة، وهو خمسة عشر موضعًا، وثبتت في الرسم المدني والمكي والإمام[(٣)].

أما الألف التي بعد الراء فمحذوفة في جميع المواضع لكونها من الأسماء الأعجمية

(١) انظر: المقنع، ص٣٨، باب ذكر ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها منها.
(٢) المقنع، ص٢٥٤، باب ذكر ما اختلفت فيه مصاحف أهل الأمصار بالإثبات والحذف.
(٣) جميلة أرباب المراصد، ص٢٧١، وانظر: تلخيص الفوائد لابن القاصح، ص٢٦.

التي لا ميم قبلها[١]. قال الشاطبي في الحرز:

٤٨٠- وَفيهَـا وَفي نَـصِّ النِّسَـاءِ ثَلاَثَـةٌ   أَوَاخِـرُ إِبْـرَاهَـامَ لاَحَ وَجَـمَّـلاَ

إلى أن قال:

٤٨٤- وَوَجْهَانِ فِيهِ لاِبْنِ ذَكْوَانَ هَهُنَا....   ....

وجملتها: ثَلاَثَةٌ وَثَلاَثُونَ مَوْضِعًا.

ففي الكلمة المذكورة قراءتان متواترتان:

روى هشامٌ (إِبْرَاهَامَ) بألفٍ في المواضع المذكورة كلّها، وابن ذكوان بالياء في جميعها ما عدا ما في البقرة، فله فيها وجهان، والباقون بالياء فيها كلها. أما ما عداها فكلهم بالياء فيها كلها[٢].

قال ابن الجزري: «ووجه خصوصيّة هذه المواضع أنّها كتبت في المصاحف الشّاميّة بحذف الياء منها خاصّةً، وكذلك رأيتها في المصحف المدنيّ، وكتبت في بعضها في سورة البقرة خاصّةً، وهو لغةٌ فاشيةٌ للعرب، وفيه لغاتٌ أخرى قرئ ببعضها»[٣].

وَ(إِبْرَاهِيم) اسْم أعجمي دخيل، وَالْعرب إِذا أعربت اسْما أعجميا تَكَلَّمت فِيهِ بلغات[٤].

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾ [البقرة: ١٣٢].

في كلمة (وَوَصَّىٰ) قراءتان متواترتان: (وَأَوْصَىٰ) لِلْمَدَنِيِّينَ وَابْنِ عَامِرٍ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي مَصَاحِفِ أَهلِ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ، وَ(وَوَصَّىٰ) لِلْبَاقِينَ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي مَصَاحِفِهِمْ[٥].

قال الشاطبي:

٤٨٦- .... أَوْصَى بِوَصَّى كَمَا اعْتَلاَ

---

(١) انظر: مختصر التبيين لابن نجاح: ١١٣/٢.
(٢) انظر: النشر: ٢٢١/٢.
(٣) انظر: النشر: ٢٢١/٢-٢٢٢.
(٤) انظر: حجة القراءات، ص١١٤.
(٥) انظر: النشر: ٢٢٢/٢-٢٢٣.

قال الداني: «وفي مصاحف أهل المدينة والشام: (وأوصىٰ بها) بألف بين الواوين. قال أبو عبيد: وكذلك رأيتها في الإمام مصحف عثمان بن عفان ﷺ، وفي سائر المصاحف: (ووصّىٰ) بغير ألف[1].

قال الشاطبي في العقيلة:

٥٥ ـ أوصىٰ الإمامُ مَعَ الشَّامِيِّ وَالْمَدَنِي ....

أي: رسم في الإمام ـ مصحف عثمان ﷺ الخاص ـ والمصحف المدني العام والمصحف الشامي(وأوصىٰ) بالهمزة بين الواوين، وفي بقية المصاحف من غير همز[2].

ثالثًا: أثر القراءات في العقيدة:

للقراءات القرآنية صلة وثيقة بمسائل العقيدة، لأن القرآن الكريم مصدر كل المسائل الشرعية، وعلىٰ رأسها مسائل العقيدة، والعقيدة لا تؤخذ إلا من القطعيات، ولا شك أن القراءات المتواترة منها، وعلماء التفسير نبهوا عليها في أماكنها من مؤلفاتهم في التفسير، وكذلك علماء توجيه القراءات... كما قامت دراسات تتعلق بمسائل العقيدة علىٰ ضوء علم القراءات في رسائل علمية، وبحوث محكمة، ومؤلفات متعددة[3].

وقد قام بعض الباحثين بحصر المسائل العقدية التي لها صلة بالقراءات فوجدها منحصرة في أربع وخمسين مسألة تتوزع علىٰ الشكل الآتي:

ثلاث عشرة مسألة في الإلهيات.

سبع عشرة مسألة في النبّوّات.

ثلاث عشرة مسألة في الغيبيّات.

إحدىٰ عشرة مسألة في العمل والجزاء[4].

---

(١) المقنع، ص٢٧٢، وانظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل: ٢/٢١٠-٢١١.

(٢) انظر: الجميلة، ص٢٧٤، تلخيص الفوائد، ص٢٦-٢٧.

(٣) اقرأ: أثر تنوع القراءات علىٰ مسائل العقيدة للباحثة: ليلىٰ بنت كويران السلمي، أثر القراءات المتواترة علىٰ مباحث الفقه الأكبر للدكتور محمد يسري جعفر، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية للدكتور محمد حبش، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام للدكتور محمد عمر بازمول.

(٤) انظر: القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص١٣٠.

وفيما يلي نذكر مثالين تبين صلة القراءات بالعقيدة.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ [الكهف: ٤٤].

في كلمة: (ٱلْوَلَٰيَةُ) قراءتان متواترتان، وهما:

(الوِلايَةُ) بكسر الواو، قَرَأَ بها حَمْزَة وَالْكسَائِيّ وخلف، و(الوَلايَةُ) بفتح الواو، وهي قراءة الباقين من العشرة. قال الشاطبي في سورة الأنفال:

٧٢٤- وَلاَيَتِـهِمْ بِالْكَسْرِ فُزْ وَبِكَهْفِهِ شَفَا ....

وقال ابن الجزري في الدرة:

١٢١- .... وِلاَيَةَ ذِي افْتَحَنْ فِنًا ....

(الوِلاية) بكسر الواو، مصدر: وليتُ الشَّيْءَ وِلَايَةً ووال، حسن الْوَلَايَة، بمعنى: السُّلْطَان وَالْقُدْرَة والملك لله.

وبالفتح بمعنى: النّصرة لله، أَي: من نَصرهم، وَالْعرب تَقول نَحن لكم على بني فلَان ولَايَة أَي: أنصار[1].

قَالَ الْفراء: من فتح الْوَاو يَقُول: النُّصْرَة، يُقَال: هم أهل ولَايَة عَلَيْك، أَي: متناصرون عَلَيْك، وَكَانَ تَأْوِيل الْكَلَام: هُنَالك النُّصْرَة لله جلّ وَعز ينصر أولياءه، ويعزهم ويكرمهم، وهما مصدران، فالكسر مصدر: الْوَالِي، تَقول: وليت الشَّيْء ولَايَة، وَهُوَ بَين الْوِلَايَة، والمفتوح مصدر: للْوَلِيّ، تَقول: هَذَا ولي بَين الْولَايَة[2].

ويظهر أثر القراءتين في العقيدة هنا:

بأن قراءة كسر الواو (الوِلاية) تدل على اختصاص الله تعالى بالملك والسلطان والقدرة وتفرده بذلك كله، فلا ملك باقيا إلا ملكه، ولا سلطان ولا قدرة إلا لله تعالى، فلذلك خص الله تعالى ذلك اليوم بذكر ذلك، وإذا كان الله تعالى هو المتفرد بالملك والسلطان والقدرة فإنه تعالى هو المتفرد بالفصل والقضاء بين الناس يوم القيامة وهو المختص بكل ذلك في ذلك اليوم.

---

(١) حجة القراءات لابن زنجلة، ص٣١٤.

(٢) حجة القراءات، ص٤١٨-٤١٩.

وعلى قراءة الفتح (الوَلاية): دلالة على اختصاص الله تعالى بالوَلاية ونصرة أوليائه وكرامتهم، فبهذه الولاية ينصر أولياءه المؤمنين على الكافرين، وينتقم لهم، ويشفي صدورهم من أعدائهم، فالمؤمنون أولياء الله، وهو وليهم ومولاهم، وهو يتولى عباده المؤمنين، فينصرهم ويكرمهم ويرضى عنهم، وهذه الولاية هي من تمام رحمته وإحسانه، وليست كولاية المخلوق للمخلوق لحاجته إليه، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴾(١).

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ [آل عمران: ١٦١].

في كلمة: (يَغُلَّ) قراءتان متواترتان، وهما:

(يَغُلَّ) قرأ بها ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ.

و(يُغَلَّ) قرأ بها الباقون من العشرة على بناء ما لم يسم فاعله.

قال الشاطبي:

٥٧٥ ـ .... وَضُمَّ فِي يَغُلَّ وَفَتْحُ الضَّمِّ إِذْ شَاعَ كُفَّلَا

القراءة الأولى: (يغلّ) على البناء للفاعل، والمعنى: ما كان لنبيّ أن يخون أصحابه فيما أفاء الله عليهم، أي: أنّه لا يمكن ذلك منه، لأنّ الغلول معصيةٌ، والنّبيّ ﷺ معصومٌ من المعاصي، فلا يمكن أن يقع في شيءٍ منها. وهذا النّفي إشارةٌ إلى أنّه لا ينبغي أن يتوهّم فيه ذلك، ولا أن ينسب إليه شيءٌ من ذلك.

والقراءة الثانية: (يغلّ) مبنيًّا للمفعول، وله توجيهان:

قال الجمهور: هو من غلّ. والمعنى: ليس لأحدٍ أن يخونه في الغنيمة، فهي نهيٌ للنّاس عن الغلول في المغانم، وخصّ النبي ﷺ بالذّكر وإن كان ذلك حرامًا مع غيره، لأنّ المعصية بحضرة النّبيّ أشنع لما يحب من تعظيمه وتوقيره، كالمعصية بالمكان الشّريف، واليوم المعظّم.

---

(١) انظر: القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص١٥٦، أثر تنوع القراءات على مسائل العقيدة، ص١٢٠-١٢٣.

وقيل: هو من أغلّ رباعيًا، والمعنى: أنّه يوجد غالًّا، أو: نسب إلى الغلول، أي: ما كان لنبي أن ينسب إلى الغلول ويتهم به[١].

ويظهر أثر القراءتين في العقيدة هنا:

أن القراءة الأولى: نفت الغلول عن النّبي ﷺ، وهو معلوم من الدين بالضرورة، إذ يجب للأنبياء الأمانة والصدق.

أما القراءة الثانية: فقد نفت الغلول عن أصحاب الأنبياء، أو قل: نفت إمكانية الغلول من أصحاب الأنبياء، ثم حذف الفاعل، وأسند إلى ما لم يسمّ فاعله.

وتتضمن هذه القراءة معنى آخر أيضا، وهو: أن أصحاب الأنبياء لا يجوز لهم بحال أن يغلوا أنبياءهم، فقد يظن بعض المنافقين أن غلولهم للأنبياء مغفور، لأن ما بين أيدي الأنبياء من المال إنما هو مال الأمة، وهم من الأمة، فجاءت الآية محذرة من هذا التوهم، مصرّحة بتحريم غلول الأموال في كل حال.

وليس بين القراءتين تضادّ، والجمع بينهما ممكن وسهل، إذ كل واحدة أفادت معنى جديدا[٢].



(١) انظر: البحر المحيط: ٣/ ٤١٢، الدّر المنثور: ٢/ ٣٦٣.

(٢) انظر: القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص١٧٦-١٧٨، أثر تنوع القراءات على مسائل العقيدة، ص١٩٨-٢٠٣.

خلاصة المبحث السابع: أثر علم القراءات في العلوم الأخرى

- كما أن القرآن يفسر بعضه بعضًا، كذلك القراءات المختلفة المتنوعة كل قراءة منها تعطي معنىٰ غير التي تعطيه قراءة أخرىٰ.

- الخلافات الأصولية في القراءات، كالاختلاف في وجوه الأداء، من التسهيل والتحقيق والحذف والنقل في الهمزات، والفتح والإمالة وبين بين في ذوات الياء، والاختلاف في مقادير المدود من قصر وتوسط وإشباع، والإدغام والإظهار... وغيرها من الخلافات الأصولية؛ مما لا أثر له في التفسير.

- الخلافات الفرشية مرتع خصب للمفسرين، وعليه تترتب المعاني المختلفة، وهو من قبيل اختلاف التنوع في الأغلب، وقد يكون معنىٰ أحدهما ليس معنىٰ الآخر؛ لكن كلا المعنيين حق، وهذا اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض.

- للقراءات أثر كبير في الأحكام الفقهية، كما سبق في فوائد القراءات (في المبحث الرابع).

- لعلم القراءات ـ أصولًا وفرشًا ـ أثر قويٌّ في علم النحو وقواعده، وكيف لا وقد نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين.

- القراءات حجة علىٰ النحو والنحويين، والقرآن الكريم في قراءاته خير حافظ للّغات واللّهجات، والفضل في ذلك يرجع إلىٰ عناية القرّاء وتدقيقهم في الضّبط وتخريجهم في التلقّي حتّىٰ إنّهم ليراعون اليسير من الخلاف ويلقّنونه ويدوّنونه.

- نوع الوقف يختلف باختلاف القراءة؛ فقد يكون الوقف علىٰ موضع بقراءة مَّا تامًا، ويكون علىٰ الموضع نفسه بقراءة أخرىٰ كافيًا أو حسنًا...

- اختلفت وجوه القراءات الفرشية فيما يقرب من ألفي كلمة، وجلها يحتملها رسمٌ واحدٌ، نحو: ملك ومالك، الصراط والسراط، يعلمون وتعلمون... ولم يبق منها سوىٰ تسع وأربعين كلمة من التي ورد فيها خلاف فرشي، فتم توزيعها في مصاحف مختلفة.

- الكلمات التي وردت على قراءتين أو أكثر، وتجريدها من النقط لا يجعلها محتملة لما وردت فيها من قراءات، لم يكتبوها برسم واحد في جميع المصاحف، وإنما كتبوها في بعض المصاحف برسم يدل على قراءة، وفي بعضها برسم آخر يدل على القراءة الأخرى.

- للقراءات القرآنية صلة وثيقة بمسائل العقيدة، لأن القرآن الكريم مصدر كل المسائل الشرعية، وعلى رأسها مسائل العقيدة، والعقيدة لا تؤخذ إلا من القطعيات، ولا شك أن القراءات المتواترة منها.

- قام بعض الباحثين بحصر المسائل العقدية التي لها صلة بالقراءات فوجدها منحصرة في أربع وخمسين مسألة تتوزع على الشكل الآتي:

ثلاث عشرة مسألة في الإلهيات.

سبع عشرة مسألة في النبوّات.

ثلاث عشرة مسألة في الغيبيّات.

إحدى عشرة مسألة في العمل والجزاء.

أسئلة نظرية

س١ ـ ما أثر علم القراءات في التفسير؟ بيِّنه بالأمثلة.

س٢ ـ بيِّن أثر علم القراءات في الفقه بالأمثلة.

س٣ ـ بيِّن أثر علم القراءات في علم النحو بالأمثلة.

س٤ ـ قاعدة: (جواز الوقف على الاسم المنقوص بإثبات الياء)... تؤخذ من بعض القراءات المتواترة... بين كيفية تقعيد هذه القاعدة بناء على تلك القراءة.

س٥ ـ بيِّن أثر علم القراءات في علم الوقف والابتداء بالأمثلة.

س٦ ـ بيِّن أثر علم القراءات في رسم المصحف بالأمثلة.

س٧ ـ للقراءات تأثير في مسائل العقيدة، بين ذلك مع التمثيل.

الفصل الثاني
القراء العشرة ورواتهم وأصول قراءاتهم والمؤلفات في قراءاتهم

ويتضمن خمسة مباحث:

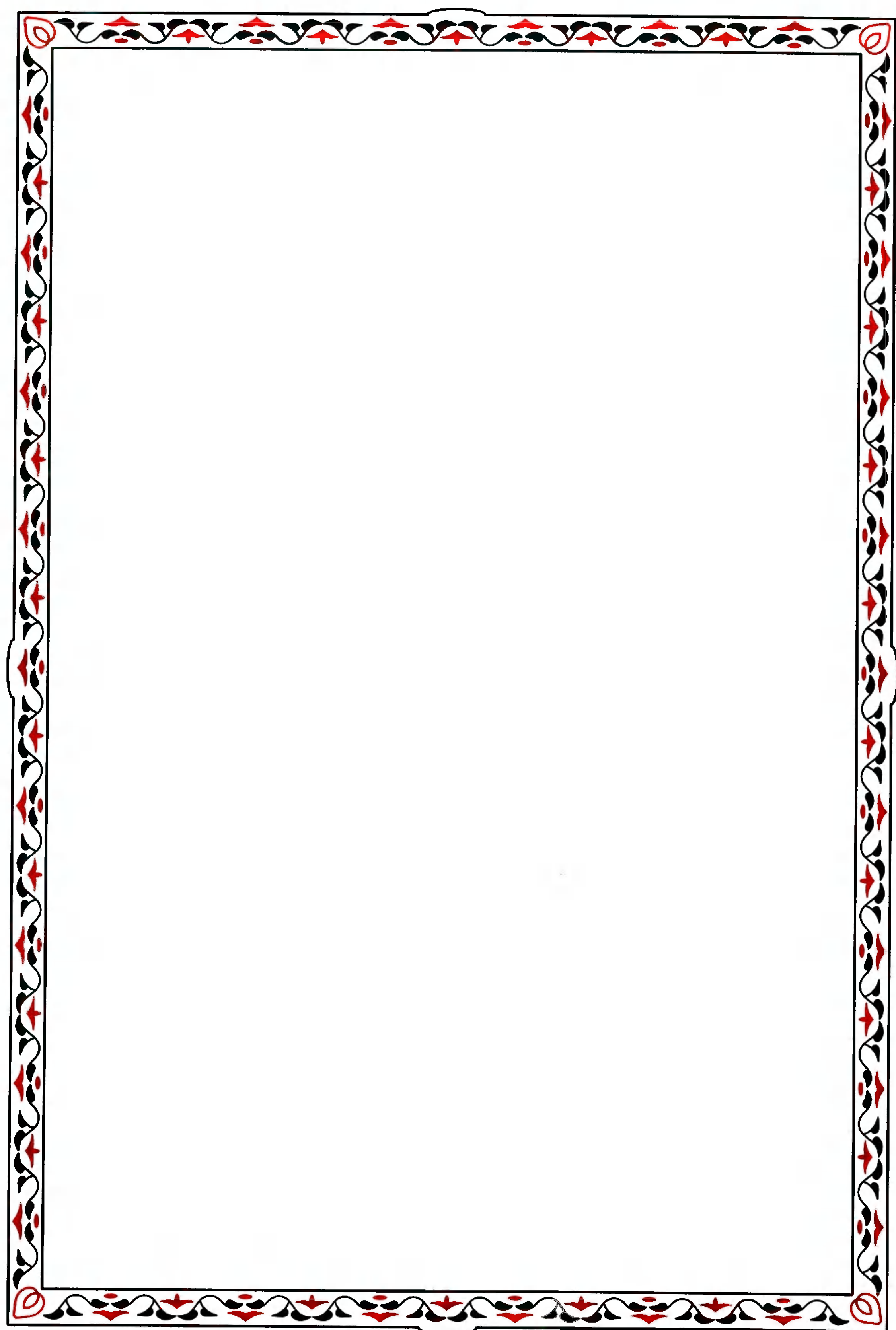
المبحث الأول: التعريف بأئمة القراءات العشر

المبحث الثاني: التعريف برواة القراءات العشر وطرقهم

المبحث الثالث: أصول القراءات العشر

المبحث الرابع: التعريف بأشهر المؤلفات في علم القراءات

المبحث الخامس: أسانيد القراءات العشر



المبحث الأول

التعريف بأئمة القراءات العشر والأربعة المكملين للأربعة عشر

ويحتوي علىٰ ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القراء السبعة

المطلب الثاني: القراء الثلاثة المكملون للعشرة

المطلب الثالث: القراء الأربعة المكملون للأربعة عشر

أهداف المبحث:

أن يكون الطالب قادرًا علىٰ أن:

١ـ يعرِّف بالقراء السبعة.

٢ـ يعرِّف بالقراء الثلاثة المكملين للعشرة.

٣ـ يعرِّف بالقراء الأربعة المكملين للأربعة عشر.

المطلب الأول: القراء السبعة

سبق التوضيح في الفصل الأول أن القراء الذين اختارهم الإمام أبو بكر ابن مجاهد البغدادي؛ عددهم سبعة، وهم:

١ـ نافع المدني (٧٠ ـ ١٦٩هـ).

٢ـ ابن كثير المكي (٤٥ ـ ١٢٠هـ).

٣ـ أبو عمرو البصري (٦٨ ـ ١٥٤هـ).

٤ـ ابن عامر الدمشقي (٨ ـ ١١٨هـ).

٥ـ عاصم الكوفي (ت ١٢٧هـ).

٦ـ حمزة الزيات الكوفي (٨٠ ـ ١٥٦هـ).

٧ـ علي الكسائي الكوفي (١١٩ ـ ١٨٩هـ).

وقد رتبهم المؤلفون على هذا الترتيب حسب أهمية المدن الإسلامية المشهورة التي حملت القراءات منها، يقول ابن مجاهد: «فأول من أبتدئ بذكره من أئمة الأمصار من قام بالقراءة بمدينة الرسول ﷺ، وإنما بدأت بذكر أهل المدينة لأنها مهاجر رسول الله ﷺ ومعدن الأكابر من صحابته، وبها حفظ عنه الآخر من أمره»[(١)].

وإليك تراجمهم بالتفصيل:

١ ـ الإمام نافع المدني (٧٠ ـ ١٦٩هـ)

اسمه ونسبه وشهرته: هو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني، الشهير بـ: القارئ. يكنى: أبا عبد الرحمن، وأبا رويم، وأبا نعيم، وأبا الحسن، وأبا عبد الله[(٢)].

مولى جعونة بن شعوب الليثي الشِّجَعِي، وأصله من (أصبهان) من مدن (إيران)، وكان أسود حالكًا، صبيح الوجه، حسن الخلق، فيه دعابة، من الطبقة الثالثة بعد الصحابة.

---

(١) السبعة، ص٥٣.

(٢) انظر: السبعة، ص ٥٣، وغاية النهاية: ٢/٣٣٠.

ولادته ووفاته: ولد في حدود سنة: ٧٠هـ، واختلف في وفاته على أقوال، والأكثر على أنه توفي بالمدينة سنة: ١٦٩هـ[(١)].

مشايخه: أخذ القراءة عن سبعين من التابعين، ومن أشهرهم:

١ـ عبد الرحمن بن هرمز الأعرج المدني (ت١١٧هـ).

٢ـ أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني (ت١٣٠هـ)[(٢)].

٣ـ شيبة بن نصاح ـ مولى أم سلمة رضي الله عنها ـ (ت١٣٠هـ).

٤ـ مسلم بن جندب الهذلي (ت١١٠هـ)، وقيل: (١٣٠هـ).

٥ـ يزيد بن رومان، أبو روح المدني، (ت١٢٠هـ)، وقيل: (١٣٠هـ).

وهؤلاء هم من ذكرهم نافع أنه أدركهم بالمدينة من الأئمة في القراءة، قال نافع: قرأت على هؤلاء، فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شذَّ فيه واحد تركته، حتى ألفت هذه القراءة[(٣)].

وتلقى هؤلاء الخمسة القراءات عن ثلاثة من الصحابة، وهم: أبو هريرة رضي الله عنه (ت ٥٩هـ)، وعبد الله بن عباس رضي الله عنه (ت ٦٨هـ)، وعبد الله بن عياش المخزومي رضي الله عنه (ت ٧٨هـ).

وهؤلاء قرؤوا على أبي بن كعب رضي الله عنه الذي قرأ على الرسول ﷺ[(٤)].

تلاميذه: استفاد منه خلق كثير، حيث أقرأ الناس دهرًا طويلًا نيِّفًا عن سبعين سنة، ومن أشهر من روى القراءة عنه عرضًا وسماعًا:

١ـ إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري المدني (ت١٨٠هـ)، وقيل: (١٧٧هـ).

٢ـ إسحاق بن محمد بن عبد الله المسيبي المدني (ت٢٠٦هـ).

٣ـ سليمان بن مسلم بن جماز الزهري (ت١٧٠هـ).

٤ـ مالك بن أنس الأصبحي المدني، إمام دار الهجرة (ت١٧٩هـ).

---

(١) انظر: النشر: ١/١١٢، غاية النهاية: ٢/٣٣٠.
(٢) أحد القراء العشرة، وستأتي ترجمته.
(٣) معرفة القراء الكبار: ١/١٠٩.
(٤) النشر: ١/١١٢.

٥ـ أبو عمرو بن العلاء، أحد القراءة السبعة (ت١٥٤هـ).

٦ـ الليث بن سعد الفهمي المصري (ت١٧٥هـ).

٧ـ عيسىٰ بن مينا قالون (ت٢٢٠هـ).

٨ـ أبو سعيد عثمان المصري (ورش) (ت١٩٧هـ).

أشهر رواته: لقد اشتهرت قراءته بروايتي: قالون، وورش، وهما من تلامذته.

مناقبه ومآثره: هو إمام أهل المدينة، صاروا إلىٰ قراءته، وتمسكوا باختياره، كان عالمًا بوجوه القراءات، متبعًا لآثار الأئمة المتقدمين، زاهدًا، جوادًا، صلَّىٰ في المسجد النبوي ستين سنة. قال مالك: قراءة أهل المدينة سنة، قيل له: قراءة نافع؟ قال: نعم. وقال عبد الله ابن أحمد بن حنبل: سألت أبي، أي: القراءة أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، قلت: فإن لم يكن؟ قال: قراءة عاصم.

كان: إذا تكلم يُشَمُّ مِنْ فِيه رائحةُ المسك، فقيل له: أتتطيب كلما قعدتَ تُقرئ الناس؟ قال: ما أمس طيبًا ولا أقرب طيبًا، ولكني رأيت فيما يرىٰ النائم النبي ﷺ وهو يقرأ في فيّ، فمن ذلك الوقت أشمّ مِن فيّ هذه الرائحة. قال قالون: كان نافع من أطهر الناس خلقًا، ومن أحسن الناس قراءة.

وكان: يسهل القراءة لمن قرأ عليه إلا أن يقول له إنسان: أريد قراءتك، فيقرئه اختياره.

لما حضرته الوفاة، قال له أبناؤه: أوصِنَا، قال: اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين[(١)].

٢ـ الإمام ابن كثير المكي (٤٥ ـ ١٢٠هـ)

اسمه ونسبه وشهرته:

هو: عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله المكي الداري، أبو معبد، مولىٰ عمر بن علقمة الكناني، فارسي الأصل، من الطبقة الثانية من التابعين.

---

(١) راجع: معرفة القراء الكبار: ١/١٠٧-١١١، غاية النهاية: ٢/٣٣٠-٣٣٤، النشر: ١/١١٢، السبعة، ص٥٣-٦٤، الإقناع: ١/٥٥-٥٦.

يقال له: الداري، لأنه كان عطارًا، والعرب تسمي العطار: داريًا، نسبة إلى: (دارين) موضع بالبحرين يجلب إليه الطيب من الهند[١]. وقيل: لأنه كان من بني الدار، والدار: بطن من لخم، منهم الصحابي الجليل تميم الداري رضي الله عنه. وقيل: (الداري): الذي لا يبرح في داره ولا يطلب معاشًا.

كان أبيض اللحية، طويلًا، جسيمًا، أسمر، أشهل العينين، يخضب بالحناء.

ولادته ووفاته: ولد: بمكة سنة ٤٥هـ في أيام معاوية رضي الله عنه، وتوفي بها سنة ١٢٠هـ في أيام هشام بن عبد الملك.

شيوخه: لقي من الصحابة: عبد الله بن الزبير، وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك رضي الله عنهم، وروى عنهم، ومن أشهر من أخذ عنهم القراءة:

١- عبد الله بن السائب المخزومي (ت ٦٨هـ).

٢- مجاهد بن جبر المكي (ت١٠٤هـ).

٣- درباس - مولى ابن عباس - المكي.

تلامذته: أخذ القراءة عنه كثيرون، ومن أشهرهم:

١- ابنه: صدقة بن عبد الله بن كثير.

٢- حماد بن زيد (ت١٧٩هـ).

٣- حماد بن سلمة (ت١٦٧هـ).

٤- الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ).

٥- أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ).

٦- سفيان بن عيينة (ت١٩٨هـ).

أشهر رواته: اشتهرت قراءته بروايتي: البزي وقنبل، وهما ليسا من تلامذته.

أما البزي فيروي عن عِكْرِمَة، وهو عن إِسْمَاعِيل القِسْط، وهو عن ابن كثير[٢].

---

(١) هذا الذي صححه ابن الجزري، انظر: غاية النهاية: ١/٤٤٣.

(٢) انظر: تحبير التيسير، ص١٣٨.

وأما قنبل فيروي عن أبي الحسن القواس، وهو عن أبي الإخريط، وهو عن إِسْمَاعِيل القِسْط، وهو عن شبْل بن عباد ومعروف بن مشكان، وهما عن ابن كثير[(١)].

مناقبه ومآثره: كان: فصيحًا بليغًا، مفوهًا، عليه سكينة ووقار. قال أبو عمرو: ختمت القرآن على ابن كثير بعدها ختمت على مجاهد، وكان ابن كثير أعلم بالعربية من مجاهد. وقال ابن مجاهد: لم يزل ابن كثير الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات. وقال ابن الجزري: كان ابن كثير إمام الناس في القراءة بمكة المكرمة لم ينازعه فيها منازع[(٢)].

٣ـ الإمام أبو عمرو البصري (٦٨ ـ ١٥٤هـ)

اسمه ونسبه وشهرته: هو أبو عمرو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني التميمي البصري. اختلف في اسمه على أكثر من عشرين قولا، بعضها تصحيف من بعض، وأكثر الحفاظ على أنه: زبان بالزاي والباء. وصحف ابن الجزري من قال ربان أو ريان.

ولادته ووفاته: اختلف في تاريخ ولادته ووفاته على أقوال، وأصحها أنه: ولد في سنة ٦٨هـ بمكة، وتوفي بالكوفة سنة ١٥٤هـ.

شيوخه: قرأ على خلق كثير، في مكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، وهو أكثر القراء شيوخا، ومن أشهرهم:

١- أبو جعفر يزيد بن القعقاع ـ أحد القراء العشرة ـ (ت١٢٨هـ).

٢- شيبة بن نصاح المدني (ت١٣٠هـ).

٣- نافع بن أبي نعيم المدني ـ أحد القراء السبعة ـ (ت١٦٩هـ).

٤- عبد الله بن كثير المكي ـ أحد القراء السبعة ـ (ت١٢٠هـ).

٥- الحسن البصري ـ أحد قراء الشواذ ـ (ت١١٠هـ).

٦- عاصم بن أبي النجود الكوفي ـ أحد القراء السبعة ـ (ت١٢٧هـ).

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص١٣٥-١٣٦.

(٢) راجع: السبعة، ص٦٤-٦٦، معرفة القراء الكبار: ١/٨٦-٨٧، الإقناع ١/٧٧-٩٢، النشر: ١/١٢٠، غاية النهاية: ٢/٤٤٣-٤٤٥.

٧- محمد بن عبد الرحمن بن محيصن ـ أحد قراء الشواذ ـ (ت١٢٣هـ).

تلامذته: تلقىٰ القراءة عليه خلق لا يحصون كثرة، ومن أشهرهم:

١- سلام بن سليمان الطويل (ت١٧١هـ).

٢- عبد الله بن المبارك بن واضح (ت١٨١هـ).

٣- أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ (ت٢١٠هـ).

٤- عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٦هـ).

٥- هارون بن موسىٰ الأعور (ت قبل ٢٠٠هـ).

٦- يحيىٰ بن المبارك اليزيدي ـ أحد قراء الشواذ ـ (ت٢٠٢هـ).

٧- سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ).

أشهر رواته: اشتهرت قراءته بروايتي: الدوري والسوسي، وهم ليسا من تلامذته، بل كلاهما يروي بواسطة يحيىٰ اليزيدي[1].

مناقبه ومآثره: كان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والزهد.

قال الأصمعي: قال لي أبو عمرو: لو تهيأ لي أن أفرغ ما في صدري في صدرك لفعلت، لقد حفظت في علم القرآن أشياء لو كتبت ما قَدَرَ الأعمشُ علىٰ حملها، ولو لا أن ليس لي أن أقرأ إلا بما قُرِئَ لقرأتُ كذا وكذا...، وقال أبو عبيدة: كانت دفاتر أبي عمرو ملء بيت إلىٰ السقف، ثم تنسك فأحرقها، وتفرد للعبادة وجعل علىٰ نفسه أن يختم في كل ثلاث.

وعن الأخفش، قال: مَرَّ الحسن (البصري) بحلَقَة أبي عَمرِو بن العلاء، وهي متوافِرةٌ، والنَّاس عُكُوفٌ عليه، قال: مَنْ هذا؟ فقالوا: أبو عَمْرٍو، قال: لا إله إلا اللَّهُ، كادت العلَماء أن تكون أربابًا، كلُّ عزٍّ لم يؤكد بعلمٍ فإلىٰ ذُلٍّ يَؤُول.

قال ابن مجاهد: وحدثونا عن وهب بن جرير، قال: قال لي شعبة: تمسك بقراءة أبي عمرو فإنها ستصير للناس إسنادًا. قال ابن الجزري: وقد صح ما قاله شعبة رَحِمَهُ اللَّهُ، فالقراءة

---

(١) انظر: التحبير، ص١٤٢ وما بعدها.

التي عليها الناس اليوم بالشام والحجاز واليمن ومصر هي قراءة: أبي عمرو، فلا تكاد تجد أحدًا يلقن القرآن إلا على حرفه خاصة في الفرش ...، وقال ابن الجزري أيضًا ـ بعد ما ذكر تحول أهل الشام من قراءة ابن عامر إلى قراءة أبي عمرو ـ: وأنا أعد ذلك من كرامات شعبة.

لما توفي أبو عمرو جاء يونس بن حبيب إلى أولاده يعزيهم، فقال: نعزيكم وأنفسنا بمن لا نرى شبها له آخر الزمان، والله لو قسم علم أبي عمرو وزهده على مائة إنسان لكانوا كلهم علماء زهادًا، والله لو رآه رسول الله ﷺ لسره ما هو عليه[١].

٤ـ الإمام عبد الله بن عامر الدمشقي (٨ ـ ١١٨هـ)

اسمه ونسبه وشهرته هو: عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر اليحصَبي[٢]. كنيته: أبو عمران، وقيل: أبو نعيم. وهو من العرب، ويرجع في نسبه إلى حمير، وحمير من قحطان، كان رجلا طوالا، طويل اللحية، خفيف العارضين، يخمع بإحدى رجليه[٣].

ولادته ووفاته: ولد قبل فتح دمشق في (البلقاء) في قرية «رحاب» سنة: ٨ من الهجرة، وقبض رسول الله ﷺ وله سنتان، وتوفي بدمشق يوم عاشوراء سنة ١١٨هـ.

شيوخه:

١- أبو الدرداء عويمر بن زيد الأنصاري رضي الله عنه (ت ٣٢هـ).

٢- المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان بن عفان رضي الله عنه (ت٩١هـ).

٣- فضالة بن عبيد الأنصاري رضي الله عنه (ت ٥٨هـ).

٤- واثلة بن الأسقع الليثي من أهل الصفة رضي الله عنه (ت ٨٥هـ).

---

(١) راجع: معرفة القراء الكبار: ١/١٠٠-١٠٥، غاية النهاية: ١/٢٨٨-٢٩٢، النشر: ١/١٣٤، الإقناع: ١/٩٢-٩٤.

(٢) بتثليث صاد: اليحصُبي.

(٣) الإقناع: ١/١٠٤-١٠٥، والخمع: العرج، يقال: خمع في مشيته: إذا عرج، والظاهر أنه لم يكن خلقته وإنما لشيء أصابه في رجله، قال الفيروزآبادي: عرج عروجا ومعرجا: ارتقى، وأصابه شيء في رجله فخمع وليس بخلقة. وقال في «خمع»: الضبع ... كأن به عرجًا. القاموس المحيط، (مادة: عرج).

وقد ثبت سماعه من جماعة من الصحابة، منهم عثمان بن عفان ومعاوية بن أبي سفيان والنعمان بن بشير وغيرهم رضي الله عنهم.

تلامذته: تلقى القراءة منه كثيرون، ومن أشهرهم:

١- يحيى بن الحارث الذماري (ت ١٤٥هـ)[١].

٢- شقيقه: عبد الرحمن بن عامر.

٣- محمد بن الوليد الزبيدي.

٤- عبد الله بن العلاء بن زبر.

٥- إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر.

أشهر رواته: اشتهرت قراءته بروايتي: هشام وابن ذكوان، وهما ليسا من تلامذته.

أما هشام فيروي عن عِرَاك بن خالِد المري عن يحيى الذمارِي عن ابن عامر[٢].

وأما ابن ذكْوَان فيروي عن أَيُّوب التَّميمي عن يحيى الذمارِي عن ابن عامر[٣].

مناقبه ومآثره: هو إمام أهل الشام في القراءة، وإليه انتهت مشيخة الإقراء بها، ولا زال أهل الشام قاطبة على قراءته تلاوة وصلاة وتلقينًا إلى قريب الخمسمائة.

كان عبد الله بن عامر إمامًا عالمًا ثقةً فيما أتاه، حافظًا لما رواه، متقنًا لما وعاه، عارفًا فهمًا، قيمًا فيما جاء به، صادقًا فيما نقله، من أفاضل المسلمين، وخيار التابعين، وأجلة الراوين، لا يتهم في دينه، ولا يشك في يقينه، ولا يرتاب في أمانته، ولا يطعن عليه في روايته، صحيح نقله، فصيح قوله، عاليا في قدره، مصيبا في أمره، مشهورا في علمه، مرجوعا إلى فهم، لم يتعد فيما ذهب إليه الأثر، ولم يقل قولا يخالف فيه الخبر، ولي القضاء بدمشق بعد أبي إدريس الخولاني، وكان إمام الجامع بدمشق، وهو الذي كان ناظرًا على عمارته حتى فرغ.

---

(١) وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بدمشق والإقراء بها.

(٢) انظر: التحبير، ص١٥٠.

(٣) انظر: التحبير، ص١٤٨.

وقال يحيى بن الحارث: وكان رئيس الجامع، لا يرى فيه بدعة إلا غيَّرها. وقد ائتم به الخليفة عمر بن عبد العزيز[(١)].

٥ ـ الإمام عاصم الكوفي (ت ١٢٧هـ)

اسمه ونسبه وشهرته: هو: عاصم بن بهدلة أبي النَّجود، الكوفي الحناط الأسدي بالولاء.
وكنيته: أبو بكر، ويقال: أبو النَّجود اسم أبيه، وبهدلة اسم أمه. وقيل: اسم أبي النَّجود: عبد الله.

ولادته ووفاته: لا يعرف تاريخ ولادته. وتوفي بالكوفة، وقيل بطريق الشام، آخر سنة: ١٢٧هـ، وقيل سنة: ١٢٨هـ، وقيل غير ذلك، والأول أصح.

شيوخه: قرأ على كثيرين، منهم:

١- أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي (ت٧٤هـ).

٢- أبو مريم زر بن حبيش الأسدي (ت٨٢هـ).

٣- أبو عمرو سعد بن إلياس الشيباني (ت نحو: ٩٦هـ).

كما روى عن أبي رمثة رفاعة بن يثربي التميمي والحارث بن حسان البكري ـ وكانت لهما صحبة ـ، وقرأ كذلك على أنس بن مالك وغيره.

تلامذته: روى القراءة عنه خلق لا يحصون، منهم:

١- سليمان بن مهران الأعمش (ت١٤٧هـ).

٢- أبو بكر شعبة بن عياش (ت١٩٣هـ).

٣- أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة (ت١٨٠هـ).

كما روى حروف القرآن عنه كلٌّ من: أبي عمرو بن العلاء، وحمزة بن حبيب الزيات، وهارون بن موسى الأعور، وغيرهم.

أشهر رواته: اشتهرت قراءته بروايتي: شعبة وحفص، وهما من تلامذته.

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار: ١/٨٢-٨٦، الإقناع: ١/١٠٣-١١٥، غاية النهاية: ١/٤٢٣-٤٢٥، النشر: ١/١٤٤.

مناقبه ومآثره: كان: شيخ الإقراء بالكوفة، وقد انتهت إليه رئاسة الإقراء بها، بعد موت أبي عبد الرحمن السلمي في موضعه، جمع بين الفصاحة والإتقان، والتحرير، والتجويد، وكان أحسن الناس صوتًا بالقرآن. قال أبو إسحاق السبيعي: ما رأيت أحدًا أقرأ للقرآن من عاصم.

وكان: فصيحًا، إذا تكلم كاد يدخله خيلاء. قال ابن عياش: قال لي عاصم: مرضت سنتين، فلما قمت قرأت القرآن فما أخطأت حرفًا.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن عاصم بن بهدلة، فقال: رجل صالح خير ثقة. فسألته: أي القراءة أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، فإن لم تكن فقراءة عاصم. قال أبو بكر بن عياش: كان الأعمش وعاصم وأبو حسين سواء، كلُّهم لا يبصرون، وجاء رجل يقود عاصمًا فوقع وقعة شديدة، فما كرهه ولا قال له شيئًا. وقال أبو بَكْرٍ: دَخَلْتُ علىٰ عاصمٍ ـ وقد احتضر ـ فجعلت أسمعه يردد هذه الآية يحققها كأنه يصلِّي: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٦٢]، فعلِمْتُ أنَّ القراءةَ منْهُ سَجِيَّةٌ[1].

٦ ـ الإمام حمزة الزيات الكوفي (٨٠ ـ ١٥٦هـ)

اسمه ونسبه وشهرته: هو: أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الكوفي، التميمي ولاءً، وقيل: من صميمهم، ولقب بـ«الزيات» لأنه كان يجلب الزيت من العراق إلىٰ حلوان، كما كان يجلب الجبن والجوز من العراق إلىٰ الكوفة.

ولادته ووفاته: ولد سنة: ٨٠هـ، وأدرك الصحابة بالسن، فيحتمل أن يكون رأىٰ بعضهم. وتوفي بحلوان العراق بموضع يقال له: باغ يوسف[2] في خلافة أبي جعفر المنصور سنة: ١٥٦هـ، وله ست وسبعون سنة.

شيوخه: أخذ القراءة عرضا عن كثيرون منهم:

١- أبو حمزة حمران بن أعين (ت١٢٩هـ).

---

(١) راجع: السبعة، ص٦٩-٧١، معرفة القراء الكبار: ١/٨٨-٩٤، الإقناع: ١/١١٥، غاية النهاية: ١/٣٤٦-٣٤٩، النشر: ١/١٥٥.

(٢) «باغ» بالفارسية بمعنىٰ: البستان.

٢- محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى (ت١٤٨هـ).

٣- أبو محمد طلحة بن مصرف اليامي (ت١١٢هـ).

٤- أبو عبد الله جعفر الصادق (ت١٤٨هـ).

٥- سليمان بن مهران الأعمش (ت١٤٨هـ).

تلامذته: روى القراءة عنه أعلام مشهورون، منهم:

١- إبراهيم بن أدهم (ت١٦٢هـ).

٢- سليم بن عيسى بن سليم (ت١٨٨هـ).

٣- سفيان الثوري (ت١٦١هـ).

٤- علي الكسائي (ت١٨٩هـ).

٥- يحيى بن المبارك بن المغيرة (ت٢٠٢هـ).

أشهر رواته: اشتهرت قراءته بروايتي: خلف وخلاد، وهما ليسا من تلامذته، بل يرويان بواسطة سليم عن حمزة[١].

مناقبه ومآثره: كان: إمام الناس في القراءة بعد عاصم والأعمش، وكان حجةً، ثقةً، ثبتًا، قيمًا بكتاب الله، بصيرًا بالفرائض، عارفًا بالعربية، حافظًا للحديث، عابدًا خاشعًا، زاهدًا ورعًا، قانتًا لله، عديم النظير، أتقن القراءة وله خمس عشرة سنة، وأمَّ الناس سنة: مائة.

قال أبو حنيفة وسفيان الثوري ويحيى بن آدم: «غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض». وقال الثوري: ما قرأ حمزة حرفًا من كتاب الله إلا بأثر. وقال عبيد الله بن موسى: كان حمزة يقرئ القرآن حتى يتفرق الناس ثم ينهض فيصلي أربع ركعات، ثم يصلي ما بين الظهر إلى العصر، وما بين المغرب والعشاء، وكان شيخه الأعمش إذا رآه قد أقبل يقول: هذا حَبر القرآن[٢].

---

(١) انظر: التحبير، ص١٥٩، ص١٦١.

(٢) راجع: السبعة، ص٧١-٧٧، معرفة القراء الكبار: ١/١١١-١١٨، الإقناع: ١/١٢٥-١٣٧، غاية النهاية: ١/٢٦١-٢٦٣، النشر: ١/١٦٦.

٧ـ الإمام علي الكسائي (١١٩ ـ ١٨٩هـ)

اسمه ونسبه وشهرته: هو: أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي ولاءً، الكوفي، النحوي، فارسي الأصل، من سواد العراق، الملقب بالكسائي.

وفي شهرته بـ «الكسائي» ثلاثة أقوال:

١- سأله عنه عبد الرحيم بن موسىٰ، فقال: لأني أحرمت في كسائي.

٢- قيل: لأنه كان يتشح بكساء ويجلس في حلقة حمزة، فيقول حمزة: أعرضوا علىٰ صاحب الكساء، فسمي الكسائي بذلك.

٣- وقيل: لأنه كان من «باكسايا» قرية من السواد بين بغداد وواسط.

قال ابن الجزري: والأول أصحها، والآخر أضعفها[1].

ولادته ووفاته: ولد في حدود سنة: ١٢٠هـ[2]. وتوفي بـ «رَنْبَوَيْه» ـ قرية من قرىٰ الريّ ـ في رحلته مع هارون الرشيد إلىٰ «خراسان» سنة: ١٨٩هـ، وتوفي معه في تلك القرية محمد ابن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة، فدُفِنَا بها، فقال الرشيد: اليوم دفنتُ الفقهَ والنحوَ بـ «رَنْبَوَيْه».

شيوخه: تلقىٰ القراءات عن كثيرين، منهم:

١- حمزة بن حبيب الزيات الكوفي (ت١٥٦هـ).

٢- محمد بن أبي ليلىٰ (ت١٤٨هـ).

٣- عيسىٰ بن عمر الهمداني.

وروىٰ الحروف عن أبي بكر بن عياش، وإسماعيل ويعقوب ابني جعفر، ورحل إلىٰ البصرة فأخذ اللغة عن الخليل بن أحمد الفراهيدي.

تلامذته: تلقىٰ القرآن والقراءات عنه كثيرون، منهم:

١- أبو الحارث الليث بن خالد البغدادي (ت٢٤٠هـ).

---

(١) غاية النهاية: ١/٥٣٩.

(٢) انظر: معرفة القراء الكبار: ١/١٢٠.

٢- حفص بن عمر الدوري (ت٢٤٦هـ).

٣- أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ).

٤- قتيبة بن مهران الأصبهاني (ت٢٠٢هـ).

٥- ابن ذكوان (ت٢٤٢هـ).

٦- يحيىٰ بن آدم (ت٢٠٣هـ).

٧- خلف بن هشام البزار (ت٢٢٩هـ).

وروىٰ الحروف عنه: يعقوب الحضرمي - أحد القراء العشرة - وغيره.

أشهر رواته: اشتهرت قراءته بروايتي: أبي الحارث والدوري، وهما من تلاميذه.

مناقبه ومآثره: انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، وكان: صادقَ اللهجة، واسعَ العلم بالقرآن والعربية والغريب، ومؤسسَ المدرسة النحوية بالكوفة، وعمدةَ نحويها ومرجعهم.

قال الشافعي: «من أراد أن يتجر في النحو فهو عيال علىٰ الكسائي». وقال أبو بكر ابن الأنباري: «اجتمعت في الكسائي أمور: كان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم في الغريب، وكان أوحد الناس في القرآن».

وقال أبو عبيدة: كان الكسائي يتخير القراءات، فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضًا، وكان من أهل القراءة، وهي كانت علمه وصناعته، ولم يجالس أحدًا كان أضبط ولا أقوم بها منه. قال ابن مجاهد: فاختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة، وكان إمامَ الناس في القراءة في عصره، وكان يأخذ الناسُ عنه ألفاظَه بقراءته عليهم.

وكان الناس يكثرون عليه حتىٰ لا يضبط الأخذ عليهم فيجمعهم ويجلس علىٰ كرسي ويتلو القرآن من أوله إلىٰ آخره، وهم يسمعون ويضبطون عنه حتىٰ المقاطع والمبادئ، وكان يختم ختمتين في شعبان من قراءته علىٰ الناس.

وقد ألف كتبًا كثيرة في اللغة والنحو والقراءة، منها: معاني القرآن، وكتاب الهاءات، والمتشابه في القرآن.

وكان: مؤدب الرشيد وولده محمد الأمين، وبذلك نال ما لم ينله أحد من الجاه والمال والإكرام، وحصل له رياسة العلم والدنيا. وكان فيه دعابة، فقد قيل له: لم لا تهمز «الذيب»؟ قال: أخاف أن يأكلني.

وقد رثاه يحيىٰ اليزيدي بأبيات رائعة، منها:

تصرَّمت الدنيا فليس خلود ... وما قد ترىٰ من بهجة فيبيد
لكل امرئ كأس من الموت مترع ... وما إن لنا إلا عليه ورود
ألم تر شيبا شاملا ينذر البلىٰ ... وإن الشباب الغض ليس يعود
سيأتيك ما أفنىٰ القرون التي مضت ... فكن مستعدًّا فالفناء عتيد[1]

المطلب الثاني: القراء الثلاثة المكملون للعشرة

جاء دور الإمام ابن الجزري: الذي حقَّق القراءات ونقَّحها، ودرس أسانيدها ووثَّقها، وأثبت تواتر قراءات القرَّاء الثلاثة بعد السبعة، وهم:

١ ـ أبو جعفر المدني (ت١٣٠هـ).

٢ ـ يعقوب الحضرمي البصري (١١٧ ـ ٢٠٥هـ).

٣ ـ خلف بن هشام البزَّار الكوفي (١٥٠ ـ ٢٢٩هـ).

وفيما يلي نذكر تراجمهم بإيجاز:

١ ـ الإمام أبو جعفر المدني (ت ١٣٠هـ)

اسمه وشهرته: هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، القارئ.

يقال: اسمه: جندب بن فيروز، وقيل: فيروز.

ولادته ووفاته: لم أعثر علىٰ تاريخ ولادته، وفي تاريخ وفاته خلاف، والراجح: أنه توفي بالمدينة سنة: ١٣٠هـ.

(١) راجع: معرفة القراء الكبار: ١/١٢٠-١٢٨، وغاية النهاية: ١/٥٣٥-٥٤٠، والإقناع: ١/١٣٨ وما بعدها، والنشر: ١/١٦٧ وما بعدها.

شيوخه: عرض القرآن الكريم على كل من:

١- عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة رضي الله عنه، وهو مولاه (ت ٧٨هـ).

٢- عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (ت ٦٨هـ).

٣- أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه (ت ٥٧هـ).

تلامذته: عرض عليه القرآن كثيرون، منهم:

١- نافع المدني ـ أحد القراء السبعة ـ (ت١٦٩هـ).

٢- سليمان بن مسلم بن جماز (ت بعد ١٧٠هـ).

٣- عيسى بن وردان (ت١٦٠هـ).

٤- أبو عمرو بن العلاء ـ أحد القراء السبعة ـ (ت١٥٤هـ).

أشهر رواته: اشتهرت قراءته بروايتي: ابن وردان، وابن جماز، وهما من تلاميذه.

مناقبه ومآثره: هو أحد القراء العشرة، تابعي مشهور، كبير القدر، أتيَ به إلى أم سلمة رضي الله عنها وهو صغير فمسحت على رأسه، ودعت له بالبركة، وصلى بابن عمر رضي الله عنه، وأقرأ الناس بمسجد الرسول ﷺ بالمدينة قبل الحرة، التي وقعت سنة: ٦٣هـ.

قال ابن معين: كان إمام أهل المدينة في القراءة، فسمي القارئ بذلك، وكان ثقة. وقال ابن مجاهد: لم يكن أحد أقرأ للسُّنَّةِ من أبي جعفر، وكان يُقَدَّمُ في زمانه على عبد الرحمن ابن هرمز الأعرج. وقال الإمام مالك: كان أبو جعفر رجلًا صالحًا، يقرئ الناس بالمدينة. وروي أنه كان يصوم يومًا ويفطر يومًا ـ صوم داود عليه السلام ـ واستمر على ذلك مدة من الزمان، وكان يصلي في جوف الليل أربع تسليمات، يقرأ في كل ركعة بالفاتحة وسورة من الطوال المفصل، ويدعو عقيبها لنفسه وللمسلمين ولكل من قرأ عليه، ومن قرأ بقراءته بعده وقبله.

قال نافع: لما غُسِلَ أبو جعفر بعد وفاته نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف، قال: فما شك أحد ممن حضر أنه: نور القرآن(١).

(١) انظر: معرفة القراء الكبار: ١/٧٢-٧٦، غاية النهاية: ١/٣٨٢-٣٨٤.

٢ـ الإمام يعقوب الحضرمي البصري (١١٧ ـ ٢٠٥هـ)

اسمه وشهرته: هو: أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ـ ولاءً ـ البصري.

ولادته ووفاته: ولد في سنة: ١١٧هـ. وتوفي في ذي الحجة سنة: ٢٠٥هـ، وله ثمان وثمانون سنة، ومات أبوه، وجده، وجد أبيه كل منهم عن: ثمان وثمانين سنة.

شيوخه: من أبرز شيوخه:

١- أبو المنذر سلام بن سليمان المزني (ت١٧١هـ).

٢- شهاب بن شرنفة المجاشعي (ت١٦٢هـ).

٣- أبو يحيىٰ مهدي بن ميمون (ت١٧١هـ).

٤- أبو الأشهب جعفر بن حبان العطاردي (ت١٦٥هـ).

وسمع الحروف من الكسائي ومحمد بن رزيق عن عاصم، وسمع من حمزة حروفًا، وقيل: إنه قرأ علىٰ أبي عمرو، وما ذلك ببعيد، حيث توفي أبو عمرو وليعقوب سبعة وثلاثون سنة.

تلامذته: روىٰ القراءة عنه عرضا كثيرون، منهم:

١- روح بن عبد المؤمن (ت٢٣٤هـ).

٢- محمد بن المتوكل الشهير برويس (ت٢٣٨هـ).

٣- أبو حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ).

٤- أبو عمر حفص الدوري (ت٢٤٦هـ).

٥- أبو أيوب سليمان الذهبي.

أشهر رواته: اشتهرت قراءته بروايتي: روح، ورويس، وهما من تلاميذه.

مناقبه ومآثره: هو: أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة ومقرئها.

قال أبو حاتم: هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن وعلله ومذاهبه ومذاهب النحو، وأروىٰ الناس لحروف القرآن، ولحديث الفقهاء.

قال الداني: وائتم بيعقوب ـ في اختياره ـ عامة البصريين بعد أبي عمرو، فهم أو أكثرهم على مذهبه، قال: وقد سمعت طاهر بن غلبون يقول: إمام الجامع بالبصرة لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب. وقال ابن المنادي: كان يعقوب أقرأ أهل زمانه، وكان لا يلحن في كلامه، وكان السجستاني من أحد غلمانه. وقال ابن الجزري: كان يعقوب من أعلم أهل زمانه بالقرآن والنحو وغيره، وأبوه وجده.

قال فيه اللالكائي:

أبوه من القراء كان وجده ويعقوب في القراءة كالكوكب الدري

تفرده محض الصواب ووجهه فمن مثله في وقته وإلى الحشر

وقال الهذلي: لم يُرَ في زمن يعقوب مثله، كان عالمًا بالعربية ووجوهها، والقرآن واختلافه، فاضلًا، تقيًّا، ورعًا، زاهدًا، بلغ من زهده أنه: سُرق رداؤه عن كتفه وهو في الصلاة ولم يشعر، ورُدَّ إليه ولم يشعر لشغله بالصلاة[1].

٣ ـ الإمام خلف البزار (١٥٠ ـ ٢٢٩هـ)

اسمه ونسبه: هو أبو محمد خلف بن هشام البزار البغدادي، ويقال له: «خلف العاشر» لكونه عاشرًا في ترتيب قراء القراءات العشر المتواترة.

وستأتي ترجمته كأحد راويي حمزة ـ السادس من السبعة ـ وقد ذكرنا هناك أنه: خالف حمزة ـ في اختياره ـ في مائة وعشرين حرفًا[2].

وللعلم أن الإمام خلفًا لم يخرج في اختياره عن قراءات الكوفيين في حرف مَّا، فقراءته تعتبر كوفية في مجموعها.

قال ابن الجزري: «تتبعت اختياره فلم أره يخرج عن قراءة الكوفيين في حرف واحد، بل ولا عن حمزة والكسائي وأبي بكر إلا في حرف واحد»[3].

أشهر رواته: اشتهر قراءته بروايتي: إسحاق، وإدريس، وهما من تلامذته.

---

(١) راجع: غاية النهاية: ١/٣٨٦-٣٨٩، معرفة القراء الكبار: ١/١٥٧-١٥٨، النشر: ١/١٨٦.

(٢) انظر: ص ٢٦٩.

(٣) النشر: ١/١٩١.

القُرَّاء العشرة ورواتهم

القارئ	الراوي الأول	الراوي الثاني
نافع المدني	قالون	ورش
ابن كثير المكي	البزي	قنبل
أبو عمرو البصري	الدوري	السوسي
ابن عامر الشامي	هشام	ابن ذكوان
عاصم الكوفي	شعبة	حفص
حمزة الكوفي	خلف	خلاد
الكسائي الكوفي	أبو الحارث	الدوري
أبو جعفر المدني	ابن وردان	ابن جماز
يعقوب البصري	رويس	روح
خلف العاشر	إسحاق	إدريس

المطلب الثالث: القراء الأربعة المكملون للأربعة عشر

القراء الأربعة المكملون للأربعة عشر، وهم من اشتهرت عنهم القراءات الشاذة، وهم:

١ ـ الحسن البصري (٢١ ـ ١١٠هـ).

٢ ـ ابن محيصن (ت ١٢٣هـ).

٣ ـ سليمان الأعمش (٦٠ ـ ١٤٨هـ).

٤ ـ يحيى اليزيدي (١٢٨ ـ ٢٠٢هـ).

وفيما يلي نذكر تراجمهم باختصار:

أولًا ـ الحسن البصري (٢١ ـ ١١٠هـ)

اسمه ونسبه وشهرته: هو: أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، مولى الأنصار.

ولادته ووفاته: ولد سنة ٢١هـ لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه. وتوفي سنة ١١٠هـ.

شيوخه: قرأ على: حطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وعلى أبي العالية عن أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم وغيرهم.

تلاميذه: روى عنه: أبو عمرو بن العلاء، وسلام الطويل، ويونس بن عبيد، وعاصم الجحدري، وسمع منه عيسى بن عمر النحوي وغيرهم.

مناقبه ومآثره: قال ابن الجزري: السيد الإمام أبو سعيد البصري، إمام زمانه علما وعملا، وهو من خيرة التابعين. وأخبار علمه وزهده معروفة يضرب بها المثل، وإذا أطلق «الحسن» عند أهل الحديث، فهو المراد به، مناقبه جليلة، وأخباره طويلة، كان فصيح العبارة، سليم اللغة، حتىٰ قال فيه الإمام الشافعي: لو أشاء أقول: إن القرآن نزل بلغة الحسن لقلت، لفصاحته[(١)].

أشهر رواته: اشتهرت قراءته بروايتي: البلخي[(٢)]، والدوري[(٣)]، وهما ليسا من تلاميذه.

ثانيًا ـ ابن محيصن (ت ١٢٣هـ)

اسمه ونسبه وشهرته: هو: محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي ـ مولاهم ـ المكي، وقيل: اسمه عمر، وقيل: عبد الرحمن بن محمد، وقيل: محمد بن عبد الله.

ولادته ووفاته: توفي بمكة سنة: ١٢٣هـ، وقيل: ١٢٢هـ[(٤)].

شيوخه: عرض علىٰ مجاهد بن جبر، ودرباس مولىٰ ابن عباس، وسعيد بن جبير، وغيرهم.

تلاميذه: عرض عليه: شبل بن عباد، وأبو عمرو بن العلاء، وسمع منه حروفًا إسماعيل بن مسلم المكي، وعيسىٰ بن عمر البصري، وغيرهم.

مناقبه ومآثره: هو مقرئ أهل مكة، معاصر ابن كثير وحميد الأعرج، وكان ثقة، وأعلم قراء مكة ـ في عصره ـ بالعربية وأقواهم عليها.

---

(١) راجع: معرفة القراء الكبار: ١/٦٥، غاية النهاية: ١/٢٣٥، الأعلام: ٢/٢٢٦، وقد استوعب الذهبي سيرته في: سير أعلام النبلاء.

(٢) البلخي: هو أبو نعيم شجاع بن أبي نصر البلخي البغدادي، المقرئ، الزاهد. ولد ببلخ سنة ١٢٠هـ، وتوفي ببغداد سنة: ١٩٠هـ، وله سبعون سنة. زاهد، ثقة كبير، سئل عنه الإمام أحمد، فقال: بخ بخ، وأين مثله اليوم؟ عرض علىٰ أبي عمرو بن العلاء – وهو من جلة أصحابه – وسمع من عيسىٰ الثقفي، وحدث عن الأعمش وغيره. روىٰ القراءة عنه: أبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو عمر الدوري وغيرهما. انظر: معرفة القراء الكبار: ١/١٦٢، غاية النهاية: ١/٣٢٤.

(٣) الدوري: هو أبو عمر الدوري – أحد راويي أبي عمرو البصري –، وستأتي ترجمته قريبًا. راجع ص ٢٦٢ من هذا الكتاب.

(٤) راجع: معرفة القراء الكبار: ١/٩٨-٩٩، غاية النهاية: ٢/١٦٧، الأعلام: ٦/١٨٩.

قال ابن مجاهد: كان لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية، فخرج به عن إجماع أهل بلده، فرغب الناس عن قراءته، وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه. ويروى عن مجاهد أنه كان يقول: ابن محيصن يبني ويرصص في العربية، يمدحه بذلك.

وقال ابن الجزري: وقراءته ـ أي: ابن محيصن ـ في كتاب المبهج والروضة، وقد قرأتُ بها القرآن، ولولا ما فيها من مخالفة المصحف لألْحِقَتْ بالقراءات المشهورة.

أشهر رواته: اشتهرت قراءته بروايتي: البزي[١]، وابن شنبوذ[٢]، وهما ليسا من تلامذته.

ثالثًا ـ سليمان بن مهران الأعمش (٦١ ـ ١٤٨هـ)

اسمه ونسبه وشهرته: هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي، الكاهلي ـ ولاء ـ الكوفي، مولى بني أسد.

ولادته ووفاته: ولد سنة ٦١هـ، وتوفي في ربيع الأول سنة ١٤٨هـ[٣].

شيوخه: أخذ القراءة عرضًا عن: إبراهيم النخعي، وزر بن حبيش، وعاصم بن أبي النجود، ومجاهد بن جبر، ويحيى بن وثاب، وأبي العالية الرياحي، وغيرهم. وروى عن عبد الله بن أبي أوفى، وأبي وائل، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وأبي عمرو الشيباني، وخلق آخرين.

تلاميذه: روى القراءة عنه عرضا وسماعا: حمزة الزيات ـ أحد القراء السبعة ـ

---

(١) هو أبو الحسن أحمد بن محمد البزي، الفارسي - أحد راويي ابن كثير - وستأتي ترجمته ضمن تراجم الرواة. راجع ص ٢٦٠ من هذا الكتاب.

(٢) هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ البغدادي. إمام كبير، وشيخ الإقراء بالعراق، أحد من طاف البلاد لتحصيل علم القراءات مع الصلاح والورع والأمانة. أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم الحربي، وأحمد بن بشار الأنباري، وإدريس الحداد، وغيرهم. وقرأ عليه: أحمد بن نصر الشذائي، والحسن بن سعيد المطوعي، ومحمد بن أحمد الشنبوذي وغيرهم. وكان بينه وبين ابن مجاهد تنافس على عادة الأقران، وكان يرى جواز القراءة بما خالف رسم المصحف الإمام، وقد عُقد له بسبب ذلك مجلس بحضرة الوزير أبي علي ابن مقلة، حضره ابن مجاهد وجماعة من العلماء والقضاة، فاعترف وتاب وكُتب له محضر بذلك. توفي في صفر سنة ٣٢٨هـ. راجع: معرفة القراء الكبار: ١/٢٧٦-٢٧٩، غاية النهاية: ١/٥٢-٥٦.

(٣) راجع: معرفة القراء الكبار: ١/٩٤-٩٦، غاية النهاية: ١/٣١٥-٣١٦.

وابن أبي ليلىٰ، وزائدة بن قدامة، وعرض عليه: طلحة بن مصرف، وإبراهيم التميمي، ومنصور ابن المعتمر، وروىٰ الحروف عنه: محمد بن عبد الله المعروف بزاهر، ومحمد ابن ميمون، وغيرهم.

مناقبه ومآثره: كان: حافظًا متثبتًا، واسع العلم بالقرآن، ورعًا ناسكًا، مجانبًا للسلاطين، وكان يسمىٰ بـ «المصحف» لشدة إتقانه، وضبطه، وتحريه. قال هشام: ما رأيت بالكوفة أحدًا أقرأ لكتاب الله تعالىٰ من الأعمش.

رُوي عنه أنه قال: إن الله تعالىٰ زين بالقرآن أقوامًا، وإنني ممن زينه الله بالقرآن، ولولا ذلك لكان علىٰ عنقي (دَنٌّ)(١) أطوف به في سكك الكوفة.

أشهر رواته: اشتهرت قراءته بروايتي: الشنبوذي(٢)، والمطوعي(٣) بسندهما إلىٰ ابن قدامة عنه.

رابعًا ـ يحيىٰ اليزيدي (١٢٨ ـ ٢٠٢هـ)

اسمه ونسبه وشهرته: هو أبو محمد يحيىٰ بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري، المعروف بـ(اليزيدي) لصحبته يزيد بن منصور الحميري خال المهدي حيث كان يؤدب ولده.

---

(١) في القاموس المحيط: «الدَّنُّ: الراقود العظيم، أو أطول من الحُبِّ، أو أصغر، له عُسْعُسٌ لا يَقْعُد إلا أن يُحْفَرَ له». وفي المصباح المنير: «الدَّنُّ: كَهَيْئَةِ الْحُبِّ - أي: الجَرَّة - إلا أنه أَطْوَلُ منه وأوسع رأسًا، والجمع: دِنَان».

(٢) هو أبو الفرج محمد بن أحمد بن إبراهيم الشنبوذي - نسبة إلىٰ «ابن شنبوذ» المقرئ المعروف- البغدادي. ولد سنة ٣٠٠هـ، وتوفي سنة ٣٨٨هـ. رحل ولقي الشيوخ، وأكثر وتبحر في القراءات والتفسير، مع علمه بعلل القراءات، قرأ علىٰ: ابن مجاهد، وأبي بكر النقاش، وأبي الحسن بن شنبوذ، وأبي بكر بن مقسم العطار، وغيرهم. وقرأ عليه: الأهوازي، وأبو العلا محمد بن علي الواسطي، وعلي ابن القاسم الخياط، وغيرهم. راجع: معرفة القراء الكبار: ١/٣٣٣-٣٣٤، غاية النهاية: ٢/٥٠-٥١.

(٣) هو أبو العباس الحسن بن سعيد بن جعفر المطوعي البصري. ولد في حدود سنة ٢٧٠هـ، وتوفي سنة ٣٧١هـ، وقد جاوز المائة، إمام عارف ثقة في القراءة، رحل إلىٰ الأقطار ولقي الكبار، فتبحر وانتهىٰ إليه علو الإسناد في القراءات في زمانه، قرأ علىٰ: إدريس بن عبد الكريم، وابن شنبوذ، وابن مجاهد، ومحمد بن أحمد الصوري -صاحب ابن ذكوان-، وغيرهم. وقرأ عليه: أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي، وأبو زرعة الخطيب، ومحمد بن الحسين الكارزيني، وغيرهم. من مصنفاته: كتاب معرفة اللامات وتفسيرها. راجع: معرفة القراء الكبار ٣١٧-٣١٩، غاية النهاية ١/٢١٣-٢١٥.

ولادته ووفاته: ولد سنة: ١٢٨هـ، وتوفي سنة: ٢٠٢هـ.

شيوخه: أخذ القراءة عرضا عن أبي عمرو بن العلاء ـ وهو الذي خلفه بالقيام بها ـ وأخذ أيضًا عن حمزة، وسمع عبد الملك بن جريج، وأخذ عن الخليل بن أحمد وغيرهم.

تلامذته: روىٰ القراءة عنه أولاده: محمد، وعبد الله، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، وحفيده: أحمد بن محمد، وأبو عمر الدوري، وأبو شعيب السوسي ـ راويا أبي عمرو البصري ـ، وأبو الحارث ـ أحد راويي الكسائي ـ، وروىٰ عنه الحروف أبو عبيد القاسم ابن سلام وغيرهم.

مناقبه ومآثره: إمام، نحوي، مقرئ، ثقة، كبير، علامة، له اختيار خالف فيه أبا عمرو في حروف: عشرة فقط[1]. قال الذهبي: كان ثقة علامة فصيحا، مفوها بارعا في اللغات والآداب. وقال ابن مجاهد: وإنما عولنا علىٰ اليزيدي وإن كان سائر أصحاب أبي عمرو أجل منه لأنه انتصب للرواية عنه، وتجرد لها، ولم يشتغل بغيرها، وهو أضبطهم، له عدة تصانيف، منها: كتاب النوادر، وكتاب المقصور، وكتاب المشكل، وكتاب نوادر اللغة، وكتاب في النحو مختصر، وله نظم حسن[2].

أشهر رواته: اشتهرت قراءته بروايتي: ابن الحكم[3]، وابن فرح[4]. الأول يروي عنه، وهو من تلاميذه، والثاني يروي عن الدوري عنه، فهو ليس من تلاميذه.

---

(١) راجع تلك الحروف بالتفصيل في غاية النهاية: ٢/٣٧٦.

(٢) راجع: معرفة القراء الكبار: ١/١٥١-١٥٢، غاية النهاية: ١/٣٧٥-٣٧٧، الأعلام: ٨/١٦٣، وفيه تاريخ ولادته: ١٣٨هـ.

(٣) هو أبو أيوب سليمان بن أيوب بن الحكم الخياط البغدادي المعروف بـ «صاحب البصري». مقرئ جليل، ثقة. قال ابن معين: ثقة صدوق، حافظ لما يكتب عنه. قرأ علىٰ اليزيدي، وقرأ عليه: أحمد ابن حرب المعدل وإسحاق بن مخلد الدقاق وآخرون. توفي سنة ٢٣٥هـ. راجع: معرفة القراء الكبار: ١/١٩٤، غاية النهاية: ١/٣١٢.

(٤) هو أبو جعفر أحمد بن فرح بن جبريل، الضرير، البغدادي. مقرئ، مفسر، ثقة كبير، تصدر للإفادة زمانا، وبعد صيته، واشتهر اسمه لسعة علمه وعلو مسنده، قرأ علىٰ الدوري بجميع ما عنده من القراءات، وعلىٰ عبد الرحمن بن واقد، وعلىٰ البزي، وحدّث عن علي بن المديني وأبي بكر بن أبي شيبة، وطائفة. قرأ عليه: أبو بكر بن مقسم العطار، وابن مجاهد، وابن شنبوذ، والحسن المطوعي، وأبو بكر النقاش. توفي في ذي الحجة سنة: ٣٠٣هـ، وقد قارب التسعين من عمره. راجع: معرفة القراء الكبار: ١/٢٣٨-٢٣٩، غاية النهاية: ١/٩٥-٩٦.

خلاصة المبحث الأول: التعريف بأئمة القراءات العشر

أولًا: القراء السبعة، هم:

١ ـ **نافع بن عبد الرحمن المدني** (١٦٩ ـ ٧٠هـ): قرأ على عبد الرحمن بن هرمز (ت١١٧هـ)، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع (ت١٣٠هـ)، وشيبة بن نصاح (ت١٣٠هـ)، واشتهرت قراءته بروايتي: قالون، وورش، وهما من تلامذته.

٢ ـ **عبد الله بن كثير المكي** (٤٥ ـ ١٢٠هـ): قرأ على عبد الله بن السائب المخزومي (ت ٦٨هـ)، ومجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ)، ودرباس ـ مولى ابن عباس ـ المكي. واشتهرت قراءته بروايتي: البزي وقنبل، وهما ليسا من تلامذته.

٣ ـ **أبو عمرو بن العلاء البصري** (٦٨ ـ ١٥٤هـ): قرأ على نافع بن أبي نعيم المدني (ت١٦٩هـ)، وابن كثير المكي (ت١٢٠هـ)، وعاصم بن أبي النجود الكوفي (ت١٢٧هـ). واشتهرت قراءته بروايتي: الدوري والسوسي، وهما ليسا من تلامذته.

٤ ـ **عبد الله بن عامر الدمشقي** (٨ ـ ١١٨هـ): قرأ على أبي الدرداء رضي الله عنه (ت ٣٢هـ)، وفضالة ابن عبيد الأنصاري رضي الله عنه (ت ٥٨هـ)، والمغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان رضي الله عنه (ت٩١هـ). اشتهرت قراءته بروايتي: هشام وابن ذكوان، وهما ليسا من تلامذته.

٥ ـ **عاصم** بن أبي النَّجود الكوفي (ت ١٢٧هـ): قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي (ت٧٤هـ)، وزر بن حبيش الأسدي (ت٨٢هـ)، وأبي عمرو الشيباني (ت نحو: ٩٦هـ). اشتهرت قراءته بروايتي: شعبة وحفص، وهما من تلامذته.

٦ ـ **حمزة** الزيات الكوفي (٨٠ ـ ١٥٦هـ): قرأ على أبي إسحاق السبيعي (ت١٣٢هـ)، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى (ت١٤٨هـ). اشتهرت قراءته بروايتي: خلف وخلاد، وهما ليسا من تلامذته.

٧ ـ علي **الكسائي** (١١٩ ـ ١٨٩هـ): قرأ على حمزة الزيات الكوفي، ومحمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى. اشتهرت قراءته بروايتي أبي الحارث والدوري، وهما من تلاميذه.

ثانيًا: القراء الثلاثة المكملون للعشرة، هم:

٨ ـ **أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني** (ت ١٣٠هـ): قرأ على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة (ت ٧٨هـ)، وعبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ)، وأبي هريرة رضي الله عنهم. اشتهرت قراءته بروايتي: ابن وردان، وابن جماز، وهما من تلاميذه.

٩ ـ **يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري** (١١٧ ـ ٢٠٥هـ): قرأ على أبي المنذر سلام ابن سليمان المزني (ت١٧١هـ)، شهاب بن شرنفة المجاشعي (ت١٦٢هـ). واشتهرت قراءته بروايتي: روح، ورويس، وهما من تلاميذه.

١٠ ـ **خلف بن هشام البزار** (١٥٠ ـ ٢٢٩هـ): اشتهرت قراءته بروايتي: إسحاق، وإدريس، وهما من تلامذته.

ثالثًا: القراء الأربعة المكملون للأربعة عشر، هم:

١١ ـ **الحسن البصري** (٢١ ـ ١١٠هـ): قرأ على: حطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه، وعلى أبي العالية عن أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعمر بن الخطاب. واشتهرت قراءته بروايتي: البلخي، والدوري، وهما ليسا من تلاميذه.

١٢ ـ **ابن محيصن المكي** (ت ١٢٣هـ): قرأ على مجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، وغيرهم. واشتهرت قراءته بروايتي: البزي، وابن شنبوذ، وهما ليسا من تلامذته.

١٣ ـ **سليمان بن مهران الأعمش** (٦١ ـ ١٤٨هـ): قرأ على أبي العالية، وإبراهيم النخعي، وعاصم بن أبي النجود، ومجاهد، ويحيىٰ بن وثاب. اشتهرت قراءة بروايتي: الشنبوذي، والمطوعي بسندهما إلىٰ ابن قدامة عنه.

١٤ ـ **يحيىٰ بن المبارك اليزيدي** (١٢٨ ـ ٢٠٢هـ): قرأ على أبي عمرو بن العلاء، وحمزة الزيات. اشتهرت قراءته بروايتي: ابن الحكم، وابن فرح.



أسئلة نظرية

س١ ـ اكتب تعريفًا موجزًا بكل قارئ من القراء الذين تنسب إليهم القراءات العشر المتواترة؛ يشتمل على اسمه ونسبه وشهرته وتاريخ ولادته ووفاته وثلاثة من مشايخه وراوييه ومناقبه ومآثره.

س٢ ـ اكتب تعريفًا موجزًا بكل قارئ من القراء الأربعة المكملين للأربعة عشر، الذين اشتهرت عنهم القراءات الشاذة؛ يشتمل على اسمه ونسبه وشهرته وتاريخ ولادته ووفاته وثلاثة من مشايخه وراوييه ومناقبه ومآثره.



المبحث الثاني

التعريف برواة القراءات العشر وطرقهم

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: رواة القراء السبعة وطرقهم

المطلب الثاني: رواة القراء الثلاثة المكملين للعشرة وطرقهم

المطلب الثالث: الروايات السائدة في الأمصار اليوم وسبب ذلك

أهداف المبحث:

أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١- يعرف برواة القراء السبعة وطرقهم.

٢ـ يعرف برواة القراء الثلاثة المكملين للعشرة وطرقهم.

٣ـ يذكر الروايات السائدة في الأمصار اليوم.

٤ـ يعلل سيادة هذه الروايات في الأمصار اليوم.

المطلب الأول: رواة القراء السبعة وطرقهم

أولًا ـ رواة الإمام نافع المدني:

١- قالون (١٢٠ ـ ٢٢٠هـ):

هو أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان الزرقي، الملقب بـ (قالون). ولد سنة ١٢٠هـ، وفي وفاته أقوال، أصحها سنة ٢٢٠هـ.

أخذ عن نافع قراءته وقراءة شيخه أبي جعفر عرضًا عليه، وعرض أيضًا على عيسى بن وردان الحذَّاء. وحدث عن محمد بن جعفر بن أبي كثير، وعبد الرحمن بن أبي الزَّناد، وغيرهم. وروى القراءة عنه ابناه: إبراهيم وأحمد، وإبراهيم بن الحسين الكسائي ـ المعروف بـ: سفينة ـ، وأحمد بن يزيد الحُلوانيّ، وأبو نَشِيط محمد بْن هارون، وأحمد بْن صالح المِصْريُّ الحافظ، وغيرهم. وحدث عنه: أبو زُرْعة الرازيّ، وموسى بن إسحاق القاضي، وجماعة.

كان إمامًا، من المهرة النابهين، وكان أصم شديد الصمم لا يسمع البوق، ولما يُقرأ عليه القرآنُ فكان ينظر إلى شفتَي القارئ ويفهم خطأهم ولحنهم بحركة الشفة فيرد عليه اللحن والخطأ. قيل لقالون: كم قرأت على نافع؟ قال: ما لا أحصيه كثرة، إلا أني جالسته بعد الفراغ عشرين سنة[١]!

أبرز طرق روايته: ذكر الداني قراءته في «التيسير» من طريق: أبي نشيط محمد بن هارون المقرئ (ت٢٥٨هـ)[٢].

وذكر ابن الجزري قراءته في «النشر» من طريقي: أبي نَشِيطٍ والْحُلْوَانِيِّ عنه. فأبو نَشِيطٍ من طريقي: ابن بُويَانَ والْقَزَّازِ عن أبي بكر بن الأشعث عنه فعنه، والْحُلْوَانِيُّ من طريقي: ابن أبي مِهْرَانَ وجعفر بن محمّدٍ عنه فعنه[٣].

---

(١) راجع لترجمته: معرفة القراء الكبار: ١/١٥٥-١٥٦، غاية النهاية: ١/٦١٦، الإقناع: ١/٢٨-٥٩.

(٢) انظر: التيسير، ص١١٢، تحبير التيسير، ص١٢٨.

(٣) انظر: النشر: ١/٥٤-٥٥.

٢ ـ ورش (١١٠ ـ ١٩٧هـ):

هو عثمان بن سعيد القبطي المصري، المعروف بـ «ورش». ولد في مصر سنة ١١٠هـ، وتوفي بها سنة ١٩٧هـ.

عرض القرآن الكريم على نافع بن أبي نعيم المدني عدة ختمات سنة ١٥٥هـ. وعرض عليه القرآن: أبو الربيع سليمان بن داود المهري، ويونس بن عبد الأعلى، وأبو يعقوب الأزرق، وغيرهم كثيرون.

كان شيخ القراء المحققين، بصيرًا بالعربية، إمامًا في أدائه وترتيله، حسن الصوت، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه. قال أبو يعقوب الأزرق: إن ورشًا لما تعمق في النحو وأحكمه، اتخذ لنفسه مقرأً يسمى: «مقرأ ورش». وله اختيار خالف فيه نافعًا، إذا قرأ: يهمز، ويمد، ويشدد، ويبين الإعراب، لا يمله سامعه، وكان حجة في القراءة[(١)].

أبرز طرق روايته: ذكر الداني قراءته في «التيسير» من طريق: أبي يعقوب يوسف بن عمرو الأزرق (ت نحو ٢٤٠هـ)[(٢)].

وذكر ابن الجزري قراءته في «النشر» من طريقي: الأزرق والأصبهانيّ، فالأزرق من طريقي: إسماعيل النّحّاس وابن يوسف عنه. والأصبهانيّ من طريقي: ابن جعفرٍ والمطّوّعيّ عنه عن أصحابه فعنه[(٣)].

ثانيًا ـ رواة الإمام ابن كثير المكي:

١ ـ البزي (١٧٠ ـ ٢٥٠هـ):

هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله البَزّي المكّيّ المقرئ. ولد بمكة سنة ١٧٠هـ، وتوفي بها سنة ٢٥٠هـ.

قرأ على طائفة من الأعلام، منهم: عِكْرمة بن سُلَيْمَان، وأبي الإخريط وهب بن واضح،

---

(١) ترجمته في: معرفة القراء الكبار: ١/١٥٢-١٥٥، غاية النهاية: ١/٥٠٢-٥٠٣، الإقناع: ١/٥٧-٥٨.
(٢) انظر: التيسير، ص١١٢، تحبير التيسير، ص١٣٣.
(٣) انظر: النشر: ١/٥٥.

وعبد الله بن زياد. وسمع من: ابن عينية، ومالك بن سعيرٍ وغيرهم.

وقرأ عليه خلقٌ منهم: أبو ربيعة محمّد بن إسحاق الرّبعيّ، وإسحاق بن أحمد الخزاعيّ، وأحمد بن فرحٍ. وروىٰ عنه القراءة: قنبل، وحدَّث عنه كثيرون.

مقرئ مكة وقارئها، شيخ الحرم فِي زمانه، أذَّن في المسجد الحرام أربعين سنةً. وهو من روىٰ حديث التكبير مرفوعًا من آخر الضحىٰ، وقد أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه.

قال ابن أبي بزة: حدَّثتُ محمد بن إدريس الشافعي، فقال لي: إن تركتَ التكبير فقد تركتَ سنةً من سنن نبيك ﷺ[١]. قال ابن الجزري: «انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة»[٢].

أبرز طرق روايته: ذكر الداني قراءته في «التيسير» من طريق: أبي ربيعة محمد بن إسحاق الرَّبعي (ت٢٩٤هـ)[٣].

وذكر ابن الجزري قراءته في «النشر» من طريقي: أبي ربيعة وابن الْحُبَابِ عنه، فأبو ربيعة من طريقي: النّقّاش وابن بَنَانٍ عنه فعنه، وابن الْحُبَابِ من طريقي: ابن صالحٍ وعبد الواحد بن عمر عنه فعنه[٤].

٢ ـ قنبل (١٩٥ ـ ٢٩١هـ):

هو: أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن خالد المكي، المقلب بـ«قنبل». ولد سنة: ١٩٥هـ. وتوفي بمكة سنة: ٢٩١هـ عن ست وتسعين سنة، وكان قد طَعَنَ في السنِّ وشَاخَ، وقَطَعَ الإقرَاءَ قبل موته بسنين.

أخذ القراءة عرضًا عن: أحمد بن محمد بن عون النبال، وجوَّدها عليه، وهو الذي خلَّفه في القيام بها بمكة، وروىٰ القراءة عن البزي كذلك.

وروىٰ القراءة عنه كثيرون، منهم: أبو ربيعة محمد بن إسحاق، وابن مجاهد، وابن شنبوذ، وغيرهم.

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار: ١/١٧٦.

(٢) راجع: غاية النهاية: ١/١١٩-١٢٠، النشر: ١/١٢١.

(٣) انظر: التيسير، ص١١٤، تحبير التيسير، ص١٣٩.

(٤) انظر: النشر: ١/٥٥.

انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز، وكان على الشرطة بمكة لأنه كان لا يليها إلا رجل من أهل الفضل والخير والصلاح ليكون لما يأتيه من الحدود والأحكام على صواب، وكان ذلك في وسط عمره، فحُمِدَتْ سيرته[١].

أبرز طرق روايته: ذكر الداني قراءته في «التيسير» من طريق: أبي بكر ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ)[٢].

وذكر ابن الجزري قراءته في «النشر» من طريقي: ابن مجاهدٍ وابن شَنَبُوذَ عنه، فابن مجاهدٍ من طريقي: السّامرّيّ وصالحٍ عنه فعنه، وابن شَنَبُوذَ من طريقي: القاضي أبي الفرج والشَّطَوِيِّ عنه فعنه[٣].

ثالثًا ـ رواة الإمام أبي عمرو البصري:

١ ـ الدوري (ت ٢٤٦هـ):

هو: أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان ـ أو: صهيبٌ ـ الدُّوْرِيُّ. ولد سنة: بضعٍ وخمسين ومائةٍ، وتوفي برنبوية سنة: ٢٤٦هـ.

قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع، وقرأ أيضًا عليه وعلى أخيه يعقوب بن جعفر عن ابن جماز عن أبي جعفر، وقرأ على سليم ومحمد بن سعدان عن حمزة، وعلى الكسائي لنفسه، ولأبي بكر عن عاصم، وعلى يحيى بن المبارك اليزيدي وغيرهم.

روى عنه: الإمام أحمد، ونصر بن عليٍّ الجهضميّ، وروى هو عنهما. وحدّث عنه: ابن ماجه، وأبو زرعة الرّازيّ، وآخرون.

وقرأ عليه: ابنه محمد بن حفص الدوري، وعلي بن سليم الدوري، وعلي بن الحسين الفارسي، وغيرهم.

كان إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه، ثقةً، ثبتًا، ضابطًا، وهو أول من جمع القراءات، وألّف فيها. قال الدّوريّ: قرأت على إسماعيل بن جعفرٍ بقراءة أهل المدينة ختمةً،

---

(١) راجع: غاية النهاية: ٢/١٦٥-١٦٦، النشر: ١/١٢١.

(٢) انظر: التيسير، ص١١٣، تحبير التيسير، ص١٣٧.

(٣) انظر: النشر: ١/٥٥.

وأدركت حياة نافعٍ، ولو كان عندي عشرة دراهم، لرحلت إليه.

وصفه الذهبي بقوله: «مقرئ الإسلام، وشيخ العراق في وقته». وبقوله: «الإمام العالم الكبير، شيخ المقرئين». وقال: «وقول الدّارقطنيّ: (ضعيفٌ): يريد في ضبط الآثار، أمّا في القراءات، فثبتٌ إمامٌ»(١).

من مؤلفاته: «ما اتفقت ألفاظه ومعانيه من القرآن»، و«قراءات النبي ﷺ»(٢)، و«أجزاء القرآن»(٣).

أبرز طرق روايته: ذكر الداني قراءته في «التيسير» من طريق: أبي الزعراء عبد الرحمن ابن عبدوس (ت بعد ٢٨٠هـ)(٤).

وذكر ابن الجزري قراءته في «النشر» من طريقي: أبي الزَّعْرَاءِ وابن فرحٍ عنه، فأبو الزَّعْرَاءِ من طريقي: ابن مجاهدٍ والمعدّل عنه فعنه، وابن فرحٍ من طريقي: ابن أبي بلالٍ وَالْمُطَّوِّعِيِّ عنه فعنه(٥).

٢ ـ السوسي (١٧٣ ـ ٢٦١هـ):

هو: أبو شعيبٍ، صالح بن زياد بن عبد الله الرُّستبيُّ السُّوْسِيُّ الرَّقِّيُّ. ولد سنة: ١٧٣هـ، وتوفي بالرقة أول سنة: ٢٦١هـ، وقد قارب التّسعين(٦).

أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن: أبي محمد اليزيدي، وأحكم عليه حرف أبي عمرٍو، وقرأ على حفص عن عاصم.

تلا عليه طائفةٌ، منهم: ابنه أبو معصوم محمد، وأبو عمران موسى بن جريرٍ، وعليّ بن الحسين، وأبو عثمان النّحويّ وغيرهم.

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء: ٩/٤٢٣-٤٢٤.
(٢) حققه د. حكمت ياسين بشير، وطبعته مكتبة الدار بالمدينة المنورة عام ١٤٠٨هـ.
(٣) راجع: معرفة القراء الكبار: ١/٨٧، غاية النهاية: ١/٢٥٥-٢٥٦، النشر: ١/١٣٤.
(٤) انظر: التيسير، ص١١٥، تحبير التيسير، ص١٤٢.
(٥) انظر: النشر: ١/٥٥.
(٦) كذا في: سير أعلام النبلاء: ١٠/٧٣، ومعرفة القراء الكبار: ١/١٩٣، وهو الصحيح، وفي غاية النهاية (١/٣٣٣): السبعين.

كان ضابطًا، محررًا، ثقة. قال الذهبي: وكان صاحب سنّةٍ، دعا له الإمام لمّا بلغه أنّ ختنه تكلّم في القرآن، فقام أبو شعيبٍ عليه ليفارق بنته. ووصفه بقوله: «شيخ الرّقّة وعالمها ومقرئها». وبقوله: «الإمام المقرئ المحدّث، شيخ الرّقّة، أبو شعيبٍ»(١).

أبرز طرق روايته: ذكر الداني قراءته في «التيسير» من طريق: أبي عمران موسىٰ بن جرير النحوي (ت نحو: ٣١٦هـ)(٢).

وذكر ابن الجزري قراءته في «النشر» من طريقي: ابن جريرٍ وابن جمهورٍ عنه، فابن جريرٍ من طريقي: عبد الله بن الحسين وابن حبشٍ عنه فعنه، وابن جمهورٍ من طريقي: الشَّذَائِيِّ وَالشَّنَبُوذِيِّ عنه فعنه(٣).

رابعًا ـ رواة الإمام ابن عامر الدمشقي:

١ ـ هشام (١٥٣ ـ ٢٤٥هـ):

هو: أبو الوليد هشام بن عمّار بن نُصَيْرِ السُّلَمِيُّ الظَّفَرِيُّ الدمشقي. ولد سنة: ١٥٣هـ، وتوفي سنة: ٢٤٥هـ، وقيل: ٢٤٤هـ.

أخذ القراءة عرضًا عن: أيوب بن تميم، وعراك بن خالد، وسويد بن عبد العزيز، وروىٰ عن مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، والدراوردي، وخلق آخرين. وروىٰ القراءة عنه: أبو عبيد القاسم بن سلام، وأحمد بن يزيد الحلواني، وهارون بن موسىٰ الأخفش، وَحَدَّثَ عَنْهُ: الوليد بن مسلمٍ، ومحمّد بن شعيب، والبخاريّ، وأبو داود، والنّسائيّ، وابن ماجه، وروىٰ التّرمذيّ عن رجلٍ عنه، وغيرهم كثيرون.

وهو إمام أهل دمشق وخطيبهم، ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم، وكان ثقةً، عدلًا، ضابطًا، فصيحًا، علامةً، واسع الرواية والدراية، وَكَانَ يخضب بِالحِنَّاءِ.

وصفه الذهبي بقوله: «الإمام، الحافظ، العلاّمة، المقرئ، عالم أهل الشّام... خطيب

---

(١) راجع: معرفة القراء الكبار: ١/١٩٣، تاريخ الإسلام: ٦/٣٤٤، سير أعلام النبلاء: ١٠/٧٣، غاية النهاية: ١/٣٣٢-٣٣٣.

(٢) انظر: التيسير، ص١١٥، تحبير التيسير، ص١٤٥.

(٣) انظر: النشر: ١/٥٥.

دمشق». وله حكاية عجيبة مع الإمام مالك حيث أدبه أولا ثم أسمعه أحاديث، وأجابه عن مسائله[١].

وقال الأصبهاني: رزق كبر السن وصحة العقل والرأي، فارتحل الناس إليه في القراءات والحديث[٢].

أبرز طرق روايته: ذكر الداني قراءته في «التيسير» من طريق: أبي الحسن أحمد بن يزيد الحُلواني (ت٢٥٠هـ)[٣].

وذكر ابن الجزري قراءته في «النشر» من طريقي: الحلوانيّ عنه، والدَّاجُونِيِّ عن أصحابه عنه، فَالْحُلْوَانِيُّ من طريقي: ابن عبدان والجمّال عنه فعنه، والدَّاجُونِيُّ من طريقي زيد بن عليٍّ والشَّذَائِيِّ عنه فعنه[٤].

٢ ـ ابن ذكوان (١٧٣ ـ ٢٤٢هـ):

هو: عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، أبو عمرو القرشي الدمشقي.

ولد يوم عاشوراء سنة: ١٧٣هـ، وتوفي بدمشق سنة: ٢٤٢هـ.

أخذ القراءة عرضًا: عن أيوب بن تميم، وقرأ على الكسائي، وروى الحروف سماعًا عن إسحاق بن المسيبي عن نافع.

وروى القراءة عنه: ابنه أبو عُبَيْدة أحمد، وأبو زرعة الدمشقي، وهارون بن موسى الأخفش. وَحدّث عَنْهُ: أبو داود، وابن ماجه، وعبد الله بن محمد المقدسيّ، ومحمد بن إسحاق بن الحَرِيص، وخلْق آخرون.

كان ابن ذكوان مقرئًا محدثًا كبيرًا، إمامًا بجامع دمشق. قيل: إن هشاما كان خطيبًا، وابن ذكوان إمامًا للصلوات. قال الذهبي: «كان ابن ذكوان أقرأ من هشام بكثير، وكان هشام أوسع علمًا من ابن ذكوان بكثير».

---

(١) اقرأها في معرفة القراء الكبار: ١/١٩٦-١٩٧، ولدى الذهبي أخبار طويلة لهشام ذكر أكثرها في سير أعلام النبلاء: ١١/٤٢٠-٤٣٥، فارجع إليها إن شئت.

(٢) انظر: غاية النهاية: ٢/٣٥٤-٣٥٦، النشر: ١/١٤٢.

(٣) انظر: التيسير، ص١١٧، تحبير التيسير، ص١٥١.

(٤) انظر: النشر: ١/٥٥

وقال أبو زرعة: «لم يكن بالعراق، ولا بالحجاز، ولا بالشام، ولا بمصر، ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندي منه».

من مؤلفاته: «أقسام القرآن وجوابها»، و«ما يجب على قارئ القرآن عند حركة لسانه»[(١)].

أبرز طرق روايته: ذكر الداني قراءته في «التيسير» من طريق: أبي عبد الله هارون بن موسى الأخفش (ت٢٩٢هـ)[(٢)].

وذكر ابن الجزري قراءته في «النشر» من طريقي: الأخفش وَالصُّورِيِّ عنه، فالأخفش من طريقي: النَّقَّاشِ وَابْنِ الْأَخْرَمِ عنه فعنه، والصّوريّ من طريقي: الرّمليّ وَالْمُطَّوِّعِيِّ عنه فعنه[(٣)].

خامسًا ـ رواة الإمام عاصم الكوفي:

١ ـ شعبة (٩٤ ـ ١٩٣هـ):

هو: أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الحناط الكوفي الأسدي الكاهلي النهشلي. ولد سنة: ٩٤هـ، وتوفي بالكوفة سنة: ١٩٣هـ، عاش نحو تسع وتسعين سنة، وانقطع عن الإقراء قبل موته بسنوات.

عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، وعلى عطاء بن السائب، وأسلم المنقري، وعرض عليه أبو يوسف الأعشى، ويحيى بن محمد العليمي، وغيرهم.

وروى عنه الحروف سماعًا كثيرون، منهم: علي الكسائي، ويحيى بن آدم، وخلاد الصيرفي، وغيرهم، وروى عنه: ابن المبارك، وأبو داود الطيالسي، وأحمد بن حنبل، وغيرهم.

كان إمامًا كبيرًا، عالمًا عاملًا، فقيهًا في الدين، من أئمة السنة، ثقة، وكان يقول: أنا نصف الإسلام.

---

(١) راجع: معرفة القراء الكبار: ١/١٩٨-٢٠١، غاية النهاية: ١/٤٠٤-٤٠٥، النشر: ١/١٤٥.

(٢) انظر: التيسير، ص١١٦-١١٧، تحبير التيسير، ص١٤٩.

(٣) انظر: النشر: ١/٥٥.

قال ابن الجزري: ولما حضرته الوفاة بكت أخته، فقال لها: ما يبكيك؟ انظري إلى تلك الزاوية، فقد ختمت فيها ثمان عشرة ألف ختمة.

قال أبو بكر: تعلمت من عاصم القرآن كما يتعلم الصبي من المعلم.

وقال: تعلمت من عاصم خمسًا خمسًا.

وقال: الدخول في العلم سهل، والخروج منه إلى الله شديد(١).

أبرز طرق روايته: ذكر الداني قراءته في «التيسير» من طريق: أبي زكريا يحيى بن آدم الصلحي (ت٢٠٣هـ)(٢).

وذكر ابن الجزري قراءته في «النشر» من طريقي: يحيى بن آدم والْعُلَيْمِيِّ عنه، فابن آدم من طريقي: شعيبٍ وأبي حَمْدُونَ عنه فعنه، والْعُلَيْمِيُّ من طريقي: ابن خُلَيْعٍ وَالرَّزَّازُ عن أبي بكرٍ الْوَاسِطِيِّ عنه فعنه(٣).

٢ ـ حفص (٩٠ ـ ١٨٠هـ):

هو: أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي البزاز الكوفي الغاضري. ولد سنة: ٩٠هـ، وتوفي سنة: ١٨٠هـ على الصحيح.

أخذ القراءة عن عاصم، وكان أعلم بقراءته، ولكونه ربيبه كَانَ ينزل معه فِي دار وَاحدة فقرأ عليه مرارًا.

روى الحديث عن علقمة بن مرثد، وثابت البناني، وأبي إسحاق السبيعي وليث بن أبي سليم، وغيرهم.

وروى القراءة عنه عرضًا وسماعًا: حسين بن محمد المروزي، وسليمان بن داود الزهراني، وعمرو بن الصباح، وعبيد بن الصباح، وغيرهم كثير.

كان أعلم أصحاب عاصم بقراءته، أخذ القراءة عنه عرضًا وسماعًا وتلقينًا، وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش، وهو الذي أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة، نزل بغداد فأقرأ بها، وجاور مكة فأقرأ بها أيضًا.

---

(١) راجع: معرفة القراء الكبار: ١/١٣٤-١٣٨، غاية النهاية: ١/٣٢٥-٣٢٧، الإقناع: ١/١١٦.

(٢) انظر: التيسير، ص١١٢، تحبير التيسير، ص١٥٣.

(٣) انظر: النشر: ١/٥٥.

كان ثقةً في الإقراء ثبتًا ضابطًا لها، أقرأ الناس دهرًا.

وذكر حفص أنه لم يخالف عاصمًا في شيءٍ من قراءته إلا في حرفٍ.

قال وكيع: كان ثقة. روىٰ له: التِّرْمِذِيّ، والنَّسَائي في مسند علي متابعة، وابْن مَاجَهْ[١].

قال ابن مجاهد: بينه وبين أبي بكر من الخلف في الحروف: خمسمائة وعشرين حرفا في المشهور عنهما[٢].

أبرز طرق روايته: ذكر الداني قراءته في «التيسير» من طريق: عُبَيْدِ بن الصَّبَّاحِ النهشلي (ت٢٣٥هـ)[٣].

وذكر ابن الجزري قراءته في «النشر» من طريقي: عبيد بن الصّبّاح وعمرو بن الصَّبَّاحِ، فعبيدٌ من طريقي: أبي الحسن الهاشميّ وأبي طاهرٍ عن الأُشْنَانِيِّ عنه فعنه، وعمرٌو عن طريقي: الْفِيلِ وَزَرْعَانَ عنه فعنه[٤].

سادسًا ـ رواة الإمام حمزة بن حبيب الزيات:

١ ـ خلف البزار (١٥٠ ـ ٢٢٩هـ):

هو: أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزار الأسدي البغدادي الصلحي.

ولد سنة: ١٥٠هـ، وتوفي ببغداد وهو مختف من الجهمية سنة: ٢٢٩هـ.

أخذ القراءة عرضًا عن سليم عن حمزة، وعن عبد الرحمن بن أبي حماد عن حمزة، وروىٰ حرف نافع عن إسحاق المسيبي، وقراءة أبي بكر عن يحيىٰ بن آدم، والكسائي، وقرأ علىٰ أبي يوسف الأعشىٰ لعاصم، وسمع مالكًا وأبا عوانة وحماد بن زيد وغيرهم.

وروىٰ القراءة عنه عرضًا وسماعًا: أحمد بن إبراهيم، وأخوه إسحاق بن إبراهيم، وأحمد بن يزيد الحلواني، وإدريس بن عبد الكريم الحداد، وروىٰ الحديث عنه أحمد حنبل وغيره من الأئمة.

---

(١) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ١٦/٧.

(٢) راجع: معرفة القراء الكبار: ١/١٤٠-١٤١، غاية النهاية: ١/٢٥٤، الإقناع: ١/١١٧.

(٣) انظر: التيسير، ص١١٩، تحبير التيسير، ص١٥٦.

(٤) انظر: النشر: ١/٥٥.

وحدث عنه: مسلم في صحيحه، وأبو داود في سننه، وأحمد بن حنبل، وأبو زرعة الرازي، وأبو يعلىٰ الموصلي، وأبو القاسم البغوي، وعدد كثير.

كان إمامًا في القراءة، علمًا بارزًا، ثقة ثبتًا، زاهدًا، عابدًا، عالمًا.

وثقه: ابن معين والنسائي، وقال الدارقطني: كان عابدا فاضلا.

وله اختيار في القراءة خالف فيه حمزة في (١٢٠) حرفًا، ومِن ثَمَّ عُدَّ من القراء العشرة[١].

أبرز طرق روايته: ذكر الداني قراءته في «التيسير» من طريق: أحمد بن عثمان بن بويان المقرئ (ت٣٤٤هـ) عن أبي الحسن إدريس بن عبد الكريم الحداد (ت٢٩٢هـ) عنه[٢].

وذكر ابن الجزري قراءته في «النشر» من طرق: ابن عثمان وابن مِقْسَمٍ وابن صالحٍ وَالْمُطَّوِّعِيِّ، أربعتهم عن إدريس عن خلفٍ[٣].

٢ ـ خلاد الصيرفي (ت ٢٢٠هـ):

هو: أبو عيسىٰ خلاد بن خالد الشيباني الصيرفي، الكوفي[٤].

لم أعثر علىٰ تاريخ ولادته، وتوفي بالكوفة سنة: ٢٢٠هـ.

أخذ القراءة عرضًا عن سليم، وروىٰ القراءة عن حسين بن علي الجعفي عن أبي بكر، وعن أبي بكر نفسه عن عاصم، وحدث عن زهير بن معاوية، والحسن بن صالح.

وروىٰ القراءة عنه عرضًا: أحمد بن يزيد الحلواني، وإبراهيم بن علي القصار، والقاسم بن يزيد الوزان ـ من أنبل أصحابه ـ، ومحمد بن شاذان الجوهري ـ من أضبطهم ـ، ومحمد بن عيسىٰ الأصبهاني. وحدث عنه: أبو زرعة، وأبو حاتم.

---

(١) راجع: معرفة القراء الكبار: ١/٢٠٨-٢١٠، غاية النهاية: ١/٢٧٢-٢٧٤.

(٢) انظر: التيسير، ص١١٩، تحبير التيسير، ص١٦٠.

(٣) انظر: النشر: ١/٥٥.

(٤) وهو غير خلاد بن خالد الأحول الكوفي من جلة أصحاب حمزة. انظر: السبعة، ص ٩٨، غاية النهاية: ١/٢٧٤.

كان: إمامًا في القراءة، ثقةً، عارفًا، محققًا، أستاذًا[(١)].

أبرز طرق روايته: ذكر الداني قراءته في «التيسير» من طريق: محمد بن شاذان الجوهري (ت٢٨٦هـ)[(٢)].

وذكر ابن الجزري قراءته في «النشر» من طرق: ابن شَاذَانَ وابن الْهَيْثَمِ وَالْوَزَّانِ وَالطَّلْحِيِّ، أربعتهم عن خلّادٍ[(٣)].

سابعًا ـ رواة الإمام علي بن حمزة الكسائي:

١ ـ أبو الحارث (ت ٢٤٠هـ):

هو: أبو الحارث الليث بن خالد البغدادي. توفي سنة: ٢٤٠هـ.

أخذ القراءة عرضا عن الكسائي، وروى الحروف عن حمزة بن القاسم الأحول، وعن يحيى اليزيدي، وروى القراءة عنه عرضًا وسماعًا: سلمة بن عاصم، ومحمد بن يحيى (الكسائي الصغير)، والفضل بن شاذان، وغيرهم.

ثقة، حاذق، ضابط، قال الذهبي: «وتصدَّرَ للإقراء، وحمل النّاس عَنْهُ. وكان ثقةً ثَبْتًا فيما ينقله»[(٤)].

أبرز طرق روايته: ذكر الداني قراءته في «التيسير» من طريق: أبي عبد الله محمد بن يحيى البغدادي، المعروف بالكسائي الصغير (ت٢٨٨هـ)[(٥)].

وذكر ابن الجزري قراءته في «النشر» من طريقي: محمّد بن يحيى وسلمة بن عاصمٍ عنه، فابن يحيى من طريقي: الْبَطِّيِّ وَالْقَنْطَرِيِّ عنه فعنه، وسلمة من طريقي: ثعلبٍ وابن الفرج عنه فعنه[(٦)].

---

(١) راجع: جامع البيان للداني: ٢١٥/١، معرفة القراء الكبار: ٢١٠/١، وقد خلط بين الصيرفي والأحول. وراجع: غاية النهاية: ٢٧٤/١-٢٧٥.

(٢) انظر: التيسير، ص١٢٠، تحبير التيسير، ص١٦٢.

(٣) انظر: النشر: ٥٦/١.

(٤) راجع: معرفة القراء الكبار: ٢١١/١، تاريخ الإسلام: ٩٠٥/٥، غاية النهاية: ٣٤/٢.

(٥) انظر: التيسير، ص١٢١، تحبير التيسير، ص١٦٧.

(٦) انظر: النشر: ٥٦/١.

٢ ـ الدوري (ت ٢٤٦هـ):

هو: أبو عمر حفص بن عمر الأزدي الدوري.

يروي قراءة أبي عمرو ابن العلاء البصري، وقراءة الكسائي ـ من القراء السبعة ـ، ويروي قراءة الحسن البصري ـ أحد قراء الشواذ ـ[١].

أبرز طرق روايته: ذكر الإمام أبو عمرو الداني قراءته في كتابه «التيسير» من طريق: أبي الفضل جعفر بن محمد النصيبي (ت بعد: ٣٠٧هـ)[٢].

وذكر ابن الجزري قراءته في كتابه «النشر» من طريقي: جعفرٍ النَّصِيبِيِّ وأبي عثمان الضّرير عنه، فَالنَّصِيبِيُّ من طريقي: ابن الْجَلَنْدَا وَابْنِ دِيزَوَيْهِ عنه فعنه، وأبو عثمان من طريقي: ابن أبي هاشمٍ والشَّذَائِيِّ عنه فعنه[٣].

المطلب الثاني: رواة القراء الثلاثة المكملين للعشرة وطرقهم

أولًا ـ رواة الإمام أبي جعفر المدني:

١ ـ ابن وردان:

هو: عيسىٰ بن وردان الحذاء المدني، وكنيته، أبو الحارث. توفي قبل الإمام نافع في حدود سنة: ١٦٠هـ.

عرض القرآن علىٰ أبي جعفر المدني، وشيبة بن نصاح المدني، ثم عرض علىٰ نافع المدني، وهو من قدماء أصحابه، وقد شاركه في الإسناد. وعرض عليه إسماعيل بن جعفر وقالون ـ أحد راويَي نافع ـ ومحمد بن عمر الواقدي وغيرهم.

قال ابن الجزري: كان مقرئًا رأسًا في القرآن، ضابطًا لها، محقّقًا من قدماء أصحاب

---

(١) سبقت ترجمته ضمن راويي أبي عمرو البصري. انظر: ص ٢٣٥.

(٢) انظر: التيسير، ص١٢١، تحبير التيسير، ص١٦٥.

(٣) انظر: النشر: ١/٥٦.

نافعٍ، ومن أصحابه في القراءة علىٰ أبي جعفرٍ[١].

أبرز طرق روايته: طريق قراءته في تحبير التيسير والدرة المضية لابن الجزري: الفضل ابن شَاذَانَ[٢].

وذكر ابن الجزري قراءته في «النشر» من طريقي: الفضل بن شاذان وهبة اللّه بن جعفرٍ عن أصحابهما عنه، فالفضل من طريقي: ابن شبيبٍ وابن هارون عنه عن أصحابه عنه، وهبة الله من طريقي: الحنبليّ وَالْحَمَّامِيِّ عنه[٣].

٢ ـ ابن جماز:

هو: أَبُو الرَّبِيعِ سُلَيْمَانُ بن مُسْلِمِ بن جَمَّازٍ الزُّهْرِيُّ مَوْلَاهُمُ الْمَدَنِيُّ. توفي بعد: ١٧٠هـ.

روىٰ القراءة عرضًا عن أبي جعفر المدني، وشيبة بن نصاح المدني، ثم عرض علىٰ نافع المدني، وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع المدنيين.

وعرض عليه: إسماعيل بن جعفر وقتيبة بن مهران وغيرهم.

مقرئ جليل، وضابط نبيل، عن قتيبة بن مهران قال: سألت سليمان بن مسلم بن جماز، فقلت له: أقرأتَ علىٰ أبي جعفر وشيبة ونافع؟ قال: نعم. قلت: أتقرأ علىٰ قراءة أبي جعفر أو نافع؟ قال: أقرئ الناس بقراءة نافع، وإذا كنتُ وحدي فأحب إليَّ أن أقرأ بقراءة أبي جعفر[٤].

أبرز طرق روايته: طريق قراءته في تحبير التيسير والدرة المضية لابن الجزري: أبو أيوب الهاشمي[٥].

وذكر ابن الجزري قراءته في «النشر» من طريقي: أبي أيّوب الهاشميّ والدُّورِيِّ عن إسماعيل بن جعفرٍ عنه فعنه، فالهاشميّ من طريقي: ابن رَزِينٍ والأزرق الْجَمَّالِ عنه فعنه.

---

(١) راجع: معرفة القراء الكبار: ١/١١١، غاية النهاية: ١/٦١٦، النشر: ١/١٧٩.

(٢) انظر: تحبير التيسير، ص١٦٨ وما بعدها، البدور الزاهرة للقاضي، ص٥٤.

(٣) انظر: النشر: ١/٥٦.

(٤) راجع: غاية النهاية: ١/٣١٥، النشر: ١/١٧٩، المبسوط في القراءات العشر، ص١٠-١١.

(٥) انظر: تحبير التيسير، ص١٧١ وما بعدها، البدور الزاهرة للقاضي، ص٥٤.

والدّوريّ من طريقي: ابن النَّفَّاخِ وابن نَهْشَلٍ عنه فعنه[١].

ثانيًا ـ رواة الإمام يعقوب الحضرمي:

١ ـ رويس:

هـو: مـحمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري، المعروف بـ: «رويس». توفي بالبصرة سنة: ٢٣٨هـ.

أخذ القراءة عن يعقوب الحضرمي، وختم عليه مرات، وهو أكثر أصحابه فطنة وأفضلهم، وأحذقهم، وهو من زملاء أبي حاتم السجستاني على يعقوب.

وروى القراءة عنه عرضًا: محمد بن هارون التمّار، وأبو عبد الله الزبيري الشافعي.

مقرئ حاذق، ضابط مشهور، كان ماهرًا في الإقراء بحيث يفرق بين المبتدئين في القراءة ومن مهروا فيها. قال أبو عبد الله القصاع: كان مشهورًا جليلًا، قال الزهري: وسألت أبا حاتم عن رويس: هل قرأ على يعقوب؟ فقال: نعم، قرأ معنا وختم عليه ختمات.

قال ابن الجزري: وكان إمامًا في القراءة قيّمًا بها ماهرًا ضابطًا مشهورًا حاذقًا. قال الدّانيّ: هو من أحذق أصحاب يعقوب[٢].

أبرز طرق روايته: طريق قراءته في الدرة المضية لابن الجزري: أبو القاسم عبد الله بن سليمان النخَّاس عن أبي بكر التمار عنه[٣].

وذكر ابن الجزري قراءته في «النشر» من طرق: النّخّاس، وأبي الطّيّب، وابْنِ مِقْسَمٍ، وَالْجَوْهَرِيِّ، أربعتهم عن: التَّمَّارِ عنه [٤].

٢ ـ روح:

هُوَ: أَبُو الْحسن روح بن عبد المؤمن الهذليّ مولاهم البصريّ المقرئ النّحويّ.

اختلف في تاريخ وفاته، والأرجح أنه توفي سنة: ٢٣٤ أو ٢٣٥هـ.

---

(١) انظر: النشر: ١/٥٦.

(٢) راجع: معرفة القراء الكبار: ١/٢١٦، غاية النهاية: ٢/٢٣٤-٢٣٥، النشر: ١/١٨٦.

(٣) انظر: تحبير التيسير، ص١٧٤ وما بعدها، البدور الزاهرة للقاضي، ص٥٤.

(٤) انظر: النشر: ١/٥٦.

عرض القراءة على: يعقوب الحضرمي، وروى الحروف عن: أحمد بن موسى، ومعاذ ابن معاذ، وابنه عبيد الله بن معاذ، ومحبوب، كلهم عن أبي عمرو.

وعرض عليه: الطيب بن الحسن القاضي، ومحمد بن الحسن بن زياد، وأحمد بن يزيد الحلواني.

رَوَىٰ الحديث عَن: إبراهيم بن إسحاق المزني، وإبراهيم بن عَبد الله النميري، وحماد ابن زيد، وجعفر بن سليمان، وأبي عوانة.

ورَوَىٰ عَنه: الْبُخَارِيّ، وأبو يَعْلَىٰ الموصلي، وعبد اللَّهِ بن أَحْمَد بن حنبل، وأَبُو زُرْعَة الرازي، وعثمان بن سَعِيد الدارمي وغيرهم، وذكره ابنُ حِبَّان في: الثقات[١].

قال الذهبي: كان متقنا مجودا. وقال الأهوازي: مقرئ جليل ثقة، ضابط مشهور. له كتاب: الناسخ والمنسوخ[٢].

أبرز طرق روايته: طريق قراءته في تحبير التيسير والدرة المضية لابن الجزري: أبو بكر محمد بن وهب بن يحيىٰ بن العلاء الثقفي القزاز عنه[٣].

وذكر ابن الجزري قراءته في «النشر» من طريقي: ابن وهبٍ والزّبيريّ عنه، فابن وهبٍ من طريقي: الْمُعَدَّلِ وحمزة بن عليٍّ عنه فعنه، والزُّبَيْرِيُّ من طريقي: غلام بن شَنَبُوذَ وَابْنِ حُبْشَانَ عنه فعنه[٤].

ثالثًا ـ رواة الإمام خلف العاشر:

١ـ إسحاق الوراق:

هو: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عثمان الورّاق المروزيّ البغداديّ. توفي سنة: ٢٨٦هـ.

أخذ عن خلف اختياره، وقرأ عليه، وقام به بعده، كما قرأ على الوليد بن مسلم.

(١) انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٤٩٩/٣، تهذيب الكمال: ٩/٢٤٦-٢٤٧.

(٢) راجع: معرفة القراء الكبار: ٢١٤/١، غاية النهاية: ٢٨٥/١-٢٨٦، تهذيب التهذيب: ٢٩٦/٣.

(٣) انظر: تحبير التيسير، ص١٧٥-١٧٧، البدور الزاهرة للقاضي، ص٥٥.

(٤) انظر: النشر: ٥٦/١.

وقرأ عليه: ابنه محمد بن إسحاق، ومحمد بن عبد الله النقاش، وابن شنبوذ وغيرهم.

وحدث عن: محمد بن حمزة بن زياد الطوسي، وسهل بن إسماعيل النصيبي، ومحمد ابن عبيد الله المنادي.

وروىٰ عنه: أبو الفتح عبد الواحد بن محمد البلخي نزيل مصر، وعبيد الله بن أحمد النحوي، وأبو الحسين بن جُمَيْع الصيداوي.

كان قيما بالقراءة، ثقة فيها، ضابطا لها، وكان لا يعرف من القراءات إلا اختيار خلف[(١)].

أبرز طرق روايته: طريق قراءته في تحبير التيسير والدرة المضية لابن الجزري: أبو الحسين أحمد بن عبد الله السوسنجردي عن ابن أبي عمر النقاش عنه[(٢)].

وذكر ابن الجزري قراءته في «النشر» من طريقي: السُّوسَنْجِرْدِيِّ وبكر بن شَاذَانَ عن ابن أبي عمر عنه، ومن طريقي: محمّد بن إسحاق الورّاق نفسه وَالْبُرْصَاطِيِّ عنه[(٣)].

٢ـ إدريس الحداد:

هُوَ: أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم البغداديّ الحّدّاد. وُلِدَ سَنَة: ١٩٩هـ. وتوفي سنة: ٢٩٢هـ، وقيل: سنة: ٢٩٣هـ.

قرأ علىٰ: خلف اختياره، وعلىٰ محمد بن حبيب الشموني، وروىٰ عن: أحمد بن حنبل، وابن معين، وطائفة.

وروىٰ عنه القراءة سماعًا: أبو بكر ابن مجاهد، وعرضًا: محمد بن أحمد بن شنبوذ، وابن بويان، وابن مقسم العطار، وموسىٰ بن عبيد الله الخاقاني، وأبو بكر النقاش، والمطوعي، وجماعة.

إمام ضابط، متقن، ثقة، تصدّر للإقراء، ورحلوا إليه من البلاد لإتقانه وعلو إسناده. قال الدارقطني: هو ثقة وفوق الثقة بدرجة. وقال أحمد بن المنادي: كتب النّاس عنه لثقته وصلاحه[(٤)].

---

(١) راجع: غاية النهاية: ١/١٥٥، النشر: ١/١٩١.
(٢) انظر: تحبير التيسير، ص١٧٨-١٧٩، البدور الزاهرة للقاضي، ص٥٥.
(٣) انظر: النشر: ١/٥٦.
(٤) راجع: معرفة القراء الكبار: ١/٢٥٤-٢٥٥، غاية النهاية: ١/١٥٤، النشر: ١/١٦٦.

أبرز طرق روايته: طريق قراءته في تحبير التيسير والدرة المضية لابن الجزري: المطوعي والقطيعي[١].

وذكر ابن الجزري قراءته في «النشر» من طريق: الشَّطِّيِّ وَالْمُطَّوِّعِيِّ وَابْنِ بُويَانَ والْقَطِيعِيِّ الأربعة عنه[٢].

المطلب الثالث: الروايات السائدة في الأمصار اليوم وسبب ذلك

مرت القراءات بمراحل متعددة ـ سبق ذكرها ـ حتىٰ استقرت علىٰ: القراءات السبع، وأضيفت إليها: القراءات الثلاث، فأضحت: عشر قراءات متواترة، تميزت فيما بعد بالعشر الصغرىٰ، والعشر الكبرىٰ.

وعندما تم تهذيبها وتنقيحها، وتمييز المتواتر منها من غيرها، ونُسبت إلىٰ القراء المشهورين اشتهر بعضها في بعض البلدان الإسلامية.

وكان الغالب علىٰ أهل المدينة في القديم: قراءة نافع، وعلىٰ أهل مكة: قراءة ابن كثير، وعلىٰ أهل الشام: قراءة ابن عامر، وعلىٰ أهل البصرة: قراءة أبي عمرو ويعقوب، وعلىٰ أهل الكوفة قراءة عاصم وحمزة.

وفي عصر ابن مجاهد (ت:٣٢٤هـ) وقبله كان بعض أهل الْكُوفَة علىٰ قِرَاءَة عَاصِم، وأغلبهم علىٰ قِرَاءَة حَمْزَة بن حبيب الزيات[٣].

أسند ابن مجاهد إلىٰ محمد بن الهَيْثَم المقرئ أنه قال: «أدركت الكوفة ومسجدها الغالب عليه قراءة حمزة، ولا أعلمُني أدركتُ حَلقَة من حِلَقِ المسجد الجامع يقرؤون قراءة عاصم»[٤].

(١) انظر: تحبير التيسير، ص١٧٩-١٨١، البدور الزاهرة للقاضي، ص٥٥.

(٢) انظر: النشر: ١/٥٦.

(٣) انظر: السبعة، ص٧١.

(٤) السبعة، ص٧٦.

ويقول المقدسي البشاري (ت:٣٨٠هـ): «القراءات بمكة على حرف ابن كثير، وباليمن قراءة عاصم، ثم قراءة أبي عمرو مستعملة في جميع الأقاليم، وسمعت بعض صدور القراء بمكة يقول: ما رأينا ولا سمعنا أن أحدًا أمَّ خلف هذا المقام بغير قراءة ابن كثير إلا في هذا الزمان»[(١)]. ويقول: «والقراءات السبع مستعملة في الإقليم[(٢)]، وكانت في القديم ببغداد حروف حمزة، وحروف يعقوب الحضرميّ بالبصرة»[(٣)]. ويقول عن أهل الموصل وما حولها: «يختارون قراءة عبد الله بن عامر»[(٤)]. ويقول عن مصر: «والقراءات السبع فيه مستعملة، غير أن قراءة ابن عامر أقلها ... والغالب عليهم والمختار عندهم قراءة نافع»[(٥)].

وقال مكّيٌّ (ت:٤٣٧هـ): «وكان النّاس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب، وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصمٍ، وبالشّام على قراءة ابن عامر، وبمكة على قراءة ابن كثيرٍ، وبالمدينة على قراءة نافعٍ، واستمرّوا على ذلك»[(٦)].

قال ابن الجزري: «ولقد كان النّاس بدمشق وسائر بلاد الشّام حتّى الجزيرة الفراتيّة وأعمالها لا يأخذون إلّا بقراءة ابن عامرٍ، ولا زال الأمر كذلك إلى حدود الخمسمائة»[(٧)]. ولعل أول من أشهر قراءة أبي عمرو تلقينًا بدمشق بعد ما كانوا يتلقنون لابن عامر هو شيخ دمشق: سبيع بن المسلم بن علي (٤١٩ ـ ٥٠٨هـ)، أبو الوحش المعروف بابن قيراط، كما يقول ابن الجزري[(٨)].

وكانت قراءة يعقوب ـ بعد قراءة أبي عمرو ـ هي الغالبة على أهل البصرة في القرن الخامس الهجري كما يستفاد من قول الداني (ت:٤٤٤هـ): «وائتم بيعقوب في اختياره عامة البصريين بعد أبي عمرو، فهم أو أكثرهم على مذهبه، قال: وقد سمعت طاهر بن غلبون

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٩٧.
(٢) يقصد بغداد وما حولها من الكوفة والبصرة في تلك الأيام.
(٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص١٢٨، لعله يقصد بالمشايخ: أصحاب يعقوب.
(٤) المرجع السابق، ص١٤٢.
(٥) المرجع السابق نفسه، ص٢٠٢-٢٠٣.
(٦) انظر: فتح الباري: ٩/٣١.
(٧) النشر: ٢/٢٦٤.
(٨) انظر: غاية النهاية: ١/٣٠١.

يقول: إمام الجامع بالبصرة لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب»[١]. وكان مِن أهل مكة مَن كان يقرأ على قراءة أبي عمرو البصري في القرن العاشر الهجري، حيث جاء في ترجمة محمد بن يحيى الطبري (٩٣٧هـ - ١٠١٨هـ) أنه حفظ القرآن على طريق أبي عمرو من طريق الدوري، وصلى به التراويح في المقام[٢].

الخلاصة: أن القراءات السبع والثلاث والعشر - الصغرى والكبرى - ما زالت باقية في أرجاء المعمورة تُدرس وتُقرأ ولله الحمد، حيث تُدرس في المساجد والمعاهد والكليات والجامعات في أغلب البلاد الإسلامية[٣].

وأشهر القراءات التي يُقرأ بها عامة الناس اليوم في البلاد الإسلامية هي:

قراءة نافع بروايتي: قالون وورش.

قراءة أبي عمرو البصري برواية الدوري.

قراءة عاصم برواية حفص[٤].

---

(١) غاية النهاية: ٢/٣٨٧.

(٢) انظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ص٤٥٩.

(٣) خصوصًا في المملكة العربية السعودية، حيث توجد كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومسار القراءات بقسم الدراسات القرآنية، جامعة طيبة بالمدينة المنورة، وقسم القراءات بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وقسم القراءات بكلية الشريعة بجامعة الطائف، ومسار القراءات بقسم علوم القرآن بكلية أصول الدين بجامعة الملك سعود بالرياض، ومسار القراءات بقسم الدراسات القرآنية، كلية التربية بجامعة جدة، ومعهد الإمام الشاطبي للقرآن وعلومه بجدة ... وكلية القرآن الكريم بجامعة الأزهر بمصر، وجامعة القرآن الكريم بالسودان، كما تدرس القراءات العشر الصغرى والكبرى في جمهورية باكستان الإسلامية والهند وتركيا وغيرها من البلاد ...

(٤) قال ابن عاشور (ت:١٣٧٩هـ): «والقراءات الّتي يقرأ بها اليوم في بلاد الإسلام من هذه القراءات العشر، هي: قراءة نافعٍ برواية قالون في بعض القطر التّونسيّ وبعض القطر المصريّ وفي ليبيا، وبرواية ورشٍ في بعض القطر التّونسيّ وبعض القطر المصريّ وفي جميع القطر الجزائريّ وجميع المغرب الأقصى، وما يتبعه من البلاد والسّودان. وقراءة عاصمٍ برواية حفصٍ عنه في جميع الشّرق من العراق والشّام وغالب البلاد المصريّة والهند وباكستان وتركيا والأفغان. وبلغني أنّ قراءة أبي عمرٍو البصريّ يقرأ بها في السّودان المجاور مصر». تفسير التحرير والتنوير: ١/٦٣.

وتوضيحا لذلك نقول: إن الروايات المنتشرة في البلاد الإسلامية اليوم، هي:

- **رواية قالون عن نافع:** وتكثر في أفريقيا، في أكثر مدن تونس، وبعض القطر المصري، وهي القراءة الرسمية في ليبيا، وفي أكثر تونس.
- **رواية ورش عن نافع:** وهي المنتشرة اليوم في بعض بلاد مصر، وفي أرجاء المغرب العربي، وكثير من البلاد الإفريقية.

والسبب في انتشار قراءة نافع في المغرب العربي، هو: أنها قراءة إمامهم مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فكما أخذ المغاربة بفقه أهل المدينة أخذوا أيضا بقراءتهم، وكان من القضاة من كان يأمر القراء ألا يقرؤوا في المساجد إلا بقراءة نافع[(١)]، غير أن أهل المغرب الأدنى (ليبيا وتونس) وما حولها من البلاد الإفريقية انتشرت فيهم رواية قالون عن نافع لسهولتها وخلوها من المدود الطويلة والإمالات التي توجد في رواية ورش عن نافع.

- **رواية حفص عن عاصم:** وقد انتشرت في آخر العهد العثماني في جميع دول المشرق الوسطى، والجزيرة العربية، وغالب البلاد المصرية، والهند، وباكستان، وتركيا، والأفغان وما وراء النهر من بلاد تركمانستان وغيرها.

وهي لم تشتهر في بلاد الشام ومصر إلا في منتصف القرن الثاني عشر، إذ كانت قراءة أبي عمرو البصري هي المنتشرة في العراق والحجاز واليمن والشام ومصر والسودان وشرق أفريقيا إلى القرن العاشر الهجري.

ولعل السبب في انتشارها: هي الدولة العثمانية، حيث كانت ترسل أئمة وقضاة ومقرئين أتراكًا إلى الشرق، فانتشرت رواية حفص عن طريقهم، وكذا عن طريق المصاحف التي تنسخها الدولة العثمانية برواية حفص، فأخذت رواية حفص عن عاصم تحل تدريجيًّا محل قراءة أبي عمرو البصري.

وأقدم مصحف طبع في مدينة هامبورك بألمانيا سنة ١٦٩٤م (=١١٠٦هـ تقريبًا) كان مضبوطًا برواية حفص عن عاصم[(٢)]. واشتهر من خطاطي الدولة العثمانية الحافظ عثمان (ت:١١١٠هـ)

(١) انظر: ترتيب المدارك للقاضي عياض: ٤/ ٣١٣.

(٢) انظر: كتاب رسم المصحف، ص٥٠٨.

الذي كتب بخطه خمسة وعشرين مصحفًا [١]، واشتهرت المصاحف التي خطها الحافظ عثمان في العالم الإسلامي شهرة واسعة، وقد طُبِعَ مصحفه مئات الطبعات في مختلف الأقطار الإسلامية، وانتشر في العالم الإسلامي، وفَاق الطبعات السابقة واللاحقة[٢]، وهذا قبل ظهور مصحف الأزهر ومصحف المدينة.

وفي الدول الغربية جالية كبيرة من مسلمي البلاد الإسلامية، وهم يقرؤون بقراءات مختلفة وروايات متعددة حسبما تلقوها في بلدانهم، وأغلبهم يقرأ في تلك البلاد برواية حفص عن عاصم.

● **رواية الدوري عن أبي عمرو:** وهي موجودة في أفريقيا كذلك، وهي الأكثر ذيوعًا في الصومال، والسودان، وتشاد، ونيجيريا، وأواسط إفريقية بصفة عامة.

قال ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ): «فالقراءة التي عليها الناس اليوم بالشام والحجاز واليمن ومصر هي قراءة أبي عمرو، فلا تكاد تجد أحدًا يُلقِّن القرآن إلا علىٰ حرفه خاصة في الفرش، وقد يخطئون في الأصول، ولقد كانت الشام تقرأ بحرف ابن عامر إلىٰ حدود الخمسمائة، فتركوا ذلك لأن شخصًا قدم من أهل العراق، وكان يلقن الناس بالجامع الأموي علىٰ قراءة أبي عمرو، فاجتمع عليه خلق، واشتهرت هذه القراءة عنه، أقام سنين، كذا بلغني، وإلا فما أعلم السبب في إعراض أهل الشام عن قراءة ابن عامر وأخذهم بقراءة أبي عمرو»[٣].

كانت قراءة عامة المصريين منذ الفتح الإسلامي إلىٰ أواخر القرن الخامس الهجري علىٰ رواية ورش عن نافع، ثم اشتهرت بعدها بينهم قراءة أبي عمرو البصري، واستمر العمل عليها قراءة وكتابة في مصاحفهم إلىٰ منتصف القرن الثاني عشر الهجري، ثم حلت محلها قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي[٤].

---

(١) انظر: تاريخ الخط العربي لمحمد طاهر الكردي، ص٣٣٩.
(٢) انظر: تراجم خطاطي بغداد لوليد الأعظمي، ص١٣١.
(٣) غاية النهاية: ١/٢٩١-٢٩٢.
(٤) انظر: الإضاءة، ص٥٧.

وكان أهل السودان يقرؤون برواية الدوري عن أبي عمرو البصري ، وقد طبع في السودان مصحف خاص بهذه الرواية ، وفي ليبيا يقرؤون برواية قالون عن نافع المدني ، ولديهم كذلك مصحف مطبوع بهذه الرواية.

وقد قام مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة بطباعة عدة مصاحف بعدة روايات ، منها: رواية حفص ، ورواية قالون ، ورواية ورش ، ورواية شعبة ، ورواية الدوري ، وبقية الروايات تحت الإعداد والطباعة ، وتوجد تسجيلات صوتية تخص هذه الروايات لمشاهير قرائنا ، ولله الحمد.



خلاصة المبحث الثاني: التعريف برواة القراءات العشر وطرقهم

- رواة القراء السبعة هم:

١ و٢ ـ راويا الإمام نافع المدني: عيسىٰ بن مينا الملقَّب بـ **قالون** (ت:٢٢٠هـ)، وأبرز طرق روايته طريق أبي نشيط (ت:٢٥٨هـ). وعثمان بن سعيد الملقَّب بـ **ورش** (ت:١٩٧هـ)، وأبرز طرق روايته: طريق الأزرق (ت نحو: ٢٤٠هـ).

٣ و٤ ـ راويا الإمام ابن كثير المكي: أحمد بن محمد **البزي** (ت:٢٥٠هـ)، وأبرز طرق روايته: طريق أبي ربيعة (ت:٢٩٤هـ). ومحمد بن عبد الرحمن الملقب بـ **قنبل** (٢٩١هـ)، وأبرز طرق روايته: طريق ابن مجاهد (ت:٣٢٤هـ).

٥ و٦ ـ راويا الإمام أبي عمرو البصري: حفص بن عمر **الدوري** (ت: ٢٤٦هـ)، وأبرز طرق روايته: طريق أبي الزعراء (ت: بعد ٢٨٠هـ). وصالح بن زياد **السوسي** (ت:٢٦١هـ)، وأبرز طرق روايته: ابن جرير (ت نحو: ٣١٦هـ).

٧ و٨ ـ راويا الإمام ابن عامر الدمشقي: **هشام** بن عمار (ت:٢٤٥هـ)، وأبرز طرق روايته: طريق الحُلواني (ت:٢٥٠هـ). وعبد الله بن أحمد **ابن ذكوان** (ت:٢٤٢هـ)، وأبرز طرق روايته: طريق الأخفش (ت:٢٩٢هـ).

٩ و١٠ ـ راويا الإمام عاصم الكوفي: **شعبة** بن عياش الكوفي (ت: ١٩٣هـ)، وأبرز طرق روايته: طريق يحيىٰ بن آدم (ت:٢٠٣هـ). و**حفص** بن سليمان الكوفي (ت:١٨٠هـ)، وأبرز طرق روايته: طريق عُبَيد بن الصبَّاح (ت:٢٣٥هـ).

١١ و١٢ ـ راويا الإمام حمزة الكوفي: **خلف** بن هشام البزار (ت:٢٢٩هـ)، وأبرز طرق روايته: طريق ابن بويان (ت:٣٤٤هـ). و**خلاد** بن خالد الصيرفي (ت: ٢٢٠هـ)، وأبرز طرق روايته: طريق محمد بن شاذان (ت:٢٨٦هـ).

١٣ و١٤ ـ راويا الإمام الكسائي الكوفي: **أبو الحارث** الليث بن خالد البغدادي (ت: ٢٤٠هـ)، وأبرز طرق روايته: طريق محمد بن يحيىٰ (ت:٢٨٨هـ). وحفص بن عمر **الدوري**

(ت: ٢٤٦هـ)، وأبرز طرق روايته: طريق النَّصيبي (ت بعد: ٣٠٧هـ).

- **رواة القراء الثلاثة المكملين للعشرة:**

١٥ و١٦ ـ راويا الإمام أبي جعفر المدني: عيسىٰ **ابن وردان** (ت في حدود سنة: ١٦٠هـ)، وأبرز طرق روايته: طريق الفضل بن شاذان. وسليمان بن مسلم **ابن جمّاز** (ت بعد سنة: ١٧٠هـ)، وأبرز طرق روايته: طريق الهاشمي.

١٧ و١٨ ـ راويا الإمام يعقوب الحضرمي: محمد بن المتوكل، المعروف بـ **رويس** (ت: ٢٣٨هـ)، وأبرز طرق روايته: طريق التمار. وروح بن عبد الْمُؤمن (ت:٢٣٤ أو ٢٣٥هـ)، وأبرز طرق روايته: طريق ابن وهب.

١٩ و٢٠ ـ راويا الإمام خلف العاشر: **إسحاق** بن إبراهيم الوراق (ت: ٢٨٦هـ)، وأبرز طرق روايته: طريق السوسنجردي. و**إدريس** بن عبد الكريم الحداد (ت:٢٩٢هـ)، وأبرز طرق روايته: طريق المطَّوّعي والقطيعي.

- **أشهر القراءات التي يُقرأ بها عامة الناس اليوم في البلاد الإسلامية هي:**

- قراءة نافع بروايتي: قالون وورش.
- قراءة أبي عمرو البصري برواية الدوري.
- قراءة عاصم برواية حفص.

أسئلة نظرية

س١ ـ اكتب تعريفًا موجزًا بكل راو من رواة القراء العشرة؛ يشتمل على اسمه ونسبه ولقبه وتاريخ ولادته ووفاته ومشايخه وأبرز طرق روايته ومناقبه ومآثره.

س٢ ـ ما أشهر القراءات التي يقرأ بها عامة الناس اليوم في البلاد الإسلامية، وما أسباب انتشار كل قراءة من هذه القراءات؟



المبحث الثالث
أصول القراءات العشر الصغرى

أهداف المبحث:

أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١- يبين أصول القراءات العشر.

٢- يميز قراءة كل قارئ من القراء العشرة.

يتضمن هذا المبحث أبرز أصول القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، وهي المعروفة بالعشر الصغرىٰ.

١- باب الاستعاذة

حكمها: مستحبة في بداية التلاوة عند الجمهور، وواجبة عند البعض، سواء بدأ بأول السورة أو من وسطها.

صيغها:

أ - ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ هي المختارة لدىٰ جميع القراء لموافقتها للآية: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].

ب - أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

ج - أعوذ بالله من الشيطان. أو غير ذلك.

روي عن نافع وحمزة أنهما كانا يخفيان الاستعاذة في جميع القرآن. وروىٰ خلف عن حمزة أيضًا أنه كان يجهر بها أول الفاتحة خاصة ويخفيها بعد ذلك في سائر القرآن. وروىٰ خلاد عنه أنه كان يجيز الجهر والإخفاء جميعًا، لا فرق في ذلك بين الفاتحة وغيرها من سائر القرآن الكريم.

ولكن المختار في ذلك لجميع القراء العشرة التفصيل: فيستحب إخفاؤها في مواطن، والجهر بها في مواطن أخرىٰ.

حالات الجهر والسر بالاستعاذة:

يسر بها في الحالات التالية:

١- إذا كان القارئ يقرأ سرًّا، سواءٌ كان منفردًا أم في مجلس.

٢- إذا كان خاليًا - منفردًا - سواء قرأ سرًا أم جهرًا.

٣- إذا كان في الصلاة، سواء كانت الصلاة سريةً أم جهريةً، وسواء كان منفردًا أم مأمومًا أم إمامًا.

٤- إذا كان يقرأ وسط جماعة يتدارسون القرآن ولم يكن هو المبتدئ بالقراءة.

ويستحب الجهر بها: في حالة القراءة بالجهر بحضور من يستمع إليها، سواء كان في مقام التعليم - بشرط أن يكون هو البادئ بها -، أو في المحافل.

٢- باب البسملة

أجمع القراء العشرة على الإتيان بالبسملة عند الابتداء بأول كل سورة ما عدا سورة التوبة، وللقارئ خيار في أواسط السور في الإتيان بالبسملة وتركها.

أما بين السورتين:

فقالون وأبو جعفر وابن كثير وعاصم والكسائي: يأتون بالبسملة سوى ما بين الأنفال والتوبة.

وورش وأبو عمرو ويعقوب وابن عامر: لهم ثلاثة أوجه:

الوصل، والسكت بدون بسملة، والبسملة سوى ما بين الأنفال والتوبة.

ولحمزة وخلف: الوصل بدون بسملة إلا بين الناس والفاتحة.

وذُكر لهما الفصل بالسكت بين الأربع الزهر(١)، لكن المحققين على عدم التفرقة بينها وبين غيرها.

٣- سورة أم القرآن

والمقصود بهذا ذكر أصول القراء المتعلقة بسورة الفاتحة، وقد ذكرت بعد الاستعاذة والبسملة، مع أن أصول القراءات مرتبة على أبواب لا على السور كفرش الحروف؛ لأنها أم القرآن وسورة الصلاة وفاتحة الكتاب، كما أن الاستعاذة والبسملة فاتحة قراءة القرآن.

ومن أمثلة الخلافات الأصولية التي تتعلق بكلمات في سورة أم القرآن:

قرأ حمزة بضم الهاء في الكلمات التالية: ﴿عَلَيْهِمْ﴾، ﴿إِلَيْهِمْ﴾، ﴿لَدَيْهِمْ﴾ حيث وردت وصلًا ووقفًا.

---

(١) هن: المدثر والقيامة، والانفطار والمطففين، والفجر والبلد، والعصر والهمزة. انظر: البدور الزاهرة، ص١٤.

وقرأ يعقوب بضم كل هاء ضمير جمع مذكر أو مؤنث أو مثنىٰ إذا وقعت بعد ياء ساكنة، نحو: (عَلَيْهِمْ، إِلَيْهِمْ، عَلَيْهِنَّ، إِلَيْهِنَّ، فِيهِمَا، عَلَيْهِمَا) وصلًا ووقفًا.

٤- حكم ميم الجمع

ميم الجمع: هي ميم تزاد للدلالة علىٰ الجمع.

إذا وقعت قبل متحرك ﴿عَلَيْهِمْ غَيْرِ﴾ قرأ غير ابن كثير وأبي جعفر بإسكان الميم، وقرآ **بضم الميم مع صلتها بواو**، وقرأ نافع بالوجهين إلا أن هذا خاص في **طريق ورش بما إذا وقعت بعد ميم الجمع همزة قطع**.

وأما قبل الساكن نحو: ﴿عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ [البقرة: ٦١] و﴿بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦]؛ فقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو جعفر بضم ميم الجمع، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بضم الهاء والميم بشرط وقوعها بعد ياء ساكنة أو كسر، وقرأ أبو عمرو بكسر الهاء والميم التي بعدها، إذا وقعت الهاء بعد ياء ساكنة أو بعد كسر وبعد الميم ساكن.

٥- باب الإدغام الكبير

(الإدغام): في اللغة: مطلق إدخال شيءٍ في شيءٍ، ومنه: أدغَمْتُ الْمَيِّتَ في القبر.

وفي الاصطلاح: التلفظ بحرفين حرفًا كالثاني مشدَّدًا[١]. وينقسم إلىٰ: كبير وصغير:

فالكبير: إدغام المتحرك في المتحرك، ويكون في مثله أو مقاربه أو مجانسه. وسُمِّيَ كبيرًا: لكثرة العمل فيه.

والصغير: إدغام الساكن في المتحرك. ولا يكون إلا في المتقاربين والمتجانسين، وسُمِّيَ صغيرًا: لقلة العمل فيه[٢].

وهذا الباب خاص بالسوسي، ويشاركه بعضهم في بعض الكلمات.

وهو باب واسع ينبغي دراسته من خلال متن الشاطبية والدرة وشروحهما لاشتماله علىٰ شروط وموانع ومستثنيات...

---

(١) انظر: الإضاءة، ص١١، ولتفاصيل أوفَىٰ لتعريفه وأسبابه وموانعه انظر: كنز المعاني للجعبري: ٢/٢٢٤.

(٢) انظر: الوافي، ص١١١، الإيضاح لمتن الدرة لعبد الفتاح القاضي، ص٦٧.

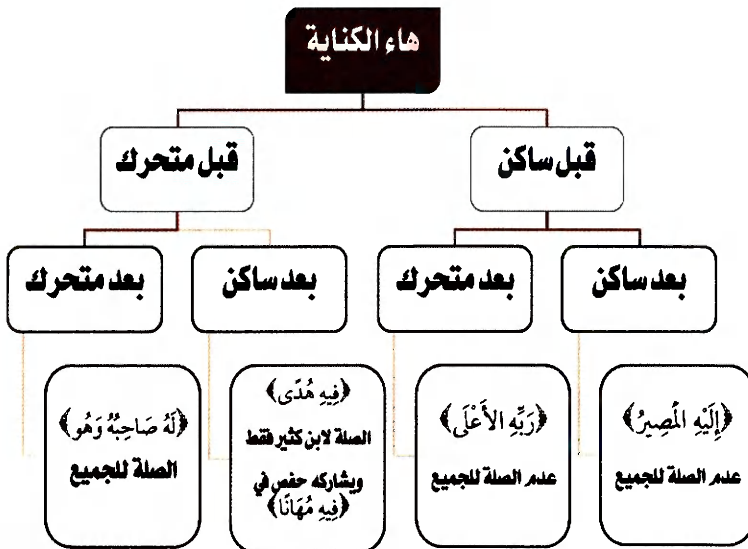
روىٰ السوسي الإدغام الكبير في المتماثلين والمتقاربين والمتجانسين إذا تحقق شرطه، ولم يوجد أحد موانعه(١)، في كلمة، نحو: ﴿مَّنَٰسِكَكُمۡ﴾، ﴿سَلَكَكُمۡ﴾، وفي كلمتين، نحو: ﴿يَعۡلَمُ مَا﴾، ﴿فِيهِ هُدًى﴾.

ومن باب المتقاربين والمتجانسين في كلمة، نحو: ﴿يَرۡزُقُكُم﴾، ﴿وَاثَقَكُم﴾، وفي كلمتين في حروف معينة، نحو: ﴿زُحۡزِحَ عَنِ﴾، ﴿خَلَقَ كُلَّ﴾.

٦- باب هاء الكناية

هي: الهاء الزائدة الدالة على الواحد المذكر الغائب، وتسمى هاء الضمير، وهي تضم بعد فتح أو ضم أو ألف أو واو، والخلافات المذكورة فيها وصلا فقط، والكل يقف عليها بإسكانها.

إن وقعت هاء الكناية بين متحركين، وكان المتحرك الثاني غير همزة القطع، نحو: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ﴾ فالصلة صغرى للجميع، أما إن كان المتحرك الثاني همزة القطع، نحو: ﴿عِندَهُۥٓ إِلَّا﴾، ﴿عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا﴾ فالصلة كبرى، والكل على مذهبه فيها باعتبارها المد المنفصل.



(١) انظر: الوافي، ص١١١ وما بعدها.

٧- باب المدِّ والقَصْر

المدُّ: هو إطالة الصوت بأحد حروف المد واللين، أو حرفي اللين عن مقداره الطبيعي الذي لا تقوم ذواتها بدونه.

والقصر: إثبات حروف المد واللين، أو اللين فقط من غير زيادة عليها، وهو الأصل لعدم احتياجه إلى سبب، والمد محتاج إلى سبب، وقد يكون المد بالإشباع، وهو المراد عند إطلاقه - أي بمقدار ثلاث ألفات (ست حركات) - وقد يكون بالتوسط، وهو المد بمقدار ألفين.

المد ينقسم إلى قسمين:

١ - الأصلي، وهو الذي لا يتوقف على سبب.

٢ - والفرعي، وهو الذي يتوقف على سبب.

للمد الفرعي سببان: ١ - الهمزة. ٢ - السكون.

الهمزة إما أن تكون قبل حرف المد أو بعده.

إن كانت قبل حرف المد: فالمد بدل، نحو: ﴿ءَامَنَ﴾.

ورش: بالقصر والتوسط (وهو المد بمقدار ألفين) والطول سواء أكان البدل محققًا أم مغيرًا بـ: التسهيل أو الإبدال أو النقل، والباقون بالقصر.

وإن وقعت الهمزة بعد حرف المد، فإما تكون في نفس الكلمة، نحو: ﴿جَآءَ﴾، فهو متصل. ورش وحمزة بالإشباع، والباقون بالتوسط.

وإن وقعت في كلمة تالية، نحو: ﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾، فهو منفصل.

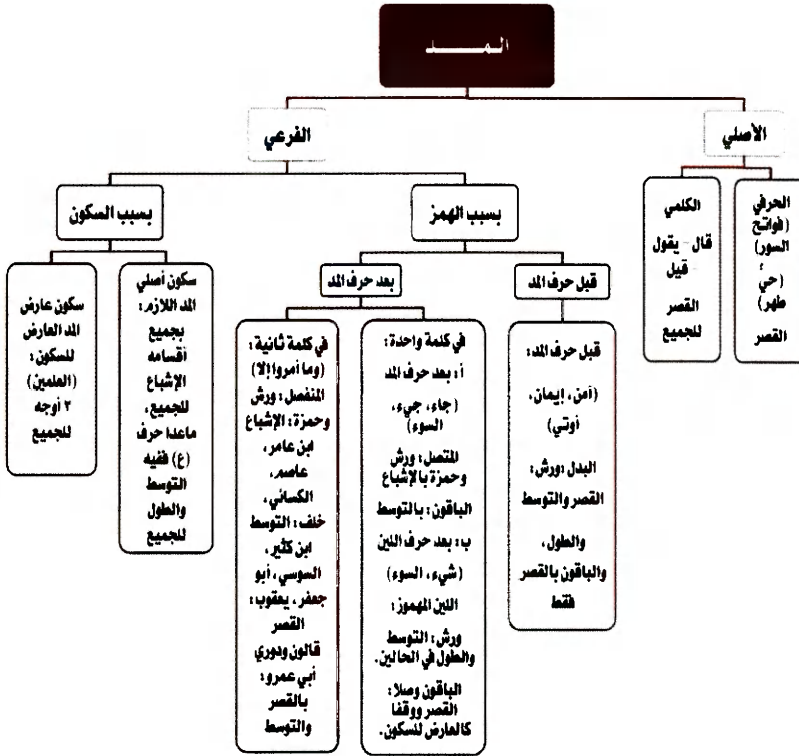
ورش وحمزة بالإشباع، ابن كثير والسوسي وأبو جعفر ويعقوب بالقصر، وابن عامر وعاصم والكسائي وخلف بالتوسط، قالون ودوري أبي عمرو بالقصر والتوسط.

والسكون قسمان: أصلي وعارض.

فإن كان السكون أصليًّا، فالمد لازم، نحو: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾. الإشباع للجميع.

وإن كان السكون عارضًا - ولا يكون إلا وقفًا - فالمد: عارض للسكون، نحو: ﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾. بالقصر والتوسط والطول للجميع.

مد اللين المهموز: نحو: ﴿شَيْءٍ﴾، و﴿سَوْءٍ﴾: ورش بالتوسط والطول في الحالين، إلا ما استثني منها، والباقون بالقصر وصلا، وكالعارض للسكون وقفا.



٨- باب الهمزتين من كلمة

الهمزتان من كلمة على ثلاثة أنواع:

١ ـ مفتوحتان، نحو: ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾:

قالون وأبو عمرو وأبو جعفر: بتسهيل الثانية مع إدخال ألف بينهما.

والتسهيل جعل الهمزة بين الهمزة المحققة وبين الحرف المجانس لحركتها، ولا يُضبط ذلك إلا بالمشافهة.

ورش وابن كثير ورويس بتسهيل الثانية مع عدم إدخال ألفٍ بينهما.

ولورش وجه آخر، وهو: الإبدال، فإن كان بعد المبدلة ساكن مَدَّهُ بالإشباع، نحو: ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾، وإن كان متحركًا قَصَرَهُ، نحو: ﴿ ءَأَلِدُ ﴾.

هشام بالتسهيل والتحقيق مع الإدخال.

والباقون بتحقيق الهمزتين بدون إدخال ألف بينهما.

٢ ـ مفتوحة ومكسورة، نحو: ﴿أَئِنَّا﴾:

قالون وأبو عمرو وأبو جعفر: بتسهيل الثانية مع إدخال ألف بينهما.

ورش وابن كثير ورويس بتسهيل الثانية مع عدم إدخال ألفٍ بينهما.

هشام بالتحقيق مع الإدخال وعدمه إلا في سبعة كلمات فبالإدخال فقط.

والباقون بالتحقيق بدون إدخال ألف بينهما.

٣ ـ مفتوحة ومضمومة، نحو: ﴿أَءُنزِلَ﴾:

قالون وأبو جعفر: بتسهيل الثانية مع إدخال ألف بينهما.

أبو عمرو بتسهيل الثانية مع الإدخال وعدمه.

ورش وابن كثير ورويس بتسهيل الثانية مع عدم الإدخال.

هشام بالتحقيق مع الإدخال وعدمه في: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم﴾ [آل عمران:١٥].

وبالتحقيق مع الإدخال وعدمه، والتسهيل مع الإدخال في: ﴿أَءُنزِلَ﴾ [ص:٨]، ﴿أَءُلْقِيَ﴾ [القمر:٢٥]. والباقون بالتحقيق بدون إدخال ألف بينهما.



٩- باب الهمزتين من كلمتين

المراد بهما: همزتا القطع المتلاصقتان وصلا، الواقعتان في كلمتين، بأن تكون الأولىٰ آخر كلمة، والأخرىٰ أول الكلمة التي تليها.

وهما في هذا الباب قسمان: متفقتان في الحركة، ومختلفتان فيها.

القسم الأول: ثلاثة أنواع: مفتوحتان، ومكسورتان، ومضمومتان.

إن كانتا مفتوحتين، نحو: ﴿جَآءَ أَمْرُنَا﴾ [هود: ٤٠]:

فقالون والبزي بإسقاط الأولىٰ، مع جواز التوسط والقصر، والقصر مقدم.

وإن كانتا مكسورتين، نحو: ﴿ٱلسَّمَآءِ إِن﴾ [الشعراء: ١٨٧]، أو مضمومتين، نحو: ﴿أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [الأحقاف: ٣٢] فلهما تسهيل الأولىٰ مع جواز التوسط والقصر، والتوسط مقدم.

ولورش وقنبل وجهان: تسهيل الثانية بين بين، وإبدالها حرف مد.

وعلىٰ وجه الإبدال: إن كان ما بعد المبدلة ساكنًا، نحو: ﴿جَآءَ أَمْرُنَا﴾ فالإبدال بالإشباع، وإن كان متحركا، نحو: ﴿جَآءَ أَحَدٌ﴾ فبالقصر، وإن تحرك بحركة عارضة، نحو: ﴿ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ﴾ [النور: ٣٣] فلهما: الإشباع والقصر.

وأبو عمرو بإسقاط الأولىٰ في الأنواع الثلاثة.

وأبو جعفر ورويس بتسهيل الثانية في الأنواع الثلاثة.

والباقون بتحقيق الهمزتين.

القسم الثاني: وهو خمسة أنواع: إن كانت الأولىٰ مفتوحة والثانية مضمومة، نحو: ﴿جَآءَ أُمَّةً﴾ [المؤمنون: ٤٤] أو مكسورة نحو: ﴿تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ﴾ [الحجرات: ٩] فنافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس بتسهيل الثانية بين بين.

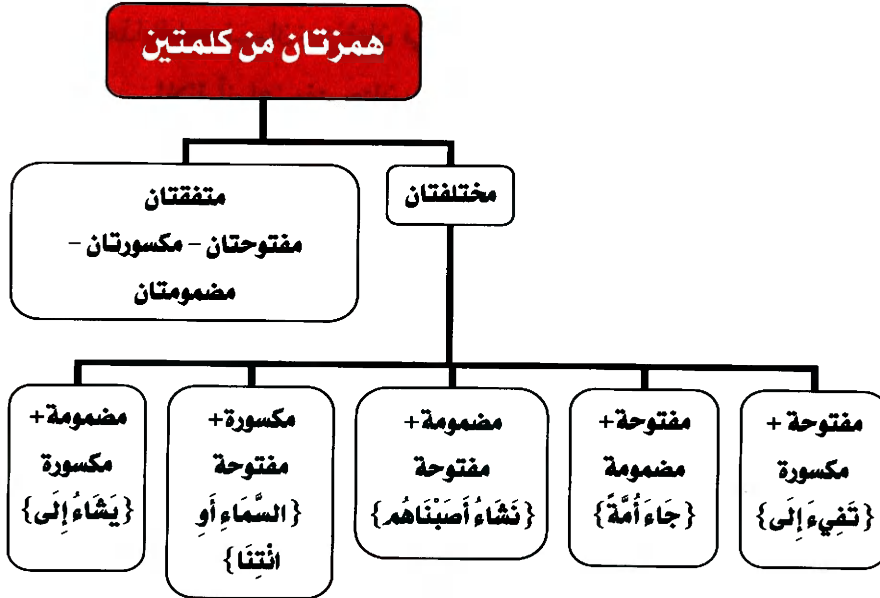
وإن كانت الأولىٰ مضمومة والثانية مفتوحة، نحو: ﴿نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم﴾ [الأعراف: ١٠٠] فلهم إبدال الثانية واوًا مفتوحة.

وإن كانت الأولىٰ مكسورة والثانية مفتوحة، نحو: ﴿ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً﴾ [الشعراء: ٤] فلهم إبدال الثانية ياءً مفتوحة.

وإن كانت الأولىٰ مضمومة والثانية مكسورة، نحو: ﴿يَشَآءُ إِلَىٰ﴾ [البقرة: ٢١٣] فلهم وجهان: إبدال الثانية ياءً مكسورة أو تسهيلها بين بين.

والباقون بالتحقيق في جميع الأنواع.

ملاحظة: هذا الحكم المتعلق بالهمزتين من كلمتين حال الوصل فقط، فإذا وقفتَ على الأولى وبدأتَ بالثانية تعين تحقيقهما.



١٠- باب الهمز المفرد

هو الذي لم يجتمع مع مثله. وهو قسمان: ساكن، ومتحرك.

والساكن يكون: فاءً للكلمة أو عينًا أو لامًا.

إذا كانت الهمزة الساكنة فاءً للفعل، نحو: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿فَأْتُوا﴾، ﴿ائْتِ﴾:

فورش يبدلها من جنس حركة ما قبلها، باستثناء المشتق من مادة: (الإيواء)، نحو: ﴿الْمَأْوَىٰ﴾، ﴿وَمَأْوَاهُ﴾.

وكذا يبدلها إذا كانت الهمزة المفتوحة بعد ضم فاءً للكلمة، نحو: ﴿يُؤَخِّرُ﴾، ﴿مُؤَذِّنٌ﴾، ويوافقه أبو جعفر في ذلك، باستثناء كلمة: ﴿يُؤَيِّدُ﴾ [آل عمران: ١٣]، فحققها ابن وردان وأبدلها ابن جماز.

ويبدل الهمزة في: ﴿وَبِئْرٍ﴾، ﴿بِئْسَ﴾، ﴿الذِّئْبُ﴾، ﴿لِئَلَّا﴾، ﴿النَّسِيءُ﴾ مع إدغام الياء في الأخير، ويشاركه الكسائي في الإبدال في: ﴿الذِّئْبُ﴾.

والسوسي بإبدال الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها مطلقًا، سواء كانت فاءً للفعل، نحو: ﴿يَأْلَمُونَ﴾، أو عينًا، نحو: ﴿ٱلرَّأْسُ﴾، أو لامًا، نحو: ﴿يَشَأْ﴾، إلا ما استثني له منها.

ولأبي جعفر قواعد متعددة أخرىٰ.

والباقون بالتحقيق باستثناء ما لحمزة وهشام وقفًا.

١١- باب نقل حركة الهمزة إلى السَّاكن قبلها

هذا الباب خاص بورش، ويشاركه البعض في بعض الحالات، والباقون بالتحقيق في ذلك.

قرأ ورش بنقل حركة الهمزة إلىٰ الساكن قبلها وحذف الهمزة، بشرط أن يكون المنقول إليه: ساكنًا، صحيحًا، منفصلًا، نحو: ﴿وَبِٱلْآخِرَةِ﴾، ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

١٢- باب وقف حمزة وهشام على الهمز

هذا الباب خاص بحمزة وهشام.

قرأ حمزة بتخفيف الهمزة المتوسطة والمتطرفة حال الوقف، وله في ذلك أحكام كثيرة وأوجه متعددة، وهو باب واسع، ومن أصعب أبواب الأصول، يراجع لها متن الشاطبية وشروحها.

وهشام يشاركه في أحكام الهمزة المتطرفة وقفًا، وله فيها أوجه كثيرة تبعًا لحركة الهمزة والحرف الذي قبلها، وكيفية رسمها[١].

١٣- باب الإظهار والإدغام

المراد بالإدغام هنا: الإدغام الصغير، والمقصود بهذا الباب بيان اختلاف القراء إدغامًا وإظهارًا لحروف من كلمات معينة في حروف معينة.

والكلمات هي: (إذ)، و(قد)، و(تاء التأنيث)، و(هل وبل):

باب ذال (إذ): حروفها ستة: (ت ز ص د س ج).

---

(١) انظر: باب وقف حمزة وهشام ... في متن الشاطبية وشروحها.

الأمثلة: ﴿ إِذْ تَمْشِيَ ﴾، ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ ﴾، ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ ﴾، ﴿ إِذْ دَخَلُواْ ﴾، ﴿ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾، ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ﴾.

خلاصة مذاهب القراء فيها:

نافع وابن كثير وعاصم وأبو جعفر ويعقوب: الإظهار مطلقًا.

أبو عمرو وهشام: الإدغام مطلقا.

خلاد والكسائي: الإظهار عند: (ج) فقط، والإدغام في البقية.

خلف عن حمزة وعن نفسه: الإدغام في: (د، ت) فقط، والإظهار عند البقية.

ابن ذكوان: الإدغام في: (د) فقط، والإظهار عند البقية.

باب دال (قد): حروفها ثمانية: (س ذ ض ظ ز ج ص ش).

الأمثلة: ﴿ قَدْ سَمِعَ ﴾، ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴾، ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا ﴾، ﴿ فَقَدْ ظَلَمَ ﴾، ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ﴾، ﴿ قَدْ جَآءَكُمْ ﴾، ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾، ﴿ قَدْ شَغَفَهَا ﴾.

خلاصة مذاهب القراء فيها:

قالون وابن كثير وعاصم وأبو جعفر ويعقوب: الإظهار مطلقًا.

أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر: الإدغام مطلقًا.

ورش: الإدغام في: (ض ظ) فقط، والإظهار عند البقية.

ابن ذكوان: الإدغام في: (ض ظ ذ ز)، وله خلف في إدغام: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ﴾ [الملك:٥].

هشام: الإدغام في الجميع ما عدا كلمة: ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ ﴾ [ص:٢٤] فبالإظهار.

باب تاء التأنيث: حروفها ستة: (س ث ص ز ظ ج).

الأمثلة: ﴿ أَنْبَتَتْ سَبْعَ ﴾، ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ﴾، ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾، ﴿ خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ ﴾، ﴿ كَانَتْ ظَالِمَةً ﴾، ﴿ نَضِجَتْ جُلُودُهُم ﴾.

خلاصة مذاهب القراء فيها:

قالون وابن كثير وعاصم وأبو جعفر ويعقوب: الإظهار مطلقًا.

أبو عمرو وحمزة والكسائي: الإدغام مطلقًا.

ورش: بالإدغام في: (ظ) فقط، والإظهار عند البقية.

وخلف أظهر عند الثاء فقط، وأدغمها في البقية.

ابن عامر: بالإظهار في: (س ج ز)، ما عدا: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ [الحج:٤٠] فهشام بالإظهار، وابن ذكوان بالإدغام، و﴿وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [الحج:٣٦] بخلف عن ابن ذكوان، والصحيح أن له فيها: الإظهار فقط.

باب لام (هل وبل): مجموع حروفها ثمانية: (ت ث ظ ز س ن ط ض).

اختص لام (بل) بـ: (ض ط ظ ز س)، ولام (هل) بـ: (ث)، واشتركا في: (ت ن).

أمثلة لام (بل): ﴿بَلْ ضَلُّوا﴾، ﴿بَلْ طَبَعَ﴾، ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ﴾، ﴿بَلْ زُيِّنَ﴾، ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾، ﴿بَلْ تَأْتِيهِم﴾، ﴿بَلْ نَقْذِفُ﴾.

أمثلة لام (هل): ﴿هَلْ ثُوِّبَ﴾، ﴿هَلْ تَرَىٰ﴾، ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم﴾.

خلاصة مذاهب القراء فيها:

نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم وأبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر: الإظهار مطلقًا.

الكسائي: الإدغام مطلقًا.

حمزة: الإدغام في: (ت ث س)، ولخلاد خُلف في: ﴿بَلْ طَبَعَ﴾.

أبو عمرو: الإظهار في الجميع ما عدا: ﴿هَلْ تَرَىٰ﴾ في الملك والحاقة فبالإدغام.

هشام: الإظهار عند: (ن ض)، والإدغام في البقية، ما عدا: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي﴾ [الرعد:١٦] فبالإظهار.

باب اتفاقهم في الإدغام:

اتفقوا على إدغام ذال (إذ) في: (ذ، ظ): ﴿إِذ ذَّهَبَ﴾، ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾.

واتفقوا على إدغام دال (قد) في: (ت، د): ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾، ﴿وَقَد دَّخَلُوا﴾.

واتفقوا على إدغام تاء التأنيث في: (ت، د، ط). نحو: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾، ﴿أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾، ﴿فَآمَنَت طَّائِفَةٌ﴾.

واتفقوا على إدغام لام (قل وبل وهل) في: (ر، ل). ﴿قُل رَّبِّ﴾، ﴿قُل لِّمَن﴾،

﴿بَل رَّفَعَهُ﴾، ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ﴾، ﴿هَل لَّكُم﴾.

لا يوجد مثال لوقوع الراء بعد: (هل).

واتفقوا على إدغام: كل ساكن في متحرك مثله، نحو: ﴿يُدْرِككُّمُ﴾، ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾. باستثناء حروف المد، نحو: ﴿قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ﴾، ﴿فِي يَتَامَى﴾، وهاء السكت في: ﴿مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ﴾ [الحاقة:٢٨ ـ ٢٩] على أحد الوجهين فيها.

ملاحظة: لا خلاف في إظهار ذال (إذ)، ودال (قد) عند خمسة أحرف، وهي: (بل نفر).

وقرأ أبو جعفر بإدغام الثاء في التاء في: ﴿لَّبِثْتُمْ﴾ حيث وقع، وكيف جاء، والذال في التاء في: ﴿عُذْتُ﴾.

١٤ـ باب حروف قربت مخارجها

أحكام هذا الباب نوعان كما ذكر الشاطبي:

١ ـ إدغام حرف في حرف. ٢ ـ إظهار حرف عند حرف.

الحروف التي تدغم:

١ ـ الباء المجزومة في الفاء: خمسة مواضع: ﴿أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ﴾ [النساء:٧٤]، ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ﴾ [الرعد:٥]، ﴿اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ﴾ [الإسراء:٦٣]، ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ﴾ [طه:٩٧]، ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ﴾ [الحجرات:١١].

أبو عمرو وخلاد والكسائي: بالإدغام، ما عدا الموضع الأخير فلخلاد فيه: الإدغام والإظهار. والباقون بالإظهار قولا واحدا.

٢ ـ اللام المجزومة في حرف الذال من (ذَلِكَ): ﴿يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ في ستة مواضع: [البقرة: ٢٣١، آل عمران: ٢٨، النساء: ٣٠، ١١٤، الفرقان: ٦٨، المنافقون: ٩].

أبو الحارث: بالإدغام، والباقون بالإظهار.

ملاحظة: ﴿مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٨٥] بالإظهار للجميع لكون اللام مرفوعًا.

٣ ـ الفاء في الباء: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ﴾ [سبأ: ٩].

الكسائي: بالإدغام، والباقون بالإظهار.

٤ ـ الذال في التاء: ﴿عُذْتُ﴾ [غافر:٢٧، الدخان:٢٠]، ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ [طه:٩٦].

أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر: بالإدغام، وأبو جعفر بالإدغام في الأول فقط، والباقون بالإظهار.

٥ ـ الثاء في التاء: ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ [الأعراف: ٤٣، الزخرف: ٧٢].

أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي: بالإدغام، والباقون بالإظهار.

٦ ـ الراء المجزومة في اللام: نحو: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ﴾ [الطور: ٤٨]، ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٨، الأعراف: ١٦١].

أبو عمرو بخلف عن الدوري: بالإدغام، والباقون بالإظهار.

الحروف التي تظهر:

١ ـ نون: ﴿يسٓ﴾ عند واو: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾، و﴿نٓ﴾ عند واو: ﴿وَٱلْقَلَمِ﴾:

قالون وابن كثير وأبو عمرو وحفص وحمزة وأبو جعفر: بالإظهار، والباقون بالإدغام بخلف عن ورش في ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾، فله فيه وجهان.

٢ ـ دال (ص) من ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ عند ذال ﴿ذِكْرُ﴾ [فاتحة مريم]، والدال عند الثاء في: ﴿يُرِدْ ثَوَابَ﴾ في موضعي [آل عمران:١٤٥]، والثاء عند التاء في: ﴿لَبِثْتَ﴾ كيفما جاء:

نافع وابن كثير وعاصم وخلف العاشر: بالإظهار، والباقون بالإدغام.

٣ ـ نون (س) عند ميم (م) من: ﴿طسٓمٓ﴾ [فاتحة الشعراء والقصص]:

حمزة: بالإظهار، والباقون بالإدغام.

ملاحظة: نون (س) من: ﴿طسٓ تِلْكَ﴾ [فاتحة النمل] متفق الإخفاء عند التاء.

٤ ـ الذال عند التاء في: ﴿ٱتَّخَذْتُمُ﴾ كيفما جاء:

ابن كثير وحفص ورويس: بالإظهار، والباقون بالإدغام.

٥ ـ الباء في الميم من: ﴿ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ [هود: ٤٢]:

ورش وابن عامر وأبو جعفر وخلف عن حمزة وعن نفسه قولا واحدًا، وقالون والبزي وخلاد بخلف عنهم بالإظهار، والباقون بالإدغام.

٦ ـ الثاء عند الذال من: ﴿يَلْهَث ذَّلِكَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]:

ورش وابن كثير وهشام وأبو جعفر قولا واحدًا، وقالون بخلف عنه بالإظهار، والباقون بالإدغام ومعهم قالون في الوجه الثاني.

٧ ـ ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]:

نافع وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي: بجزم الباء، ابن عامر وعاصم: بالرفع.

قال الإمام الشاطبي:

٥٤٣ـ .... وَيَغْفِرْ مَعْ يُعَذِّبْ سَمَا الْعُلَا

٥٤٤ـ شَذَا الْجَزْمِ ....

ورش قولا واحدا، وابن كثير بخلف عنه بالإظهار، والباقون بالإدغام.

ولا إدغام عند أصحاب الرفع.

ملاحظة: لا يؤخذ لابن كثير ـ من طريق الشاطبية ـ إلا بالإظهار كورش.

١٥ـ باب أحكام النُّون السَّاكنة والتَّنوين

أربعة أحكام:

١ ـ الإدغام: بغير غنة في: (ل ر)، وبغنة في: (ينمو) للجميع ما عدا خَلَف عن حمزة، فله الإدغام بغير غنة في (و ي).

باستثناء كلمة: (الدنيا)، و(البنيان)، (قنوان)، و(صنوان): فالإظهار للجميع.

٢ ـ الإظهار: عند أوائل حروف: ألا هاج حكم عم خاليه غفلا.

٣ ـ القلب: عند (ب).

٤ ـ الإخفاء: عند بقية الحروف.

قرأ أبو جعفر بإخفاء النون الساكنة والتنوين إذا وقعا قبل الغين والخاء في القرآن كله، نحو: ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾، ﴿مِّنْ غَيْرِ﴾، باستثناء: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا﴾ [النساء: ١٣٥]، و﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾ [الإسراء: ٥١]، و﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾ [المائدة: ٣].

١٦- باب الفتح والإمالة وبين اللفظين

المراد بـ (الفتح): فتح القارئ فمه عند النطق بالحرف.

وليس المراد فتح الحرف نفسه.

والمراد بـ (الإمالة): تقريب الفتحة إلىٰ الكسرة، والألف إلىٰ الياء.

والمراد بـ: (بين اللفظين): بين لفظ الفتح والإمالة الكبرىٰ، وهو: التقليل، أو الإمالة الصغرىٰ، ويسمىٰ: (بين بين) كذلك.

فالإمالة قسمان:

١ ـ ما ينحىٰ به إلىٰ حد لو زاد صار ياءً، وتسمىٰ: إمالة محضة، وكبرىٰ، وهي المراد عند الإطلاق.

٢ ـ وما ينحي به إلىٰ لفظ بين الفتح المحقق والمحضة، وتسمىٰ: صغرىٰ، وبين بين، ووسطىٰ، ويعبر عنها بـ: التقليل، وبين اللفظين، أي: بين الفتح والمحضة.

الكبرىٰ: إلىٰ الكسر أقرب، والصغرىٰ: إلىٰ الفتح أقرب.

وهذا الباب واسع، وحمزة والكسائي ممن اختص بهذا الباب، ولذلك صرح الشاطبي باسميهما في فاتحة الباب، ولهما قواعد متفقة، وأخرىٰ منفردة، وهناك مستثنيات في كل قاعدة، وكذلك في الانفرادات.

- كل ما يُمال: يجوز فتحه، لا العكس.
- قد يعبر عن: الفتح بـ: التفخيم، وعن: الإمالة بـ: الترقيق.
- ينبغي أن يجتنب في الإمالة الكبرىٰ من القلب الخالص والإشباع بالمبالغة.
- من القراء السبعة: من لم يمل شيئا، لا الصغرىٰ ولا الكبرىٰ، وهو ابن كثير.
- ومنهم: من أمال، وهم قسمان:
- مقلل: وهم قالون وابن عامر وعاصم.
- مكثر: وهم: حمزة والكسائي وورش وأبو عمرو.
- أصل ورش: الصغرىٰ، وأصل حمزة والكسائي: الكبرىٰ، وأبو عمرو متردد بين الأصلين.

أسباب الإمالة: هي من حيث العموم ثمانية:

[١] الكسرة الـموجودة في اللفظ بعدية كـ: ﴿ٱلنَّاسِ﴾، و﴿ٱلنَّارِ﴾، و﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾، أو قبلية كلفظ: ﴿كِلَاهُمَا﴾، و﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾.

[٢] أو العارضة في بعض الأحوال، نحو: ﴿طَابَ﴾، و﴿جَآءَ﴾، و﴿شَآءَ﴾، و(زَادَ) لأن فاء الفعل تكسر منها إذا اتصل بها الضمير المرفوع.

[٣] أو الياء الموجودة في اللفظ نحو: ﴿لَاضَيْرَ﴾، فإن الترقيق قد يسمىٰ: إمالة.

[٤] وانقلاب ألف عن الياء، نحو: ﴿رَمَىٰ﴾.

[٥] أو تشبيه بالانقلاب عنها كألف التأنيث.

[٦] أو تشبيه بما أشبه المنقلب عن الياء، نحو: ﴿مُوسَىٰ﴾، و﴿عِيسَى﴾.

[٧] أو مجاورة إمالة، ويسمىٰ: إمالة لأجل إمالة، نحو: ﴿تَرَآءَا﴾ أعني ألفها الأولى، وكذا إمالة نون: ﴿وَنَـَٔا﴾، وراء: ﴿رَأَىٰ﴾.

وهذه كلها راجعة إلىٰ الكسرة والياء.

[٨] الثامن أن يكون الألف مرسومة في المصحف بالياء، وإن كان أصلها الواو كـ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾.

- ليس لقالون الإمالة الكبرىٰ إلا في لفظ: ﴿هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩].

وله الفتح والتقليل في لفظ: ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ حيث جاء.

- وليس لورش إمالة كبرىٰ إلا في ألف الهاء من: ﴿طه﴾ مع فتح طا.

وله الإمالة الصغرىٰ (التقليل) قولًا واحدًا في قواعد متعددة. وله وجهان: الفتح والتقليل في ذوات الياء: مثل: ﴿هُدًى﴾، ﴿ٱشْتَرَىٰهُ﴾ إلا ما استثني منها.

- أمال أبو عمرو في قواعد متعددة، وقلل في بعضها، وانفرد كل من الدوري والسوسي بإمالة أو تقليل بعض الكلمات.

- ليست لحفص إمالة كبرىٰ إلا في كلمة: ﴿مَجْرٜىٰهَا﴾ [هود: ٤١].

- يشارك الكسائيُّ حمزة في أغلب أحكام الإمالة وقواعدها، ويخالفه في بعض

الكلمات. وانفرد كل من راوييه بإمالة ببعض الكلمات.

يرجع للتفاصيل: متن الشاطبية وشروحها.

ويعقوب لا يميل ولا يقلل ما أماله أو قلله أبو عمرو أو أحد راوييه، ما عدا: ﴿أَعۡمَىٰ﴾ في الموضع الأول من: [الإسراء: ٧٢]، و ﴿قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ﴾ [النمل: ٤٣] فأمالهما، وأمال رويس لفظ: ﴿كَٰفِرِينَ﴾ حيثما وقع. وأمال روح ياء: ﴿يسٓ﴾.

وخلف العاشر خالف أصله في: (ٱلۡقَهَّارُ)، و(ٱلۡبَوَارِ)، وفي (ضِعَٰفًا)، وفي ألف الأفعال الثلاثية حيث قصر الإمالة على ثلاثة منها، وهي: (رَانَ)، (شَآءَ)، (جَآءَ)، وفتح في السبعة الباقية، وخالف أصله فأمال ألف: (ٱلتَّوۡرَىٰةَ)، وألف: (ٱلرُّءۡيَا) المعرف باللام، وألف نحو: (ٱلۡأَبۡرَارِ).

وما عدا ما ذكر من الألفات المنقلبة عن ياء، أو المرسومة بالياء في المصاحف فإنه يوافق أصله في إمالتها.

١٧- باب مذهب الكسائي في إمالة هاء التَّأنيث في الوقف

هذا الباب خاص بالكسائي، وله فيه مذهبان:

المذهب الإجمالي، والمذهب التفصيلي.

المذهب التفصيلي:

قرأ بإمالة هاء التأنيث وقفًا إذا وقع قبلها أحد حروف: (فَجَثَتْ زَيْنَبُ لِذَوْدِ شَمْسٍ)، نحو: ﴿مَّصۡفُوفَةٖ﴾، ﴿حُجَّةٌ﴾، ﴿مَّبۡثُوثَةٌ﴾، ﴿بَغۡتَةٗ﴾.

أو وقع قبلها أحد حروف: (أكهر) وكان قبله كسرة أو ياء ساكنة، نحو: ﴿فِئَةٖ﴾، ﴿ضَاحِكَةٞ﴾، ﴿فَٰكِهَةٞ﴾، ﴿كَافِرَةٞ﴾.

هذا مذهب الجمهور، وهو المختار.

المذهب الإجمالي:

وهو إمالة الهاء بعد جميع الحروف سوى الألف، نحو: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

١٨- باب مذاهبهم في الرَّاءات

هذا الباب خاص بورش، ويشاركه غيره في بعض أحكام الراء.

والأصل في الراء: التفخيم، ولا يعدل عنه إلا لسبب.

ولا خلاف في ترقيق الراء المكسورة.

ولورش مذاهب في ترقيق الراء المضمومة والمفتوحة ينفرد بها.

ملخصها: قرأ ورش بترقيق الراء المفتوحة والمضمومة إذا وقعت: بعد كسر لازم متصل بها، أو بعد ياء ساكنة، نحو: ﴿فَتَحۡرِيرُ﴾، ﴿خَيۡرَٰتٌ﴾، ﴿مِيرَٰثُ﴾.

فإذا فَصَلَ بين الكسرةِ اللازمةِ المتصلةِ والراءِ ساكنٌ: رَقَّقها، نحو: ﴿وِزۡرَكَ﴾، ﴿ذِكۡرَكَ﴾، ﴿ٱلۡمِحۡرَابَ﴾، إلا إذا كان الساكن أحد ثلاثة من حروف الاستعلاء: القاف، والصاد، والطاء، نحو: ﴿وِقۡرٗا﴾، ﴿مِصۡـرٗا﴾، ﴿قِطۡـرٗا﴾ فيفخمها.

وفخم ورش الراء في الاسم الأعجمي وإن وجد فيها سبب الترقيق، نحو: إبراهيم وإسرائيل وعمران، وكذا في: ارم ذات العماد.

وفخم ورش أيضا الراء المشفعة بأخرىٰ مفتوحة أو مضمومة وإن وجد المسوغ وهو خمس كلمات: (ضرارا)، و(مدرارا)، و(فرارا)، و(الفرار)، و(إسرارا).

وإذا حال بين الراء المفتوحة المنونة المنصوبة وبين الكسرة المؤثرة ساكن غير ياء، وهو ست كلمات: (ذكرا)، و(إمرا)، و(سترا)، و(وزرا)، و(صهرا)، و(حجرا): فلورش فيه وجهان: التفخيم وهو الراجح، والترقيق، وهو مرجوح.

وله أحكام أخرىٰ في كلمات منصوص عليها في متن الحرز[(١)].

١٩- باب اللامات

هذا الباب كذلك خاص بورش.

والأصل في اللام: الترقيق، عكس الراء، وسبب العدول عن الأصل هنا: التناسب، والتغليظ مرادف للتفخيم.

---

(١) ينظر للتفصيل في أحكام عند ورش وغيره رسالة: الشفاء في مسألة الراء للإمام محمد هاشم بن عبد الغفور الحارثي التتوي السندي (ت١١٧٤هـ)، مطبوعة بتحقيق: د/ عبد القيوم بن عبد الغفور السندي.

قرأ ورش بتغليظ اللام المفتوحة إذا وقعت بعد: صاد أو طاء أو ظاء، بشرط أن تكون هذه الحروف الثلاثة: مفتوحة أو ساكنة، نحو: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾، ﴿مَطْلَعِ﴾ [القدر: ٥]، ﴿ظَلَّ﴾.

فإن فصل بينهما ألف، نحو: ﴿طَالَ﴾ [الأنبياء: ٤٤]، ﴿فِصَالًا﴾ [البقرة: ٢٣٣]، أو تطرفت اللام ووقف عليها، نحو: ﴿وَبَطَلَ﴾ [الأعراف: ١١٨]، أو كان في اللفظ ألف فيها فتح وتقليل نحو: ﴿يَصْلَىٰهَا﴾ جاز له الوجهان: التغليظ والترقيق.

٢٠- باب الوقف على مرسوم الخط

المراد بالخط هنا: خط المصاحف التي كتبت في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ وانعقد إجماعهم عليها وتم توزيعها على الأمصار الإسلامية.

وقد ثبتت الرواية عن القراء الكوفيين وأبي عمرو ونافع أنهم كانوا يتبعون رسم المصحف، فما كتب فيه بالتاء وقفوا عليه بالتاء، وما كتب بالهاء وقفوا عليه بالهاء اختباراً أو تعليمًا.

واستحسن شيوخ الإقراء اتباع خط المصحف بالنسبة لابن كثير، وابن عامر، وإن لم ترد عنهما رواية بذلك.

وهاء التأنيث: التي تكون تاءً في الوصل قسمان:

قسم: رسم في المصاحف بالهاء، نحو: ﴿سُنَّةَ﴾، ﴿رَحْمَةً﴾.

وقسم: رسم فيها بالتاء المجرورة، نحو: ﴿سُنَّتُ﴾، ﴿رَحْمَتَ﴾.

ولا خلاف بين القراء أن الوقف على القسم الأول يكون بالهاء تبعا للرسم.

أما القسم الثاني: فاختلفوا فيه، فوقف عليه بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي، والباقون بالتاء.

وقد تكفّل علماء التجويد ببيان الكلمات التي رسمت في المصاحف بالتاء، وبيان الكلمات التي رسمت بالهاء.

وهناك كلمات أخرى نص عليها الشاطبي في متن الحرز اختلفوا وقفا عليها.

٢١- باب مذاهبهم في ياءات الإضافة

ياء الإضافة اصطلاحًا: هي الياء الزائدة عن أصل الكلمة الدالة على المتكلم.

وهي لا تقع لامًا للكلمة.

علامتها: إحلال كاف الخطاب أو هاء الضمير المفرد المذكر الغائب محلها، نحو: ضيفي، فطرني، لي، فتقول: ضيفك، ضيفه، فطرك، فطره، لك، له.

وهي على ثلاثة أقسام:

أ- اتفق على فتحها.

ب- اتفق على إسكانها.

ت- اختلف فيها بين الفتح والإسكان، وجملتها: (٢١٢) ياءً.

وخلاف القراء فيها دائر بين: الفتح والإسكان وصلًا، أما وقفًا فساكنة للجميع.

٢٢- باب ياءات الزَّوائد

الياءات الزوائد: هي الياءات المتطرفة الزائدة على رسم المصاحف العثمانية.

الفرق بين الزوائد والإضافة من أربعة أوجه:

الأول: أن الزوائد تقع في الأسماء: ﴿ٱلدَّاعِ، ٱلْجَوَارِ﴾، والأفعال: ﴿يَسْرِ، يَأْتِ﴾، ولا تكون في الحروف، أما الإضافة فتقع في الثلاثة.

الثاني: الزوائد محذوفة في الرسم المصحفي، والإضافة ثابتة فيه.

الثالث: الخلاف في الزوائد دائر بين: الحذف والإثبات، وفي الإضافة بين: الفتح والإسكان.

الرابع: الزوائد تكون أصلية: ﴿ٱلدَّاعِ، ٱلْمُنَادِ﴾، وزائدة: ﴿وَعِيدِ، كَيْفَ نَذِيرِ﴾، والإضافة لا تكون إلا زائدة.

زاد البعض **فرقًا خامسًا**، وهو:

أن الخلاف في الزوائد جار في الوصل والوقف، وفي الإضافة وصلا فقط[1].

جملة ياءات الزوائد: (٦٢) ياءً.

القاعدة العامة فيها:

نافع وأبو عمرو والكسائي: يثبتونها وصلًا ويحذفونها وقفًا، إلا المواضع المختلف فيها.

---

(١) انظر: الإضاءة للضباع، ص٥٦.

ابن كثير: يثبتها في الحالين (وصلًا ووقفًا) قولًا واحدًا، إلا ما خالف فيه أحد راوييه أصله.

هشام: يثبتها في الحالين أو يحذفها في الحالين (فله الخلف في الحذف والإثبات). ولكن المعمول به عدم الأخذ بالخلف، بل إثباتها في الحالين، وليس له إلا ياء واحدة، وهي: ﴿ثُمَّ كِيدُونِ﴾ [الأعراف: ١٩٥].

حمزة: يثبتها وصلًا ويحذفها وقفًا، ما عدا كلمة: ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾ [النمل: ٣٦] فيثبتها في الحالين.

البقية (ابن ذكوان وعاصم): يحذفونها في الحالين إلا كلمات منصوص عليها.

ومن قاعدة أبي جعفر: أنه يثبت ما أثبته منها وصلا فقط.

ويثبت التي نص في الدرة على إثباتها له، كما يثبت التي يثبتها أصله نافع، وإذا اختلف راويا نافع أثبت ما أثبته قالون، وحذف ما حذفه.

ويثبت منها ما أثبته يعقوب عن أبي عمرو وصلا، ويزيد عليه بعض الكلمات.

ومن قاعدة يعقوب: أنه يثبت ما أثبته منها في الحالين.

يثبت الزوائد المذكورة في الحرز سواء وقعت في غضون الآي، أم في رؤوسها، والأخيرة سواء ذكرها الشاطبي في الحرز، أم سكت عنها، باستثناء أربع كلمات:

﴿مَن يَتَّقِ﴾ [يوسف: ٩٠] يحذفها في الحالين.

﴿ءَاتَىٰنِۦَ﴾ [النمل: ٣٦] يثبتها مفتوحة وصلا، وساكنة وقفًا.

﴿يَرْتَعْ﴾ [يوسف: ١٢] يقرؤها بسكون العين.

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [الزمر: ١٧] يحذفها وصلا، ويثبتها وقفًا باعتبارها رأس آية.

ويثبت الياء في الحالين في لفظ (عباد) من: ﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ [الزمر: ١٦].

وحذف روح الياء في الحالين من (عباد) في: ﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ [الزمر: ١٦].

وحذفها وصلا في: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ﴾ [النمل: ٣٦]، وأثبتها وقفًا.

أما خلف العاشر فيخالف أصله، فيحذفها وصلا ووقفًا في جميع المواضع.

خلاصة المبحث الثالث: أصول القراءات العشر

من أبواب أصول القراءات العشر

١- باب الإدغام الكبير:

لم يدغم نافع وابن كثير والدوري عن أبي عمرو وابن ذكون عن ابن عامر وعاصم والكسائي وخلف، وللبقية الإدغام في بعض المواضع، وأكثرهم في هذا الباب السوسي.

٢- باب المد والقصر:

يمد جميع القراء مدي البدل واللين بالقصر (حركتين) ولورش فيهما في بعض الحالات أوجه أخرىٰ.

أما المد المنفصل والمد المتصل فيمكن أن نجمل القول في مقدار المد فيهما بأنه علىٰ مرتبتين: طولىٰ لورش وحمزة، ووسطىٰ للباقين.

٣- باب الهمزتين من كلمة؛ نحو (أأنذرتهم):

في قراءة هذا الباب ثلاثة أوجه:

تحقيق من غير إدخال، وهو لابن ذكوان وعاصم وحمزة والكسائي وروح وخلف.

وتسهيل الثانية من غير إدخال، وهو لورش وابن كثير ورويس.

وتسهيل الثانية مع الإدخال، وهو لقالون وأبي جعفر.

وفي مذهب ورش وابن كثير وأبي عمرو وهشام تفصيل.

٤- باب الهمزتين من كلمتين:

إذا ختمت كلمة بهمزة، وابتدأت الكلمة التالية بهمزة القطع؛ فإما أن تكون الهمزتان متفقتين في الحركة؛ مفتوحتين؛ نحو: (جاء أمرنا) أو مكسورتين؛ نحو: (السماء إن) أو مضمومتين؛ نحو: (أولياء أولئك)، وإما أن تكونا مختلفتين في الحركة، وفي كل الأحوال قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وروح وخلف بالتحقيق فيهما.

أما البقية فتنوعت قراءتهم بتنوع حالات الهمزتين ما بين إسقاط الأولىٰ وتسهيل الأولىٰ وتسهيل الثانية وإبدال الثانية.

٥- باب النون الساكنة والتنوين:

القراء في هذا الباب علىٰ ما هو معلوم في قراءة عاصم إلا أن خلفًا في روايته عن حمزة أدغم النون الساكنة والتنوين في الواو والياء من غير غنة، وأخفىٰ أبو جعفر النون والتنوين مع الغنة عند الخاء والغين باستثناء (إن يكن غنيًا) (والمنخنقة) و(فسينغضون).

٦- باب الفتح والإمالة وبين اللفظين:

المراد بـ (الفتح): فتح القارئ فمه عند النطق بالحرف. و(الإمالة): تقريب الفتحة إلىٰ الكسرة، والألف إلىٰ الياء. و(بين اللفظين): بين لفظ الفتح والإمالة الكبرىٰ، وهو: التقليل، أو الإمالة الصغرىٰ، ويسمىٰ: (بين بين) كذلك.

والقراء في هذا الباب منهم من الأصل عنده فيه الفتح؛ لم يخالفه إلا في مواضع قليلة، وهم: قالون وابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب.

ومن القراء من الأصل عنده الإمالة، وهم: حمزة والكسائي وخلف.

ومنهم من الأصل عنده التقليل، وهو ورش إلا الألف الواقعة في عين الفعل الثلاثي من الأفعال العشرة؛ فأنه قرأها بالفتح.

ومنهم من فتح في مواضع وأمال في مواضع وقلل في مواضع، وهو أبو عمرو.

٧- باب الوقف علىٰ مرسوم الخط:

يتعلق هذا الباب بهاء التأنيث المرسومة بالتاء المبسوطة نحو: شجرت وسنت واللات ومرضات وذات بهجة ولات وهيهات ويا أبت وكأين ومال وأيه وويكأن وويكأنه وأيًا ما وعم ولم وبم وفيم ومم.

والأصل في الوقف علىٰ هذه الكلمات الوقف علىٰ مرسوم الخط، ومن القراء من لم يخالف هذا الأصل، ومنهم من خالفه في موضع أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة.

أسئلة نظرية

س١- ما حكم الاستعاذة عند القراءة من وسط السورة؟

س٢- ما الأصل في الاستعاذة: الجهر بها أو الإسرار بها؟

س٣- ما حكم البسملة عند القراءة من وسط السورة؟

س٤- للقراء في الإتيان بالبسملة بين السورتين أوجه؛ بيِّنها.

س٥- بيِّن ما تعلمته من مذاهب القراء العشرة في أبواب أصول القراءات التالية:

- الفتح والإمالة وبين اللفظين.
- الحروف المتقاربة المخارج.
- ياءات الإضافة.
- هاء الكناية.
- الهمزتين من كلمة.
- الهمزتين من كلمتين.
- الهمز المفرد.
- نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها.
- ياءات الزوائد.
- الإظهار والإدغام.
- الوقف على مرسوم الخط.
- صلة ميم الجمع.

س٦- بيِّن ما تعلمته من القراءات في هذه الآيات: ﴿أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، ﴿بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ﴾، ﴿فِيهِ هُدٗى﴾، ﴿ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾، ﴿أَوۡلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ﴾، ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾.

س٧- انسب القراءات الآتية إلى أصحابها:

- ﴿ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾ [هود: ٤٢] بإظهار الباء.
- ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٩] بصلة الهاء.
- ﴿يَأۡلَمُونَ﴾ بإبدال الهمز ألفًا.



المبحث الرابع
التعريف بأشهر المؤلفات في علم القراءات

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: المؤلفات في القراءات السبع

المطلب الثاني: المؤلفات في القراءات الثلاث المكملة للعشر

المطلب الثالث: المؤلفات في القراءات العشر

المطلب الرابع: المؤلفات في القراءات الشاذة

أهداف المبحث:

أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١- يذكر أشهر المؤلفات في القراءات السبع أو أفرادها.

٢- يذكر أشهر المؤلفات في القراءات العشر وما زاد عليها.

٣- يذكر أشهر المؤلفات في القراءات الشاذة.

توطئة

سبق أن مرت معنا بعض المصطلحات الشهيرة:

القراءات المتواترة. القراءات الشاذة. القراءات السبع. القراءات الثلاث المتممة للعشر. القراءات العشر الصغرى. القراءات العشر الكبرى.

وفي كل ما ذكر مؤلفات مستقلة، وأخرى مشتركة، نظمًا أو نثرًا، المخطوطة منها أو المطبوعة... وهي كثيرة جدًّا، يصعب حصرها واستقصاؤها، وسنحاول عرض أبرز تلك المؤلفات، خصوصًا المطبوعة منها، بادئًا بذكر المؤلفات في القراءات المتواترة ـ السبع، والثلاث المتممة للعشر، والعشر ـ التي تعتبر مراجع أساسية أو تدرس وتؤخذ القراءات اليوم من مضمنها... ثم أردفها بمؤلفات تعتبر ثانوية أو مساندة يرجع إليها للتوثيق أو لأغراض بحثية... وأخيرا المؤلفات في القراءات الشاذة... مراعيًا في كل ذلك أقدمية المؤلفين من حيث الوفاة...

المطلب الأول: المؤلفات في القراءات السبع

أولًا: المراجع الأساسية في القراءات السبع والتي تدرس القراءات بمضمنها:

- التيسير في القراءات السبع:

تأليف: الإمام أبي عمرو الداني (ت:٤٤٤هـ)، ألفه في دانية بالأندلس، واشتهر شرقًا وغربًا كمتن من متون القراءات، كان يُحفظ وتؤخذ منه القراءات السبع، وقد وضع الله له القبول بحيث لا تقرأ القراءات السبع اليوم إلا من طريقه وبمضمنه، ووصفه ابن الجزري بأنه: «من أصح كتب القراءات، وأوضح ما أُلِّف عن السَّبعة من الروايات»[(١)].

---

(١) تحبير التيسير، ص٩٠.

ومما زاد في شهرة هذا الكتاب وسهل انتشاره بين الناس أن الشاطبي ضمَّنه في منظومته: حرز الأماني، وابن الجزري حبَّره بالقراءات الثلاث المتممة للعشر، وهو الكتاب الأول الذي بدأ به ابن الجزري روايته للكتب التي روىٰ منها القراءات العشر في كتابه النشر في القراءات العشر.

وقد ألَّفه في قراءات القراء السبعة الذين وقع عليهم اختيار ابن مجاهد، واختار الداني لكل قارئ راويين، ورواياتهم هي المتلو بها اليوم والمعوَّل عليها، وقد ذكر أسانيده في البداية ثم ذكر أصول القراء السبعة بدءًا بالاستعاذة ثم البسملة، وهكذا إلىٰ باب ياءات الزوائد، ثم بدأ بفرش حروف سورة البقرة وذكرها سورة سورة إلىٰ آخر الناس، وتكلم في آخر الكتاب علىٰ التكبير في قراءة ابن كثير، وذكر أن الأحاديث في ذلك مشهورة تدل علىٰ صحة ما فعله ابن كثير[1].

وله شروح متعددة، منها:

الدر النثير والعذب النمير في شرح التيسير، تأليف: أبي محمد عبد الواحد بن محمد ابن علي المالقي السداد الباهلي الأندلسي (ت:٧٠٥هـ)[2].

- **متن حرز الأماني ووجه التهاني (المعروفة بالقصيدة الشاطبية):**

نظم الإمام أبي القاسم الشاطبي (ت:٥٩٠ هـ)، بدأ بنظمها في الأندلس ووصل إلىٰ قوله:

٤٥ـ جَعلتُ أبا جادٍ علىٰ كلِّ قارئٍ   دليلًا علىٰ المنظـــــوم أوَّل أوَّلا

ثم أتمها في القاهرة كما ذكر ذلك الإمام ابن الجزري[3].

وقد نظم الإمام الشاطبي: فيها القراءات السبع المتواترة بمضمن كتاب التيسير للإمام الداني (ت:٤٤٤)، كما صرح بذلك في قوله:

---

(١) طبع هذا الكتاب قديمًا في حيدر آباد الدكن بالهند عام: ١٣١٦هـ، وفي تركيا بتحقيق المستشرق: أوتوبرتزل عام: ١٩٣٠م، كما صدر حديثًا بتحقيق: أ.د. حاتم صالح الضامن، ط١، عام: ١٤٢٩هـ.

(٢) حققه: محمد بوطربوش، في رسالة الدكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية كلية الآداب، الرباط، جامعة محمد الخامس. وحققه كذلك: أحمد بن عبد الله أحمد المقري، في رسالة الدكتوراه بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية، نوقشت عام ١٤٠٩هـ، وطبعت في عام: ١٤١١هـ في ٤ أجزاء صغيرة الحجم، من دار الفنون.

(٣) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء: ٢/٢٢.

٦٨ـ وَفي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ فَـأَجْـنَـتْ بِـعَـوْنِ الله مِـنْـهُ مُـؤَمَّـلَا

وتتكون القصيدة من: (١١٧٣) بيتًا حيث قال:

١١٦١ـ وأبيــاتهـا ألـفٌ تـزيـد ثلاثـةً ومع مـائـةٍ ســبعين زهـرًا وكُـمَّـلا

منها (٤٤٤) بيتًا في المقدمة والأصول، وتشتمل على خطبة الكتاب وفضائل القرآن الكريم وأهله، ثم بيان بأسماء القراء ورواتهم، كما أشار إلى طرقهم، ثم ذكر رموزهم الحرفية والكلمية، الفردية والجماعية، ثم ذكر الأضداد التي مشى عليها في بيان الخلافات الأصولية والفرشية، وفي آخر المقدمة ذكر نصائح وتوجيهات تربوية عظيمة. وقد اشتملت المقدمة على (٩٤) بيتًا.

والرموز التي أدار عليها مسائل الخلاف في القصيدة ببراعة بديعة زاوج فيها بين صحة المعاني وأداء الرموز لوظيفتها في البيان.

قسَّم الإمام الشاطبي المنظومة ـ حسب منهج الداني في التيسير ـ إلى قسمين رئيسين، هما: الأصول، والفرش، ورتَّب الأبواب ترتيبًا منطقيًّا تسهيلًا لفهمها؛ فبدأ أولا بـ(باب الاستعاذة) لأنها أول ما يبدأ بها القارئ عند قراءته، ثم ذكر (باب البسملة) لأنها تأتي بعد الاستعاذة، ثم ذكر (سورة أم القرآن) لأنها أول سورة يقرأها القارئ حال التلقي، ثم ذكر (باب الإدغام الكبير) نظرا لوروده في سورة الفاتحة، ثم استطرد الأصول إلى أن أنهاها بـ (باب ياءات الزوائد)...

ثم عاد إلى الفرشيات بدءًا بسورة البقرة من البيت رقم (٤٤٥) إلى أن أنهاها إلى آخر القرآن البيت رقم (١١٢٠)، ثم تكلم على مسألة التكبير في باب مستقل في (١٣) بيتا، ثم أردفه بباب مخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج القارئ إليها في (٤٠) بيتا... إلى أن ختم القصيدة بأبيات رقيقة لطيفة توضح هضم النفس وتلتجئ إلى الله ﷻ...

أهمية متن الشاطبية: للقصيدة الشاطبية منزلة رفيعة عند أهل العلم في علم القراءات، وهذه القصيدة نالت من الأمة من العناية ما لم ينله كتاب آخر غير كتاب الله تعالى، وهي أصلًا سبب شهرة الإمام الشاطبي. قال ابن الجزري: «ومن وقف على قصيدتَيه علم مقدار ما آتاه الله في ذلك، خصوصًا اللامية التي عَجَزَ البلغاءُ من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها أو قابل بينها وبين ما نظم على طريقها، ولقد رُزق

هذا الكتابُ من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، فإني لا أحسب بلدًا من بلاد الإسلام يخلو منه بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة منه»[(١)].

وقد لقيت إقبالا منقطع النظير، ولا تزال حتى يومنا هذا العمدة لمن يريد إتقان القراءات السبع، وظلت موضع اهتمام العلماء منذ أن نظمها الشاطبي رواية وأداء، وذلك لإبداعها العجيب في استعمال الرمز وإدماجه في الكلام، حيث استعمله عوضًا عن أسماء القراء أو الرواة، فقد يدل الحرف على قارئ واحد أو أكثر من واحد، وهناك رموز ومصطلحات في المنظومة البديعة، لا يعرفها إلا من أتقن منهج الشاطبي وعرف مصطلحه، وقد ضمّن في مقدمة المنظومة منهجه وطريقته.

وقد مدح كثير من الأعلام هذه القصيدة، منهم: الحافظ السخاوي (ت:٦٤٣هـ) في فتح الوصيد، والإمام أبو شامة المقدسي (ت:٦٦٥هـ) في إبراز المعاني، والإمام الجعبري (ت:٧٣٢هـ) في كنز المعاني وغيرهم كثير، وأقوالهم في ذلك لا تعد ولا تحصى.

ولقد عنيت الأمة بحفظ هذه القصيدة رجالا ونساء صغارا وكبارا... أمثال: تلامذة الشاطبي نفسه وشراح قصيدته وهم كثر... وأمثال ابن خلدون وأبي عبد الله المجاري والمنتوري وغيرهم لا يأتون في الحصر. وبلغ الاهتمام بحفظها شرقًا وغربًا جنوبًا وشمالًا حتى كان بعض الأئمة يحفظ معها شروحها...

وقد حظيت الشاطبية على مستوى اعتمادها في القراءة والأداء كما حظي التيسير قبلها بما لم يحظ به كتاب في هذا العلم، وذلك سر توافر نسخها المخطوطة في المكتبات العالمية حتى اجتمع عند بعضهم منها نحو ألف نسخة خطية، وسر تنافس الناس فيها ورغبتهم في اقتناء النسخ الصحاح منها، يقول ابن الجزري في الغاية: «كانت عندي نسخة باللامية والرائية بخط الحجيج صاحب السخاوي مجلدة فأعطيت بوزنها فضة فلم أقبل»[(٢)].

لقد اشتهرت المنظومة الشاطبية في البلدان الإسلامية من مصر والشام والعراق وغيرها في حياة ناظمها، وبسبب هذه الشهرة للشاطبية ظل الناس يعتقدون أن الأحرف السبعة هي

(١) الغاية: ٢/٢٢.
(٢) الغاية: ٢/٢٢.

التي اشتملت عليها الشاطبية وما عداها شاذ؛ حتى اضطر ابن الجزري أن يدفع هذا الاعتقاد الخاطئ بتأليف كتاب النشر.

ومما يدل على مكانة الشاطبية في الأمة الإسلامية أنها كانت أقدم ما طبع من كتب التراث، حيث طبعت في الهند عام ١٢٧٨هـ، ثم طبعت في مصر عام ١٣٠٢هـ، ثم توالت طبعاتها في البلدان الإسلامية الأخرى[(١)].

كما يدل على عظم مكانتها عند العلماء ما يلاحظ من تعاقب الأئمة على شرحها وتبيين مقاصدها، والنظم على منوالها، ووضع الهوامش والطرر عليها، والتأليف في زوائدها على التيسير، وما إلى ذلك مما كتب عليها أو على بعض شروحها من مصنفات إلى عصرنا هذا.

ولم يحظ كتاب في القراءات بالعناية التي حظيت بها هذه المنظومة، حيث كثر شُراحها، وتعددت مختصراتها، ومن أشهر **شروح الشاطبية المطبوعة:**

١- **فتح الوصيد في شرح القصيد:** لعلم الدين السخاوي، (ت:٦٤٣هـ)، وهو من أبرز تلامذة الناظم، ويعتبره الكثير من الأعلام الشارح الأول، مطبوع.

٢- **كنز المعاني:** لأبي عبد الله الموصلي المعروف بشعلة (ت٦٥٦هـ)، مطبوع.

٣- **اللآلئ الفريدة:** لأبي عبد الله الفاسي (ت٦٥٦هـ)، مطبوع.

٤- **إبراز المعاني:** لأبي شامة (ت٦٦٥هـ)، مطبوع.

٥- **المفيد في شرح القصيد:** لابن جبارة المقدسي (ت٧٢٨هـ)، مطبوع.

٦- **كنز المعاني:** للجعبري (ت٧٣٢هـ) مطبوع.

٧- **العقد النضيد في شرح القصيد:** لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)[(٢)].

---

(١) كثرت طبعاتها وتحقيقاتها مؤخرًا، ومن أفضل طبعاتها: بتصحيح الشيخ علي محمد الضباع، وتحقيق الشيخ تميم الزعبي، وتحقيق الدكتور أيمن سويد، وتحقيق الشيخ علي بن سعد الغامدي المكي.

(٢) حقق بكامله في عدة رسائل ماجستير بجامعة أم القرى، وعدة رسائل دكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ولم تطبع منها إلى الآن إلا الرسالة الأولى، وهي جزء من الأصول بتحقيق فضيلة الدكتور أيمن رشدي سويد.

٨- **سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي**: لابن القاصح (ت٨٠١هـ) مطبوع.

٩- **شرح القصيدة الشاطبية**: للإمام السيوطي (ت٩١١هـ) مطبوع.

١٠- **حِرْزُ الأماني شرح حرز الأماني**: لملا علي القاري (ت١٠١٤هـ) مطبوع.

وللمعاصرين إسهام كبير في شرحها، منها:

١١- **إرشاد المريد إلىٰ مقصود القصيد**: للعلامة الشيخ علي بن محمد الضبّاع (ت١٣٨١هـ)، مطبوع.

١٢- **الوافي في شرح الشاطبية**: للعلامة عبد الفتاح القاضي(ت١٤٠٣هـ)، مطبوع.

١٣- **تقريب المعاني في شرح حرز الأماني في القراءات السبع**: سيد لاشين أبو الفرح، وخالد محمد الحافظ، مطبوع.

وقد حصر الدكتور عبد الهادي حميتو أكثر من مائة مؤلف ما بين شرح وحاشية، وكذلك الشروح الجزئية وحواش وتعليقات ومع المؤلفات المقارنة بينها وبين غيرها ومعارضاتها ونظائرها وصلت إلىٰ ١٨٧ كتابًا.

ثانيًا: من أبرز المراجع العامة في القراءات السبع:

١- **كتاب السبعة في القراءات**[(١)]: لِمُسَبِّع السَّبْع الإمام أبي بكر ابن مجاهد البغدادي (٢٤٥ - ٣٢٤هـ). هذا الكتاب يعتبر مرجعًا أساسًا لكل من أتىٰ بعده، جمع فيه مؤلفه قراءات القراء السبعة الذين اختارهم من بين قراء الأمصار أصولًا وفرشًا حسب شروط معينة وضعها لاختياره... لكنه يحتوي علىٰ بعض الوجوه الشاذة المنسوبة إلىٰ بعض القراء السبعة[(٢)]، وقد اشتهر هذا الكتاب شهرة فائقة، وتناقله طلبة العلم، وكان ابن مجاهد قصد التخفيف علىٰ طلبة القراءات وتقريب هذا العلم لهم فاقتصر علىٰ سبعة قراء، واختار راويين لكل قارئ. وقد سبق الكلام عليه بالتفصيل[(٣)].

---

(١) حققه: د. شوقي ضيف، وطبعته دار المعارف بمصر. وحققه كذلك: إبراهيم عبد الله سالم أحمد، في رسالة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة طنطا، ونوقشت في: ١٩٩٤م.

(٢) ينظر: رسالة الماجستير بعنوان: كتاب السبعة لابن مجاهد عرضًا ودراسةً، للباحث: أحمد بن سعد بن حسين المطيري، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام: ١٤٢٣هـ.

(٣) ينظر: ص ٨٣ من هذا الكتاب.

٢- **التبصرة في القراءات السبع**: لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، وهو من أصول النشر، مطبوع.

٣- **جامع البيان في القراءات السبع**: لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، وهو من أوسع كتبه في القراءات السبع، حيث يشتمل على نيّفٍ وخمسمائة روايةٍ وطريقٍ عن الأئمّة السّبعة، وهو كتابٌ جليلٌ في هذا العلم لم يُؤلّف مثله، قيل: إنّه جمع فيه كلّ ما يعلمه في هذا العلم، مطبوع.

٤- **الإقناع في القراءات السبع**: لابن الباذش أحمد بن علي الأنصاري (ت٥٤٠هـ)، مطبوع.

ومن المؤلفات في قراءة واحدة أو رواية أو طريق:

التهذيب لما انفرد به كل واحد من القراء السبعة: لأبي عمرو الداني، مطبوع. وقد أفرد أبو عمرو الداني لكل واحد من القراء السبعة كتابًا مستقلًّا، وكتبه في ذلك محققة ومطبوعة.

المطلب الثاني: المؤلفات في القراءات الثلاث المكملة للعشر

المصنفات التي صُنّفت في قراءات الأئمة الثلاثة مجتمعة مع غيرها كثيرةٌ جدًا، وقد طبع شيءٌ كثيرٌ منها ولله الحمد، ولسنا في حاجةٍ إلى الإطالة بذكرها هنا.

ونذكر هنا فقط المصنفات التي اختصت بقراءات الأئمة الثلاثة.

الكتب التي تدرس بمضمنها القراءات الثلاث:

متن الدرة المضيئة في القراءات الثلاث المتممة للعشر: لابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد الدمشقي (ت:٨٣٣هـ)[١].

منظومة تتكون من (٢٤٠) بيتًا على بحر الشاطبية ورويّها، ذكر فيها ابن الجزري قراءات كل من: أبي جعفر المدني برواية ابن وردان وابن جمّاز. وقراءة يعقوب الحضرمي

---

(١) طبع عدة طبعات، بتصحيح: العلامة علي محمد الضباع، ومحمد تميم الزعبي، ود. أيمن رشدي سويد، وغيرهم.

البصري برواية رويس، وروح. وقراءة خلف العاشر برواية إسحاق، وإدريس.

واستخدم رموز الشاطبي في العزو لهؤلاء القراء ورواتهم.

وكان منهجه أن جعل قراءة نافع أصلًا لقراءة أبي جعفر، وقراءة أبي عمرو أصلًا لقراءة يعقوب، وقراءة حمزة ـ برواية خلف ـ أصلًا لقراءة خلف، فإن اتفق القارئ مع أصله لم يذكر القراءة، وإن اختلفا ـ قراءة أو رواية ـ ذكر ذلك الخلاف. وفي هذا يقول ابن الجزري:

لثان أبو عمرو والأول نافع وثالثهم مع أصله قد تأصلا

ورمزهم ثم الرواة كأصلهم فإن خالفوا أذكر وإلا فأهملا

ولا تؤخذ القراءات الثلاث المكملة للعشر المتواترة اليوم إلا بمضمنه.

ولمنظومة الدرة المضية شروح كثيرة، منها:

١- **الإيضاحُ على متن الدُّرَّة:** لعفيف الدين عثمان النَّاشريِّ الزَّبيديِّ (ت٨٤٨هـ)، مطبوع.

٢- **شَرْحُ الدُّرَّةِ المضِيَّةِ:** لأبي القاسم محمَّد النويريِّ (ت٨٥٧هـ)، مطبوع.

٣- **المِنَحُ الإلَهِيَّةُ بشرح الدُّرَّةِ المضِيَّةِ في علم قراءات الثلاثة المرضية:** لعلي بن محسن الرَّمِيليِّ الصَّعيديِّ (ت١١٣٠هـ)، مطبوع.

٤- **البهجة المرضية شرح الدرة المضية:** لعلي بن محمد الضباع (ت١٣٨٠)، مطبوع.

٥- **الإيضاح لمتن الدرة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر:** لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (ت١٤٠٣هـ)، مطبوع.

المطلب الثالث: المؤلفات في القراءات العشر

يشمل ذلك: القراءات العشر المتواترة: الصغرى والكبرى

وهي التي تدرس منها القراءات العشر الصغرى والكبرى بمضمنها.

١- **تحبير التيسير في القراءات العشر:** لابن الجزري (ت:٨٣٣ هـ)، وهو ما حبَّر به ابن الجزري كتاب التيسير لأبي عمرو الداني، ألفه ابن الجزري بعد نظم الدرة، ليكون من

قرأه قد عرف خلاف القراء العشرة نثرا[(١)].

٢- **النشر في القراءات العشر**: لابن الجزري، وهو كتاب حافل عظيم، من أجمع كتب القراءات وأنفعها؛ إذ تناول فيه ابن الجزري كل صحيح من طرق وروايات القراءات العشر، ويعتبر زبدة ما ألفه ابن الجزري في علم القراءات حيث جمع فيه جميع موضوعات هذا العلم التي أفردها في مصنفاته الأخرىٰ[(٢)].

منهجه في الكتاب: قال ابن الجزري: «واقتصرت عن كلّ إمامٍ براويين، وعن كلّ راوٍ بطريقين، وعن كلّ طريق بطريقين: مغربيّةٍ ومشرقيّةٍ، مصريّةٍ وعراقيّةٍ، مع ما يتّصل إليهم من الطّرق، ويتشعّب عنهم من الفرق»[(٣)].

ثم قال بعد سرده للأئمة القراء ورواتهم وطرقهم: «لم أدع عن هؤلاء الثّقات الأثبات حرفًا إلّا ذكرته، ولا خلفًا إلّا أثبتّه، ولا إشكالًا إلّا بيّنته وأوضحته، ولا بعيدًا إلّا قرّبته، ولا مفرّقًا إلّا جمعته ورتّبته، منبّهًا علىٰ ما صحّ عنهم وشذّ وما انفرد به منفردٌ وفذٌّ، ملتزمًا للتّحرير والتّصحيح والتّضعيف والتّرجيح معتبرًا للمتابعات والشّواهد، رافعًا إبهام التّركيب بالعزو المحقّق إلىٰ كلّ واحدٍ جمع طرقًا بين الشّرق والغرب، فروىٰ الوارد والصّادر بالغرب، وانفرد بالإتقان والتّحرير»[(٤)].

موضوعات الكتاب: قدم له مؤلفه بمقدمة مطولة ذكر فيها: فضل حملة القرآن، ثم تحدث عن جمع القرآن وحفظه، وأركان القراءة الصحيحة وضوابطها، وأقسام القراءات الشاذة، وتحدث عن معنىٰ الأحرف السبعة، واشتمال المصاحف عليها، وبين فوائد اختلاف القراءات، ثم ذكر تعريفًا موجزًا بالقراء العشرة ورواتهم العشرين وطرقهم الثمانين، كما بيّن مصادره التي استقىٰ منها تأليف هذا الكتاب، وتحدث أيضًا عن مخارج

---

(١) له طبعات متعددة، أجودها: تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، ط١، عام: ١٤٢١هـ، دار الفرقان للنشر والتوزيع بالأردن.

(٢) حقق في رسالتين علميتين بالمملكة العربية السعودية، وحقق في جامعة الأزهر بطنطا، ومطبوع بعدة تحقيقات، آخرها: د. خالد حسن أبو الجود، ط١، ١٤٣٧هـ، دار المحسن للنشر والتوزيع بالجزائر.

(٣) النشر: ١/٥٤.

(٤) المرجع السابق: ١/٥٤-٥٥.

الحروف وصفاتها، ومراتب القراءة، والترقيق والتفخيم، وأحكام الميم الساكنة، أحكام النون الساكنة والتنوين، وأحكام الوقف والابتداء وما يتعلق بهما، ثم تكلم على أصول القراءات العشر وفصلها حسب ترتيب الشاطبية. ثم بدأ في فرش الحروف وبين قبلها حكم جمع القراءات وكيفية الأخذ بها. ثم فصل فرش حروف السور القرآنية بدءًا بالفاتحة وانتهاء بالناس. وفي الأخير تكلم على التكبير: حكمه وسبب وروده وصيغته، وما يتعلق بختم القرآن الكريم.

يتميز هذا الكتاب بالمميزات التالية:

- يعتبر هذا الكتاب من أصح ما كُتب في القراءات، إذ تميز باستيعاب كل الصحيح من القراءات، فجمع بين خصلتين لم تجتمعا معًا في المؤلفات التي ألفت قبله وهما: حشد كل القراءات وجمعها، وتحقيق شرط الصحة في كل ذلك، فلم تبق قراءة صحيحة إلا اشتمل عليها، وما ألف من قبل من كتب القراءات عني فيه بإحدى الخصلتين فقط، إما بالجمع دون مراعاة لشرط الصحة، وإما باشتراط الصحة دون مراعاة استيعاب كل القراءات الصحيحة.

- يعتبر كتاب النشر من أجمع ما ألف في القراءات؛ إذ أورد فيه قراءة الأئمة العشرة من عشرين رواية، ومن ثمانين طريقًا إجمالًا، ومن نحو ألف طريق تفصيلًا، ومثل هذا نادر وعزيز في كتب القراءات الأخرى؛ إذ اقتصر بعضها على بعض القراءات العشر، واكتفى البعض الآخر ببعض الروايات وأهمل بعضها الكثير من الطرق.

- يعتبر كتاب النشر خلاصة ما ألّفه ابن الجزري في علم القراءات وما يتبعه من فروع، فهو قد اشتمل على القراءات بطرقها الألف كما اشتمل على مقدمات ومبادئ وأصول في علم التجويد والرسم القرآني، وعني فيه بدراسة أسانيد القراءات وتصحيحها بناء على ما أثبته في كتابيه طبقات القراء الصغرى والكبرى.

- لم يكن هذا الكتاب مؤلفًا في القراءات وما يتعلق بها فحسب بل تناول فيه ابن الجزري أيضًا مباحث هامة في فنون أخرى في ثنايا حديثه عن مسائل القراءة، فقد كانت القواعد النحوية مرجعًا له، وكانت الأصول اللغوية شاهدًا لما يُرجِّحه ويختاره خاصة فيما تعلّق بمباحث الإدغام والإمالة ومخارج الحروف وصفاتها.

٣- **تقريب النشر**: لابن الجزري، اختصر فيه كتابه النشر في مجلد لطيف ذكر فيه خلاف القراء في الأصول والفرش، قاصدًا تقريب النشر للقراء والباحثين حتىٰ لا ينشغلوا بالمقدمات التي جاءت في كتاب النشر، وكذا التعليقات والأسانيد التي يمكن أن يستغني عنها طلبة القراءات.

٤- **منظومة طيبة النشر في القراءات العشر**: لابن الجزري، عدد أبياتها (١٠١٥) بيتا، ضمنها كتابه النشر، وجعلها علىٰ بحر الرجز، ولكل بيت رويّ مستقل، واستخدم رموز الشاطبي في منظومته، وزاد عليها رموزا كثيرة، واستكثر من الرموز في عزو القراءات بطريقة تحتاج إلىٰ شرح وانتباه وتدقيق[1].

وللطيبة شروح كثيرة، منها:

- **شرح طيبة النشر في القراءات العشر**: لابن الناظم شهاب الدين أبي بكر أحمد بن محمد الجزري الدمشقي (ت٨٣٥هـ)، مطبوع.

- **شرح طيبة النشر في القراءات العشر**: لأبي القاسم محمد بن محمد المعروف بالنويري (ت٨٥٧هـ)، مطبوع.

- **الكوكب الدري في شرح طيبة ابن الجزري** (مختصر شرح الطيبة للنويري): لمحمد الصادق قمحاوي (ت١٤٠٥هـ)، مطبوع.

- **الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها**: للدكتور محمد سالم محيسن (ت١٤٢٢هـ)، مطبوع.

ومن الكتب في القراءات العشر:

١- **الغاية في القراءات العشر**: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني النيسابوري (ت٣٨١هـ)، مطبوع.

٢- **التبصرة في قراءات الأئمة العشرة**: لأبي الحسن علي بن فارس الخياط (ت٤٥٢هـ)، مطبوع.

---

(١) له عدة طبعات، منها: بتصحيح الشيخ علي محمد الضباع، والشيخ تميم الزعبي.

٣- **المستنير في القراءات العشر**: لأبي طاهر أحمد بن علي ابن سِوَار البغدادي (ت٤٩٦هـ)، مطبوع.

٤- **إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر**: لأبي العز محمد بن الحسين ابن بندار الواسطي القلانسي (ت:٥٢١هـ)، مطبوع.

٥- **المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر**: للإمام أبي الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري (ت٥٥٠هـ)، مطبوع.

٦- **غاية الاختصار في القراءات لأئمة الأمصار**: للحافظ أبي العلاء الحسن ابن أحمد بن الحسن الهمذاني العطار (ت٥٦٩هـ)، مطبوع.

٧- **الكنز في القراءات العشر**: لعبد الله بن عبد المؤمن الواسطي (ت٧٤٠هـ)، مطبوع.

٨- **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة**: لسراج الدين عمر بن قاسم النشار (ت٩٣٨هـ)، مطبوع.

المطلب الرابع: المؤلفات في القراءات الشاذة

ونعني بذلك المؤلفات الخاصة في القراءات الشاذة، نظمًا ونثرًا، ونذكر هنا أبرزها:

١- **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**: لأبي عبد الله الحسين بن أحمد ابن خالويه بن حمدان الهمذاني النحوي (ت:٣٧٠هـ)، مطبوع.

٢- **مفردة ابن محيصن المكي**: لأبي علي الأهوازي (ت:٤٤٦هـ)، مطبوع.

٣- **مفردة الحسن البصري**: لأبي علي الأهوازي (ت:٤٤٦هـ)، مطبوع.

٤- **شواذ القرآن واختلاف المصاحف**: لمحمد بن أبي نصر الكرماني (ت:٥٠٠هـ)[1].

٥- **التقريب والبيان في شواذ القرآن**: لأبي القاسم؛ عبد الرحمن بن عبد الحميد بن إسماعيل الصفراوي (ت:٦٣٦هـ)، حقق.

(١) طبع بعنوان: (شواذ القراءات) بتحقيق: د. شمران العجلي، ط١، عام: ٢٠٠١م.

٦- **زيادة التتمة في قراءات الثلاثة الأئمة**: لأبي البقاء علي بن عثمان ابن القاصح البغدادي (ت:٨٠١هـ)، مطبوع.

٧- **نهاية البررة فيما زاد على العشرة**: لابن الجزري (ت:٨٣٣هـ)، منظومة تشتمل على قراءة: ابن محيصن والأعمش والحسن البصري(١).

٨- **الفوائد المعتبرة في الأحرف الأربعة الزائدة على العشرة**: لمحمد بن أحمد المتولي (ت:١٣١٣هـ)، مطبوع.

٩- **موارد البررة شرح الفوائد المعتبرة**: للمتولي المذكور، مطبوع.

١٠- **الفوائد المدخرة شرح الفوائد المعتبرة**: للعلامة علي بن محمد الضبَّاع (ت١٣٨٠هـ).

١١- **القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب**: العلامة عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت١٤٠٣هـ)، مطبوع.

١٢- **المبسوط في القراءات الشاذة وتوجيهها**: للدكتور محمد سالم محيسن. جزءان، مطبوع.



(١) طبعت ضمن كتاب: «مجموعة مهمة في التجويد والقراءات والرسم وعد الآي» بتحقيق جمال السيد رفاعي، المنظومة التاسعة في الكتاب، ص١٣٠ وتقع في ٤٥٤ بيتا. وهي التي قد يسميها البعض: (النهاية الخيرة في القراءات الثلاث الزائدة على العشرة)، أو: (القصيدة اللامية في القراءات الشاذة) كما في بعض الفهارس للمخطوطات.

خلاصة المبحث الرابع: التعريف بأشهر المؤلفات في علم القراءات

- **المراجع الأساسية في القراءات السبع** والتي تدرس القراءات بمضمنها هي: **التيسير في القراءات السبع** لأبي عمرو الداني (ت:٤٤٤هـ)، ومنظومة **حرز الأماني ووجه التهاني (الشاطبية)**: لأبي القاسم الشاطبي (ت:٥٩٠هـ). ومن أشهر شروحها: **فتح الوصيد** لعلم الدين السخاوي، (ت:٦٤٣هـ)، و**كنز المعاني**: لشعلة (ت: ٦٥٦هـ)، و**إبراز المعاني**: لأبي شامة (ت:٦٦٥هـ)، و**الوافي**: لعبد الفتاح القاضي (ت:١٤٠٣هـ).

- **من أبرز المراجع العامة في القراءات السبع**: **كتاب السبعة في القراءات**: لأبي بكر ابن مجاهد، و**التبصرة** لمكي بن أبي طالب القيسي (ت:٤٣٧هـ)، و**جامع البيان** لأبي عمرو الداني (ت:٤٤٤هـ).

- **من أبرز المؤلفات في القراءات الثلاث المكملة للعشر**: **منظومة الدرة المضيئة**: لابن الجزري (ت:٨٣٣هـ). ومن أشهر شروحها: **الإيضاحُ على متن الدُّرَّةِ**: للنَّاشريِّ الزَّبيديِّ (ت:٨٤٨هـ)، و**شَرْحُ الدُّرَّةِ المضِيَّةِ**: للنويريِّ (ت:٨٥٧هـ)، و**الإيضاح لمتن الدرة**: لعبد الفتاح القاضي (١٤٠٣هـ).

- **من أبرز المؤلفات في القراءات العشر**: **النشر في القراءات العشر**، و**تقريب النشر**، و**منظومة طيبة النشر في القراءات العشر**: كلها لابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، **ومن أبرز شروح الطيبة**: شرح ابن الناظم (ت٨٣٥هـ)، وشرح النويري.

- **من أبرز المؤلفات في القراءات الشاذة**: **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**: لابن خالويه النحوي (ت٣٧٠هـ)، و**الفوائد المعتبرة في الأحرف الأربعة الزائدة على العشرة**: للمتولي (ت١٣١٣هـ)، **القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب**: لعبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت١٤٠٣هـ).



أسئلة نظرية

١- اذكر أبرز المؤلفات في القراءات السبع، مع أبرز شروح النظم.

٢- اذكر أبرز المؤلفات في القراءات الثلاث المكملة للعشر، مع أبرز شروح النظم.

٣- اذكر أبرز المؤلفات في القراءات العشر، مع أبرز شروح النظم.

٤- اذكر أبرز المؤلفات في القراءات الشاذة.

٥- اكتب تعريفًا موجزًا بكتاب النشر في القراءات العشر يشتمل على بيان مؤلفه وموضوعاته ومنهجه ومميزاته.



المبحث الخامس
أسانيد القراءات العشر

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الإسناد في القراءة وبيان أهميته وشروطه

المطلب الثاني: بيان أسانيد القراءات العشر الصغرى وأبرز مصادرها

أهداف المبحث:

١ـ أن يبين الطالب مفهوم الإسناد في القراءة.

٢ـ أن يهتم الطالب بالإسناد في القراءة.

٣ـ أن يبين الطالب شروط الإسناد في القراءة.

٤ـ أن يلتزم الطالب بشروط الإسناد في القراءة. (إن طلب الإسناد في القراءة).

٥ـ أن يحقق الطالب شروط الإسناد في القراءة. (إن طلب الإسناد في القراءة).

المطلب الأول:
مفهوم الإسناد في القراءة وبيان أهميته وشروطه

من المعلوم لدى دارس القراءات أن مدار هذا العلم على الإسناد، ولا تؤخذ القراءة إلا أن تكون مسندة صحيحة بل متواترة، وهو الشرط الأول لقبول القراءات كما سبق تفصيله، إذ «القراءة سُنَّةٌ يأخُذُها الآخَرُ عن الأوّل»، «وَاقْرَءُوا كَمَا عَلِمْتُمْ» كما ثبت عن النّبي ﷺ[١]. ولهذا قال الإمام إسماعيل بن إبراهيم القرّاب (ت:٤١٤هـ): بل طريق أخذ القراءة أن تؤخذ عن إمامٍ ثقةٍ لفظًا عن لفظٍ إمامًا عن إمامٍ إلى أن يتّصل بالنّبيّ ﷺ[٢].

وكان القراء يفتخرون على أسانيدهم ويتباهون بها، روي عن الإمام حمزة بن حبيب الزيات أنه قال: قلت للأعمش: إن أصحاب العربية قد خالفوك في حرفين، قال: يا زيّات، إن الأعمش قرأ على يحيى بن وثّاب، ويحيى بن وثّاب قرأ على علقمة، وعلقمة قرأ على عبد الله، وعبد الله قرأ على النبي ﷺ، ثم قال: عندهم إسناد مثل هذا؟ ثم قال: غلب الزيّاتون غلب الزيّاتون[٣].

أولًا ـ مفهوم الإسناد:

(الإسناد) لغة: هو مصدر: أسند، يقال: أسندتُ الْحَدِيْث إلى فُلَان، أي: رفعته، وهُوَ مأخوذ من: السَّنَدِ[٤]. وكلمتا: (السَّنَد) و(الإسناد) بمعنى واحد، والأخير أعم من الأول[٥].

والإسناد اصطلاحًا عند المحدثين: حكاية طريق الْمَتْن[٦].

---

(١) سبق تخريجهما.

(٢) انظر: النشر: ١/٤٦-٤٧، لطائف الإشارات لفنون القراءات: ١/٣٦٠.

(٣) انظر: جامع البيان للداني: ١/١٤٦.

(٤) انظر لتعريف السند لغة: الصحاح: ٢/٤٨٩، لسان العرب: ٣/٢٢٠، تاج العروس: ٨/ ٢١٥ (سند)، وعند المحدثين: المنهل الروي، ص٢٩، فتح الباقي بشرح ألفية العراقي: ١/٩٩.

(٥) انظر: المنهل الروي، ص٣٠، تدريب الراوي: ١/٤١، تيسير مصطلح الحديث، ص١٦.

(٦) انظر: نُزهة النظر، ص٥٣.

وعند علماء القراءات: هو الطريق الموصلة إلىٰ القرآن الكريم وقراءاته بأوجهها المختلفة المنزلة ضمن الأحرف السبعة(١).

أي: بيان سلسلة الرواة الذين نقلوا القراءات عن المصدر الأول (الرسولﷺ).

ثانيًا ـ أهمية الإسناد:

اهتم المسلمون بالأسانيد وأوْلَوها عناية تفوقوا فيها عن غيرهم من الأمم، فلا يكاد علم من علوم الشريعة الغراء يخلو منها، والحاجة إليها في نقل القرآن والحديث أقوىٰ وآكد، لما يترتب علىٰ صحة السند وضعفه من ثبوت القرآن وصحة المقروء وثبوت الشريعة وأحكامها المستنبطة من الأحاديث الواردة في العقائد والعبادات والمعاملات والسلوكيات، وقد خص الله تعالىٰ هَذِهِ الأمة وشرّفها بشرف الإسناد، وَمَنَّ عَلَيْهَا بسلسلة الإسناد واتصاله، فهو خصيصة فاضلة لهذه الأمة، وليس لأحدٍ من الأمم كلّها ـ قديمهم وحديثهم ـ إسنادٌ. وهذه الأمّة إنّما تنصّ الحديث من الثّقة المعروف في زمانه، المشهور بالصّدق والأمانة عن مثله حتّىٰ تتناهىٰ أخبارهم، ثمّ يبحثون أشدّ البحث حتّىٰ يعرفوا الأحفظ فالأحفظ، والأضبط، فالأضبط، والأطول مجالسةً لمن فوقه ممّن كان أقلّ مجالسةً. ثمّ يكتبون الحديث من وجوه عدة ليهذّبوه من الغلط والزّلل، ويضبطوا حروفه ويعدّوه عدًّا. فهذا من أعظم نعم الله تعالىٰ علىٰ هذه الأمّة(٢).

وقد حث الله ورسوله الأمة الإسلامية علىٰ التثبت في الأخبار والتأكد منها ونقلها من مصادرها، قال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦]، فدلت الآية علىٰ أن خبر الفاسق ساقط غير مقبول.

وقد جاءت عن الأئمة الأعلام نصوص كثيرة ما يبين أهمية الإسناد وفوائده ومزاياه، وأنه مما اختص الله به هذه الأمة(٣). قال ابن الجزري: «قال العلماء: إنّ الإسناد خصيصةٌ لهذه الأمّة وسنّةٌ بالغةٌ من السّنن المؤكّدة، وطلب العلوّ فيه سنّةٌ مرغوبٌ فيها، ولهذا لم

---

(١) انظر: لطائف الإشارات: ١/٣٦٠ وقد عرفه بقوله: «الطريق الموصلة إلىٰ القرآن».

(٢) انظر: شرف أصحاب الحَدِيث للخطيب البغدادي، ص٤٠.

(٣) انظر نصوصهم في: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: ١/ ١٢٣، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث: ٣/٣٣١، قواعد التحديث، ص٢٠١.

يكن لأمّةٍ من الأمم أن تسند عن نبيّها إسنادًا متّصلًا غير هذه الأمّة»(١).

وقد عُني علماء القراءات بالأسانيد أيما عناية، ورحلوا في طلبها، وبينوا العالي منها والنازل، والمتصل والمنقطع، وما فيه علة قادحة، ولعلماء القراءات باع طويل في معرفة رجالهم وطبقاتهم ورواتهم، ولا يزالون يحافظون على أسانيدهم إلى يومنا هذا، في الوقت الذي تقطعت فيه كل الطرق والأسانيد في كثير من العلوم، وهذا من حفظ الله تعالى لكتابه الذي وعد به بقوله ﷺ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]. قال ابن الجزري: «ومن نظر أسانيد كتب القراءات وأحاط بتراجم الرّواة علمًا عرف قدر ما سبرنا ونقّحنا وصحّحنا، وهذا علمٌ أهمل، وبابٌ أغلق، وهو السّبب الأعظم في ترك كثيرٍ من القراءات، واللّه تعالى يحفظ ما بقي»(٢).

وقد صنف أعلام القراء مؤلفات جليلة في هذا المجال، منهم: أبو عمرو الداني، وأبو العلاء الهمذاني، وابن الجزري، وشيخه ابن السلار وغيرهم كثير، على أنه قد تقررت القراءات ودُوِّنت وتميز الصحيح منها من الشاذ، والمتواتر من الفاذ.

وبعد أن دُوِّنتِ القراءاتُ وتحرر المتواتر من الشاذ وأمن من الخلط والالتباس والنقص والتدليس، يبقى للإسناد - عاليه ونازله - فضله وأهميته. ونرى ضرورة الاهتمام في عصرنا بالإسناد، والأخذ عن الأثبات للخروج بأكمل الأداء، ولا سيما فيما يتعلق بالكيفيات الدقيقة، كالروم والإشمام والاختلاس والإمالة، وما يتعلق بالهمزات وسائر الأصول التي تختلف فيها الأقاويل ولا يجيدها إلا المتقنون.

وإليك **أشهر الكتب المسندة في علم القراءات:**

١- **السبعة** لأبي بكر بن مجاهد (ت:٣٢٤هـ).

٢- **التبصرة في القراءات السبع** لمكي بن أبي طالب (ت:٤٣٧هـ).

٣- **التيسير** لأبي عمرو الداني (ت:٤٤٤هـ)، وجامع البيان له.

٤- **الكامل في القراءات** لأبي القاسم ابن جباره الهذلي (ت:٤٦٥هـ).

---

(١) النشر: ١/١٩٨.
(٢) النشر: ١/١٩٣.

٥- **المستنير في القراءات العشر** لأبي طاهر أحمد بن سوار (ت:٤٩٦هـ).

٦- **إرشاد المبتدي وتذكر المنتهي في القراءات العشر** لأبي العز القلانسي (ت:٥٢١هـ)، **والكفاية الكبرى في القراءات العشر** له.

٧- **الإقناع في القراءات السبع** لأبي جعفر ابن الباذش (ت:٥٤٠هـ).

٨- **المصباح الزاهر في القراءات العشر** البواهر للشهرزوري (ت:٥٥٥هـ).

٩- **النشر في القراءات العشر** لابن الجزري (ت:٨٣٣هـ).

١٠- **تحبير التيسير في القراءات العشر** لابن الجزري.

وغيرها كثير، يصعب حصرها واستقصاؤها.

ثالثًا ـ شروط الإسناد: نعني بها هنا شروط الإسناد لا شروط الإجازة... وقد اشترط المحدثون لصحة السند خمسة شروط، وهي:

١- اتصال السند.

٢- عدالة الرواة.

٣- ضبط الرواة.

٤- عدم الشذوذ.

٥- عدم العلة القادحة[1].

وهي التي ذكروها في تعريف (الحديث الصحيح)[2].

وعلى ضوء هذه الشروط ينبني نقد المحدثين للأسانيد، حيث اعتبروا الصفات التي تقدح في ظاهر الإسناد إما أن ترجع إلى اتصال السند أو إلى اختلال في عدالة الرواة وضبطهم.

ويهمنا هنا بيان شروط الإسناد عند القراء، وللإسناد صلة وثيقة بالإجازة، وقد سبق أن فصلنا القول في شروط الإجازة في الفصل الأول[3].

---

(١) وفي كل شرط من هذه الخمسة تفاصيل، تنظر في كتب المصطلح.
(٢) انظر: توجيه النظر إلى أصول الأثر: ١/١٨٠.
(٣) انظر: ص ١٦٧ من هذا الكتاب.

ومن المعلوم أن السند عند القراء: هو سلسلة الرجال الذين روى عنهم الشيخ ما رواه من القراءات أو الروايات بطرقها المختلفة وأوجهها المتعددة عن شيخه إلى النبي ﷺ.

وهذه الشروط في الإسناد عند المحدثين هي التي يأخذ بها القراء في أسانيد القراءات، وهم يمنحون الإجازة لمن يعرض عليهم من الطلاب الحافظين للقرآن الكريم المجودين المتقنين، والعارفين برسمه وضبطه وفواصله وأحكام الوقف والابتداء أن يرووا عنهم القرآن والقراءات، ويعلموه ويقرئوه غيرهم، ويجيزوهم، كما أخذ الشيخ المجيز من شيوخه بأسانيدهم المجاز فيها.

هذا هو الأصل في اصطلاحهم، ويسمونه إجازة أو سندا يعني شهادة من المجيز للمجاز بإتقان القرآن، مع التركيز على كمال الحفظ والإتقان.

المطلب الثاني:
بيان أسانيد القراءات العشر الصغرى وأبرز مصادرها

سبق أن وضحنا أن المراد بالقراءات العشر الصغرى: هي القراءات السبع التي تؤخذ وتدرس من مضمن كتاب: التيسير لأبي عمرو الداني، والذي نظمه الإمام الشاطبي في (حرز الأماني)، والقراءات الثلاث التي تؤخذ وتدرس من مضمن كتاب: تحبير التيسير لابن الجزري، والذي أضاف القراءات الثلاث إلى ما في التيسير من السبع، فأصبحت بذلك عشر قراءات، وهي تشتهر بـ: (العشر الصغرى)، لقلة طرقها، وقد نظم الإمام ابن الجزري تلك القراءات الثلاث في منظومته المعروفة بالدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر.

ونلاحظ أن القراء هم أحرص من غيرهم على ذكر أسانيدهم للقراءات التي يسجلونها في مؤلفاتهم، يقول الإمام ابن مهران (ت:٣٨١هـ): «فهذه أسانيد القراءات التي قرأنا بها نقلا، وأخذناها لفظًا»[١].

---

(١) المبسوط في القراءات العشر، ص٨٥.

ولذلك نجد الإمام الداني يسجل أسانيده إلىٰ القراء السبعة، وأسانيدهم إلىٰ الرسول ﷺ، ومشىٰ ابن الجزري علىٰ منواله فذكر أسانيده إلىٰ القراء الثلاثة، ومنهم إلىٰ الرسول ﷺ، وإليك ملخصها[1]:

ذكر الإمام أبو عمرو الداني رِجَال القراء السبعة إلىٰ رَسُول الله ﷺ، وهم:

١ ـ **رجال نافع**: خمسة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني، وعبد الرّحمن بن هرمز الأعرج، وشيبة بن نصاح المدني، ومسلم بن جندب الهذلي، ويزيد بن رومان. وأخذ هؤلاء عن: أبي هريرة، وابن عبّاس، وعبد الله بن عيّاش عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ.

٢ ـ **رجال ابن كثير**: ثلاثة: عبد الله بن السّائب المخزومي رضي الله عنه، ومجاهد بن جبر، ودرباس مولىٰ ابن عبّاس، وأخذ عبد الله بن السائب عن أبيٍّ بن كعب. وأخذ مجاهد ودرباس عن ابن عبّاس عن أبيٍّ بن كعب، وزيد بن ثابت عن النبي ﷺ.

٣ ـ **رجال أبيٰ عمرو**: جماعة: من أهل الحجاز ومن أهل البصرة.

فمن أهل مكّة: مجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة بن خالد، وعطاء بن أبي رباح، وعبد الله بن كثير، ومحمّد بن عبد الرّحمن بن محيصن، وحميد بن قيس الأعرج.

ومن أهل المدينة: يزيد بن القعقاع، ويزيد بن رومان، وشيبة بن نصاح.

ومن أهل البصرة: الحسن البصري، ويحيىٰ بن يعمر، وغيرهما.

وأخذ هؤلاء القراءة عن من تقدم من الصّحابة وغيرهم.

٤ـ **رجال ابن عامر**: أبو الدّرداء عويمر بن عامر رضي الله عنه، والمغيرة بن أبي شهاب المخزومي. وأخذ أبو الدّرداء عن النبي ﷺ. وأخذ المغيرة عن عثمان بن عفّان رضي الله عنه عن النبي ﷺ.

---

(١) قراءات هؤلاء القراء مسندة في أغلب المؤلفات في علم القراءات ونحن نذكر هنا فقط ما جاءت أسانيدهم من مضمن كتابي: التيسير وتحبيره لكونهما في القراءات العشر الصغرىٰ، وراجع للتفصيل: الفصل الأول من الباب الثالث من كتاب: أسانيد القراءات ومنهج القراء في دراستها، ص٣٩٣ وما بعدها، رسالة الدكتوراه للباحث: أحمد بن سعد المطيري، من منشورات كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ط١، ١٤٣٤هـ.

٥ـ **رجال عاصم**: أبو عبد الرّحمن السّلمي، وأبو مريم زر بن حبيش.

وأخذ أبو عبد الرّحمن عن عثمان بن عفّان، وعلي بن أبي طالب، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ.

وأخذ زر عن عثمان بن عفان، وابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ.

٦ـ **رجال حمزة**: جماعة، منهم: أبو محمّد سليمان بن مهران الأعمش، ومحمّد بن عبد الرّحمن بن أبي ليلىٰ، وحمران بن أعين، وأبو إسحاق السبيعي، ومنصور بن المعتمر، ومغيرة بن مقسم، وجعفر بن محمّد الصّادق، وغيرهم.

وأخذ الأعمش عن يحيىٰ بن وثاب، وأخذ يحيىٰ عن جماعة من أصحاب ابن مسعود: علقمة، والأسود، وعبيد بن نضيلة الخزاعي، وزر بن حبيش، وأبي عبد الرّحمن السلمي، وغيرهم عن ابن مسعود عن النبي ﷺ.

٧ـ **رجال الكسائي**: حمزة بن حبيب الزيات، وعيسىٰ ابن عمر الهمداني، ومحمّد بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، وغيرهم من مشيخة الكوفيّين، غير أن مادّة قراءته واعتماده في اختياره القراءة عن حمزة[(١)].

وأكمل ابن الجزري رجال بقية القراء الثلاثة هكذا:

٨ـ **رجال أبي جعفر**: مولاه عبد الله بن عيّاش، وأبو هريرة، وابن عبّاس.

وقرأ هؤلاء الثّلاثة علىٰ: أبي بن كعب. وقرأ أبو هريرة وابن عبّاس رضي الله عنهم أيضًا علىٰ زيد بن ثابت. وقيل: إن أبا جعفر قرأ علىٰ زيد نفسه، والله أعلم.

٩ـ **رجال يعقوب**: أبو المنذر سلام بن سليمان الطّويل، وشهاب بن شرنفة، ومهدي بن ميمون، وأبو الأشهب العطاردي. وقيل: إن يعقوب قرأ علىٰ أبي عمرو بن العلاء.

وقرأ سلام علىٰ عاصم، وأبي عمرو.

وقرأ شهاب علىٰ هارون بن موسىٰ الأعور، وقرأ هارون علىٰ أبي عمرو وعلىٰ عاصم الجحدري، وقرأ عاصم علىٰ الحسن البصريّ، وعلىٰ سليمان بن قتّة، وقرأ علىٰ ابن عبّاس.

---

(١) انظر: التيسير، ص١٠٥-١١٠، التحبير، ص١١٥-١٢١.

وقرأ مهدي على شعيب بن الحبحاب، وقرأ على أبي العالية الرياحي، وقرأ على أبيٍّ وزيدٍ.

وقرأ أبو الأشهب على أبي رجاء العطاردي، وقرأ على أبي موسى الأشعريّ ﷺ، وقرأ على رسول الله ﷺ.

١٠ـ رجال خلف العاشر: سليم ـ صاحب حمزة ـ، ويعقوب بن خليفة الأعشى، وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصاريّ، وأبان العطّار، وقرأ أبو بكر والمفضل وأبان على عاصم، وروى القراءة أيضًا عن الكسائي، وعن يحيى بن آدم عن أبي بكر(١).

ثم ذكر أبو عمرو الداني أسانيد هؤلاء القراء السبعة في التيسير قراءة ورواية رواية منه عن شيوخه إلى رسول الله ﷺ(٢).

وقد أردف ابن الجزري أسانيد القراء الثلاثة في التحبير على نهج التيسير(٣).

وكل من ذكرهم الداني وابن الجزري من رجال الأسانيد عدول، ثقات، أصحاب ضبط وإتقان، ومترجم لهم في كتب التراجم.

وأبرز مصادر أسانيد القراء السبعة والثلاثة ورواتهم:

١- كتب التراجم عموما.

٢- **معرفة القراء الكبار** للإمام الذهبي.

٣- **غاية النهاية** للإمام ابن الجزري.

٤- **نهاية الغاية في بعض أسماء رجال القراءات أولي الرواية** لأبي الصفاء الطرابلسي.

٥- **منجد المقرئين ومرشد الطالبين** لابن الجزري.

٦- **كتاب السبعة** للإمام أبي بكر بن مجاهد.

٧- **التيسير في القراءات السبع للداني**، وشروح التيسير.

---

(١) انظر: التحبير، ص١٢١-١٢٤.

(٢) انظر: التيسير، ص١١١-١٢١، التحبير، ١٢٥-١٦٨.

(٣) انظر: تحبير التيسير، ص١٦٨-١٨١.

٨- **تحبير التيسير** لابن الجزري.

٩- **جامع البيان** للداني.

١٠- **الإقناع** لابن الباذش.

١١- **التبصرة في القراءات السبع** لمكي بن أبي طالب.

١٢- شروح القصيدة الشاطبية، كفتح الوصيد للسخاوي، وإبراز المعاني لأبي شامة المقدسي، واللآلئ الفريدة لأبي عبد الله الفاسي، وكنز المعاني للجعبري، وغيرها.

١٣- **منجد المقرئين ومرشد الطالبين** لابن الجزري.



خلاصة المبحث الخامس: أسانيد القراءات العشر

ـ **الإسناد عند علماء القراءات:** هو الطريق الموصلة إلىٰ القرآن الكريم وقراءاته بأوجهها المختلفة المنزلة ضمن الأحرف السبعة. أي: بيان سلسلة الرواة الذين نقلوا القراءات عن المصدر الأول (الرسول ﷺ).

ـ انحصار الأسانيد في طائفة من القراء لا يمنع مجيء القراءة أو الرواية نفسها عن غيرهم، فقد كان يتلقاها أهل كل بلد بقراءة إمامهم الجم الغفير عن مثلهم، وكذلك دائمًا، والتواتر حاصل بهم، لكن هؤلاء الأئمة هم الذين تصدوا لضبط الحروف ونقلها، وجاء السند من جهتهم.

ـ **شروط الإسناد** لا شروط الإجازة خمسة، وهي:

١- اتصال السند.

٢- عدالة الرواة.

٣- ضبط الرواة.

٤- عدم الشذوذ.

٥- عدم العلة القادحة.

ـ للإسناد صلة وثيقة بالإجازة. وهذه الشروط في الإسناد عند المحدثين هي التي يأخذ بها القراء في أسانيد القراءات، وهم يمنحون الإجازة لمن يعرض عليهم من الطلاب الحافظين للقرآن الكريم المجودين المتقنين، والعارفين برسمه وضبطه وفواصله وأحكام الوقف والابتداء أن يرووا عنهم القرآن والقراءات، ويعلموه ويقرئوه غيرهم، ويجيزوهم، كما أخذ الشيخ المجيز من شيوخه بأسانيدهم المجاز فيها.

هذا هو الأصل في اصطلاحهم، ويسمونه إجازة أو سندا يعني شهادة من المجيز للمجاز بإتقان القرآن، مع التركيز علىٰ كمال الحفظ والإتقان.

ـ **المراد بالقراءات العشر الصغرىٰ:** هي القراءات السبع التي تؤخذ وتدرس من مضمن

كتاب: التيسير لأبي عمرو الداني، والذي نظمه الإمام الشاطبي في (حرز الأماني)، **والقراءات الثلاث** التي تؤخذ وتدرس من مضمن كتاب: تحبير التيسير لابن الجزري، والذي أضاف القراءات الثلاث إلى ما في التيسير من السبع، ونظمها في منظومته المعروفة بالدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر؛ فأصبحت بذلك عشر قراءات، وهي تشتهر بـ: (العشر الصغرى)، لقلة طرقها؛ فقد اقتصر فيها على طريق واحد لكل راو من رواة القراءات العشر، وجملة الطرق بعدد الرواة أربعة عشرة طريقا.

ـ **المراد بالقراءات العشر الكبرى:** هي التي تؤخذ وتدرس من مضمن كتاب: النشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزري:، ومنظومته: طيبة النشر في القراءات العشر، وتسمى هذه القراءات بالعشر الكبرى لكثرة طرقها، حيث تبلغ حوالي ألف طريق؛ فقد ذكر ابن الجزري أسانيده لهذه القراءات والروايات والطرق أولا بذكر أسامي تلك الكتب التي تعتبر أصولا لكتابه النشر، وذكر عمن أخذها وقرأ بها القرآن على شيوخه، ثم ذكر أسانيد قراءات القراء العشرة ورواتهم وطرقهم واحدا واحدا، فقال: «واقتصرت عن كلّ إمام براويين، وعن كلّ راوٍ بطريقين، وعن كلّ طريق بطريقين: مغربيّةٍ ومشرقيّةٍ، مصريّةٍ وعراقيّةٍ، مع ما يتّصل إليهم من الطّرق، ويتشعّب عنهم من الفرق».

ـ **أبرز مصادر أسانيد العشر:**

- معرفة القراء الكبار للإمام الذهبي.
- غاية النهاية للإمام ابن الجزري.
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري.

أسئلة نظرية

١- بيّن مفهوم الإسناد في القراءة.

٢- ما أهمية الإسناد؟

٣- ما شروط صحة الإسناد؟

٤- اذكر أهم مصادر أسانيد القراءات العشر.

الفصل الثالث

العلوم المتصلة بالقراءات

ويتضمن أربعة مباحث:

المبحث الأول: علوم التجويد والوقف والابتداء ورسم المصحف وضبطه وعدِّ الآي

المبحث الثاني: علم توجيه القراءات

المبحث الثالث: علم التحريرات

المبحث الرابع: علم طبقات القراء



توطئة

سنتناول في هذا الفصل العلوم المتصلة بعلم القراءات ؛ بالتعريف بها ، وبيان صلتها بعلم القراءات. والعلوم المتصلة بعلم القراءات هي: علم التجويد ، وعلم الوقف والابتداء ، وعلم رسم المصحف ، وعلم ضبط المصحف ، وعلم عدِّ الآي ، وعلم توجيه القراءات ، وعلم تحرير القراءات ، وعلم طبقات القراء ، وسنقتصر في علوم: التجويد ، والوقف والابتداء ، ورسم المصحف ، وضبطه ، وعدِّ الآي على التعريف بالعلم ، وبيان صلته بعلم القراءات ، ونفصِّل الكلام على علم توجيه القراءات ، وعلم تحرير القراءات ، وعلم طبقات القراء ؛ لأنه لا يوجد في بيان مبادئها مؤلفات مفردة مشهورة.



المبحث الأول

علوم التجويد والوقف والابتداء ورسم المصحف وضبطه وعدِّ الآي

ويحتوي على خمسة مطالب:

المطلب الأول: علم التجويد

المطلب الثاني: علم الوقف والابتداء

المطلب الثالث: علم رسم المصحف

المطلب الرابع: علم ضبط المصحف

المطلب الخامس: علم عد الآي

أهداف المبحث:

أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١- يفرِّق بين علم التجويد وعلم القراءات.

٢- يبيِّن الصلة بين علم التجويد وعلم القراءات.

٣- يعرِّف علم الوقف والابتداء.

٤- يبيِّن الصلة بين علم الوقف والابتداء وعلم القراءات.

٥- يعرِّف علم رسم المصحف.

٦- يبيِّن الصلة بين علم رسم المصحف وعلم القراءات.

٧- يعرِّف علم ضبط المصحف.

٨- يبيِّن الصلة بين علم ضبط المصحف وعلم القراءات.

٩- يعرِّف علم عد آي القرآن.

١٠- يبيِّن الصلة بين علم عد الآي وعلم القراءات.

المطلب الأول: علم التجويد

علم التجويد أحد ركني الترتيل، وهما: التجويد، والوقف، وذلك على ما قاله أعلام الفن وأئمته على ضوء أثر علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «الترتيل: تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف»[(١)].

أولًا ـ تعريفه لغة واصطلاحًا:

(التجويد) لغة: مصدر: جَوَّدَ يُجَوِّدُ، من باب: التفعيل، بمعنى: التحسين، يقال: جَوَّدَ الرَّجُلُ الشَّيءَ، إذا أتى به جَيِّدًا، وأحكم صُنعَه، وحَسَّنه، ويقال: هذا شيءٌ جيِّد، أي: حسنٌ، والاسم منه: الجَودَة، وهي ضدّ الرَّدَاءَةِ[(٢)].

واصطلاحًا: علم بكيفية أداء الكلمات القرآن الكريم من حيث إخراجُ كل حرف من مخرجه، وإعطاؤه حقه ومستحقه[(٣)].

ثانيًا ـ صلته بعلم القراءات:

بين (القراءات) و(التجويد) صلة قوية، لأن القراءات هي: أوجه مختلفة لقراءة كلمات القرآن الكريم، والقرآن نزل بالترتيل: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢]. ولا يقرأ إلا بـ (الترتيل): ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]. والترتيل: كيفية تلاوة كتاب الله تعالى المنزلة منه ﷻ،

---

(١) كذا في أغلب المراجع، وفي بعضها بتقديم وتأخير: (معرفة الوقوف وتجويد الحروف)، انظر: الكامل للهذلي: ٢٧٣/١، التمهيد لابن الجزري، ص٤٠، ٤٨، النشر: ٢٠٩/١، ٢٢٥، الإتقان: ٢٨٢/١، لطائف الإشارات: ٤٥٢/٢، ٤٩٢، وأخرجه أبو الحسن الغزال (ت٥١٦هـ) في كتابه (الوقف والابتداء، ص٧٤) عن ابن عباس وعلي بن أبي طالب باختلاف يسير، وكلهم ذكروه بدون إسناد، وهو مشهور عند القراء وعلماء التجويد، ولم أجده في كتب الحديث المتداولة، والله أعلم.

(٢) راجع: النشر: ٢١٠/١، التمهيد لابن الجزري، ص٤٧.

(٣) حق الحرف: مخرجه وصفاته الذاتية اللازمة، التي لا تنفك عنه، كالجهر، والاستعلاء، والقلقة، والغنة ... وما إلى ذلك. ومستحقه: صفاته العارضة التي يتصف الحرف بها أحيانًا، وتنفك عنه في بعض الحالات، كالإظهار، والإدغام، والمد والقصر، والتفخيم والترقيق ... راجع: نهاية القول المفيد لمحمد مكي نصر، ص١١.

وهي المعروفة اليوم بالتجويد[١].

ومن أجل هذا الترابط بين علم التجويد وعلم القراءات يلاحظ أن مباحث التجويد وأصوله ومسائله كانت متداخلة في ثنايا كتب اختلاف القراء، كما يلاحظ وجود أبواب متعددة منثورة ومفرقة في ثنايا كتب القراءات، نحو: باب الاستعاذة، باب البسملة، باب الإدغام والإظهار، باب المد، باب أحكام النون الساكنة والتنوين، باب التفخيم والترقيق، باب الوقف... والكلام حول مخارج الحروف وصفاتها، ويوجد ذلك في أغلب كتب القراءات المنظومة والمنثورة، كما في كتاب السبعة لابن مجاهد، والإقناع لابن الباذش وغيرهما كثير، وهو ما فعله الإمام الشاطبي في منظومته (الشاطبية)، وابن الجزري في الطيبة....

وكما لا يؤخذ علم القراءات إلا بالتلقي والمشافهة، كذلك علم التجويد، لا يجوز أخذه من المؤلفات ومن مجرد المصاحف، لأن كلا منهما يتعلق بأداء كلمات القرآن الكريم على الكيفية المتلقاة من الرسول ﷺ.

المطلب الثاني: علم الوقف والابتداء

أولًا ـ تعريفه وبيان المصطلحات المشابهة له:

تعريف الوقف والابتداء:

(الوقف والابتداء) عنوانٌ مركَّبٌ من كلمتين ومصطلحَيْنِ، هما: (الوقف)، و(الابتداء). ولابد من تعريف كلٍّ منهما على الانفراد أولًا، ثم بالتركيب ثانيًا:

(الوقف) لغةً: يأتي لعدَّة معانٍ، منها: الحبس، القيام، السكوت، المعاينة، الإقلاع[٢]. وقيل: (الوقف) لغةً: الكف، أو الكف عن القول والفعل، أي: تركهما[٣].

---

(١) راجع الآثار الواردة في مفهوم كلمة (الترتيل) في: جمال القراء للسخاوي: ٢/٥٢٥.

(٢) انظر: لسان العرب: ٩/٣٥٩-٣٦٠، القاموس المحيط، ص١١١٢، تاج العروس: ٢٤/٤٦٨.

(٣) كذا في أغلب شروح المقدمة الجزرية، وانظر: منار الهدى، ص٨، ص٣٢، الوافي للقاضي، ص٢٨٨، هداية القارئ، ص٣٧١، ولم أجد ذلك في القواميس المشهورة، والله أعلم.

واصطلاحًا: «هو: عبارةٌ عن قطع الصوت على آخر كلمةٍ زمنًا - يُقدَّر بحركتين - يُتنفس فيه عادةً، بنيَّة استئناف القراءة، لا بنِّية الانصراف عنها»(١).

وقد يُعبر عنه بـ: القطع، أو السَّكتة الطويلة.

وإذا أطلق (الوقف) فلا ينصرف إلا إلى الوقف المعروف الذي سبق تعريفه، وهو بهذا المعنى ضد: (الوصل)، ومقابل: (الابتداء)(٢).

تعريف (الابتداء) لغةً واصطلاحًا:

(الابتداء) لغة: مصدر من باب الافتعال من البدء بمعنى: الشروع، أو فعل الشيء ابتداءً، أو فعله أوَّلًا، تقول: ابتدأتُ بكذا، أي: شرعتُ فيه، أو فعلتُه ابتداءً، وبدأتُ بالشيء، أي: قدَّمتُه(٣).

واصطلاحًا: «هو: استئناف القراءة مطلقًا، سواءٌ كان بعد وقفٍ أو بعد قطعٍ».

تعريف: (علم الوقف والابتداء) اصطلاحًا(٤):

«هو: علمٌ يُعرف به مواضع الوقف، والابتداء وكيفيتهما من حيث الصحةُ وعدمُها، مراعاةً لمعاني كلام الله ﷻ وفهم كتابه الكريم».

الفرق بين الوقف والقطع والسَّكت:

هذه المصطلحات الثلاثة كان يطلقها المتقدمون دون تفريق بينها عمومًا، إلا أن المتأخرين فرقوا بينها بالدقة، وهو ما عليه المحقِّقون.

وقد سبق تعريف (الوقف) بالتفصيل، بقي تعريف كل من: القطع، والسَّكت، لغةً واصطلاحًا، ثم سنبين الفرق بينها:

(القطع) لغةً: الجزّ، والفصل، والبتّ، والمنع، والهجر، والإبانة، والإزالة(٥).

---

(١) هذا ملخص ما في النشر: ١/٢٤٠، ومنار الهدى، ص٦، ونهاية القول المفيد، ص١٥٣.

(٢) انظر: وصف الاهتداء في الوقف والابتداء للجعبري، ص١٥.

(٣) انظر: القاموس المحيط، مادة: بدأ، ص٤٢، مختار الصحاح، ص٤٣، المصباح المنير، ص١٦.

(٤) أي: كمركب إضافي.

(٥) القاموس المحيط، مادة (قطع)، ص٩٧١، اللسان: ٨/٢٧٦-٢٧٧، أساس البلاغة، ص٣٧٠، الياقوت والمرجان، ص٢٩٠-٢٩١.

واصطلاحًا: هو: قطع الصوت على آخر الكلمة بنية الانصراف عن القراءة.

ولا يكون إلا في أواخر السور، أو أواخر الآيات، فإذا عاد القارئ إلى التلاوة مرة ثانية يستحب له الإتيان بالاستعاذة.

(السَّكْتُ) لغةً: بمعنى: الصَّمْت، والمنع، والسكون، والاسم منه: السَّكتة[1].

واصطلاحا: عبارةٌ عن قطع الصوت زمنًا ـ دون زمن الوقف عادةً ـ من غير تنفس، بنية العود إلى القراءة في الحال[2].

حالات السكت: للسكت حالتان:

١ ـ يكون في وسط الكلمة، كسكت حمزة ومن وافقه على الحرف الساكن قبل الهمزة، نحو: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، ﴿ٱلظَّمْـَٔانُ﴾ وما شابهها.

٢ ـ أو في آخر الكلمة ـ وصلًا ـ نحو: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، ﴿بَلْ رَانَ﴾ وما شابهها.

وقد ورد السَّكت من طريق التيسير والشاطبية عن الإمام حمزة بِخُلْفٍ عن خلاد في بعض الصور، وعن حفص عن عاصم في أربعة مواضع بالاتفاق، وفي موضعين بالخلاف[3].

الفروق بين الوقف والقطع والسَّكت:

لقد اتضح من تعريف كل من المصطلحات الثلاثة من الفروق ما يلي:

١ ـ الوقف والسَّكت يكونان بنية استئناف القراءة، والقطع يكون بنية الانصراف عنها.

٢ ـ الوقف والقطع يكونان بالتنفس، ولا تنفس في السَّكت.

٣ ـ مقدار السكوت في الوقف حركتان، وفي السَّكت: أقل من حركتين.

٤ ـ تستحب الاستعاذة بعد القطع، ولا استعاذة في الوقف والسَّكت.

٥ ـ السكت مقيَّدٌ بالرواية، بخلاف الوقف والقطع.

---

(١) انظر: اللسان: ٢/٤٣-٤٤، أساس البلاغة، ص٢١٥، الياقوت والمرجان، ص١٦١.

(٢) انظر: النشر: ١/٢٤٠، منار الهدى، ص٢٤-٢٥، هذا، وقد يعبر عنه البعض بـ: وُقَيفة، ووقفة خفيفة، ووقفة يسيرة، وسكتة لطيفة، وسكتة يسيرة، وسكتة قصيرة، وسكتة مختلسة من غير إشباع. وانظر: نهاية القول المفيد، ص١٧٩.

(٣) ينظر تفصيل ذلك كله في: التيسير، ص١٢٤، متن حرز الأماني، باب البسملة، وشروحها، النشر: ١/٢٤٠-٢٤٣، ١/٢٥٩ وما بعدها، متن طيبة النشر، باب البسملة، وشروحها.

ويظهر مما سبق: أن المصطلحات الثلاثة تشترك في: قطع الصوت زمنًا.

وينفرد السَّكت بكونه:

أ ـ من غير تنفس.

ب ـ وبكونه مقيَّدًا بالرواية.

وينفرد القطع بكونه:

أ ـ لا يكون إلا على رؤوس الآي.

ب ـ وبنية إنهاء القراءة.

ثانيًا ـ صلة علم الوقف والابتداء بعلم القراءات:

لعلم الوقف والابتداء صلة قوية بعلوم الشريعة المتعددة، كالقراءات، والتفسير، والمعاني، والفقه، والعقيدة، والنحو، واللغة، والفواصل... وغيرها من العلوم... وأغلبها يرجع إلى المعنى والتفسير.

قال أبو جعفر النحاس: «حكى لي بعض أصحابنا عن أبي بكر ابن مجاهد أنه كان يقول: «لا يقوم بالتمام إلا: نحويٌّ، عالِمٌ بالقراءات، عالِمٌ بالتفسير، عالم بالقصص وتلخيص بعضها من بعض، عالِمٌ باللغة التي نزل بها القرآن. وقال غيره: يحتاج صاحب علم التمام إلى المعرفة بأشياء من اختلاف الفقهاء في أحكام القرآن»[1].

ونحن نذكر هنا صلته بعلم القراءات فقط[2]:

للوقف صلة وثيقة ووطيدة بعلم القراءات، سواءٌ المتواترة منها أو الشاذة، لأنه قد يختلف الوقف تبعًا لاختلاف القراءة، وقد عُني القرَّاء بربط القراءات بالمعنى قديمًا وحديثًا، من أشهرهم من المتقدمين:

الإمام أبو الحسن طاهر بن غلبون (ت٣٩٩هـ) في كتابه «التذكرة».

ومن المتأخرين: الإمام شهاب الدين البناء الدمياطي (ت١١١٧هـ) في كتابه «إتحاف فضلاء البشر».

---

(١) القطع والائتناف، ص٩٤.

(٢) ينظر في ذلك كتاب: أثر اختلاف القراء في الوقف والابتداء للدكتور / الجَيلي علي أحمد بلال، من إصدارات: دار القلم بالإمارات العربية المتحدة، دبي، ط١، ٢٠٠٧م.

وفيما يلي نذكر مثالين من القراءات المتواترة:

١ـ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٦]:

فمن قرأ: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ فتح العين وإسكان التاء ـ وهم العشرة ما عدا ابن عامر وشعبة ويعقوب ـ فالوقف عندهم على: ﴿وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ كاف. ويكون ذلك إخبارًا من الله ﷻ عن أم مريم، فيكون منفصلا عما قبله، وتكون جملة: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ﴾ مستأنفةً من كلام الله تعالى.

ومن قرأ: (وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ) بإسكان العين وضم التاء ـ وهم: ابن عامر وشعبة ويعقوب[(١)] ـ لا يكون وقفًا لديهم على: ﴿وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾، وتكون جملة: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ﴾ من كلام أم مريم متصلةً بما قبلها لا منفصلةً عنها[(٢)].

٢ـ قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هود: ٤٦]:

من قرأ: (إنَّه عَمِلَ غَيْرَ صالحٍ) ـ وهما: الكسائي ويعقوب ـ لا يكون الوقف لديهما على: ﴿مِنْ أَهْلِكَ﴾ ولا يُبتدأ بـ: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ﴾، لأن الجملة مرتبطة بما قبلها، والمراد به ابن نوح عليه السلام، فلا يفصل بينها وبين ما قبلها.

ومن قرأ: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ ـ وهم بقية العشرة[(٣)] ـ لديهم تقديران:

أحدهما: أن يراد ابن نوح عليه السلام ـ كالأول ـ بتقدير: (إنه ذو عمل غير صالح)، فعلى هذا لا يكون الوقف على (أهلك)، ولا يبتدأ بما بعده.

والثاني: أن يراد به سؤال نوح عليه السلام بتقدير: (إن سؤالك ـ يا نوح ـ إياي أن أنجي كافرا عملٌ غيرُ صالح)، فعلى هذا يحسن الوقف على: (أهلك)، ويحسن البدء بما بعده، لأنه مستأنف، ومنقطع عمَّا قبله[(٤)].

---

(١) انظر: النشر: ٢/٢٣٩، الإتحاف: ١/٤٧٥.
(٢) انظر: التذكرة: ٢/٢٨٥-٢٨٦، المكتفى، ص٢٠٠.
(٣) انظر: النشر: ٢/٢٨٩، الإتحاف: ٢/١٢٧.
(٤) انظر: التذكرة: ٢/٣٧١، المكتفى، ص٣١٦، وقد ضعف الزمخشري التوجيه الأخير، الكشاف: ٢/٢١٩، وقال الدمياطي: «فيه خطر عظيم، ينبغي تنزيه الرسل منه»، الإتحاف: ٢/١٢٧.

المطلب الثالث: علم رسم المصحف

أولًا ـ تعريف علم الرسم وبيان أقسامه والمصطلحات المرادفة له:

الرسم في اللغة: الأثر، وقيل: بقية الأثر، يقال: رسم على كذا ورشم: إذا كتب، ورَسْمُ الدار: ما كان من آثارها لاصقًا بالأرض. ومنه قول الشاعر:

رَسْـــمِ دارٍ وَقَفْـتُ في طَلَلِـهْ ... كِدْتُ أَقْضِي الحياةَ مِنْ جَلَلِهْ(١)

فالرسم هنا بمعنى: آثار الدار(٢).

وهذا المعنى ينطبق على مرسوم خط المصحف، فهو أثر من آثار الصحابة ﷺ، وخط وكتابة.

واصطلاحا: تصوير الكلمة بحروف هجائها، بتقدير الابتداء بها والوقف عليها لتتحول اللغة المنطوقة إلى آثار مرئية(٣).

لما ظهر مصطلح (الخط) عند علماء: البصرة والكوفة، قعَّدوا له قواعد وضوابط بنوها على أقيستهم النحوية، وأصولهم الصرفية، وسموها: علم الخط القياسي، أو الاصطلاحي، ثم ظهر استعمال مصطلح (الرسم) أو (رسم المصحف) أو (الرسم العثماني)(٤).

وسَمَّوا رسم المصحف بـ: (الخَطِّ الْمُتَّبَعِ)، وقالوا: إن رسمه سنة متبعة مقصورة عليه، فلا يُقاس، ولا يُقاس عليه(٥).

ويقال: «خطان لا يقاس عليهما: خط المصحف، وخط العروض»(٦).

---

(١) من شعر جميل بن معمر العذري، ينظر: ديوانه، ص١٨٧. و(الطلل): ما شخص من آثارها، و(من جلله): أي من أجله.

(٢) انظر: الصحاح: ٥/١٩٣٢، لسان العرب: ١٢/٢٤١، تاج العروس: ٣٢/٢٥٥-٢٥٦، مادة: (رسم).

(٣) انظر: الشافية لابن الحاجب، ص١٣٨، إتحاف فضلاء البشر: ١/١٥، دليل الحيران، ص١٠.

(٤) انظر: مقدمة محقق: مختصر التبيين: ١/١٣٠.

(٥) انظر: المطالع النصرية، ص٨٤.

(٦) انظر: كتاب الكتَّاب لابن درستويه، ص٢٧، البرهان: ١/ ٣٧٦.

أقسام الرسم:

الرسم ينقسم إلىٰ قسمين[١]:

١- الرسم القياسي: وهو موافقة الخط اللفظ، كرسم كلمة: (نستعين).

٢- الرسم الاصطلاحي: وهو مخالفةُ الخطِّ اللفظَ، وذلك ببدل، أو زيادة، أو حذف، أو فصل، أو وصل، أو نحو ذلك، وهو ما يعنينا هنا[٢].

وعرفه البعض بقوله:

علم تعرف به مخالفة المصاحف العثمانيَّة لأُصول الرَّسم القياسي[٣].

موضوع الرسم الاصطلاحي: حروف المصاحف العثمانية من حيث الحذف، والزيادة، والإبدال، والفصل والوصل، ونحو ذلك.

وأكثر رسم المصاحف قياسي، أي أنه موافق لقواعد العربية، وللخط الإملائي الحديث، إلا أنه قد خرجت أشياء عنها يجب علينا فيها اتباع مرسومها، فمنها ما عرف حكمه، ومنها ما غاب عنا علمه، ولم يكن ذلك من الصحابة كيفما اتفق، بل عن أمر عندهم قد تحقق[٤].

المصطلحات المرادفة للرسم:

الألفاظ المرادفة للرَّسم كثيرة، منها:

الخط، والكتابة، والهجاء، والسطر، والرقم، والرشم، والسَّفْر، والزَّبْر، والتحرير[٥].

وإن غلب الرسم في: خط المصاحف، ويزيد ذلك وضوحًا إضافته إلىٰ «المصحف» أو وصفه بـ «العثماني» فيقال: «رسم المصحف» أو «الرسم العثماني».

ثانيًا ـ صلته بعلم القراءات:

سبق أن ذكرنا ضمن شروط قبول القراءات: موافقة القراءة لرسم أحد المصاحف

---

(١) ويذكر هنا: الرسم العروضي، وهو ما اصطلح عليه أهل العروض في تقطيع أبيات الشعر. كقسم ثالث، ولكن لا صلة له بموضوعنا فاستبعدته.

(٢) انظر: النشر: ٢/١٢٨.

(٣) انظر: سمير الطالبين: ١/٦٦ تحقيق: د/أشرف طلعت.

(٤) راجع: إتحاف فضلاء البشر: ١/٨٣.

(٥) انظر: المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية، ص٤٢.

العثمانية ولو احتمالا(١).

والمصاحف العثمانية التي وزِّعَت على أشهر الأمصار الإسلامية في عهد عثمان رضي الله عنه كانت مشتملة على القراءات المختلفة، وأغلبها يحتملها رسم موحد، وإن لم يشملها كلها رسم واحد كتبوها برسم آخر في مصحف آخر.

فنجد مثلا أن كلمة: ﴿يَكۡذِبُونَ﴾ [البقرة:١٠] تقرأ بوجهين: التخفيف والتشديد(٢)، وكلاهما يؤخذ من الرسم الواحد نفسه.

ولكن هناك كلمات قليلة في القرآن الكريم لا يمكن أخذ القراءات فيها من رسم واحد، ولذلك كتبها الصحابة في مصاحف أخرى برسم آخر.

نحو قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، فقرأ ابن كثيرٍ بزيادة كلمة (مِنْ) وخفض تاء (تَحْتِهَا)، وكذلك هي في المصاحف المكّيّة، وقرأ الباقون بحذف (مِنْ) وفتح تاء (تَحْتَهَا)، وكذلك هي في مصاحفهم(٣).

كل ذلك يدل على مكانة علم الرسم من القراءات وصلته بها.

المطلب الرابع: علم ضبط المصحف

أولًا ـ تعريفه لغة واصطلاحًا:

تعريف علم الضبط:

الضبط لغةً: بلوغ الغاية في حفظ الشيء، يقال: ضبط الكتاب، إذا أحكم حفظه بما يزيل عنه الإشكال(٤).

واصطلاحًا: علمٌ يُسْتَدَلُّ به على ما يَعرِضُ للحرف من حركةٍ وسكونٍ وشدٍّ ومدٍّ... ونحو ذلك(٥).

---

(١) انظر: ص ٢٥ و٩٥ من هذا الكتاب.
(٢) انظر: النشر: ٢/٢٠٧-٢٠٨.
(٣) انظر: النشر: ٢/٢٨٠.
(٤) انظر: العين: ٧/٢٣، الصحاح: ٣/١١٣٩، لسان العرب: ٧/٣٤٠.
(٥) انظر: الطراز في ضبط الخراز للتنسي، ص٩، دليل الحيران للمارغني، ص٣٢١.

ويرادفه: الشَّكْلُ، والنقط.

والنقط نوعان: نقط الإعراب، ونقط الإعجام.

فنقط الإعراب: هو ما يدلُّ على ما يعرض للحرف من حركةٍ أو سكونٍ أو شدٍّ أو مدٍّ أو غير ذلك... وهو بهذا المعنى مساوٍ للضبط والشكل.

ونقط الإعجام: هو ما يدلُّ على ذوات الحروف تمييزًا لها عن بعضها إذا اتَّحدت صورُها كـ: الباء والتاء، أو تقاربت كـ: الفاء والقاف، فيكون النقط حينئذ فارقًا بين مُعْجَمِها ومُهْمَلِها[1].

ثانيًا ـ صلته بعلم القراءات:

كانت المصاحف العثمانية خالية من النقط والشكل[2]، وعند ما بدأ النقط الإعرابي الدؤلي ـ وكان مشتملا على الحركات والتنوين فقط ـ كرهه البعض، وأخذ به الآخرون، ومن أخذ به نقط أواخر الكلمات في مصاحفهم الخاصة، ثم اخترعوا نقط الإعجام للحروف، واشتهر بذلك يحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم الليثي، وانتشر ذلك لدى البصريين، ثم اشتهر لدى أهل الحرمين الشريفين، وكلٌّ نقط مصحفه بما كان يقرأ عليه من القراءة المشهورة في بلده.

ثم طورِ الخليل بن أحمد الفراهيدي التشكيل الحرفي وانتشر ذلك في البلدان الإسلامية كلها وشكلوا المصاحف التي سبق تنقيطها قبل ذلك[3].

ولما اشتهرت القراءات ونسبت إلى الأئمة القراء احتاج الناس إلى تشكيل الكلمات فشكلوها ونقطوها حسب الخلافات الفرشية. روى الداني بإسناده إلى خلف بن هِشَام البَزَّار أنه قال: كنت أحضر بَين يَدي الكسَائي وَهُوَ يقْرَأ على النَّاس وينقطون مصاحفهم بقرَاءَته عَلَيْهِم[4].

---

(١) المعجم من الحروف: ما نقط، نحو: ب، ت، ث، والمهمل: ما لا ينقط، وقيل: لا يطلق على كل حرف منقوط (معجم)، ولا على كل غير المنقوط (مهمل)، بل على التي فيها تشابه في الخط والصورة، كالحاء والخاء، والدال والذال والباء وأمثالها. انظر سمير الطالبين: ٢/٥١٤.

(٢) انظر: المحكم، ص٢.

(٣) انظر: المحكم، ص٦.

(٤) انظر: المحكم، ص١٣، وراجع الأمثلة على ضبطهم حسب اختلاف القراءات في: رسم المصحف وضبطه للدكتور الفرماوي، ص٣١٠ وما بعدها.

المطلب الخامس: علم عد الآي

هذا العلم من أهم علوم القرآن وعلوم القراءات، بيد أنه لم يخدم كما خُدِمت العلوم الأخرىٰ المتعلقة بالقراءات، بل كاد أن يندرس لو لا عنايةُ الباري بكتابه المبارك وجهودُ أعلام هذا الفن، حتىٰ أنكر البعض أن يكون هو من العلوم...[1].

أولًا ـ تعريفه لغة واصطلاحا وبيان المصطلحات المرادفة له:

تعريف علم عد الآي: هذا المصطلح مركب من كلمتين: (عَدّ)، و(الآي).

والعَدُّ: لغة: الإحصاء، تقول: عددت الشيء، إذا أحصيته[2].

والآي: جمع: آية، وهي في اللغة تطلق علىٰ عدة معان، منها: الجماعة، والعلامة[3].

أما اصطلاحا: فلم أجد له تعريفًا جامعًا ومانعًا لدىٰ المتقدمين، وجل ما وجدته هو ما عرفه به المتأخرون بتعريفات مختلفة[4]، خلاصتها:

هو علم يبحث فيه عن أحوال الآيات القرآنية من حيث تعدادها، وتحديد مبادئها ورؤوسها.

المصطلحات المرادفة له:

تسمية هذا العلم بعلم عد الآي هي أشهر من غيرها، وعليها الجمهور، ومن أقدم المؤلَّفات التي سميت بهذه التسمية: كتاب عدد آي القرآن ليحيىٰ بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، وكتاب عدد آي القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، وكتاب البيان في عد آي القرآن للداني (ت٤٤٤هـ)، ومن كتب المتأخِّرين: تحقيق البيان في عدّ آيِ القرآن للعلامة المتولي (ت١٣١٣هـ).

ومن الأسماء التي تطلق علىٰ هذا العلم أيضًا:

---

(١) انظر: الكامل في القراءات الخمسين: ١/٣١٣.
(٢) انظر: الصحاح للجوهري: ٢/٥٠٥، لسان العرب: ٣/٢٨١.
(٣) انظر: لسان العرب: ١٤/٦١، تاج العروس: ٣٧/١٢٢.
(٤) انظرها في مقدمة محقق: حسن المدد للجعبري، ص٢٧-٢٨.

علم العدد: وقد سمّيت مؤلَّفات أصيلة بهذه التسمية، ككتاب العدد لعطاء بن يسار، وكتاب عدد المدني الأوَّل لنافع، وكتاب العدد لحمزة الزيات، وكتاب العدد للإمام الهذلي (ت٤٦٥هـ) ضمن كتابه (الكامل)، وكتاب أقوىٰ العُدد في معرفة العدد لعلم الدين السخاوي (ت٦٤٣هـ) ضمن كتابه (جمال القرَّاء وكمال الإقراء)، وكتاب حسن المدد في فنّ العدد للعلامة إبراهيم الجعبري (ت٧٣٢هـ).

علم الفواصل أو فواصل الآي: وقد اشتهرت هذه التسمية لدىٰ المتأخرين والمعاصرين، ومن أقدم المؤلَّفات التي حملت هذا الاسم كتاب: بغية الواصل إلىٰ معرفة الفواصل لسليمان بن عبد القوي الطوفي (ت٧١٦هـ). ومن كتب المتأخرين القول الوجيز في معرفة فواصل الكتاب العزيز للمخللاتي (ت١٣١١هـ).

تعريف علم الفواصل:

الفواصل: جمع: الفاصلة، وهي لغةً: تأتي لعدة معان، منها:

الحَجْزُ، والقَطْعُ، والفصل ما بين الشيئين(١).

واصطلاحًا: آخر كلمة في الآية، نحو: العالمين، نستعين، مآب. وهيٰ مرادفة لرأس الآية(٢).

وفرّق الدّانيّ بين الفواصل ورؤوس الآي فقال: الفاصلة هي الكلام المنفصل عمّا بعده. والكلام المنفصل قد يكون رأس آيةٍ وغير رأس آية، وكذلك الفواصل، وكلّ رأس آيةٍ فاصلةٌ، وليس كلّ فاصلةٍ رأس آيةٍ (٣). ومن الأمثلة التي توضح أنه ليس كل فاصلة رأس آية: قوله تعالىٰ: ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾ [الكهف: ٦٤] فإنه فاصلة، وليس رأس آية.

ثانيًا ـ صلته بعلم القراءات:

لهذا العلم صلة قوية بعلم القراءات، ويظهر ذلك من صنيع أئمة القراءات بجعل مسائله ضمن أبواب مؤلفاتهم، كما فعل المالكي في روضته، وأبو معشر الطبري في تلخيصه،

---

(١) انظر: القاموس المحيط: ١/١٠٤٢، تاج العروس: ٣٠/ ١٦٢.

(٢) انظر: نفائس البيان للقاضي، ص٢٤، وراجع: حسن المدد، ص٢٠٥.

(٣) انظر: الإتقان للسيوطي: ٣/٣٣٢.

والعماني في كتابه الأوسط، والإندرابي في إيضاحه، والقسطلاني في لطائفه، والبنا الدمياطي في إتحافه...

كما تظهر صلته فيما يتعلق بباب الفتح والإمالة، فإن من القراء من يوجب إمالة رؤوس آي سور خاصة في القرآن الكريم، كرؤوس آي السور الإحدىٰ عشرة التي ذكرها الإمام الشاطبي في متن الشاطبية[1].

فإن ورشا وأبا عمرو يقللان رؤوس آي هذه السور قولًا واحدًا، فلو لم يعلم القارئ رؤوس الآي عند المدني الأول والبصري لا يستطيع معرفة ما يقلل لورش باتفاق، وما يقلل له بالخلاف، وكذا لأبي عمرو.

كما تظهر صلة هذا العلم في باب الوقف والابتداء عند من يرىٰ سنية الوقف علىٰ رؤوس الآي[2].



(١) انظر الأبيات: ٣٠٦-٣٠٨.
(٢) انظر: لوامع البدر للأيوبي، ص٧٨.

خلاصة المبحث الأول: علوم التجويد ورسم المصحف وضبطه

- **علم التجويد**: علم بكيفية أداء الكلمات القرآن الكريم من حيث إخراج كل حرف من مخرجه، وإعطاؤه حقه ومستحقه.

- علم التجويد جزء من علم أصول القراءات، وكما لا يؤخذ علم القراءات إلا بالتلقي والمشافهة، كذلك علم التجويد.

- **علم الوقف والابتداء**: علمٌ يُعرف به مواضع الوقف، والابتداء وكيفيتهما من حيث الصحةُ وعدمُها، مراعاةً لمعاني كلام الله ﷻ وفهم كتابه الكريم.

- قد يختلف الوقف تبعًا لاختلاف القراءة، كما في قول الله تعالىٰ: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ [آل عمران: ٣٦]: فمن قرأ: ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ بفتح العين وإسكان التاء ـ وهم العشرة ما عدا ابن عامر وشعبة ويعقوب ـ فالوقف عندهم علىٰ: ﴿ وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ﴾ كاف. ويكون ذلك إخبارًا من الله ﷻ عن أم مريم، فيكون منفصلا عما قبله، وتكون جملة: ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ ﴾ مستأنفةً من كلام الله تعالىٰ. ومن قرأ: (وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ) بإسكان العين وضم التاء ـ وهم: ابن عامر وشعبة ويعقوب ـ لا يكون وقفًا لديهم علىٰ: ﴿ وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ﴾، وتكون جملة: ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ ﴾ من كلام أم مريم متصلةً بما قبلها لا منفصلةً عنها.

- **رسم المصحف**: تصوير الكلمة بحروف هجائها، بتقدير الابتداء بها والوقف عليها لتتحول اللغة المنطوقة إلىٰ آثار مرئية.

- من شروط قبول القراءات: موافقة القراءة لرسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، والمصاحف العثمانية التي وزِّعت علىٰ أشهر الأمصار الإسلامية في عهد عثمان ﷺ كانت مشتملة علىٰ القراءات المختلفة، وأغلبها يحتملها رسم موحد.

- **علم الضبط**: علمٌ يُسْتَدَلُّ به علىٰ ما يَعرِضُ للحرف من حركةٍ وسكونٍ وشدٍّ ومدٍّ... ونحو ذلك.

- لما اشتهرت القراءات ونسبت إلى الأئمة القراء احتاج الناس إلى تشكيل الكلمات فشكلوها ونقطوها حسب القراءات.

- **علم عد الآي:** هو علم يبحث فيه عن أحوال الآيات القرآنية من حيث تعدادها، وتحديد مبادئها ورؤوسها.

- تظهر صلة علم عد آي القرآن بعلم القراءات فيما يتعلق بباب الفتح والإمالة، فإن من القراء من يوجب إمالة رؤوس آي سور خاصة في القرآن الكريم، كرؤوس آي السور الإحدى عشرة التي ذكرها الإمام الشاطبي في متن الشاطبية. كما تظهر صلة هذا العلم في باب الوقف والابتداء - وهو من أبواب علم القراءات - عند من يرى سنية الوقف على رؤوس الآي.

أسئلة نظرية

س١- عرِّف علم التجويد.

س٢- بيِّن الصلة بين علم التجويد وعلم القراءات.

س٣- عرِّف علم الوقف والابتداء.

س٤- بيِّن الصلة بين علم الوقف والابتداء وعلم القراءات.

س٥- عرِّف علم رسم المصحف.

س٦- بيِّن الصلة بين علم رسم المصحف وعلم القراءات.

س٧- عرِّف علم ضبط المصحف.

س٨- بيِّن الصلة بين علم ضبط المصحف وعلم القراءات.

س٩- عرِّف علم عد آي القرآن.

س١٠- بيِّن الصلة بين علم عد الآي وعلم القراءات.

المبحث الثاني
علم توجيه القراءات

ويحتوي على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف توجيه القراءات وبيان المصطلحات المرادفة له

المطلب الثاني: أهميته وفوائده وصلته بعلم القراءات

المطلب الثالث: نشأته وتطوره، وتدوينه وأهم المؤلفات فيه

المطلب الرابع: صور الاحتجاج

أهداف المبحث:

أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١ـ يعرف علم توجيه القراءات.

٢ـ يعلل نشأة علم التوجيه.

٣ـ يذكر ما مر به الاحتجاج للقراءات من مراحل.

٤ـ يميز بين صور الاحتجاج للقراءات.

٥ـ يبيِّن وجوه بعض القراءات.

المطلب الأول:
تعريف توجيه القراءات وبيان المصطلحات المرادفة له

علم توجيه القراءات: علم جليل القدر، عظيم الشأن، يهدف إلىٰ بيان وجوه القراءات القرآنية، علىٰ ضوء معاني القرآن وتفسيره وإعرابه وقواعد النحو واللغة، كما يهدف إلىٰ ردّ الاعتراضات والانتقادات التي يوردها بعض النحاة واللغويين والمفسرين علىٰ بعض وجوه القراءات.

ويشتهر هذا العِلم باسم: (توجيه القراءات)، و(الاحتجاج للقراءات). وفيما يلي نبين تعريف كل منهما لغة واصطلاحا.

أولًا ـ تعريف التوجيه والاحتجاج لغة واصطلاحًا:

التوجيه لغة:

التوجيه: مصدر من باب: التفعيل، وأصله من: الوَجه، وهو مُسْتَقْبَلُ كلِّ شيءٍ، ويقال: وجهت الشيء: جعلته علىٰ جهة، ووَجَّهَهُ تَوْجِيهًا: أَرْسَلَهُ، وشَرَّفَهُ[١].

الاحتجاج لغة:

الاحتجاج: مصدر من باب: الافتعال، وأصله من: حجَّ، بمعنىٰ: قصد، والحجّة: الدليل والبرهان، والجمع: حُجَجٌ وحِجاج، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ [البقرة: ١٥٠]، و﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾ [الأنعام: ١٤٩][٢].

التوجيه أو الاحتجاج اصطلاحًا:

عرفه العلامة طاش كبري زاده بقوله: هو: علم باحث عن لِمِّيَّةِ القراءات، كما أن علم القراءة باحث عن إِنِّـيَّـتِها[٣].

---

(١) ينظر: الصحاح: ٢٢٥٥/٦، القاموس المحيط، ص١٢٥٥، لسان العرب: ٥٥٦/١٣.

(٢) ينظر: لسان العرب: ٢٢٦/٢ وما بعدها، ومعجم مقاييس اللغة: ٢٩/٢ وما بعدها.

(٣) مفتاح السعادة لطاش كبري زاده: ٣٣٥/٣، وانظر لبقية التعريفات: مقدمة شرح الهداية، د/حازم سعيد حيدر: ١٨/١، معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، د/إبراهيم الدوسري، ص٤٦.

وعرفته بقولي:

هو: علمٌ يُبحث فيه عن علل وحجج الوجوه القرائية، نقلية كانت أو عقلية، من حيث اللغة والإعراب والمعنى.

وليس علم توجيه القراءات لبيان حجة القراءة لتكون صحيحة من حيث اللغة، بل القراءة الثابتة حجة بنفسها يستدل بها أهل اللغة على لغتهم(١).

ثانيًا ـ المصطلحات المرادفة له:

لهذا الفن أسماء متعددة، منها: الاحتجاج للقراءات، توجيه القراءات، حجة القراءات، تعليل القراءات، علل القراءات، معاني القراءات، وجوه القراءات، إعراب القراءات، تخريج القراءات، تأويل القراءات.

ويدل عليها كلها عناوين وأسماء مؤلفات في هذا الفن، وسيأتي ذكرها.

المطلب الثاني: أهميته وفوائده وصلته بعلم القراءات

أولًا ـ أهمية علم التوجيه وفوائده:

العلوم والفنون تدور في الشرف والرّفعة والأهمية مع موضوعاتها المتعلقة بها، وتسمو وتعظم بعظم تلك العلوم، وشرف العلم بشرف المعلوم، وعلم توجيه القراءات علم عظيم وفنّ أصيل، اكتسب تلك المكانة لأهمية القرآن في حياة الناس، ونال ذاك الشرف لشرف هذا الكتاب الذي جُعِل دستورًا لحياة هذه الأمة.

ولابد من معرفة علم توجيه القراءات؛ إذ به يكشف عن معاني الآيات، لأنه يذكر فيه وجه كل قراءة وتخريجها من لغة أو قياس أو غيره(٢).

ثانيًا ـ فوائد علم توجيه القراءات:

تظهر فائدة هذا العلم: بسبب تعلقه الشديد بعلم التفسير؛ لأن فهم دلالات الألفاظ القرآنية يتوقف على فهم توجيهها، إذ كل قراءة بمفردها بمنزلة آية، وقد نص على ذلك

(١) انظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها: ١/ ٧٤، الكشف عن وجوه القراءات لمكي: ١/ ٣.
(٢) ينظر: البرهان للزركشي: ١/ ٣٣٩، التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، ص١٥٤.

شيخ الإسلام ابن تيمية: فقال: «أن القراءتين كالآيتين، فزيادة القراءات كزيادة الآيات»[(١)].

وتوجيه القراءة: يكشف القناع عن حقيقة الخلاف بين الصحابة وغيرهم عند حملهم للآية في التفسير على القراءات المختلفة المعنى.

قال السيوطيّ: «من المهم معرفة التفاسير الواردة عن الصحابة بحسب قراءة مخصوصة؛ وذلك أنه قد يرد عنهم تفسيران في الآية الواحدة مختلفان، فيظن اختلاف وليس باختلاف؛ وإنما كل تفسير على قراءة»[(٢)].

ثالثًا ـ صلته بعلم القراءات:

علم توجيه القراءات ألصق العلوم بالقراءات القرآنية، فعلم القراءات علم رواية، وعلم التوجيه علم دراية[(٣)]، بحيث لن تجد قراءة أو رواية أصولية أو فرشية إلا ولها توجيه لغوي أو معنوي أو تفسيري... فعلم القراءات يبحث عن الوجوه المختلفة المتعددة ومن قرأ بها من الأئمة القراء أو رواتهم... وهل هي صحيحة أو غير صحيحة، متواترة أو غير متواترة... أما علم توجيه القراءات فيبحث عن عللها اللغوية والمعنوية والتفسيرية... وهكذا، ويتضح من هذا: أن علم القراءات يتعلق بتلاوة كتاب الله، وعلم التوجيه يتعلق بفهم تلك التلاوة، فالقراءات أصل، وعلم التوجيه فرع عنها، وسيأتي توضيح ذلك بالأمثلة التي سنوردها ضمن صور الاحتجاج للقراءات بإذن الله.

والكتب المؤلفة في هذا الجانب نوعان:

النوع الأول: الكتب التي اقتصر مؤلفوها على الرواية وذكر القراءات والقرّاء سواء أكانت السبعة أم العشرة، أو أقل من ذلك، أو أكثر من العشرة.

النوع الثاني: الكتب التي لم يقتصر فيها أصحابها على رواية القراءات ونسبتها للقرّاء فقط، بل أضافوا إلى ذلك توجيهًا لكل قراءة، وهذه الكتب كثيرة متعددة، لم يحقق ولم يطبع منها إلا النزر اليسير، أغلبها مفقود أو مخطوط أو حقق ولم يطبع وظل حبيس الأدراج كأغلب الرسائل الجامعية.

---

(١) مجموع الفتاوى: ١٣/٤٠٠.

(٢) الإتقان: ٢/٣٦٥.

(٣) انظر: مفتاح السعادة لطاش كبري زاده: ٣/٣٣٥.

المطلب الثالث: نشأته وتطوره، وتدوينه وأهم المؤلفات فيه

أولًا ـ نشأة الاحتجاج وتطوره:

يظهر أن الاحتجاج للقراءات نشأ منذ وقت مبكر، ويرجع ذلك إلى عصر صغار الصحابة الذين تلقوا القرآن الكريم من كبارهم، وتعرفوا على القراءات المختلفة والوجوه المتعددة للقراءة.

ومما يدل على ذلك قصة حبر الأمة: عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، فقد ذكر أنه قرأ قوله تعالى: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]، قرأها: (ننشرها) بالراء، واحتج لها بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس: ٢٢][(١)].

وكأنه بذلك فسر آية (البقرة) بما في سورة (عبس)، واستشهد للوجه الذي قرأ به آية البقرة بالوجه المتفق على قراءته بالراء في سورة عبس، وذهب بذلك إلى أن معناها نُحييها[(٢)].

وهكذا انتقل هذا العلم الجليل ـ نظير علم القراءات ـ من صدور الصحابة إلى صدور التابعين من تلاميذهم، وكلما انتشر علم القراءات واشتهر، زاد علم الاحتجاج وازدهر.

الاحتجاج في عصر الأئمة القراء:

من القراء المشهورين من هو تابعي، ومنهم من هو من أتباعهم، وكان علم الاحتجاج معروفا لديهم كما كان علم القراءات واللغة والنحو معروفا لديهم ومنتشرا فيهم. ومنهم من هو من أعلام اللغة والنحو، أمثال أبي عمرو بن العلاء، والكسائي، ويعقوب الحضرمي، وغيرهم.

---

(١) راجع: معاني القرآن للفراء: ١/١٧٣، ومقدمة (المحتسب) لمحققيه الثلاثة: ١/٨، وكتاب (أبو علي الفارسي)، للدكتور عبد الفتاح شلبي، ص ١٥٤.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١/١٧٣، وهناك روايات أخرى متعددة وردت عن عائشة وابن عباس ﭬ، انظرها في: تفسير الطبري: ١١/٢١٩، ١٣/٨٦، ٨٧، الدر المنثور: ٣/٢٣١، تفسير فتح القدير للشوكاني: ٣/٨٥، ٨٧.

وكان كل قارئ من القراء يختار قراءة من بين القراءات المتعددة، ويفاضل بين القراءة التي يلتزمها وبين التي يعرفها ويتعلمها.

وكانت وجوه المفاضلة متعددة لدى الناس: من حيث توفر التواتر وعدمه، ومن حيث جلالة الإمام القارئ وقدمه، ومن حيث البلدة التي استفاضت قراءته فيها واشتهرت(١).

وقد نقل الاحتجاج لبعض القراءات عن بعض أئمتها المشهورين، أمثال: عاصم الجحدري (ت١٢٨هـ)، وعيسى بن عمر (ت١٤٩هـ)، وأبي عمرو (ت١٥٤هـ)، وعلي الكسائي (ت١٨٩هـ)... وغيرهم.

ويعتبر ذلك تخريجات واحتجاجات فردية لبعض القراءات، ينهج فيها أصحابها نهجا لغويا وإعرابيا في الاحتجاج أو يستعينون بقراءة على تخريج قراءة أخرى، واستمر الأمر على ذلك إلى عصر التدوين والتأليف في الاحتجاج(٢).

أسباب نشأة علم التوجيه:

١- الدفاع عن القرآن الكريم وقراءاته، ضد ما أثاره بعض الملحدين من شبهات كوجود لحن في القراءات خصوصا في الثابتة منها بالنقل والأثر.

٢- توضيح الأركان الثلاثة للقراءة الصحيحة.

٣- بيان توجيه القراءات وعللها بعد ما أثار ابن مجاهد هذا الموضوع بتأليفه كتابه (السبعة).

٤- ظهور القراءات وانتشارها في مجال الدراسة النحوية ومواكبة النحاة لركبها تأييدا أو معارضة.

٥- ظهور كتاب سيبويه حيث تعرض لتعليل بعض القراءات واحتج بها لبعض الأساليب العربية التي لها نظائر في القرآن.

٦- ما دار بين النحاة الأوائل من التوجيه الإعرابي سواء كان قرآنيا أم غير قرآني.

---

(١) راجع: مقدمة (الحجة) لابن زنجلة، لمحققه سعيد الأفغاني، ص٢٠.

(٢) انظر: مقدمة كتاب (المحتسب) لابن جني: ١/٨-٩، وكتاب (أبو علي الفارسي) للدكتور عبد الفتاح شلبي، ص١٥٤ وما بعدها.

٧- لم يجد النحاة نصا يعملون فيه أقلامهم وأفكارهم كنص القرآن لقدسيته ومكانته لدى المسلمين حتى بدءوا يقتبسون منه في أشعارهم(١).



خلاصة ما مرَّ به الاحتجاج من مراحل:

تتمثل تلك المراحل في الخطوات التالية:

١ ـ الخطوة الأولى:

التخريجات والاحتجاجات الفردية لبعض القراءات، كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن بعض الأئمة القراء، أمثال: عاصم الجحدري وعيسى بن عمر، وأبي عمرو، والكسائي وغيرهم، ويندرج تحت هذه الخطوة احتجاج سيبويه لبعض ما أورده في كتابه من قراءات(٢).

٢ ـ الخطوة الثانية:

وتتمثل في الكتب التي ألفت في الاحتجاج، دون تمييز بين القراءات المتواترة والشاذة،

(١) انظر: مقدمة محقق شرح الهداية: ١/٢٢-٢٤ ملخصا من عدة مراجع.
(٢) راجع: (أبو علي الفارسي) ص ١٦٠، والمدخل للدكتور عبد الفتاح شلبي ص ١٠٩-١١٠.

من بداية عمل: هارون بن موسى الأعور إلى عصر ابن مجاهد، حيث اتضحت معالم القراءات المتواترة وباتت مميزة من الشاذة.

٣ ـ الخطوة الثالثة:

وتتمثل في الاحتجاج للقراءات المتواترة، بدءً بالقراءات السبع التي اختارها الإمام ابن مجاهد ـ وأغلب المؤلفات في الاحتجاج بعد عمله تمثل لذلك ـ وانتهاءً إلى القراءات العشر المتواترة[١].

ثانيًا ـ تدوين علم التوجيه وأهم المؤلفات فيه:

لا يعرف بالتحديد بداية التأليف في علم الاحتجاج، وإن كان بعض العلماء بدأ يحتج بالقراءات وللقراءات، ويستشهد بها ولها في مؤلفاته، كما فعل ذلك إمام النحو سيبويه (ت١٨٠هـ) في كتابه، وسواء كان ذلك منهجا انتهجه لنفسه أو كان استقاه من منهج شيخه الخليل بن أحمد، إلا أنه لا يعتبر تأليفا في الاحتجاج وتدوينا لمادته، وإن كان تعرض له ضمنا.

ومن أوائل من تتبعوا القراءات توجيهًا وبيانًا المفسر ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) في «جامع البيان» حيث اعتنى بذكر وجوه القراءات المختلفة، وله في القراءات كتاب جليل كبير، ذكر فيها جميع القراءات من المشهور والشواذ، وعللها وشرحها[٢].

وأتى ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) فاختار سبع قراءات، وألف كتابه (السبعة)، وهو من فتح البابَ لدراسات مستقلة في توجيه القراءات والاحتجاج لها، فكانت مؤلفات أمثال ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) وأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) وابن جني (٣٩٢هـ) ومكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ) وغيرهم، مما عرّج بالفن من مرحلة الملاحظات الأولية أو المتفرقة إلى مرحلة الاستقلال والنضج؛ فاتضحت بذلك معالمه وترسخت أصوله»[٣].

---

(١) راجع: المدخل، للدكتور عبد الفتاح شلبي ص ١٠٩-١١٠.

(٢) انظر: معرفة القراء للذهبي: ٢/٥٢٨، معجم الأدباء: ١٨/٤٥.

(٣) التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص٢٤، ص٢٥.

وقد اختلف في أول من صنف في هذه المرحلة على آراء متعددة.

وتحديده من الصعوبة بمكان أن يجزم به، وذلك لفقد كتب عديدة ذكرها العلماء لمن ألف من أهل العلم ـ وخصوصا القراء النحاة ـ لم تصل إلينا، أو يصعب التثبت منها وقد نسبت إليهم ممن ألف في المرحلة الأولى وهي وقت ظهور الاحتجاج للقراءات.

يرى الدكتور محمد سالم محيسن: أن أول من ألف في الاحتجاج هو: أبو بكر محمد بن السراج (ت٣١٦هـ)(١).

وهذا يعني أن التدوين في الاحتجاج بدأ في أواخر القرن الثالث أو أوائل القرن الرابع الهجري.

ويرى الدكتور عبد الفتاح شلبي: أن التدوين في الاحتجاج بدأ في القرن الثاني الهجري، ويعد ممن ألف في هذا القرن:

١ ـ هارون بن موسى الأعور (ت قبل٢٠٠هـ) الذي قال عنه أبو حاتم السجستاني: (إنه أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها وتتبع الشاذ منها فبحث عن إسناده)، والبحث عن الإسناد ضرب من الاحتجاج.

٢ ـ يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت٢٠٥هـ) أحد القراء العشرة، وقد ألف كتابا سماه: الجامع، جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن، ونسب كل حرف إلى من قرأ به(٢).

مصادر توجيه القراءات:

تنقسم مصادر التوجيه إلى أقسام، وأقتصر هنا على أهمها وألصقها بهذا العلم:

القسم الأول: الكتب المستقلة التي ألفت في التوجيه خاصة:

وهي كثيرة، منها:

١ـ **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، لمكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، وهو خاص بالقراءات التي أوردها في كتابه: التبصرة في القراءات السبع، ويتميز عن سائر كتب التوجيه بكثرة الترجيح في هذا الباب.

---

(١) في رحاب القرآن الكريم: ٤٨٦/١.

(٢) راجع: المدخل، للدكتور شلبي ص ١٠٩ – ١١٠.

٢ـ **شرح الهداية**، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت٤٤٠هـ تقريبا).

٣ـ **الموضح في وجوه القراءات وعللها**، لابن أبي مريم الشيرازي (ت٥٦٥هـ تقريبا).

ولا زالت الكتب من أهل العلم تتكاثر تأليفًا في هذا النوع من علوم القراءات، وليس المقام للحصر وإنما لبيان أبرز مصادره.

القسم الثاني: كتب التفسير:

وهي تعتبر مصدرًا ثريًا لتوجيه القراءات، ومن أول من تكلم فيه من المفسرين: هو ابن جرير الطبري في: جامع البيان.

ثم تتابع المفسرون بعد ذلك، فمنهم: أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) في «**معاني القرآن**»، والزمخشري (ت٥٣٨هـ) في «**الكشاف**»، وابن عطية في: «**المحرر الوجيز**»، والقرطبي (ت٦٧٦هـ) في «**الجامع لأحكام القرآن**»، وأبو حيان (ت٧٤٥هـ) في «**البحر المحيط**»، والسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) في «**الدر المصون**»، وغيرهم من المفسرين رحمهم الله تعالى.

ويدخل تحت كتب التفسير: الكتب التي تخدمه ككتب غريب القرآن، ومعاني القرآن، ومشكل القرآن، ومفردات القرآن، فإنها تذكر التوجيه في ثناياها.

القسم الثالث: كتب شواذ القراءات:

منها على سبيل المثال: **المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإفصاح عنها**، لأبي الفتح ابن جني (ت٣٩٢هـ)، **إعراب القراءات الشواذ**، لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ).

القسم الرابع: كتب اللغة:

من المشهور أن أول من تكلم في توجيه القراءات وبيان وجهها النحوي أو المعنوي هم أهل اللغة، إما نقلا عنهم، أو ما وصلنا من مؤلفاتهم. ومن أهمها: كتب الإعراب، ككتاب «**إعراب ثلاثين سورة**» لابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، و«**إعراب القرآن**» للنحاس، و«**مشكل إعراب القرآن**» لمكي وغيرها.

كتب المعاني: ككتاب «**معاني القرآن**» للفراء، وللزجاج، وللأخفش وغيرهم.

أهم المؤلفات في علم الاحتجاج:

لقد ألفت في الاحتجاج كتب كثيرة، وأغلب مؤلفات المتقدمين مفقود، من أبرزها:

١ـ **كتاب معاني القراءات**، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، وهو أول أقدم كتاب مطبوع حسب علمي، والله أعلم(١).

٢ـ **كتاب الحجة في علل القراءات السبع**، للحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، مطبوع(٢).

٣ـ **كتاب الحجة في علل القراءات السبع**، لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ). وهو يعتبر شرحا لكتاب (السبعة)، لشيخه ابن مجاهد. وهو أوسع ما وصل إلينا من كتب الاحتجاج(٣).

٤ـ **كتاب المحتسب في تبيين وجوه القراءات الشاذة وإيضاحها**، لأبي الفتح عثمان ابن جني (ت٣٩٢هـ)، مطبوع.

٥ـ **كتاب حجة القراءات**، لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، وهو من رجال القرن الرابع الهجري، مطبوع.

٦ـ **الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار**، لأبي بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس، من علماء القرن الرابع الهجري، مطبوع.

٧ـ **كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، مطبوع.

٨ـ **شرح الهداية**، لأبي العباس المهدوي (ت نحو ٤٤٠هـ)، مطبوع.

٩ـ **كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات**، لنور الدين أبي الحسن علي بن الحسين الباقولي (ت٥٤٣هـ)، مطبوع.

١٠ـ **الموضح في وجوه القراءات وعللها**، لابن أبي مريم الشيرازي (ت بعد ٥٦٥هـ)، مطبوع.

---

(١) طبع جزء منه في مجلد إلى نهاية سورة التوبة بتحقيق: د. عيد مصطفى درويش ود. عوض بن حمد القَوزي، عام ١٤١٢هـ، وطبع بكامله بتحقيق الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية بيروت، عام ١٤٢٠هـ.

(٢) طبع بعنوان: الحجة في القراءات السبع، بتحقيق د/ عبد العال سالم مكرم في جزء. وبتحقيق: أحمد فريد المزيدي في جزء. وبعنوان: إعراب القراءات السبع وعللها، بتحقيق د/ عبد الرحمن سليمان العثيمين، وينظر الكلام حول صحة نسبة الكتاب لابن خالويه في: مقدمة محققه د/العثيمين: ١/٨٦- ٨٩.

(٣) أفضل طبعاتها ما أصدرته دار المأمون للتراث بدمشق بطبعه عام ١٤٠٤هـ، بتحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير حويجاتي، واكتمل في ستة مجلدات.

المطلب الرابع: صور الاحتجاج

صور الاحتجاج للقراءات متعددة ومتنوعة، منها:

١ ـ الاحتجاج للقراءات بالقراءات.

٢ ـ الاحتجاج بأسباب النزول.

٣ ـ الاحتجاج برسم المصحف.

٤ ـ الاحتجاج بالأسانيد.

٥ ـ الاحتجاج باللغة، وهو الغالب، ويشمل أكثر الخلافات الأصولية والفرشية.

ونعرض هنا أبرزها:

١ ـ الاحتجاج بالإسناد:

لما كان التواتر ـ عند الجمهور ـ، وصحة الإسناد ـ عند البعض ـ من أهم أركان قبول القراءات وشروطه، لذا اهتم العلماء وأئمة القراءات بالأسانيد وطرقها المتعددة، وبالتأكد من صحتها حسب مناهج المحدثين في قبول الأحاديث ومقاييسهم.

ويتضح ذلك جليا من النظر في كتب القراء المتقدمين ومؤلفاتهم، حيث يوردون كل الخلافات القرائية مقرونة بالأسانيد.

ومن رام منهم الاختصار في التأليف ذكر أسانيد القراءات التي أوردها في كتابه في مقدمة تأليفه حسبما وصلت إليه من كل قارئ، فيأخذ من الأوجه التي صح سندها منه إلىٰ الرسول ﷺ، ويترك ما عداها ـ إن تكلم في رجالها ـ، ويتضح ذلك من منهج ابن مجاهد في كتابه السبعة، والداني في جامع البيان والتيسير، وابن الباذش في الإقناع، وابن الجزري في النشر والتحبير وغيرهم ممن كتب في القراءات.

ولما استقرت القراءاتُ ودُرِسَتْ، وصَحَّتْ أسانيدُها وهُذِّبَتْ، انتهج القراء بعد ذلك منهج التلخيص والتهذيب في تواليفهم، فبدءوا يذكرون القراءات بعزوها لناقليها، ويتضح ذلك من منهج ابن الجزري في: النشر، وتقريبه، وتحبير التيسير، وغيرها من الكتب،

ومشىٰ عليه الصفاقسي في غيث النفع، كما مشىٰ عليه قبلهما أبو عمرو الداني، وأبو طاهر الأندلسي (ت٤٥٥هـ) صاحب (العنوان)، وأبو معشر الطبري (ت٤٧٨هـ) مؤلف (التلخيص) وغيرهم من المؤلفين.

ثم اتجه العلماء إلىٰ عمل طبقات للقراء ووضع تراجم لأعلامهم في مؤلفات خاصة ـ علىٰ نهج تراجم رجال الحديث ـ، ومن أشهر المؤلفات في ذلك:

١ ـ معرفة القراء الكبار للذهبي (ت٧٤٨هـ)، وقد رتبه على الطبقات فجعله في: ثماني عشرة طبقة بدءاً من الصحابة وانتهاءً بعصره.

٢ ـ نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات لابن الجزري (ت٨٣٣هـ).

٣ ـ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري كذلك[١].

٢ ـ الاحتجاج النحوي واللغوي:

إذا أطلق (الاحتجاج): فهو ينصرف إلىٰ هذا القسم منه. ويشمل الخلافات: الأصولية، والفرشية.

أ ـ الاحتجاج للأصول: سبق أن ذكرنا أن الأصول الدائرة علىٰ اختلاف القراءات: أكثر من ثلاثين أصلا حسبما تضمنتها: الشاطبية والدرة والطيبة وأصولها[٢].

وتفصيلها كالآتي:

الإظهار، والإدغام، والإخفاء، والإقلاب، والصلة، والمد، والقصر، والتوسط، والإشباع، والتحقيق، والتسهيل، والإبدال، والإسقاط، والنقل، والتخفيف، والحذف، والفتح، والتقليل، والإمالة، والترقيق، والتفخيم، والتغليظ، والاختلاس، والإخفاء، والتتميم، والإرسال، والتشديد، والتثقيل، والوقف، والسكت، والقطع، والإسكان، والروم، والإشمام، وياءات الإضافة، وياءات الزوائد[٣].

---

(١) سيأتي ذكر كتب الطبقات في المبحث الرابع من هذا الفصل.

(٢) راجع المبحث الثالث من الفصل الثاني من هذا الكتاب.

(٣) راجع: الإضاءة في بيان وأصول القراءة، للشيخ علي الضباع، ص١٢ وما بعدها، وفيه تعاريفها لغة واصطلاحا بالتفصيل.

وأغلب هذه الأصول يرجع الاختلاف فيه إلىٰ وجوده في اللغة العربية وثبوته من حيث القراءة. وفيما يلي نذكر نماذج من التوجيهات لبعض هذه الأصول:

١ ـ الإظهار والإدغام:

الإظهار: لغة: الإبانة والإيضاح.

واصطلاحا: فصل الحرف الأول من الحرف الثاني من غير سكت عليه.

والإدغام: لغة: الإدخال والستر، يقال: أدغمت اللجام في فم الفرس، أي: أدخلته في فيه.

واصطلاحا: النطق بالحرفين حرفا كالثاني مشددا.

والإظهار والإدغام: لغتان واردتان عن العرب.

والإظهار: هو الأصل، لعدم احتياجه إلىٰ سبب، ولأنه هو الأكثر في الحروف، ولأن فيه إعطاء كل حرف حقه من إعرابه وحركة بنيته التي استحقها، والإدغام متوقف علىٰ سبب، وهو: إرادة التخفيف، ولأن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه ثم عاد مرة أخرىٰ للمخرج بعينه ليلفظ بحرف آخر مثله صعب عليه.

وشبهه بعضهم بإعادة الحديث مرتين، وذلك ثقيل علىٰ السامع[(١)]، وقد ورد الإدغام عن أبي عمرو بن العلاء كثيرًا، وقال: الإدغام كلام العرب الذي يجري علىٰ ألسنتها ولا يحسنون غيره، ومن شواهد الإدغام في كلام العرب قول الشاعر:

عَشِيَّةْ تَّمَنَّىٰ أَنْ تَكُونَ حَمَامَةً ... بِمَكَةَ يُؤْوِيكَ السِّتَارُ الْمُحَرَّمُ[(٢)]

ولا ينتظم البيت إلا بإدغام التائين من: (عَشِيَّةْ تَّمَنَّىٰ)[(٣)].

٢ ـ الفتح والإمالة:

الفتح: عبارة عن فتح الفم بلفظ الحرف، وقد يعبر عنه بـ(التفخيم)، أو بـ(الفغر).

والإمالة: لغة: التعويج، تقول: أملت الرمح، أي: عوجته.

واصطلاحا: أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء.

---

(١) انظر: الإدغام الكبير في القرآن للداني، ص٤٠.

(٢) انظر: النشر: ١/٢٧٥، وفي الإضاءة (ص١٤): يغشاها الشتا والمحرم.

(٣) راجع: الإضاءة، ص١٢-١٤، وطلائع البشر، ص٧-٨، واقرأ فيه كتاب الداني: الإدغام الكبير في القرآن، بتحقيق د. زهير غازي زاهد.

وتنقسم إلى قسمين:

أ ـ **الكبرى**: ويقال لها: (الإضجاع) أو (البطح) أو (الإمالة المحضة)، وهي المراد عند الإطلاق، كإمالة حمزة والكسائي في نحو: ﴿قَلَىٰ﴾، ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾ من رؤوس آي سورة الضحى. ومنها: إمالة حفص في ﴿مَجۡرٜىٰهَا﴾ [هود: ٤١].

ب ـ **الصغرى**: ويقال لها: (التقليل)، أو (بين بين)، أو (بين اللفظين)، أي: بين لفظ الفتح ولفظ الإمالة، كما في رواية ورش، وقراءة أبي عمرو، ورواية دوري الكسائي.

توجيه الفتح والإمالة: هما لغتان فصيحتان نزل بهما القرآن الكريم، الفتح: لغة أهل الحجاز، والإمالة (بنوعيها): لغة عامة أهل نجد من تميم وقيس وأسد. وهل الأصل هو الفتح والإمالة فرع عنه، أو العكس، أو هما أصلان؟ خلاف بين العلماء في ذلك.

وللإمالة أسباب كثيرة ذكرت في مواضعها من كتب القراءات.

وفائدتها: سهولة اللفظ بالحرف، لأن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة، والانحدار أخف من الارتفاع(١).

ب ـ الاحتجاج للفرش: أي الكلمات القرآنية المنتشرة في السور التي ذكرت فيها أوجه متعددة ونسبت إلى القراء المشهورين، وهو باب طويل، وهو المقصود به، والمعني من الاحتجاج عند إطلاقه، وقد انصرفت جهود القراء والنحويين إلى هذا الباب من الاحتجاج.

وفيما يلي نذكر نماذج من الاحتجاج في كلمات من القراءات المتواترة:

١ـ قال تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]. **كلمة** ﴿مَٰلِكِ﴾ **قرئت**: بإثبات الألف بعد الميم (مَالِكِ) وهي قراءة عاصم، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر.

وبحذف الألف (مَلِكِ) وهي قراءة الباقين من العشرة، وهم: أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة(٢).

توجيه القراءة الأولى: كلمة (مالك) ـ بالألف ـ: اسم فاعل من: مَلَكَ يَمْلِكُ مِلْكًا ـ بكسر الميم ـ، أي: مالك مجيء يوم الدين، والمالك: هو المتصرف في الأعيان المملوكة كيف

---

(١) راجع: الإضاءة، ص٣٥-٣٨، طلائع البشر، ص١٤-١٥.

(٢) انظر: النشر: ١/٢٧١، الإتحاف: ١/٣٦٣.

شاء، وقد أجمع القراء على إثبات الألف لفظا في: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ [آل عمران: ٢٦]، رغم كونها محذوفة الألف رسما.

و(مَالِك) أمدح من (مَلِك) وأعم، حيث تقل: هو مالك الجن والإنس والطير والدواب...، ولا تضيف (مَلِكًا) إلى هذه الأصناف.

كما أن زيادة المبنى ـ كما في (مالك) ـ تدل على زيادة المعنى.

توجيه القراءة الثانية: كلمة (مَلِك) على وزن: فَقِه، صفة مشبهة، أي: قاضي يوم الدين، و(المَلِك): هو المتصرف بالأمر والنهي في المأمورين من (المُلْك) بضم الميم.

و(مَلِك) أبلغ من (مَالِك)، لأن كل ملك: مالك، وليس العكس، كما أن القراء أجمعوا على حذف الألف منه في مواضع، نحو: ﴿ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]، ﴿ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّ﴾ [المؤمنون: ١١٦]، ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ٢].

٢ـ قال تعالى: ﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾ [البقرة: ٩].

في كلمة (يخدعون) ـ الثانية ـ المسبوقة بـ (وما) قراءتان:

يخدعون: بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الدال. وهي قراءة: أبي جعفر، ويعقوب، وابن عامر، والكوفيين.

يخادعون: بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال. وهي قراءة: نافع، وابن كثير، وأبي عمرو[(١)].

توجيه القراءة الأولى: يخدعون: مضارع (خدع)، على أن المفاعلة من جانب واحد، من المنافقين.

توجيه القراءة الثانية: يخادعون: من باب (المفاعلة)، قرئت هكذا لمناسبة الكلمة الأولى في الآية، والمفاعلة: إما على بابها، فتكون من جانبين، إذ هم يخادعون أنفسهم بما يمنونها من الأباطيل، وتمنيهم أنفسهم كذلك. وإما أن تكون من جانب واحد ـ كما في القراءة الأولى ـ والمفاعلة لا تكون على بابها[(٢)]، كقول القاضي: عاقبت اللص، والمعاقبة من القاضي وحده.

---

(١) انظر: النشر: ٢/٢٠٧، الإتحاف: ١/٣٧٧.

(٢) راجع: الحجة لأبي علي الفارسي: ١/٣١٢-٣١٩.

خلاصة المبحث الثاني: علم توجيه القراءات

ـ **علم توجيه القراءات**: علمٌ يُبحث فيه عن علل وحجج الوجوه القرائية، نقلية كانت أو عقلية، من حيث اللغة والإعراب والمعنىٰ.

ـ لابد من معرفة علم توجيه القراءات؛ إذ به يكشف عن معاني الآيات، لأنه يذكر فيه وجه كل قراءة وتخريجها من لغة أو قياس أو غيره.

ـ فهم دلالات الألفاظ القرآنية يتوقف علىٰ فهم توجيهها، إذ كل قراءة بمفردها بمنزلة آية.

ـ توجيه القراءة: يكشف القناع عن حقيقة الخلاف بين الصحابة وغيرهم عند حملهم للآية في التفسير علىٰ القراءات المختلفة المعنىٰ.

ـ **أسباب نشأة علم التوجيه:**

١ ـ الدفاع عن القرآن الكريم وقراءاته، ضد ما أثاره بعض الملحدين من شبهات كوجود لحن في القراءات خصوصاً في الثابتة منها بالنقل والأثر.

٢ ـ توضيح الأركان الثلاثة للقراءة الصحيحة.

٣ ـ ظهور علم النحو حيث تعرض لتعليل بعض القراءات ووازن بينها وبين أساليب كلام العرب.

ـ **خلاصة ما مر به الاحتجاج من مراحل**: تتمثل تلك المراحل في الخطوات التالية:

١ ـ **الخطوة الأولىٰ**: التخريجات والاحتجاجات الفردية لبعض القراءات.

٢ ـ **الخطوة الثانية**: تتمثل في الكتب التي ألفت في الاحتجاج، دون تمييز بين القراءات المتواترة والشاذة.

٣ ـ **الخطوة الثالثة**: تتمثل في الاحتجاج للقراءات المتواترة.

ـ صور الاحتجاج للقراءات متعددة ومتنوعة، منها:

١ ـ الاحتجاج للقراءات بالقراءات.

٢ ـ الاحتجاج بأسباب النزول.

٣ ـ الاحتجاج برسم المصحف.

٤ ـ الاحتجاج بالأسانيد.

٥ ـ الاحتجاج باللغة، وهو الغالب، ويشمل أكثر الخلافات الأصولية والفرشية.

ـ الإظهار والإدغام: لغتان واردتان عن العرب، والإظهار: هو الأصل، لعدم احتياجه إلى سبب، ولأنه هو الأكثر في الحروف، ولأن فيه إعطاء كل حرف حقه من إعرابه وحركة بنيته التي استحقها، والإدغام متوقف على سبب، وهو: إرادة التخفيف، ولأن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه ثم عاد مرة أخرى للمخرج بعينه ليلفظ بحرف آخر مثله صعب عليه.

ـ للإمالة أسباب منها: سهولة اللفظ بالحرف؛ لأن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة، والانحدار أخف من الارتفاع.

أسئلة نظرية

س١ - عرِّف علم توجيه القراءات.

س٢ - ما أهمية علم توجيه القراءات؟

س٣ - بيِّن ثلاث فوائد لعلم توجيه القراءات.

س٤ - بيِّن المراحل التي مر بها تدوين توجيه القراءات.

س٥ - بيِّن القراءات في قول الله تعالى: (مالك يوم الدين)، وتوجيه كل قراءة، ونوع التوجيه.



المبحث الثالث
علم التحريرات

ويحتوي على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التحريرات لغة واصطلاحا وحكمها

المطلب الثاني: أهميته وفوائده وصلته بعلم القراءات

المطلب الثالث: نشأته وتدوينه وأهم المؤلفات فيه

المطلب الرابع: أمثلة لبعض التحريرات وبيان أهم مسائلها

أهداف المبحث:

أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١- يعرف علم تحرير القراءات.

٢- يعدد فوائد لعلم تحرير القراءات.

٣- يبيِّن كيفية تحرير القراءات.

المطلب الأول: تعريف التحريرات لغة واصطلاحا وحكمها

أولًا: تعريف التحريرات لغة واصطلاحا:

التحريرات: لغةً: جمع: تحرير، وهو مصدر: حَرَّرَ يُحَرِّرُ. وفي الأصل بمعنى: الفك من الأسر، والتخليص عن الرق، وخلاف العبد.

ويطلق في اللغة على معان عدة، منها:

التهذيب، التقويم، التدقيق، الضبط، الإحكام، التنقيح، التصفية.

تَحْرِيرُ الكِتَابِ: تَقْوِيمُه وتَخْلِيصُه بِإِقامَةِ حُرُوفِه، وتَحْسِينه بإِصلاحِ سَقطِه[1].

وتحرير المبحث: تعيينه وتعريفه، وتحرير الرقبة: إعتاقها[2].

أما اصطلاحًا:

فلم أجد له تعريفًا واضحًا لدى أحدٍ من المتقدمين، ما عدا ما أشار إليه الإمام ابن الجزري في كتابه النشر[3].

أمَّا المتأخرون ـ بعد عصر ابن الجزري ـ والمعاصرون فتعرضوا لتعريف المصطلح بتعبيرات مختلفة، كلٌّ حسب فهمه وذوقه، وقد ذكر بعض المعاصرين أكثر من عشر تعريفات[4]، وكلُّها يحتاج إلى تحرير وتنقيح، وهنا أقترح ـ مع اعترافي بقلة بضاعتي في هذا المجال ـ تعريفًا مستفاداً من كلام ابن الجزري: حيث قال مبيِّنًا فائدة التحرير:

«وفائدةُ ما عيَّنَّاه وفصَّلناه من الطرق وذكرناه من الكتب، هو: عدم التركيب، فإنها إذا

---

(١) انظر: لسان العرب: ٤/١٨٤، تاج العروس: ١٠/٥٨٨، التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي: ١/١٦٣.

(٢) انظر: تفسير الطبري: ٧/٢٦، تاج العروس: ١٠/٥٧٣، الكليات للكفوي: ١/٣١٠، تعريفات الجرجاني، ص٦٤، دستور العلماء: ١/١٨٩.

(٣) سيأتي نص كلامه قريبًا.

(٤) انظر: مقدمة محقق الروض النضير، ص٥٢-٥٥.

مُيِّزَتْ وبُيِّنَتْ ارتفع ذلك، والَّذِين ميَّزوا هم المحرِّرُون»[١].

ومعلومٌ أنَّ ابن الجزري ذكر في نشره حروفًا من القراءات ووجوهًا من الروايات والطرق لم يشتمل عليها التيسير ولا الشاطبية، وهي ما تسمى بزوائد النشر والطيبة على التيسير والشاطبية، وللعلماء في ذلك مؤلفات مستقلة، كما أن ابن الجزري قام بترتيب بعض الوجوه حسب الطرق، كأوجه البدل مع ذات الياء، وأوجه قصر المنفصل مع السكت والغنة والتكبير... وغير ذلك من الأوجه الكثيرة، حيث أجاز البعض منها ومنع الأخرى...

وعليه، أقترح أن يكون تعريف علم التحريرات اصطلاحًا، أنَّه:

«عِلْمٌ بِـ: تمييز القراءات وتنقيحِ الرِّوايات وتهذيبِ الطُّرق، والتَّحرِّي بالدقة في صحَّة عزوها لناقليها بِعرضها على مصادرها الأصيلة، منعًا للتَّركيبِ والتَّلفيق».

وأرى - حسب وجهة نظري، والله أعلم - أنَّ هذا التعريف محرَّرٌ، يراعي المعنى اللغويّ للفظ (التحرير)، شاملٌ للقراءات والروايات والطرق، لا يقتصر على الطرق وعزوها عمومًا، ولا على طرق النشر والطيبة خصوصًا، بل يشمل طرق التيسير والشاطبية، حيث شملتهما التحريرات، كما أنه يشتمل على ذكر فائدة هذا العلم باختصار.

هذا ما كان عليه المتقدمون من مفهوم التحريرات وعمل تمييز لها وتنقيحها.

أما المتأخرون والمعاصرون فكان شغلهم الشاغل هو تصحيح مسار الطرق ومحاولة منع تركيب الأوجه المعزوة إلى الرواة عن طرقهم حسب المصادر التي وردت لهم فيها، كعمل العوفي والمنصوري والإزميري والمتولي ومن حذا حذوهم من تلامذتهم، وبناءً على مفهومهم للتحريرات وعملهم فيها، فيمكن أن يُعَرَّفَ هذا العلم بما يلي:

هو: تمييز الأوجه وتنقيح الطّرق وتصحيح مساراتها بعزوها لناقليها وعرضها على مصادرها الأصيلة منعًا للتّركيب والتّلفيق.

وبهذا نكون قد جمعنا بين تعريف حسب مفهوم المتقدمين، وآخرَ حسب مفهوم المتأخرين والمعاصرين[٢].

---

(١) انظر: النشر: ١/١٩١.

(٢) راجع للتوضيح ما كتبته في: مقدمة رسالة (البرهان الأصدق والصراط المحقق في منع الغنة للأزرق للمتولي) منشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي، ع١٣، س٧، عام: ١٤٣٣هـ.

حكم التحريرات:

ذُكِرَ في تعريف التحريرات أن الهدف منها: هو منع التركيب والتلفيق[(١)] ، ونص كثير من الأعلام على أن التركيب والتلفيق في القراءات حرام أو مكروه كراهة تحريمية ، وعلى هذا يكون التجنب عن الحرام واجبًا ، ولذلك يرى العلامة إبراهيم السمنودي (ت١٤٢٩هـ):: أن حكم التحريرات واجب وفرض ، حيث قال في الدر النظيم:

٢٣ـ وموضوعه كلم الخلاف وحكمه الـ ... ـوجوب هنا إذ بالرواية وُصِّلا

٢٤ـ وإلا فقل ثَمَّ الجواز وفضله ... على غيره للذكر كان مفضلا[(٢)]

وقال في البدر المنير:

١٣ـ وقل حكمه فترض ، وأول واضع ... له اليمني المدعو شحاذة في العلا[(٣)]

ويرى بعض الباحثين: أنها ليست إلزامية ، بل هي تقييدات ، بعضها يقيني ، وأكثرها ظني ، فينبغي الأخذ بها ، ولا يليق تركها[(٤)] .

وأرى أن هذا هو الأحوط والأرجح ، لما يترتب على القول الأول أن من كان قبل عصر نشأة التحريرات قد قصروا في هذا الواجب ، وأثموا لعدم العمل به .



المطلب الثاني : أهميته وفوائده وصلته بعلم القراءات

أولًا ـ أهميته وفوائده:

لا شك أن معرفة القارئ والمقرئ بعلم التحريرات أمر مهم ، وهو باب عظيم عني به السابقون في مصنفاتهم ، وكان أكثرهم يذكر طرقه في أول كتابه لئلا يرتكب التركيب

---

(١) سبق الكلام حول ذلك بالتفصيل تعريفا وحكما وتمثيلا في الفصل الثاني ، انظر: ص ١٥٤ من هذا الكتاب.

(٢) انظر: جامع الخيرات: ١/٤٨٠.

(٣) انظر: المرجع السابق: ١/٤٨٦.

(٤) انظر: مقدمة تحقيق: شرح مقرب التحرير للشيخ إيهاب فكري ود/خالد أبو الجود، ص٥٨.

والتلفيق، ولكنها لم تظهر ظهورًا فاشيًا إلا بعد أن عكف القراء على القراءة والإقراء بمضمن الطيبة التي حوت زهاء ألف طريق(١)، وصعوبة هذا العلم معترف بها عند القراء، خصوصا من خاض في منظومة الطيبة وتحريراتها، والملاحظ أنه وقع الاختلاف في عصرنا هذا بين القراء في الأخذ بالتحريرات، وانقسموا في ذلك إلى ثلاث فرق:

١ـ فريق: لم يقبل هذه التحريرات واعتبر أنها غير لازمة، بحجة أنها لم ترد بالإسناد، ولم تتلق عن السلف، وبناء على هذا الرأي تم إلغاء دراسة التحريرات على نظم الطيبة في مراحل دراسة القراءات في جامعة الأزهر بمصر.

٢ـ فريق آخر: يرى وجوب الأخذ بها، ويقول إنه لا يمكن قراءة نظم الطيبة إلا بهذه التحريرات، وهم جمهور قراء عصرنا، وقد صرح بعضهم بأنها فرض، كما سبق النقل عن شيخ شيوخنا العلامة السمنودي رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣ ـ فريق ثالث: يرى الأخذ بالتحريرات الناتجة عن البحث والتحري في أصول النشر لتمييز الطرق ومنع التركيب والتلفيق(٢).

والأولى اعتماد تحريرات الإمام ابن الجزري؛ لأنها تكملة لمنظومته الطيبة، ولأن القراء يقرأون هذه القراءات من طريقه وحده، فينبغي التقيد بما ذكره من تحريرات، لذا كان تقييده يقينيا وواضحا وصريحا، وبذلك نخرج من هذا الخلاف؛ لأن الجميع متفقون على أن نسبة القراءات لمن نقلها لازمة، وإذا ذكر القارئ قراءة لأحد الطرق ثم نسبها إلى طريق آخر أو لأحد الكتب ثم نسبها إلى كتاب أخر يكون قد وقع في خطأ علمي ينبغي تنبيهه عليه(٣).

ثانيًا ـ فوائد علم التحريرات:

من فوائد علم التحريرات:

١ـ العمل على منع التركيب والتلفيق في قراءات القرآن. وهو ما نص عليه الإمام

---

(١) انظر: الإمام المتولي وجهوده في القراءات، ص٣٣٣ وما بعدها.

(٢) انظر: تأملات حول تحريرات العلماء للقراءات، ص٣٧-٣٩، ومقدمة محققي شرح مقرب التحرير للخليجي، ص٦٢.

(٣) انظر: مقدمة محققي شرح مقرب التحرير للخليجي، ص٦٢.

ابن الجزري حيث قال: «وفائدة ما عيّنّاه وفصّلناه من الطّرق وذكرناه من الكتب هو: عدم التّركيب، فإنّها إذا مُيِّزت وبنيِّت ارتفع ذلك»(١).

٢- تمييز الطرق والروايات.

٣- التنبيه على الأوجه الضعيفة مع بيان سبب ضعفها.

٤- التحريرات مفصلة لمجمل ما في المتون الشهيرة كالحرز والدرة والطيبة، وموضحة لألفاظها، ومقيدة لمطلقها، وموفية لشروطها، ومنبهة على ضعيفها.

٥- يمكن الاستعانة بها على القراءة بمضمن المتن المقصود، والتزام تحريرات ابن الجزري في **الطيبة** هو الذي يليق بمن يقرأ من طريقه، أما ما زاده المحررون من باب الاختيار والظن فيمكن أن يقرأ به وينسب لمن اختاره، وبالتالي يمكن القراءة بمضمن أي تحريرات معتبرة فيقرأ القارئ بتحريرات الشيخ الخليجي على أنها اختيار منه أو تحريرات الشيخ الزيات على أنها اختيار منه... وهكذا.

٦- يمكن من خلالها ضبط العزو إلى الطرق والكتب.

٧- يمكن الاستفادة منها في معرفة الأحكام الواردة في الكتب كرواية السوسي من كتاب الكافي وطريق الأزرق من كتاب ابن بليمة وهكذا(٢).

ثالثًا ـ صلته بعلم القراءات:

صلة علم التحريرات بالقراءات وثيقة جدًّا، وهو علم متعارف عليه لدى القراء منذ قرون، وهي بالنسبة للقراءات بمثابة علم المصطلح بالنسبة للحديث الشريف، فكما أن للحديث رواةً وأسانيدَ، فكذلك علم القراءات له رواة وأسانيد، كما ذكر ذلك ابن الجزري في النشر حيث قال: «ومن نظر أسانيد كتب القراءات وأحاط بتراجم الرّواة علمًا عرف قدر ما سبرنا ونقّحنا وصحّحنا... وإذا كان صحّة السّند من أركان القراءة ـ كما تقدّم ـ تعيّن أن يعرف حال رجال القراءات كما يعرف أحوال رجال الحديث، لا جرم اعتنى النّاس

---

(١) النشر: ١/١٩١.

(٢) انظر: تأملات، ص٧-٨، مقدمة محقق الروض النضير، ص٥٧-٥٨، ومقدمة محققي شرح مقرب التحرير للخليجي، ص٦٣.

بذلك قديمًا، وحرص الأئمّة على ضبطه عظيمًا»[١].

فالتحريرات تعني: تنقيح القراءات وتهذيبها من أي خطأ أو غموض فهي بذلك تمنع التركيب في القراءات وتلفيق الروايات وخلط الطرق بعضها ببعض، وتمنع إسناد القراءة أو الرواية أو الوجه لغير قارئها، ومثل ذلك ممنوع في الحديث الشريف فكيف بالقراءات التي تعلقها بالله عز وجل مباشرة؟

ولهذا اهتم العلماء بها اهتماما بالغا، وعلى رأسهم الإمام ابن الجزري: حيث عني بتحرير القراءات وتمييز الروايات وتهذيب طرقها وجمع الصحيح منها حتى بلغت زهاء ألف طريق[٢].

وستتضح صلة التحريرات بالقراءات من خلال الأمثلة التي سنقدمها في مطلب مستقل بإذن الله.



(١) النشر: ١/١٩٣ باختصار.

(٢) انظر كلامه في المرجع السابق.

المطلب الثالث: نشأته وتدوينه وأهم المؤلفات فيه

أولًا ـ نشأة علم التحريرات وتدوينه:

مصطلح (التحريرات) ليس جديدًا أو مختصًا بالقراء، فقد سبقهم إليه الفقهاء والمحدثون قديمًا، ومؤلفاتُهم مَلْأَىٰ باستخدامهم لهذا المصطلح، خصوصًا الفقهاء وأهل الفتوىٰ منهم[(١)]. كما أنَّ القرَّاءَ عُنُوا بتحرير القراءات مُذْ عهدٍ مبكرٍ، فالأئمة القراء لم يختاروا من الأحرف والأوجه التي اختصوا بها إلا نتيجةً لتحريرها، ولم يؤلِّف ابن مجاهد كتابه (السبعة) إلا للغرض نفسه، وعلىٰ المنهج نفسه مشىٰ غيره من القراء في تآليفهم، وهو نفسه منهج الداني في مؤلفاته، والشاطبي في الحرز، وعليه مشىٰ أبرز شراح الحرز، وهو منهج ابن الجزري في النشر والطيبة، وكذا من أتىٰ بعدهم... وعلىٰ هذا، أرىٰ ـ والله أعلم ـ أن التحريرات نشأت منذ عصر الأئمة القراء، وتطورت في عصر ابن مجاهد ومن بعده.

ولا أرىٰ صحة القول بأنَّها نشأت علىٰ يد الإمام ابن الجزري[(٢)]، أو الشيخ شحاذة اليمني (ت١٠٥٠هـ)[(٣)]، أو غيرهما.

وهناك أعلام قاموا بجهود مباركة في سبيل تنقيح القراءات وتهذيبها وتحريرها غير أنهم لم يشتهروا بها[(٤)].

(١) انظر: علىٰ سبيل المثال لا الحصر: فتح الباري: ٤/٤١٧، عمدة القاري: ١/١٠٦، المجموع شرح المهذب: ١/٢٥٦، حاشية ابن عابدين: ٤/٥٥٢، بلغة السالك: ٢/٢٢٧، منح الجليل: ٨/٢٣٠، وكتب الفتاوىٰ القديمة والمعاصرة.

(٢) انظر: مقدمة تحقيق شرح مقرب التحرير للخليجي، ص٥٠، والإمام المتولي، ص٣٣٣-٣٣٧، ومقدمة تحقيق الروض النضير، ص٦٠.

(٣) انظر لما ذهب إليه العلامة الشيخ إبراهيم السمنودي في منظومتيه: الدر النظيم، والبدر المنير، وانظر للرد عليه: مقدمة تحقيق شرح مقرب التحرير للخليجي، ص٥١، كما ذهب الشيخ عبد الرازق علي موسىٰ في تأملاته (ص٧) أن نشأتها كانت في القرن الخامس الهجري عند ظهور جمع القراءات في ختمة واحدة.

(٤) كشراح الشاطبية والدرة والطيبة، وغيرهم كثير.

وقد بالغ في الأمر من قال إنها نشأت منذ نزول الوحي على الرسول ﷺ[(١)].

أما من اشتهر بالخوض فيها وأحيا مسائلها وأثار ضجةً في أوساط القراء المتأخرين والمعاصرين فهم: الإمام محمد بن أحمد العوفي (ت١٠٥٠هـ)، والإمام المنصوري (ت١١٣٤هـ)، والعلامة يوسف أفندي زاده (ت١١٦٧هـ)، والإمام الإزميري (ت١١٥٥هـ)، والسيد هاشم (ت١١٨٦هـ)، والعلامة المتولي (ت١٣١٣هـ)، ومن حذا حذوهم من تلامذتهم....

وهؤلاء الأعلام منهم من ألف في تحريرات الشاطبية فقط.

ومنهم من ألف في تحريرات الطيبة فقط.

وبعضهم ألف في تحريرات الدرة فقط.

ومنهم من جمع بينها... غير أن أغلب جهدهم كان منصبًّا على كتاب النشر والطيبة، وسيأتي تفصيل المؤلفات التي ألفت في هذا المجال.

ثانيًا ـ تدوين علم التحريرات:

اختلف الباحثون في أول من دون التحريرات وألف فيها.

منهم من يرى: أنه الإمام ابن الجزري حيث تعرض لها في كتابه النشر، وله تأليف يسمى: (المسائل التبريزية) جلها في التحريرات، ورد فيها على بعض مسائل في التحريرات وغيرها، وله نظم في اجتماع البدل مع ذات الياء، وله نظم في (سوءات)، و﴿ءَآلۡـَٰٔنَ﴾ وغير ذلك كثير[(٢)].

ويرى البعض: أن العلامة محمد العوفي هو أول من ألف فيها[(٣)].

وأرى أن القول الأول هو الأرجح، والله أعلم.

ثالثًا ـ أهم المؤلفات فيه:

لا يوجد تأليف قبل عصر الإمام ابن الجزري في هذا المجال، وكل ما نراه من المؤلفات

---

(١) انظر: مقدمة تحقيق الروض النضير، ص٥٩، نقلا عن الدرر الزاهرة لإيهاب فكري.

(٢) انظر: تأملات حول التحريرات، ص٤٢.

(٣) انظر: الإمام المتولي وجهوده في القراءات، ص٣٣٧، ومقدمة محقق الروض النضير، ص٦٠-٦١.

هي من بعد عصره رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ونشط التأليف فيه من عصر الإزميري ومن بعده، ومِن أشهر المؤلفات في هذا العلم:

١- **تحرير الطرق والروايات (تحريرات المنصوري)**، للشيخ علي بن سليمان بن عبد الله المنصوري (ت١١٣٤هـ)، مطبوع.

٢- **عمدة العرفان في تحرير أوجه القرآن**، للعلامة مصطفى بن عبد الرحمن الإزميري (ت١١٥٥هـ)، مطبوع.

٣- **بدائع البرهان في تحرير أوجه القرآن**، شرح لعمدة العرفان للمؤلف المذكور، مطبوع.

٤- **كنز المعاني بتحرير حرز الأماني**، نظم الشيخ سليمان بن حسين بن محمد الجمزوري، (كان حيًّا في: ١٢٠٨هـ)، مطبوع مع **الفتح الرحماني شرح كنز المعاني** للمؤلف نفسه.

٥- **منظومة إتحاف البرية بتحرير الشاطبية**، للشيخ حسن بن خلف الحسيني (ت بعد ١٣٠٣هـ)، مطبوع.

٦- **الروض النضير في أوجه الكتاب المنير** للعلامة الشيخ المتولي (ت١٣١٣هـ)، (وهو خلاصة جهوده في التحريرات)، مطبوع.

٧- **مختصر بلوغ الأمنية (شرح منظومة إتحاف البرية)**، للشيخ نور الدين علي بن محمد بن حسن الضباع (ت١٣٨٠هـ).

٨- **حل المشكلات وتوضيح التحريرات في القراءات**، للشيخ محمد بن عبد الرحمن الخليجي الإسكندري (ت١٣٩٠هـ)، مطبوع.

٩- **مقرب التحرير للنشر والتحبير**، منظومة للمؤلف المذكور، مطبوعة مع شرحها للمؤلف نفسه.

١٠- **منظومات** العلامة الشيخ إبراهيم بن علي شحاتة السمنودي (ت١٤٢٩هـ) في التحريرات، وهي متعددة ومطبوعة ضمن: **جامع الخيرات**.

المطلب الرابع: أمثلة لبعض التحريرات وبيان أهم مسائلها

قال العلامة السمنودي في الدر النظيم في تحرير أوجه القرآن العظيم:

٢٦ـ مسائله العليا قواعده التي تميزه عن غيره ولتعدلا(١)

وأقول: إن مسائل التحريرات لا تنحصر في باب من الأبواب، بل هي تتعلق بأغلب أبواب الأصول وكثير من أبواب الفرش...

كما أنها تتعلق بكل من متن الحرز والدرة والطيبة... وفيما يلي نذكر أمثلة لكل متن من المتون الثلاثة بمعدل مثال واحد لكل من الأصول والفرش.

أولا ـ متن حرز الأماني:

المثال الأول: من أبواب الأصول:

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٦ـ ودونك إدغام الكبير وقطبه ... أبو عمرو البصري فيه تحفلا

أفاد صريح النظم هنا: أن الإدغام الكبير لأبي عمرو بكامله، أي: من الروايتين، ولكن المقروء به من طريق الشاطبية والتيسير: أن الإدغام خاص برواية السوسي فقط، ولذلك قال الإمام السخاوي في فتح الوصيد: «وكان أبو القاسم: يقرئ بالإدغام الكبير من طريق السوسي لأنه كذا قرأ»(٢).

وقال ملا علي القاري: «واعلم: أن لأبي عمرو في الإدغام الكبير مذهبان: الإظهار والإدغام. وله في الهمز الساكن أيضا مذهبان: التحقيق والتخفيف.

ويتركب من البابين: أربعة مذاهب:

الإظهار والتحقيق، الإظهار والتخفيف، الإدغام والتخفيف، الإدغام والتحقيق...

(١) انظر: جامع الخيرات: ١/٤٨٠.

(٢) فتح الوصيد في شرح القصيد: ٢/٢٥٧، وانظر: إبراز المعاني: ١/٢٥٥، النشر: ١/٢٧٦.

وقد نص الهذلي على الأربعة في الكامل لأبي عمرو مطلقًا، وقد ضعف بعضهم الرابع وقرأ بالثلاثة، منهم الاهوازي وأبو العلاء، وهي مفهومة من التيسير، والناظم نسب الإدغام إلى أبي عمرو، وخص السوسي بتخفيف الهمز، والدوري بتحقيقه، فأسقط وجه تخفيف الدوري، ووجه تحقيق السوسي اختيارا منه، والمشهور عند النقلة إجراء الوجهين لكل منهما، وكأن الناظم اعتمد على القاعدة المصطلح عليها ـ غالبا ـ وهو: أن الإدغام يمنع مع التحقيق، فحصل لأبي عمرو في القصيدة مذهبان مرتبان، وهما المتقابلان: الإدغام مع التخفيف للسوسي، والإظهار مع التحقيق للدوري، وهما المحكيان عن الناظم في الإقراء[١].

وعلى هذا قال صاحب الإتحاف:

١٤ـ والإدغام بالسوسي خص...[٢]. ....

المثال الثاني: من فرش الحروف:

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٣٦ ـ نعما معا في النون فتح كما وإخفاء كسـر العين صـيغ به حلا

أي: قرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي بفتح النون في كلمة (نِعِمَّا) في الموضعين: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة:٢٧١]، و﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ [النساء: ٥٨]. فتكون قراءة الباقين بكسر النون.

وقرأ شعبة، وقالون، وأبو عمرو بإخفاء كسر العين، والمراد بالإخفاء: الاختلاس، وهو: الإتيان بثلثي الحركة، فتكون قراءة غيرهم بإتمام كسر العين.

والحاصل: أن ابن عامر، وحمزة، والكسائي يقرءون بفتح النون وكسر العين كسرًا كاملًا، وأن ورشًا، وابن كثير، وحفصًا يقرءون بكسرهما، وأن قالون، وأبا عمرو، وشعبة يقرءون بكسر النون واختلاس كسرة العين، وقد ورد النص عن قالون، وأبي عمرو، وشعبة بإسكان العين أيضًا، وصرح بجواز هذا الوجه لهم صاحب التيسير[٣]. فيكون لكل واحد

---

(١) شرح الشاطبية لملا علي القاري، ص٤٢-٤٣ بشيء من الاختصار.

(٢) انظر: مختصر بلوغ الأمنية للضباع، ص١٦٢-١٦٤.

(٣) قال الداني في التيسير (ص٢٤٥): «وقالون، وأبو بكر، وأبو عمرو: بكسر النون وإخفاء حركة العين، ويجوز إسكانها، وبذلك ورد النص عنهم، والأول أقيس».

منهم في العين وجهان: اختلاس كسرتها وإسكانها، ومع كل من الوجهين في العين كسر النون، وعلى وجه إسكان العين يتعين تشديد الميم وغنها[(١)].

وذكر ابن الجزري الوجهين ثم قال: والوجهان صحيحان، غير أنّ النّصّ عنهم بالإسكان، ولا يعرف الاختلاس إلّا من طرق المغاربة ومن تبعهم كالمهدويّ وابن شريحٍ وابن غَلْبُونَ والشّاطبيّ مع أنّ الإسكان في التّيسير، ولم يذكره الشّاطبيّ[(٢)].

وعلى هذا قال صاحب الإتحاف:

نعما اختلس سـكن لصـيغ به حلا وتعدوا لعيسى مع يهدي كذا اجعلا[(٣)]

ثانيًا ـ متن الدرة المضية:

المثال الأول: من أبواب الأصول:

قال الإمام ابن الجزري في متن الدرة:

٣٧ ـ من استبرق طيب وسل مع فسل فشا وحقـق همـز الوقـف والسـكت أهمـلا

قال العلامة عبد الفتاح القاضي: في شرح البيت ما ملخصه:

يعني: قرأ خلف المرموز له بفاء (فشا) بترك السكت على الساكن مطلقًا، فخالف في ذلك أصله. وأبو جعفر ويعقوب كذلك على أصليهما[(٤)].

قلت: وقد وافق الشارح: في شرحه هنا ما ذكره الناظم في المتن، ومعلوم أن أصل الدرة هو التحبير، ولم يذكر المحقق فيه سكتا لخلف من طريقه[(٥)]، وكلٌّ منهما محقق عصره في هذا الفن الجليل، وهو ما مشى عليه أغلب شرَّاح الدرة[(٦)]، ومن المعلوم أن النويري والزبيدي من تلامذة ابن الجزري، تلقيا منه وعرضا عليه، فلو كانا قد أخذا السكت

---

(١) انظر: الوافي، ص٣٦٠.

(٢) النشر: ٢/٢٣٦.

(٣) انظر: مختصر بلوغ الأمنية للضباع، ص٢٧١.

(٤) الإيضاح لمتن الدرة، ص١٢٦، بتصرف.

(٥) انظر: التحبير، ص٢٦٧.

(٦) انظر: شرح النويري: ١/٢٦٨، والزبيدي، ص١٤٣، والمنح الإلَهية للرميلي: ١/٣٢٠، وبهجة الإبياري، ص١٨٦، وشرح السمنودي، ص٥٤.

من الناظم لِخَلَفٍ بِخُلْفٍ عنه لذكراه في شرحيهما، أو على الأقل نَبَّهَا على سهو شيخهما في التحبير والدرة؛ وهما من المحققين، خصوصا النويري: فهو حريص على تحري الطرق، انظر قوله حينما تكلم على قراءة أبي جعفر في كلمة: ﴿لنحرقنه﴾ [طه: ٩٧] في شرحه على الدرة (٢/٢٤٥) ونبه على اختلاف تعبير الناظم: في التحبير والدرة، والتقريب والنشر والطيبة، ثم قال: «فإن تحقيق هذا الموضع وبيان طرقه من مهمات هذا الفن ليحترز به القارئ عن تداخل الطرق ويأخذ ما هو الصواب، وقرأتُ لابن وردان بالفتح والضم، ولابن جماز بالضم والكسر بلا خلاف عنهما، كما هو الصواب». فهل يتصور من مثل هذا المحقق أن يأخذ السكت من شيخه، ثم لا ينبه على سهوه في الدرة؟ والنويري من الذين لا يدارون شيوخهم في مثل هذه المسائل ولا يخافون في الله لومة لائم، ولعله أول من تعقب شيخه في قوله في الطيبة عند ذكره لشروط قبول القراءة:

١٥- وصح إسنادا هو القرآن ....

وقال بعد كلام طويل وتمهيد جميل: «وفي هذا التعريف نظر... وأيضًا فإن الوصف الأعظم في ثبوت القرآن هو التواتر، والناظم تركه، واعتبر صحة سنده فقط، وهذا قول شاذ... ! وقال: وهذا قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين...»[(١)].

وعدم السكت هو ما ذكره العلامة الهلالي الإبياري في متن تنقيح الدرة (ص٥٦) حيث قال:

٤٠- آلآن كُلًّا مِلْءَ بِنْ والسكتَ ذَرْ والهمزُ في وقفٍ بتحقيقٍ فَخَرْ

وهو الذي مشى عليه الإمام المتولي في الوجوه المسفرة (ص١٢٣)، وممدوحه وأحد أبرز تلاميذه: العلامة أبو عيد المخللاتي في فتح المقفلات، والعلامة القاضي في شرحه هنا، وفي البدور الزاهرة، والدكتور محمد سالم محيسن في التذكرة، وهو ما تلقيناه عن شيخنا المحقق عبد الفتاح المرصفي... رحمهم الله تعالى جميعًا.

أما ما ذكره شيخ مشايخنا العلامة الضباع: في هذه المسألة[(٢)] من ورود السكت على الساكن قبل الهمز من كلمة أو كلمتين ولم يكن مدًّا عن خلف من طريق المطوعي عن إدريس،

(١) انظر: شرح الطيبة للنويري: ١/١١٣-١١٧.

(٢) انظر كلامه في: البهجة المرضية، ص١٩، والإضاءة، ص٨٠.

فهو **أولًا**: ليس بكلام إلزامي، بحيث يُنكَرُ علىٰ من لم يأخذ به، بل قوله: في البهجة: «وهو لا يمنع من الأخذ بطريقه الثانية» صريح في هذا المعنىٰ. **ثانيًا**: هو ذكرٌ لوجه السكت من كتاب المبهج فقط، لا من الكامل للهذلي، ولا من المصباح للشهرزوري ـ كما في النشر ـ، وطريق المبهج له فيه بإشباع المتصل، ولم ينص الناظم في الدرة إلا علىٰ التوسط في المدَّين لخلف، فمن أراد الأخذ بالسكت لخلف بخلف عنه (أي: لإدريس من طريق المطوعي) في الدرة فعليه مراعاة إشباع المتصل، ولم يتطرق الشيخ الضباع إلىٰ ذكر مراعاة الأخذ بالسكت مع الإشباع لكونه معروفا عند أهل الفن، وعليه جرىٰ عمل مشايخنا[(١)].

هذا، وإن عدم الأخذ بالسكت لخلف في الدرة ـ حسب منطوق الناظم ـ لا يعني إنكار ثبوت هذا الوجه من طرق أخرىٰ كالنشر، فهو ثابت عنه وعن غيره، فلا معنىٰ للإنكار والتشنيع علىٰ من لا يأخذ به في الدرة. كما أن من منهج الإمام ابن الجزري: في الدرة ـ وكذا في الطيبة ـ جمع النظائر في الأصول غالبا، فلو كان يرىٰ السكت لخلف من طريق الدرة لذكره، وذكر معه هنا سكت أبي جعفر علىٰ المقطعات، ولم يؤخره إلىٰ بداية سورة البقرة، والله أعلم.

المثال الثاني: من أبواب فرش الكلمات:

قال تعالىٰ: ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ﴾ [يونس: ٧١].

قال ابن الجزري في الدرة:

١٣١ـ .... ووصل فأجمعوا افتح طوىٰ....

أي: قرأ رويس: ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ﴾ بوصل الهمزة ـ أي: إسقاطها ـ مع فتح الميم، والباقون بهمزة قطع مفتوحة وكسر الميم كالجماعة.

وهذا معنىٰ قوله: (افتح) أي: الميم. هذا ما أفاده النظم.

قال العلامة عبد الفتاح القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والصحيح عن رويس: أنه يقرأ بقطع الهمزة وكسر الميم كالجماعة من طريق الدرة»[(٢)].

---

(١) انظر: حاشية شيخنا عبد الرافع رضوان الشرقاوي علىٰ شرح الدرة للنويري: ١/٢٦٨-٢٦٩.

(٢) الإيضاح لمتن الدرة، ص٢٨١.

وقد اكتفىٰ أغلب شرّاح الدرة ـ كالنويري (٢/١٦٧)، والزبيدي (ص٢٩٣)، والرميلي (٢/٦٥٥)، والإبياري (ص١٠٩)، والسمنودي (ص١٣٥) ـ بشرح البيت، دون التنبيه علىٰ عدم القراءة به.

وقد ذهب العلامة المتولي في الروض النضير (ص٤٢٢)، والعلامة الضباع في البهجة المرضية (ص٥٢) إلىٰ أن رويسًا من الدرة كالجماعة. وهو ما ذهب إليه العلامة القاضي في شرحه هنا، بناء علىٰ ما قاله ابن الجزري في التحبير (ص٤٠١) بعد ذكر الوجه الثاني لرويس كالجماعة: (وهو طريق الكتاب عنه). وقد ذكره في النشر (٢/٢٨٥) وتكلم علىٰ طرقه ولم ينكر القراءة به، وفي إحدىٰ نسخ التحبير بالنسبة للوجه الثاني ـ كما أشار إليها محققه، ص(٤٠١، ح٦) ـ: «وهو من غير طريق الكتاب...»، وقد ذكر صاحب الإتحاف (٢/١١٧) الوجهين، ولم ينكر القراءة بأحدهما، والعلامة القاضي نفسه ذكر هذا الوجه في البدور الزاهرة (ص٢٢٥) دون التنبيه علىٰ عدم القراءة به، وعليه ضبط الشيخ محمد كُرَيِّم راجح في المصحف المطبوع بالقراءات العشر، وهو ما ذكره العلامة أبو عيد المخللاتي في فتح المقفلات (ق١٠٠/خ)، والأستاذ الدكتور محمد سالم محيسن في التذكرة (١/٢٧٠)، والعلامة الشيخ محمود علي بسة في روضات الجنات، (ص٢٣) ضمن انفرادات رويس، وهو ما تلقيناه علىٰ شيخنا الشيخ عبد الفتاح المرصفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد قال المحقق محمد هلالي الإبياري في تنقيح نظم الدرة:

١٣٩ـ .... صل الفتح فاجمعوا ... طب.....................

وقال في الفوائد المحررة:

٥٧٨ـ .... صـل فاجمعوا بالفتح غث....

فأثبت الوجه لرويس، والله أعلم.

ثالثًا ـ متن طيبة النشر:

المثال الأول: من أبواب الأصول:

هاء السكت ليعقوب تأتي في خمسة أصول مطَّردة وكلمات مخصوصة:

قال ابن الجزري في متن «طيبة النشر» بابُ الْوَقْفِ عَلَىٰ مَرْسُومِ الْخَطِّ:

٣٦٢ـ .... وَالْبَعْضُ نَقَلْ   بِنَحْوِ عَـالَمِينَ مُوفُونَ وَقَـلْ

قوله: (والبعض) أي: وبعض القراء نقل عن يعقوب أيضا الوقف بهاء السكوت على النون من: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ﴿وَٱلْمُوفُونَ﴾ وما كان مثله، نحو: ﴿ٱلَّذِينَ﴾، و﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، و﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ ذكر ذلك ابن سوار وغيره، ولكن أطلقه في المستنير في الأسماء والأفعال، وقيده ابن مهران بما لم يلتبس بها الكناية، نحو: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، وهذا هو الصواب. قوله: (وقلّ) إشارة إلى قلته: أي: وقلّ الأخذ بذلك[1].

وقال ابن الجزري في النشر عن هذا الأصل: «الأصل الخامس: النّون المفتوحة نحو: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، و﴿ٱلَّذِينَ﴾، و﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، و﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾، فروى بعضهم عن يعقوب الوقف على ذلك كلّه بالهاء، وحكاه أبو طاهر بن سوّارٍ، وغيره، ورواه ابن مهران عن رُوَيْسٍ، وهو لغةٌ فاشيةٌ مطّردةٌ عند العرب، ومقتضى تمثيل ابن سَوَّارٍ إطلاقه في الأسماء والأفعال فإنّه مثّل بقوله: ﴿يُنفِقُونَ﴾، وروى ابن مهران عن هبة اللّه عن التَّمَّارِ تقييده بما لم يلتبس بهاء الكناية ومثّله بقوله: ﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، و﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾. قال: ومذهب أبي الحسن بن أبي بكرٍ ـ يعني شيخه ابن مِقْسَمٍ ـ أنّ هاء السّكت لا تثبت في الأفعال. قلت: والصّواب تقييده عند من أجازه كما نصّ عليه علماء العربيّة، والجمهور على عدم إثبات الهاء عن يعقوب في هذا الفصل، وعليه العمل، واللّه أعلم»[2].

فنقول: تمتنع هاء السكت وقفا ليعقوب في نحو: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ مع الإدغام الكبير، قال الإمام المتولي:

١١ـ وها السكت في كالعالمين الذين إنْ   تكن مـدغمـا للحضــرميِّ فـأهملا[3]

لأن من روى هاء السكت ليعقوب في نحو: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ابن سوار وابن مهران، وهما لم يرويا عنه الإدغام الكبير، بل من روى عنه الإدغام الكبير هو: أبو الكرم في المصباح،

---

(١) ينظر: شرح الطيبة لابن الناظم، ص١٤٥.

(٢) النشر: ٢/ ١٣٦.

(٣) انظر: الروض النضير، ص١٧٢.

وأبو العلاء في المفردة. حيث قال ابن الجزري في الطيبة:

١٤٨- .... وقِيلَ عَنْ يَعْقُوبَ مَا لِابْنِ الْعَلاَ

وهو بقوله: (عن يعقوب) يشير إلىٰ ما ذكره أبو الكرم في المصباح، وأبو العلا الحافظ في مفردة يعقوب وغيرهما من إدغام يعقوب كل ما أدغمه أبو عمرو من المثلين والمتقاربين[١].

المثال الثاني: من فرش الحروف:

تحرير كلمة (أَطَّلَعَ) مع كلمة: (أَفَرَءَيْتَ) للأزرق عن ورش في قوله تعالىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ [مريم: ٧٧ - ٧٨]:

للأزرق وجهان في الهمزة الثانية من: (أَفَرَءَيْتَ): التسهيل بين بين والإبدال.

وله وجهان في لام: (أَطَّلَعَ): التفخيم والترقيق.

ويختصُّ وجه ترقيق اللام علىٰ وجه التسهيل مع قصر وإشباع البدل، ويمتنع ترقيق اللام علىٰ وجه الإبدال، قال المتولي:

وعن أزرقٍ ترقيق أطَّلع امنعنْ إذا أفريتَ الدهر قد كنتَ مبدلا[٢]

فيكون هنا ثمانية أوجه:

أفرأيت وصلًا	مد بدل محقق	أطَّلَعَ
تسهيل	قصر	ترقيق وتغليظ
تسهيل	إشباع	ترقيق وتغليظ
تسهيل	توسط	تغليظ
إبدال	قصر وتوسط وطول	تغليظ
تسهيل	توسط	ترقيق (زيادة من الروض)

وامتنع وجه الترقيق مع الإبدال؛ لاختلاف الطرق، فمن قال بجواز الإبدال لم يكن له إلا وجه تغليظ اللام في (أَطَّلَعَ)، قال ابن الجزري عن الإبدال للأزرق:

---

(١) انظر: شرح الطيبة لابن الناظم، ص٦٥.

(٢) انظر: الروض النضير، ص٤٧٢، وتحريرات الطيبة علىٰ ما جاء في عمدة العرفان، ص٢٨٤-٢٨٥.

«واختلف عن الأزرق عن ورشٍ في كيفيّة تسهيلها، فروى عنه بعضهم إبدالها ألفًا خالصةً... إلى أن قال: (قلت): والبدل في قياس البدل في ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ وبابه، إلّا أنّ بين بين في هذا أكثر وأشهر، وعليه الجمهور، والله أعلم»[(١)].

وقال عن ترقيق اللام وتغليظها: «ورووا من طريق الأزرق وغيره عن ورشٍ تغليظ اللّام إذا جاورها حرف تفخيمٍ، واتّفق الجمهور منهم على تغليظ اللّام إذا تقدّمها صادٌ، أو طاءٌ، أو ظاءٌ بشروطٍ ثلاثةٍ، وهي: أن تكون اللّام مفتوحةً، وأن يكون أحد هذه الحروف الثّلاثة مفتوحًا، أو ساكنًا، واختلفوا في غير ذلك. وشذّ بعضهم فيها بما لم يروه غيره»[(٢)].



(١) النشر: ١/٣٩٧-٣٩٨ باختصار.
(٢) النشر: ٢/١١١-١١٢.

خلاصة المبحث الثالث: علم التحريرات

ـ علم التحريرات اصطلاحًا: «علمٌ بـ: تمييز القراءات وتنقيح الرّوايات وتهذيب الطّرق، والتّحرّي بالدقة في صحّة عزوها لناقليها بعرضها على مصادرها الأصيلة، منعًا للتّركيب والتّلفيق».

ـ التركيب والتلفيق في القراءات لا يجوز.

ـ نسبة القراءات لمن نقلها لازمة، وإذا ذكر القارئ قراءة لأحد الطرق ثم نسبها إلى طريق آخر أو لأحد الكتب ثم نسبها إلى كتاب أخر يكون قد وقع في خطأ علمي.

ـ من فوائد علم التحريرات:

١ ـ العمل على منع التركيب والتلفيق في قراءات القرآن.

٢ ـ تمييز الطرق والروايات.

٣ ـ التنبيه على الأوجه الضعيفة مع بيان سبب ضعفها.

٤ ـ التحريرات مفصلة لمجمل ما في المتون الشهيرة كالحرز والدرة والطيبة، وموضحة لألفاظها، ومقيدة لمطلقها، وموفية لشروطها، ومنبهة على ضعيفها.

٥ ـ يمكن الاستعانة بها على القراءة بمضمن المتن المقصود، والتزام تحريرات ابن الجزري في الطيبة هو الذي يليق بمن يقرأ من طريقه، أما ما زاده المحررون من باب الاختيار والظن فيمكن أن يقرأ به وينسب لمن اختاره...

٦ ـ يمكن من خلالها ضبط العزو إلى الطرق والكتب.

٧ ـ يمكن الاستفادة منها في معرفة الأحكام الواردة في الكتب كرواية السوسي من كتاب الكافي وطريق الأزرق من كتاب ابن بليمة وهكذا.

ـ التحريرات نشأت منذ عصر الأئمة القراء، وتطورت في عصر ابن مجاهد ومن بعده.

ـ الراجح أن أول من دون التحريرات وألف فيها: الإمام ابن الجزري حيث تعرض لها في كتابه النشر، وله تأليف يسمى: (المسائل التبريزية) جلها في التحريرات، ورد فيها عن بعض مسائل في التحريرات وغيرها.

- لا يوجد تأليف قبل عصر الإمام ابن الجزري في هذا المجال، وكل ما نراه من المؤلفات هي من بعد عصر ابن الجزري، ونشط التأليف فيه من عصر الإزميري ومن بعده.

- مسائل التحريرات لا تنحصر في باب من الأبواب، بل هي تتعلق بأغلب أبواب الأصول وكثير من أبواب الفرش...كما أنها تتعلق بكل من متن الحرز والدرة والطيبة...

أسئلة نظرية

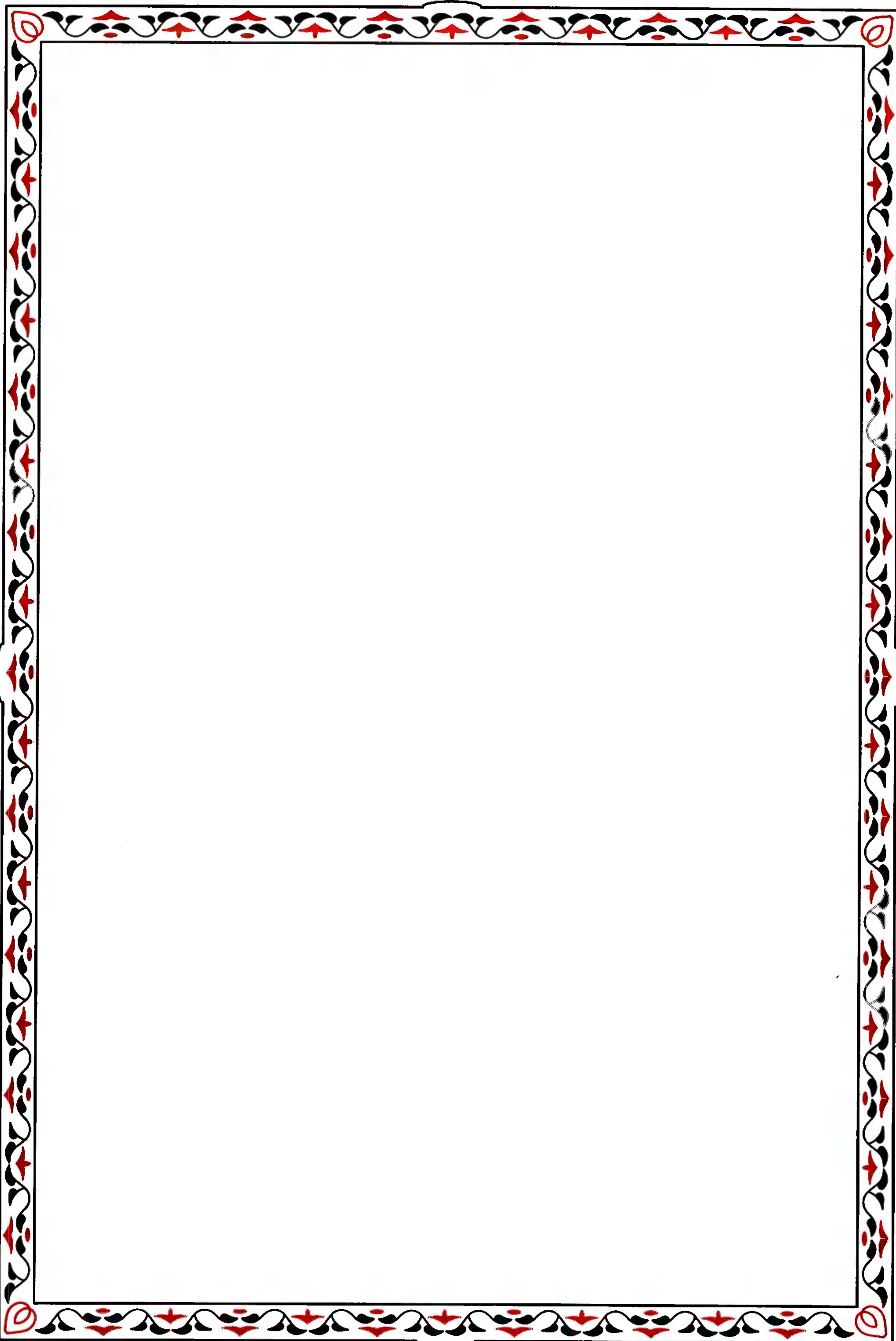
س١- عرِّف علم تحرير القراءات.

س٢- ما أهمية علم تحرير القراءات؟

س٣- بيِّن ثلاث فوائد لعلم تحرير القراءات.

س٤- اذكر مثالًا يوضح معنى تحرير القراءات.





المبحث الرابع
علم طبقات القراء

ويحتوي على خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف علم الطبقات وبيان فوائده

المطلب الثاني: صلته بعلم القراءات

المطلب الثالث: نشأته وتدوينه وأهم المؤلفات فيه

المطلب الرابع: بيان أهم مسائل علم الطبقات

المطلب الخامس: تراجم لأبرز أعلام القراء المؤلفين

أهداف المبحث:

أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١ـ يعرِّف علم طبقات القراء.

٢ـ يعدد فوائد لعلم طبقات القراء.

٣ـ يبين صلة علم طبقات القراء بعلم القراءات.

٤ـ يميِّز بين طبقات القراء.

٥ـ يكتب تعريفًا موجزًا بأبرز أعلام القراء المؤلفين؛ مشتملاً على مهمات التعريف.

علم الطبقات من العلوم المشتركة بين المحدثين والقراء، ولا يمكن الفصل بين منهجي الفريقين، وسأحاول الاقتصار بقدر الإمكان على ما يتعلق بالقراء.

المطلب الأول: تعريف علم الطبقات وبيان فوائده

أولًا ـ تعريف علم الطبقات:

الطبقات: لغة: جمع: طبقة، والطبق: غطاء كل شيء، والجمْع: أطْباقٌ. ويقال للقوم المتشابهين أو الجماعة من الناس يعدلون جماعة مثلهم: طبقة. وَمن المَجازِ: الطَّبَق: القَرْن من الزّمان[(١)].

واصطلاحًا: القوم المتشابهون أو المتقاربون في الإسناد أو لقاء المشايخ[(٢)].

وعلم الطبقات: عبارة عن جماعة من أهل زمان اشتركوا في السّنّ ولقاء المشايخ والأخذ عنهم[(٣)]. وهو جزء من علم التاريخ، وبينهما عموم وخصوص من وجه[(٤)].

ثانيًا ـ فوائد علم الطبقات:

لعلم الطبقات فوائد وثمرات، منها:

١- التمييز بن الأسماء المتشابهة والمتفقة.

٢- الاطلاع على ما في الإسناد من علة كإرسال أو انقطاع، أو عضل، أو تدليس أو نحو ذلك.

٣- معرفة العالي والنازل من الأسانيد.

٤- إمكان الاطلاع على التدليس وبيانه.

٥- بيان المراد بالعنعنة[(٥)] (التحمل المباشر أو بواسطة).

---

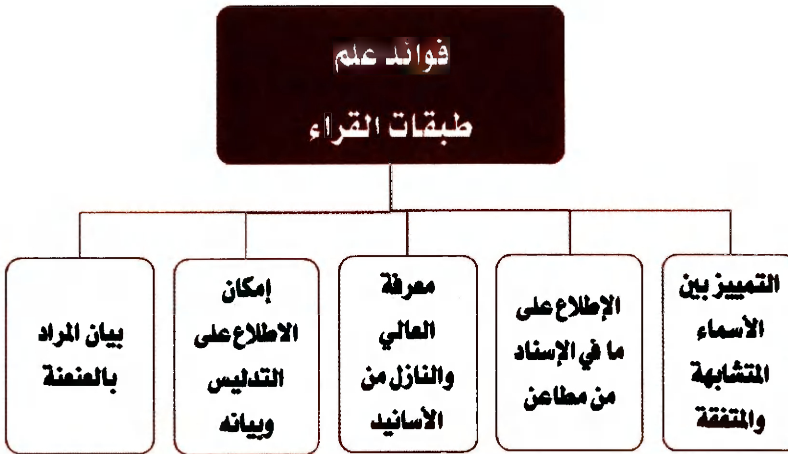
(١) ينظر: القاموس المحيط: ١/٩٠٢، لسان العرب: ١٠/٢٠٩، تاج العروس: ٢٦/٤٩.

(٢) راجع لتعاريفه اصطلاحا: مقدمة ابن الصلاح، ص٣٩٩، فتح المغيث: ٤/٣٨٩.

(٣) انظر: شرح نخبة الفكر للقاري، ص٧١٨، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ٢/ ١١٢٥.

(٤) انظر: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث: ٤/ ٣٨٩.

(٥) انظر: شرح نخبة الفكر لملا علي القاري، ص٧١٧.



المطلب الثاني: صلته بعلم القراءات

لهذا العلم صلة قوية بعلم القراءات، فالقراء لا يروون القراءات والوجوه إلا على ضوء هذا العلم، ومن ثَمَّ ألَّفوا مؤلفات متعددة، كطبقات القراء لأحمد بن فضل الباطرقاني الأصبهاني (ت٤٢١هـ)، وطبقات القراء للداني، ومعرفة القراء الكبار للذهبي، وطبقات القراء السبعة لابن السلار، ونهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات، وغاية النهاية في طبقات القراء كلاهما لابن الجزري وغيرها...(١).

وقد ذكر القراء في مؤلفاتهم ما يتعلق بالأسانيد، ومن خلالها تكلموا على طبقات القراء وأسانيدهم، من ذلك ـ مثلا ـ ما كتبه الإمام الهذلي في كتابه الكامل في القراءات الخمسين، حيث عنون لكتاب مستقل بعنوان: (كتاب الأسانيد)، وافتتحه بقوله: «كتاب الأسانيد:

أولًا: أبين الرجال فيه، طبقات القراء والحفاظ على عهد رسول الله ﷺ إلى أن نصل إلى السبعة ورواتهم»(٢).

---

(١) انظر: كشف الظنون: ٢/١١٠٥، إيضاح المكنون: ٤/٧٩.
(٢) الكامل في القراءات الخمسين: ٢/٥.

ثم ذكر حفاظ القرآن وحملته من الصحابة والتابعين وأئمة القراءات إلىٰ أن انتهىٰ إلىٰ القراء السبعة، ثم ذكر أسانيدهم بالتفصيل حسب القراءات والروايات والطرق وقد أخذ ذلك منه مساحة كبيرة من كتابه(١).

المطلب الثالث: نشأته وتدوينه وأهم المؤلفات فيه

نشأة علم الطبقات وتطوره:

لقد أشار القرآن الكريم والسنة النبوية إلىٰ ما يؤخذ منه طبقات الأمة الإسلامية، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال النبي ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْني ثُمَّ الَّذين يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذين يَلُونَهُمْ»(٢).

وكانت بداية نشأة هذا العلم وتدوينه علىٰ أيدي العلماء منذ القرن الثاني الهجري. أما نشأته وتطوره كعلم له مقدماته، وأصوله، ومعالمه: فهي متأخرة لم تظهر في الأفق إلا بعد فصل علوم الحديث عن العلوم الأخرىٰ في القرن الرابع الهجري علىٰ يد أبي محمد الحسن ابن عبد الرحمن الرامهرمزي (ت٣٦٠هـ)، وإن كان التأليف علىٰ الطبقات قديما يعود تاريخه إلىٰ ظهور تاريخ التدوين والتصنيف، ولعل من أوئل من كتب في طبقات القراء هو: خليفة ابن خيّاط العُصْفُري (ت٢٤٠هـ).

ونشأ هذا العلم علىٰ أيدي أئمة المحدثين، فالبعض اقتصر علىٰ لقاء الرواة بالشيوخ بشكل عام، كما فعل بحشل الواسطي في كتابه: «تاريخ واسط»، وابن حبان البستي في كتابه «الثقات»، والحاكم في «تاريخ نيسابور»، إذ قسموا الرواة إلىٰ أربع طبقات: الصحابة، والتابعون، وأتباع التابعين، وتبع الأتباع.

---

(١) جاء ذلك في مجلدين ضخمين - الثاني والثالث - من كتاب: الكامل بتحقيق أ.د/ عمر يوسف حمدان وقرينته.

(٢) متفق عليه.

أو بشكل أدق كما فعل محمد بن سعد في طبقاته الكبرىٰ، وخليفة بن خياط في طبقاته، والحاكم في معرفة علوم الحديث، إذ قسم هؤلاء الرواة إلىٰ عدة طبقات بحسب لقائهم بالشيوخ لكن بصورة أدق من الأولىٰ، فمن لقي كبار الصحابة من التابعين يعد طبقة أولىٰ، ومن لقي من دونهم يعد طبقة ثانية وهكذا، وعليه مشىٰ الذهبي في كتابه: معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار.

ولم يكتف العلماء بتقسيم الرواة بحسب شيوخهم بل تطور إلىٰ تراجم أخرىٰ كطبقات القراء للذهبي، وطبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي، وطبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي...الخ.

أهم المؤلفات فيه:

المؤلفات في هذا العلم عموما كثيرةٌ، منهم من طوّل، ومنهم من اختصر غير متقيّدين أو متقيّدين بالفقهاء؛ إمّا مطلقًا أو مقيّدًا بمذهبٍ، أو بالحفّاظ أو بالقرّاء، أو بالبلاد، أو بغير ذلك[١].

وفيما يلي نذكر أبرز كتب طبقات القراء فقط:

١- معرفة القرّاء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، محقق ومطبوع عدة طبعات.

٢- أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار أئمة الخمسة الأمصار لعبد الوهاب بن وهبان المزي الحنفي المعروف بابن السلار (ت٧٦٨هـ) محقق ومطبوع.

٣- غاية النهاية في أسماء رجال القراءات لابن الجزري، محقق ومطبوع.

٤- الذيل علىٰ طبقات القرّاء لابن الجزري لشمس الدين السخاوي (ت٩٠٢هـ)[٢].

٥- نهاية الغاية في بعض أسماء رجالات القراءات أولي الرواية لأبي الصفاء زين الدين عبد الرزاق بن حمزة الطرابلسي (ت٨٦٧هـ) محقق ومطبوع.

---

(١) انظر: فتح المغيث: ٣٩١/٤.

(٢) انظر: الضوء اللامع: ١٧/٨، هدية العارفين: ٢٢٠/٦.

المطلب الرابع: بيان أهم مسائل علم الطبقات

كتب الطبقات كثيرة ومتنوعة، ولها مناهج مختلفة حسب طبيعة الموضوع، ولكن أغلبها يحتوي على الموضوعات التالية:

السيرة النبوية والمغازي، ذكر طبقات الصحابة، طبقات التابعين وأتباعهم، تراجم الرجال.

وفيما يلي نذكر نموذجا لما يحتوي عليه كتب الطبقات لدى القراء من خلال كتاب: غاية النهاية في أسماء رجال القراءات أولي الرّواية والدّراية لابن الجزري[(١)]:

١ـ رتب المصنف كتابه على حروف المعجم، فبدأ بذكر الباب، فقال: باب الألف، ثم سرد الرواة على الترتيب، وهكذا حتى انتهي بباب الياء.

٢ـ يبتدئ الترجمة باسم المترجم ثم اسم أبيه وجده والألقاب التي تطلق عليه.

وفي هذا، نجده يذكر بعض الأعلام تارة بنسبته إلى أبيه، وتارة أخرى بنسبته إلى جده، وأحيانًا بكنيته ونسبه دون ذكر اسمه.

٣ـ لم يقتصر على ترتيب الاسم الأول ترتيبا هجائيا فحسب بل رتب اسم الأب والجد على حسب ترتيب الحروف فيقول مثلا: «إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم... إبراهيم بن أحمد بن إسحاق...»[(٢)].

٤ـ أحيانًا يطلق المصنف الألقاب التي يراها مناسبة للمترجم له، كقوله: ثقة، مشهور، أستاذ، شيخ، جليل، إمام، كامل... وغير ذلك.

٥ـ يذكر تاريخ ولادة المترجم له إن وقف على ذلك.

٦ـ يذكر شيوخ المترجم له، وتلاميذه إن علمهم.

---

(١) استفدت في هذا من الرسائل التي حققت كتاب غاية النهاية في قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى.

(٢) انظر: الغاية: ١/٤.

٧ـ يذكر مصنفات المترجم له إن كان له مصنفات.

٨ـ يذكر أحيانًا ما انفرد به من آراء أو قراءات أو غير ذلك.

٩ـ يذكر أحيانًا بعض أقوال المترجم له المشهورة.

١٠ـ يذكر أحيانًا بعض القصص المروية عن المترجم.

١١ـ قد يطيل في تراجم بعض الأعلام المشهورين.

١٢ـ قد يذكر الفن الذي برع فيه المترجم له.

١٣ـ تختم الترجمة غالبًا بتاريخ وفاة المترجم له وعمره أحيانًا.

١٤ـ كثيرًا ما ينقل أقوال الأئمة قبله في المترجم له من كتبهم.

١٥ـ يذكر أحيانًا سنده إلى المترجم له في القراءة.

١٦ـ بعد الانتهاء من الأسماء التي تبدأ بحرف معين يذكر بعد ذلك الكنى التي تبتدئ بذاك الحرف ثم الأنساب والألقاب وأخيرًا الأبناء.

المطلب الخامس: تراجم لأبرز أعلام القراء المؤلفين

أولًا ـ الإمام ابن مجاهد البغدادي (٢٤٥ ـ ٣٢٤هـ)[١]:

اسمه ونسبه وشهرته:

هو: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، شيخ الصنعة، ومسبع السبعة.

ولادته ووفاته: ولد بسوق العطش من بغداد سنة ٢٤٥هـ.

وتوفي في: ٢٠/٨/٣٢٤هـ، ودفن في حرم داره بسوق العطش.

(١) راجع لترجمته: الفهرست لابن النديم ص ٤٧، جمال القراء ٢/٤٣٢، معرفة القراء الكبار: ١/٢٦٩، غاية النهاية: ١/١٣٩-١٤٢، شذرات الذهب: ٢/٣٠٢.

شيوخه: قرأ على كثير من الأعلام، منهم:

١- عبد الرحمن بن عبدوس أبو الزعراء البغدادي (ت بعد٢٨٠هـ)، قرأ عليه عشرين ختمة لنافع، وعليه اعتماده في العرض.

٢- أبو عمر قنبل المكي ـ أحد راويي ابن كثير المكي ـ (ت٢٩١هـ).

٣- عبد الله بن كثير المؤدب، منه تعلم عامة القرآن، ووصفه بشيخ صدوق[١].

تلامذته: قرأ عليه أعلام كثيرون، منهم:

١- أحمد بن نصر الشذائي البصري (ت٣٧٠هـ).

٢- الحسن بن سعيد المطوعي العباداني العمري البصري ـ أحد راويي الأعمش ـ (ت٣٧١هـ).

٣- الحسين بن حمدون بن خالويه، النحوي، الحلبي (ت بعد: ٣٦٠هـ).

٤- محمد بن أحمد الشنبوذي ـ أحد راويي الأعمش ـ (ت٣٨٨هـ).

٥- أبو عبد الله محمد بن الحسين الفارسي الكارزيني (ت بعد٤٤٠هـ).

مناقبه ومآثره:

أقبل على حفظ القرآن، وطلب العلوم منذ نعومة أظفاره، كما أقبل على أساتذة النحو الكوفيين، وسمع الحديث، وأخذ القراءات من طائفة ذكرهم في صدر كتابه (السبعة). وتصدر للإقراء، فازدحم عليه أهل الأداء، ورحل إليه من الأقطار، وقرأ عليه خلق لا يحصون، كان حجة في القراءات والحديث، وثقة علامة كبيرا.

قال الداني: فاق ابن مجاهد في عصره سائر نظرائه من أهل صناعته، مع اتساع علمه، وبراعة فهمه، وصدق لهجته، وظهور نسكه...

وقال ابن الجزري: وبعد صيته، واشتهر أمره، وفاق نظراءه مع الدين والحفظ والخير، ولا أعلم أحدا من شيوخ القراءات أكثر تلاميذ منه، ولا بلغنا ازدحام الطلبة على أحد كازدحامهم عليه، حكى ابن الأخرم: أنه وصل إلى بغداد فرأى في حلقه ابن مجاهد نحوا

---

(١) انظر: السبعة، ص٩٩.

من ثلاثمائة مصدر، وقال علي بن عمر المقرئ: كان ابن مجاهد له في حلقته أربعة وثمانون خليفة يأخذون على الناس.

من تآليفه:

١- كتاب (السبعة) وهو في غنى عن تعريفه، محقق ومطبوع.

٢- كتاب (القراءات الكبير).

٣- كتاب (قراءة علي بن أبي طالب) رضي الله عنه.

٤- (كتاب الياءات).

٥- (كتاب الهاءات).

٦- كتاب (قراءة النبي ﷺ).

ثانيًا ـ الإمام أبو عمرو الداني (٣٧١ ـ ٤٤٤هـ)[١]:

اسمه ونسبه وشهرته:

هو: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الداني، الأموي ـ مولاهم ـ القرطبي، المالكي، المعروف في زمانه بـ (ابن الصيرفي)، وعرف بـ (الداني) لسكناه بـ(دانية) واستيطانه بها في آخر حياته حتى الوفاة بها[٢].

ولادته ووفاته:

ولد سنة: ٣٧١هـ بمدينة (قرطبة) وبها نشأ.

وتوفي بـ (دانية) سنة ٤٤٤هـ، ودفن من يومه بعد العصر.

شيوخه: بدأ بطلب العلم وهو ابن أربع عشرة سنة، ولازم الشيخ محمد بن عبد الله ابن أبي زمنين الإلبيري، وأخذ القراءة عن كثيرين، منهم:

١- أبو القاسم خلف بن إبراهيم ابن خاقان المصري الخاقاني (ت٤٠٢هـ).

---

(١) راجع لترجمته: معرفة القراء الكبار ١/٤٠٦، غاية النهاية ١/٥٠٣-٥٠٥.

(٢) و(دانية): مدينة عظيمة بالأندلس من أعمال بلنسية على ساحل البحر الرومي (البحر الأبيض المتوسط). انظر: معجم البلدان للحموي: ٢/٥٤٠.

٢- أبو القاسم عبد العزيز بن جعفر ابن خواستى الفارسي البغدادي (ت٤١٢هـ).

٣- أبو الفتح فارس بن أحمد بن موسى الحمصي (ت٤٠١هـ).

٤- أبو الحسن طاهر بن غلبون الحلبي - نزيل مصر - (ت٣٩٩هـ).

تلامذته: قرأ عليه أعلام كثيرون، منهم:

١- أبو داؤد سليمان بن نجاح الأموي - من أجل أصحابه - (ت٤٩٦هـ).

٢- أحمد بن عثمان بن سعيد - ولده - (ت٤٧١هـ).

٣- محمد بن يحيى بن مزاحم الأنصاري الخزرجي الطليطلي (ت٥٠٢هـ).

٤- أبو الحسين يحيى بن إبراهيم البياز المرسي (ت٤٩٦هـ).

مناقبه ومآثره:

قال ابن الجزري: الإمام، العلامة، الحافظ، أستاذ الأستاذين، وشيخ مشايخ المقرئين. أخذ القراءات، وسمع الحديث من جماعة، وبرز فيه وفي أسماء رجاله، وفي القراءات علما وعملا، وفي الفقه والتفسير، وسائر أنواع العلوم.

قال ابن بشكوال: كان أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره، ومعانيه، وطرقه، وإعرابه، وجمع في ذلك تواليف حسانا يطول تعدادها...

وكان حسن الخط، جيد الضبط، من أهل الحفاظ والذكاء، والتفنن، دينا، فاضلا ورعا، سنيا، وكان مجاب الدعوة.

وقال الداني عن نفسه: ابتدأت بطلب العلم في سنة ٣٨٦هـ، ورحلت إلى المشرق سنة ٣٩٧هـ، ودخلت مصر في شوال منها، فمكثت بها سنة، وحججت، ودخلت الأندلس في ذي القعدة سنة ٣٩٩هـ، وخرجت إلى الثغر سنة ٤٠٣هـ، فسكنت سرقسطة سبعة أعوام، ثم رجعت إلى قرطبة، قال: وقدمت (دانية) سنة ٤١٧هـ. فاستوطنها حتى مات.

وكان يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: ما رأيت شيئا إلا كتبته، ولا كتبته إلا حفظته، ولا حفظته فنسيته.

وكان يسئل عن المسألة مما يتعلق بالآثار وكلام السلف: فيوردها بجميع ما فيها مسندة من شيوخه إلى قائلها.

قال ابن الجزري: ومن نظر في كتبه علم مقدار الرجل وما وهبه الله تعالى فيه، فسبحان الفتاح العليم.

مؤلفاته:

لقد ألف الداني مؤلفات رائعة، تزيد على ١٢٠ كتابا، وأكثرها مفقود، والموجود منها في مكتبات العالم ٢٩ كتابا، منها:

١- جامع البيان في القراءات السبع، مطبوع.

٢- التيسير في القراءات السبع، مطبوع.

٣- المقنع في رسم المصحف، مطبوع.

٤- المحكم في النقط، مطبوع.

٥- الأرجوزة المنبهة في أصول القراءات والديانات، مطبوعة.

٦- المكتفى في الوقف والابتداء، مطبوع في مجلد.

٧- التحديد في الإتقان والتجويد، مطبوع.

٨- الفرق بين الضاد والظاء، مطبوع.

٩- كتاب الإدغام الكبير، محقق ومطبوع.

١٠- البيان في عد آي القرآن، محقق ومطبوع.

وغيرها من المؤلفات النافعة.

ثالثًا ـ الإمام الشاطبي (٥٣٨ ـ ٥٩٠هـ)[(١)]:

اسمه ونسبه وشهرته:

هو: أبو القاسم القاسم بن فِيرُّهْ بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي، الضرير.

ولادته ووفاته:

ولد في آخر سنة ٥٣٨هـ بشاطبة من قرى الأندلس.

(١) راجع لترجمته: معرفة القراء الكبار ٢/٥٧٣-٥٧٥، غاية النهاية: ٢/٢٠-٢٣، الفتح المواهبي للقسطلاني.

وتوفي سنة ٥٩٠هـ بالقاهرة، ودفن بالقرافة بمقبرة القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني.

شيوخه: أخذ القراءات، وروى الحديث عن كثير من الأعلام، منهم:

١- أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي العاص النفزي، الشاطبي، المعروف بابن اللاية، توفي في بضع وخمسين وخمسمائة ـ أتقن عليه القراءات بشاطبة ـ.

٢- أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي (ت٥٦٤هـ).

٣- أبو طاهر السلفي الإسكندري (ت٥٧٦هـ).

٤- أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة الإشبيلي التلمساني (ت٦٠٠هـ).

تلامذته:

قرأ عليه كثيرون بالروايات والقراءات، منهم:

١- أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي (ت٦٤٣هـ).

٢- أبو عبد الله محمد بن عمر القرطبي (ت٦٣١هـ).

٣- الكمال علي بن شجاع الضرير ـ صهره ـ (ت٦٦١هـ).

٤- أبو عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، قرأ عليه بعض القراءات وسمع عليه القصيد والتيسير.

مناقبه ومآثره:

هو الإمام العلامة، أحد الأعلام الكبار والمشهورين في الأقطار.

قرأ القراءات بشاطبة، وأتقنها هناك، ثم رحل إلى (بلنسية) بالقرب من شاطبة، فأخذ القراءات وسمع الحديث من ابن هذيل، ثم رحل للحج فسمع من السلفي وغيره بالإسكندرية، ولما دخل مصر أكرمه القاضي الفاضل، وعرف مقداره، وأنزله بمدرسته التي بناها بدرب الملوخية ـ داخل القاهرة ـ وجعله شيخها، وبها نظم قصيدته اللامية (الشاطبية) والرائية (عقيلة)، وهناك جلس للإقراء فقصده الخلائق من الأقطار.

ولما فتح صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس توجه إليه فزاره سنة ٥٨٩هـ، ثم رجع فأقام بالمدرسة الفاضلية يقرئ حتى توفي.

قال ابن الجزري: كان إماما كبيرا أعجوبة في الذكاء، كثير الفنون، آية من آيات الله تعالىٰ، غاية في القراءات، حافظا للحديث، بصيرا بالعربية، إماما في اللغة، رأسا في الأدب، مع الزهد والولاية، والعبادة والانقطاع... مواظبا علىٰ السنة(١).

وكان ضريرا ـ ولد أعمىٰ ـ ولكن لا يظهر منه ما يظهر من أعمىٰ من حركات، وكان لا يتكلم إلا بما تدعو إليه الضرورة، وكان يمنع جلساءه من الخوض إلا في العلم والقرآن، وكان يصلي الصبح بغلس بالفاضلية ثم يجلس للإقراء، فكان الناس يتسابقون السرىٰ إليه ليلا، وكان إذا قعد لا يزيد علىٰ قوله: من جاء أولا فليقرأ، ثم يأخذ علىٰ الأسبق فالأسبق...

قال ابن الجزري: ومن وقف علىٰ قصيدتيه (اللامية والرائية) علم مقدار ما آتاه الله في ذلك، خصوصا (اللامية) التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم علىٰ منوالها، أو قابل بينها وبين ما نظم علىٰ طريقها... وقد بارك الله له في تصنيفه، وأصحابه، فلا نعلم أحدا أخذ عنه إلا قد أنجب(٢).

وقد تسابق العلماء قديما وحديثا في شرح قصيدته، خصوصا اللامية، وأول من تصدىٰ لشرحها تلميذه الإمام السخاوي، ثم الإمام أبو شامة المقدسي، ثم الإمام الجعبري. وشرحها من المتأخرين والمعاصرين: الإمام علي القاري (ت١٠١٤هـ)، والشيخ علي محمد الضباع (ت١٣٨٠هـ)، والشيخ عبدالفتاح القاضي (ت١٤٠٣هـ) وغيرهم(٣).

رابعًا ـ الإمام ابن الجزري (٧٥١ ـ ٨٣٣هـ)(٤):

اسمه ونسبه وشهرته:

هو: أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري، الدمشقي، الشيرازي، المعروف بـ(ابن الجزري)، و(الجزري) نسبة إلىٰ جزيرة ابن عمران، في نهر دجلة، قرب الموصل.

---

(١) انظر: غاية النهاية: ٢/ ٢١.

(٢) غاية النهاية: ٢/ ٢٢-٢٣ باختصار.

(٣) وللاطلاع علىٰ شروح أخرىٰ للشاطبية راجع الفصل الرابع من كتاب: الإمام أبو القاسم الشاطبي ودراسة عن قصيدته حرز الأماني للدكتور عبد الهادي حميتو، ص١٤٣-٢٢٧.

(٤) راجع: غاية النهاية ٢/ ٢٤٧-٢٥١، شرح طيبة النشر للنويري ص ١٩-٢٥، شذرات الذهب ٧/ ٢٠٥-٢٠٦.

ولادته ووفاته:

ولد في دمشق سنة ٧٥١هـ، داخل خط القصاعين بين السورين بدمشق.

وتوفي بمدينة شيراز سنة: ٨٣٣هـ.

شيوخه:

حفظ القرآن الكريم، وأخذ القراءات، وسمع الحديث من عدد من الشيوخ في دمشق ومصر والحجاز، منهم:

١- أبو محمد عبد الوهاب بن يوسف ابن السلار (٦٩٨ - ٧٨٢هـ).

٢- إبراهيم بن عبد الله الحموي المؤدب (ت٧٧٣هـ).

٣- أبو المعالي ابن اللبان: محمد بن أحمد الدمشقي (٧١٥ - ٧٧٦هـ).

٤- أبو بكر عبد الله بن أيدغدي بن عبد الله الشمسي، الشهير بابن الجندي (٦٩٩ - ٧٩٩هـ).

تلامذته:

قرأ عليه القراءات جماعة في مصر والشام وغيرهم من البلاد التي طاف بها، ومن أبرزهم أبناؤه:

١- أبو بكر أحمد بن محمد ابن الجزري.

٢- أبو الفتح محمد بن محمد ابن الجزري (٧٧٧ - ٨١٤هـ).

٣- أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري (٧٨٩ - ٠٠٠هـ).

٤- محمود بن الحسين بن سليمان الشيرازي.

مناقبه ومآثره:

هو الإمام العلامة، الحافظ، المقرئ، الحجة، محقق علم القراءات، ورائد نهضة علومها في زمانه، تعلم العلوم منذ صغره، وطاف البلاد للتحصيل والتدريس، تنقل بين دمشق، والقاهرة، والإسكندرية يطلب العلم والقراءات، ففي دمشق: درس الحديث والفقه، وفي القاهرة: درس البلاغة وأصول الفقه، وفي الإسكندرية: حضر على تلاميذ ابن عبد السلام، وفي تلك الفترة أجيز في الإفتاء من عدد من العلماء: منهم الحافظ ابن كثير صاحب التفسير.

وتصدر للإقراء في دمشق وغيرها مدة من الزمن، وعين قاضيا بها سنة ٧٩٣هـ، وفي سنة ٧٩٨هـ صودرت أملاكه في القاهرة، فذهب إلى الروم، وانتفع به أهلها هناك، وبعد

الفتنة التيمورية التي وقعت في سنة ٨٠٥هـ، انتقل ابن الجزري مع تيمورلنك إلى بلاد العجم، فولي القضاء بشيراز مدة طويلة، واستفاد منه أهلها، ثم أوفده تيمور إلى مدينة (كش) ثم إلى (سمرقند) فألقى دروسا، ولقي الشريف الجرجاني.

وبعد وفاة تيمور في سنة ٨٠٧هـ تنقل بين عدد من المدن، واستقر أخيرا في (شيراز) حيث درس مدة من الزمن، وأكره على قضائها، وفي سنة ٨٢٣هـ تنقل بين شيراز والبصرة والمدينة، وكانت شيراز خاتمة مطافه، حيث توفي فيها في ربيع الأول سنة ٨٣٣هـ، ودفن بمدرسته التي بناها بها.

مؤلفاته:

ألف مؤلفات عديدة بلغت نحوا من ثمانين كتابا[١] أقبل عليها العلماء وتناقلوها بين البلدان، وأكثر كتبه في القراءات نظما وشرحا، واختصارا وتحقيقا، ومنها في التراجم، والطبقات، والحديث، والسيرة، والتاريخ، والمواعظ، منها:

١- النشر في القراءات العشر، مطبوع.

٢- تقريب النشر، مطبوع.

٣- تحبير التيسير، مطبوع.

٤- طيبة النشر في القراءات العشر، منظومة ألفية، مطبوعة ومتداولة.

٥- الدرة المضيئة في القراءات الثلاث، مطبوعة ومتداولة.

٦- منجد المقرئين، رسالة تتعلق بأقسام القراءات وبيان تواترها وطبقات القراء، مطبوعة بتحقيق أكثر من واحد.

٧- المقدمة فيما على القارئ أن يعلمه، أشهر منظومة في التجويد، وعليها شروح عديدة لتلاميذه وغيرهم من المتأخرين والمعاصرين، ولها عدة طبعات.

٨- غاية النهاية في طبقات القراء، أوسع كتاب في طبقات القراء، مطبوع.

٩- التمهيد في علم التجويد، مطبوع بأكثر من تحقيق، وهو أول تأليف له.

وغيرها من الكتب الكثيرة المفيدة.

---

(١) انظر: مقدمة كتاب (التمهيد)، لمحققه الدكتور غانم قدوري الحمد، ص ١٧.

خلاصة المبحث الرابع: علم طبقات القراء

ـ **علم الطبقات**: عبارة عن جماعة من أهل زمان اشتركوا في السّنّ ولقاء المشايخ والأخذ عنهم.

ـ لعلم الطبقات فوائد وثمرات، منها:

١- التمييز بن الأسماء المتشابهة والمتفقة.

٢- الاطلاع على ما في الإسناد من علة؛ كإرسال أو انقطاع، أو عضل، أو تدليس أو نحو ذلك.

٣- معرفة العالي والنازل من الأسانيد.

٤- إمكان الاطلاع على التدليس وبيانه.

٥- بيان المراد بالعنعنة (التحمل المباشر أو بواسطة).

ـ القراء لا يروون القراءات والوجوه إلا على ضوء علم الطبقات.

ـ كانت بداية نشأة علم الطبقات وتدوينه على أيدي العلماء منذ القرن الثاني الهجري. أما نشأته وتطوره كعلم له مقدماته، وأصوله، ومعالمه: فهي متأخرة لم تظهر في الأفق إلا بعد فصل علوم الحديث عن العلوم الأخرى في القرن الرابع الهجري على يد أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (ت٣٦٠هـ)، وإن كان التأليف على الطبقات قديما يعود تاريخه إلى ظهور تاريخ التدوين والتصنيف، ولعل من أوئل من كتب في طبقات القراء هو: خليفة بن خيّاط العُصْفُري (ت٢٤٠هـ).

۞ كتب الطبقات كثيرة ومتنوعة، ولها مناهج مختلفة حسب طبيعة الموضوع.

ـ **من أبرز أعلام القراء المؤلفين:**

١ـ الإمام ابن مجاهد البغدادي (٢٤٥ ـ ٣٢٤هـ).

٢ـ الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (٣٧١ ـ ٤٤٤هـ).

٣ـ الإمام القاسم بن فِيرُّه الشاطبي (٥٣٨ ـ ٥٩٠هـ).

٤ـ الإمام محمد ابن الجزري (٧٥١ ـ ٨٣٣هـ).

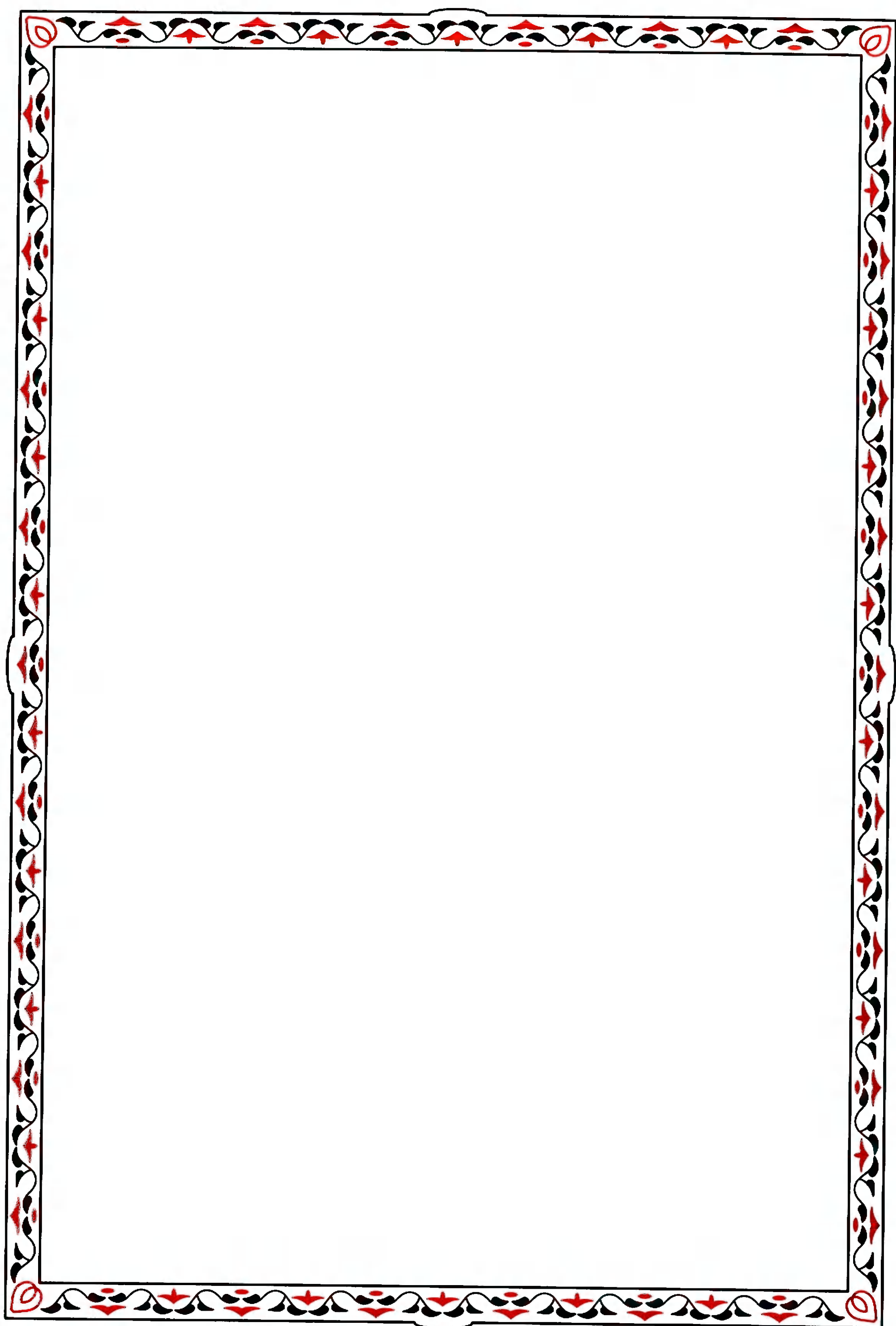
أسئلة نظرية

س١- عرِّف علم طبقات القراء.

س٢- بيِّن ثلاث فوائد لعلم طبقات القراء.

س٣- اكتب ترجمة للإمام القارئ الشاطبي، وأخرىٰ للإمام القارئ ابن الجزري؛ تشتمل كل ترجمة علىٰ: اسم الإمام ونسبه وشهرته وتاريخ ولادته وتاريخ وفاته وشيوخه وتلامذته وأبرز مناقبه ومآثره، وأشهر مؤلفاته.





فهارس الكتاب

- فهرس أبرز المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس أبرز المصادر والمراجع

❁ القرآن الكريم.

١- الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د/ محيي الدين رمضان، ط١، عام ١٣٩٩هـ، دار المأمون للتراث، دمشق، وتحقيق: د/ عبد الفتاح شلبي، ط٣، عام ١٤٠٥هـ، المكتبة الفيصلية، مكة.

٢- إبراز المعاني من حرز الأماني، عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة، تحقيق: محمود عبد الخالق محمد جادو، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام: ١٤١٣هـ.

٣- أبو علي الفارسي، حياته وآثاره، د/ عبد الفتاح شلبي، ط٣، عام ١٤٠٩هـ، دار المطبوعات الحديثة، جدة.

٤- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر، البنا الدمياطي، تحقيق: د/ شعبان محمد إسماعيل، ط١، عام ١٤٠٧هـ، عالم الكتب ومكتبة الكليات الأزهرية. وبتحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، القاهرة، ط١٤٣٠هـ.

٥- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

٦- أثر اختلاف القراء في الوقف والابتداء، د/ الجَيلي علي أحمد بلال، من إصدارات: دار القلم بالإمارات العربية المتحدة، دبي، ط١، ٢٠٠٧م.

٧- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء)، تأليف: د/عبد الصبور شاهين، ط١، ١٤٠٨هـ، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٨- أثر تنوع القراءات على مسائل العقيدة، رسالة الماجستير للباحثة: ليلى بنت كويران السلمي، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرئ، ١٤٣٤هـ.

٩- إجازات القراء، محمد بن فوزان العمر، الأستاذ المشارك بكلية المعلمين بالرياض، ط٣، ١٤٢٨هـ، دار العاصمة بالرياض، المملكة العربية السعودية.

١٠- الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها، د/ حسن ضياء الدين عتر، ط١، عام ١٤٠٩هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

١١- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري، دار صادر، بيروت، مكتبة مدبولي القاهرة، ط٣، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

١٢- أحكام القرآن، أبو بكر الرازي الجصاص (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، عام: ١٤٠٥ هـ.

١٣- أحكام القرآن، أبو بكر ابن العربي (ت٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣م.
١٤- أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، أبو الوليد محمد بن عبد الله المكي المعروف بالأزرقي (ت٢٥٠هـ)، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر ـ بيروت.
١٥- الإدغام الكبير في القرآن، أبو عمرو الداني، تحقيق: د/ زهير غازي زاهد، ط١، عام ١٤١٤هـ، عالم الكتب بيروت.
١٦- الأدلة العقلية في حكم جمع القراءات النقلية، تأليف: عبد الفتاح بن هنيدي بن أبي المجد (ت١٣٦٩هـ)، تحقيق: عمر مالم أبه حسن المراطي، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر.
١٧- الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة، أبو عمرو الداني، تحقيق: محمد مجقان الجزائري، ط١، ١٤٢٠هـ، دار المغني الرياض.
١٨- الإرشاد إلى أهمية الإسناد، عبد الرازق على موسى، شركة غراس النشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٨هـ.
١٩- إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: محمد سعيد البدري أبو مصعب، ط١، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م، دار الفكر، بيروت.
٢٠- أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م.
٢١- أسانيد القراءات ومنهج القراء في دراستها، أحمد بن سعد المطيري، من منشورات كرسي الملك عبد الله ابن عبد العزيز للقرآن الكريم بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ط١، ١٤٣٤هـ.
٢٢- الاستذكار، أبو عمر ابن عبد البر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.
٢٣- الإضاءة في بيان أصول القراءة، الشيخ علي محمد الضباع، الناشر عبد الحميد حنفي، القاهرة.
٢٤- إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس المرادي (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
٢٥- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط٦، عام ١٩٨٤م، دار الكتب العلم للملايين، بيروت.
٢٦- الإقناع في القراءات السبع، أبو جعفر ابن الباذش، تحقيق الدكتور عبد الحميد قطامش، ط١، عام ١٤٠٣هـ، دار الفكر، دمشق.
٢٧- ألفية ابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، (ت٦٧٢هـ)، دار التعاون.
٢٨- الإمام أبو القاسم الشاطبي، دراسة عن قصيدته حرز الأماني، د/ عبد الهادي حميتو، أضواء السلف، ط١، ١٤٢٥هـ.
٢٩- الإمام الجعبري واختياراته في القراءات، د/عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، بحث محكم منشور في حولية كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ١٤٣٠هـ.
٣٠- الإمام المتولي وجهوده في القراءات، د/إبراهيم الدوسري، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

٣١- الإنصاف، أبو عمر ابن عبد البر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: عبد اللطيف بن محمد الجيلاني المغربي، أضواء السلف ـ الرياض، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٣٢- الانتصاف فيما تضمنه الكشاف، ابن المنير الإسكندري (ت٦٨٣)، على هامش الكشاف للزمخشري، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٣٣- الانتصار للقرآن، تأليف: القاضي أبي بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، تحقيق: د/محمد عصام القضاة، دار الفتح للنشر والتوزيع، دار ابن حزم بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٤- أيسر السبل لرواية الإمام حفص بقصر المنفصل، د/عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، ط١، ١٤٢٥هـ.

٣٥- الإيضاح على متن الدرة، عفيف الدين عثمان بن عمر الناشري الزبيدي اليمني (ت٨٤٨هـ)، تحقيق عبد الرازق علي موسى، ط١، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١١هـ.

٣٦- الإيضاح لمتن الدرة، عبد الفتاح القاضي (ت١٤٠٣هـ)، تحقيق: د/عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، المكتبة الأسدية، ط٢، ١٤٣٤هـ.

٣٧- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل بن محمد أمين البغدادي (ت١٣٩٩هـ)، تصحيح: محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٣٨- إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية بدمشق، ط١، ١٣٩٠هـ = ١٩٧١م.

٣٩- الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث، أبو الفداء ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢.

٤٠- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر ـ بيروت، طبعة: ١٤٢٠هـ.

٤١- البداية والنهاية، أبو الفداء ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، دار الفكر، ط: ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.

٤٢- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، تأليف: عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت١٤٠٣هـ)، ط١، ١٤٢٤هـ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة.

٤٣- البرهان الأصدق والصراط المحقق في منع الغنة للأزرق للمتولي، تحقيق: د/عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، منشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي، ع١٣، س٧، عام: ١٤٣٣هـ.

٤٤- البرهان في علوم القرآن، شهاب الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط مصطفى البابي، القاهرة.

٤٥- بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت٦٦٠هـ)، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر.

٤٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ـ لبنان / صيدا.

٤٧- بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي (ت١٢٤١هـ)، دار المعارف، بدون تاريخ.

٤٨- البهجة السنية بشرح الدرة البهية، محمد محمد محمد الهلالي الإبياري، تحقيق: نورة علي الهلال ورجاء محمد يعقوب، ط١، ١٤٣٢هـ.

٤٩- البهجة المرضية شرح الدرة المضية، علي بن محمد الضباع، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، ط١، ١٤٠٤هـ، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٥٠- بهجة النظر شرح نخبة الفكر، أبو الحسن السندي الصغير، تحقيق العلامة غلام مصطفى القاسمي السندي أكاديمية الشاه ولي الله، حيدر آباد، السند، باكستان.

٥١- البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: د/غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث ـ الكويت، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٥٢- بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقي ـ دمشق، ط١، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٥م.

٥٣- تأملات حول تحريرات العلماء للقراءات، الشيخ عبد الرازق علي موسى (ت١٤٢٩هـ)، مطابع الرشيد بالمدينة المنورة، ط١، ١٤١٣هـ.

٥٤- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة الدينوري، شرح وتعليق السيد أحمد صقر، ط٣، عام ١٤٠١هـ، المكتبة العلمية، بيروت.

٥٥- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٥٦- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٥٧- تاريخ الخط العربي وآدابه، محمد طاهر الكردي، مكتبة الهلال، ط١، ١٣٥٨هـ.

٥٨- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، طبع دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ـ الدكن، تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

٥٩- التبصرة في القراءات السبع، مكي بن أبي طالب، تحقيق الدكتور محمد غوث الندوي، ط٢، عام ١٤٠٢هـ، الدار السلفية، بومبائي، الهند.

٦٠- التبيان في آداب حملة القرآن، النووي، تحقيق محمد الحجار، ط١، دار الصابوني.

٦١- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط٣، عام ١٤٠١٢هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

٦٢- تحبير التيسير في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان ـ الأردن / عمان، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٦٣- تحريرات الطيبة على ما جاء في عمدة العرفان للأزميري، إعداد: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط٢، ١٤٢٥هـ.
٦٤- تحفة المقرئين والقارئين في بيان حكم جمع القراءات في كلام رب العالمين، إبراهيم بن أحمد المارغني (ت١٣٤٩هـ)، اعتنى بها: عبد الحليم بن محمد الهادي قابة، دار المصحف الشريف بالجزائر، دون تاريخ الطباعة.
٦٥- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة.
٦٦- تراجم خطاطي بغداد المعاصرين، وليد بن عبد الكريم العبيدي الأعظمي (ت١٤٢٥هـ)، طبعة بيروت عام: ١٩٧٧م.
٦٧- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض اليحصبي (ت٥٤٤هـ)، تحقيق: ابن تاويت الطنجي وآخرين، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب.
٦٨- التعريف بالقرآن والحديث، د/ محمد الزفزاف، ط٢، عام ١٤٠٠هـ، المكتبة العلمية، بيروت.
٦٩- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، ضبط وتصحيح جماعة من العلماء بإشراف: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٧٠- تفسير الألوسي = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
٧١- تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء ابن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
٧٢- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ.
٧٣- تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد الشيحي، المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٧٤- تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣ - ١٤٠٧ هـ.
٧٥- تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٧٦- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٧٧- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٧٨- تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد في شرح عقيلة أتراب القصائد، تأليف: أبي البقاء ابن القاصح، تحقيق: عبد الفتاح القاضي، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط١٤٢٥هـ.

٧٩- التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، تحقيق: د/ علي حسين البواب، ط١، عام ١٤٠٥هـ، مكتبة المعارف، الرياض، وتحقيق: د/ غانم قدوري الحمد، ط١، عام ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٨٠- تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

٨١- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٨٢- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، د/ أحمد سعد محمد، مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا، القاهرة.

٨٣- توجيه النظر إلىٰ أصول الأثر، طاهر بن صالح الجزائري الدمشقيّ (ت١٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية ـ حلب، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

٨٤- التوقيف علىٰ مهمات التعاريف، زين الدين محمد الحدادي المناوي (ت١٠٣١هـ)، عالم الكتب عبد الخالق ثروت ـ القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٨٥- تيسير البيان لأحكام القرآن، محمد بن علي الخطيب اليمني المشهور بـ «ابن نور الدين» (ت٨٢٥هـ)، بعناية: عبد المعين الحرش، دار النوادر سوريا، ط١، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

٨٦- تيسير مصطلح الْحَدِيْث، محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١٠، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٨٧- التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني (٤٤٤هـ)، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ.

٨٨- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: د/ محمود الطحان، مكتبة المعارف ـ الرياض.

٨٩- جامع الأحاديث، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين، طبع علىٰ نفقة: د حسن عباس زكيٰ.

٩٠- جامع أسانيد ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، اعتنىٰ به: حازم سعيد حيدر، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق ـ سورية، ط١، ١٤٣٥هـ.

٩١- جامع البيان في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، مجموعة رسائل جامعية، من منشورات جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.

٩٢- جامع الخيرات في تجويد وتحرير أوجه القراءات، العلامة إبراهيم بن علي السمنودي (ت١٤٢٩هـ)، تحقيق: د/ ياسر إبراهيم المزروعي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط٢، ١٤٣٠هـ.

٩٣- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد التميمي الرازي (ت٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ بحيدر آباد الدكن ـ الهند، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط١، ١٢٧١هـ = ١٩٥٢م.

٩٤- جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي، تحقيق الدكتور علي حسين البواب، ط١، عام ١٤٠٨هـ، مكتبة التراث، مكة المكرمة.

٩٥- جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، د/عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، بحث منشور من قبل مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، بمناسبة ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه، عام: ١٤٢١هـ.

٩٦- جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، تأليف: برهان الدين الجعبري (ت٧٣٢هـ)، تحقيق: محمد خضير الزوبعي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط١، ١٤٣١هـ.

٩٧- جهد المقل، محمد بن أبي بكر المرعشي المعروف بساجقلي زادة (ت١١٥٠هـ)، تحقيق: د/ سالم قدوري الحمد، دار عمار بالأردن، ط١، ١٤٢٢هـ.

٩٨- جواهر القرآن، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ) تحقيق: د/محمد رشيد رضا القباني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٩٩- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي (ت٧٧٥هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانه ـ كراتشي، السند، باكستان.

١٠٠- حاشية ابن عابدين (رد المحتار على الدر المختار)، محمد أمين بن عمر ابن عابدين الدمشقي (ت١٢٥٢هـ)، دار الفكر ـ بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١٠١- حاشية العطار على جمع الجوامع للإمام السبكي، حسن بن محمد العطار (ت١٢٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠٢- حاشية البناني على جمع الجوامع للإمام السبكي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة: ١٤٠٢هـ.

١٠٣- الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق ـ بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.

١٠٤- حجة القراءات، أبو زرعة ابن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، ط مؤسسة الرسالة.

١٠٥- الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي وزملاؤه، دار المأمون التراث، ط١، عام ١٤٠٤هـ.

١٠٦- حرز الأماني ووجه التهاني (متن الشاطبية في القراءات السبع) أبو القاسم الشاطبي، تصحيح الشيخ علي محمد الضباع، ط١٣٥٥هـ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

١٠٧- حسن المدد في معرفة فن العدد، إبراهيم بن عمر الجعبري (ت٧٣٢هـ)، تحقيق: بشير بن حسن الحميري، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ١٤٣١هـ.

١٠٨- حول القراءات الشاذة والأدلة على حرمة القراءة بها، عبد الفتاح القاضي مجلة كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة، ع١، عام ١٤٠٢هـ.

١٠٩- الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة، بيروت.

١١٠- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٤هـ، بيروت، لبنان.

١١١- الدرة المضيئة، ابن الجزري، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر.

١١٢- دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدنكري، تحقيق وتعريب: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١١٣- الدفاع عن القرآن، الدكتور أحمد مكي الأنصاري، ط عام ١٣٩٣هـ، دار المعارف، مصر.

١١٤- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن - دمشق، ط٢، ١٤٠٤هـ.

١١٥- دليل الحيران على مورد الظمآن، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي (ت١٣٤٩هـ)، دار الحديث - القاهرة.

١١٦- رسم المصحف العثماني، الدكتور عبد الفتاح شلبي، ط٢، ١٤٠٣هـ، دار الشروق، جدة.

١١٧- رسم المصحف ونقطه، د/ عبد الحي حسين الفرماوي، دار نور المكتبات، المكتبة المكية، ط١، ١٤٢٥هـ.

١١٨- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د/أحمد حسن فرحات، دار عمار بالأردن، ط٣، ١٤١٧هـ.

١١٩- روضة الناظر، ابن قدامة، ط عام ١٤٠١هـ، مكتبة أحمد الباز، مكة المكرمة.

١٢٠- الروض النضير في تحرير أوجه الكتاب المنير، محمد المتولي (ت١٣١٣هـ)، دراسة وتحقيق: خالد حسن أبو الجود، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط١، ١٤٢٧هـ.

١٢١- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، أبو القاسم علي بن عثمان بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي، مراجعة وتصحيح العلامة علي بن محمد الضباع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١٤٠١هـ = ١٩٨١م.

١٢٢- السبعة، ابن مجاهد، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف.

١٢٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

١٢٤- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي بن محمد الضباع، تحقيق: د/أشرف محمد فؤاد طلعت (سفير العالمين)، مكتبة الإمام البخاري، مصر، ط١، ١٤٢٩هـ.

١٢٥- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت.

١٢٦- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٢٧- سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق:

١٢٨- سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٢٩- سنن القراء ومناهج المجودين، الدكتور عبد العزيز القارئ، ط١، ١٤١٤هـ، مكتبة الدار.

١٣٠- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، إشراف: شعيب الأرناؤوط، تقديم: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

١٣١- السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين الخُسْرَوْجِردي البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٣٢- سنن النسائي (المجتبى)، أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٣٣- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

١٣٤- الشافية في علمي التصريف والخط، عثمان بن عمر ابن الحاجب الكردي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: د/ صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب ـ القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

١٣٥- شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، ط ١، عام ١٣٩٩هـ، دار الفكر، بيروت.

١٣٦- شرح أبيات سيبويه، د/ محمد علي الريح هاشم، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

١٣٧- شرح الدرة المضية في القراءات الثلاث المروية، محمد بن محمد أبو القاسم النويري، تحقيق الشيخ عبد الرافع رضوان الشرقاوي، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١، ١٤١١هـ.

١٣٨- شرح السمنودي على متن الدرة، محمد بن الحسن المنير السمنودي (ت١١٩٩هـ)، تحقيق: عبد الرازق علي موسى، ط١، ١٤٢٤هـ، دار الضياء، طنطا، مصر.

١٣٩- شرح الشاطبية (حدث الأماني في شرح حرز الأماني)، الملا علي بن سلطان القارئ (ت١٠١٤هـ)، طبعة المجتبائي بدهلي، الهند.

١٤٠- شرح طيبة النشر في القراءات، أبو بكر ابن الناظم، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٤١- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، أبو القاسم النويري، تحقيق الدكتور مجدي باسلوم، ط١، ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

١٤٢- شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥هـ، ١٤٩٤م.

١٤٣- شرح مقرب التحرير للنشر والتحبير، محمد بن عبد الرحمن الخليجي، تحقيق: إيهاب فكري ود/خالد أبو الجود، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٣٠هـ.

١٤٤- شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، الملا علي بن سلطان محمد الهروي القاري (ت١٠١٤هـ)، تحقيق: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم - لبنان / بيروت.

١٤٥- شرح الهداية، أبو العباس المهدوي، تحقيق: د/ حازم سعيد حيدر، ط١، ١٤١٦هـ، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٤٦- شرف أصحاب الْحَدِيْث، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: د. محمد سعيد خطي اوغلي، دار إحياء السنة النبوية - أنقرة.

١٤٧- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: د/ عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٤٨- الشفاء في مسألة الراء، الإمام محمد هاشم بن عبد الغفور الحارثي السندي (ت١١٧٤هـ)، تحقيق: د/ عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، مكتبة الجامعة البنورية كراتشي باكستان، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٤٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٥٠- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان التميمي أبو حاتم البُستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٥١- صحيح ابن خزيمة، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، ط١، عام ١٣٩٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٥٢- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٥٣- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٥٤- صفحات في علوم القراءات، د/ عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، مكتبة الإمداد العلمي، ط٨، ١٤٣٧هـ.

١٥٥- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.

١٥٦- طبقات القراء السبعة، أمين الدين عبد الوهاب بن السلار (ت٧٨٢هـ)، تحقيق: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
١٥٧- الطراز في شرح ضبط الخراز، محمد بن عبد الله التنسي (ت٨٩٩هـ)، تحقيق: د/ أحمد بن أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ط١، ١٤٢٠هـ.
١٥٨- طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، محمد الصادق قمحاوي، ط ١، مطبعة النصر، القاهرة.
١٥٩- طيبة النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ط ١، عام ١٣٦٩هـ، القاهرة.
١٦٠- علل الوقوف، محمد بن طيفور السجاوندي (ت٥٦٠هـ)، تحقيق: د/ محمد بن عبد الله العيدي، مكتبة الرشد بالرياض، ط٢، ١٤٢٧هـ.
١٦١- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
١٦٢- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٦٣- عمدة القارئين والمقرئين، أحمد بن أحمد الشقانصي القيرواني (ت بعد ١٢٢٨هـ)، تحقيق: د/ عبد الرزاق بسرور، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٩هـ.
١٦٤- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
١٦٥- غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، ط ٣، عام ١٤٠٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٦٦- غيث النفع في القراءات السبع، علي الصفاقسي - على هامش سراج القارئ لابن القاصح - تصحيح ومراجعة الشيخ علي الضباع، ط عام ١٤٠١هـ، دار الفكر، بيروت.
١٦٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، إخراج: محب الدين الخطيب، تعليقات: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
١٦٨- فتح الباقي بشرح ألفية العراقي، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري السنيكي (ت٩٢٦هـ)، تحقيق: عبد اللطيف هميم - ماهر الفحل، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
١٦٩- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
١٧٠- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة - مصر، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
١٧١- الفتح المواهبي في ترجمة الإمام الشاطبي، شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، تحقيق: إبراهيم بن محمد الجرمي، دار الفتح، عمان بالأردن، ط١، ١٤٢١هـ.

١٧٢- فتح الوصيد في شرح القصيد، علم الدين علي بن محمد السخاوي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: د/مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.
١٧٣- فضائل القرآن وتلاوته، أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي المقرئ (ت٤٥٤هـ)، تحقيق وتخريج: الدكتور عامر حسن صبري، الناشر: دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.
١٧٤- فضائل القرآن، أبو الفداء ابن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ)، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٤١٦هـ.
١٧٥- فضائل الصحابة، أحمد ابن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
١٧٦- الفِقْهُ الإسلامي وأدلَّتُهُ، أ. د. وَهْبَة بن مصطفىٰ الزُّحَيْلِيّ، دار الفكر سوريَّة، دمشق، ط٤.
١٧٧- الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق ابن النديم (ت٤٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.
١٧٨- في الأدب الجاهلي، طه حسين، طبعة مطبعة فاروق ومحمد عبد الرحمن محمد، القاهرة، ط٣، ١٩٣٣م.
١٧٩- في رحاب القرآن الكريم، د/ محمد سالم محيسن، ط عام ١٤٠٠هـ، مكتبة الكليات الأزهرية.
١٨٠- في علوم القراءات، الدكتور السيد رزق الطويل، ط١، عام ١٤٠٥هـ، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.
١٨١- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
١٨٢- القراءات أحكامها ومصدرها، الدكتور شعبان محمد إسماعيل، سلسلة دعوة الحق رقم ١٩، عام ١٤٠٢هـ، من منشورات رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.
١٨٣- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، الشيخ عبد الفتاح القاضي، ط دار إحياء الكتب العربية.
١٨٤- قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين، أحمد بن أبي عمر الأندرابي، تحقيق: د/ أحمد نصيف الجنابي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٥هـ.
١٨٥- القراءات القرآنية، تأريخها، ثبوتها، حجيتها، وأحكامها، عبد الحليم محمد الهادي قابة، ط١، ١٩٩٩م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
١٨٦- القراءات القرآنية، د/ عبد الهادي الفضلي، ط عام ١٣٩٩هـ، دار المجمع العلمي، جدة.
١٨٧- القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، الدكتور عبد العال سالم مكرم، ط ٣، عام ١٤١٧هـ، مؤسسة الرسالة.
١٨٨- القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، محمد حبش، دار الفكر ـ دمشق، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

١٨٩- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، د/ محمد عمر بازمول، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٧هـ.
١٩٠- القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد محمد محمد سالم محيسن (ت١٤٢٢هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
١٩١- القطع والائتناف، أبو جعفر ابن النحاس، تحقيق أحمد خطاب العمر، ط١، عام ١٣٩٨هـ، طبعة وزارة الأوقاف، بغداد.
١٩٢- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين القاسمي (ت١٣٣٢هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.
١٩٣- القواعد والإشارات في أصول القراءات، أحمد بن عمر بن محمد الحموي الحلبي (ت٧٩١هـ)، تحقيق: د/ عبد الكريم بن محمد الحسن بكار، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م.
١٩٤- القول الجاذ لمن قرأ بالشاذ، أبو القاسم النويري، تحقيق: عبد الفتاح أبو سنة، منشور مع الجزء الأول من شرح الطيبة للنويري بتحقيق فضيلته.
١٩٥- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة: د/ عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط٥، تصوير المكتبة الفيصلية مكة المكرمة.
١٩٦- الكامل في القراءات الخمسين، المؤلف: أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي البسكري (ت٤٦٥هـ)، تحقيق: أ. د/ عمر يوسف حمدان وتغريد محمد حمدان، ط١، ١٤٣٦هـ، جامعة طيبة بالمدينة المنورة.
١٩٧- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى.
١٩٨- كتاب السبعة لابن مجاهد عرضًا ودراسةً، للباحث: أحمد بن سعد بن حسين المطيري، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام: ١٤٢٣هـ.
١٩٩- كتاب الكتَّاب، ابن درستويه، تحقيق: د/إبراهيم السامرائي، د/عبد الحسين الفتلي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، ط١، عام: ١٣٩٧هـ.
٢٠٠- كتاب المباني لنظم المعاني، تأليف: مجهول، ضمن: مقدمتان في علوم القرآن، تحقيق: المستشرق الدكتور / آرثر جفري، الناشر: مكتبة الخانجي، مصر، ومكتبة المثنى ببغداد، ط١، ١٩٥٤م.
٢٠١- الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار، أبو بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس، تحقيق: الدكتور عبد العزيز بن حَميد الجهني، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ.
٢٠٢- كشف الظنون، حاجي خليفة، مع هدية العارفين للبغدادي، الفيصلية، مكة المكرمة.
٢٠٣- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث القاهرة، ط١٤٢٨هـ.

٢٠٤- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٠٥- الكنز في القراءات العشر، عبد الله بن عبد المؤمن الواسطيّ (ت٧٤١هـ)، المحقق: د. خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٢٠٦- كنز المعاني في شرح حرز الأماني، أبو إسحاق إبراهيم الجعبري، تحقيق: الأستاذ أحمد اليزيدي، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.

٢٠٧- لسان العرب، ابن منظور الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر ـ بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢٠٨- لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ط١، عام ١٤٣٤هـ.

٢٠٩- لوامع البدر في بستان ناظمة الزهر، عبد الله بن محمد صالح الأيوبي (ت١٢٥٢هـ)، تحقيق: د/أحمد بن علي حيان الحريصي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٩ ـ ١٤٣٠هـ.

٢١٠- المبهج في القراءات الثمان، أبو محمد سبط الخياط البغدادي (ت٥٤١هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر السبر، رسالة الدكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام: ١٤٠٥هـ.

٢١١- المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوري (ت٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية ـ دمشق، ١٩٨١م.

٢١٢- مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، المدينة المنورة، العدد الأول، عام ١٤٠٢هـ.

٢١٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٢١٤- المجموع شرح المهذب، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار الفكر.

٢١٥- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، ط عام ١٣٨٠هـ، الرياض.

٢١٦- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، أبو الفتح ابن جني، تحقيق لجنة ثلاثية، من منشورات إحياء التراث الإسلامية، عام ١٣٨٦هـ، القاهرة.

٢١٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق ابن عطية الأندلسي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢١٨- المحكم في نقط المصاحف، عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: د. عزة حسن، دار الفكر ـ دمشق، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٢١٩- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت ـ صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٢٢٠- مختصر بلوغ الأمنية (شرح إتحاف البرية بتحريرات الشاطبية)، علي بن محمد الضباع (ت١٣٨٠هـ)، تحقيق: عمر بن مالم أبه، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ.

٢٢١- مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود سليمان بن نجاح الأندلسي (ت٤٩٦هـ)، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٢٢٢- المختصر من كتاب نشر النور والزهر، عبد الله مرداد أبو الخير، اختصار وترتيب: محمد سعيد العامودي وأحمد علي، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ط١، عام: ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م.
٢٢٣- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، المنسوب لابن خالويه، تحقيق: آثر جفري، عالم الكتب، بيروت.
٢٢٤- المدخل لدراسة القرآن الكريم، الدكتور محمد أبو شهبة، ط ٣، عام ١٤٠٧هـ، دار اللواء، الرياض.
٢٢٥- المدخل والتمهيد في علم القراءات والتجويد، الدكتور عبد الفتاح شلبي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.
٢٢٦- مذاهب التفسير الإسلامي، اجنتس جولد زيهر، تعريب: د/ عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجي بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد، طبعة عام: ١٣٧٤هـ = ١٩٥٥م.
٢٢٧- مراتب الإجماع، ابن حزم، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٢٨- المرشد الوجيز، أبو شامة المقدسي، ط عام ١٣٩٥هـ، دار صادر بيروت.
٢٢٩- المرشد في معنى الوقف التام والحسن...، أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد العماني، تحقيق: هند بنت منصور العبدلي، من بداية الكتاب إلى نهاية سورة النساء، رسالة الماجستير في قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، عام ١٤٢٣هـ.
٢٣٠- المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٢٣١- المسند الكبير، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى التميمي الموصلي (ت٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٢٣٢- مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (ت٢٠٤هـ)، تحقيق: د/ محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر - مصر، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٢٣٣- مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد ابن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٢٣٤- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٢٣٥- كتاب المصاحف، أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت٣١٦هـ)، تحقيق: محمد بن عبده، الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٢٣٦- المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر، أبو الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري (ت٥٥٠هـ)، تحقيق: عثمان غزال، دار الحديث، القاهرة، ط١٤٢٨هـ.
٢٣٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت نحو٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية ـ بيروت.
٢٣٨- مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد ـ الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
٢٣٩- المَطَالِعُ النَّصرية للمَطَابعِ المصريَّةِ في الأُصُول الخَطيَّةِ، نصر (أبو الوفاء) ابن الشيخ نصر يونس الوفائي الأزهري (ت١٢٩١هـ)، تحقيق وتعليق: د/ طه عبد المقصود، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
٢٤٠- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، دار القلم، الدار الشامية ـ دمشق ـ بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
٢٤١- معاني الأحرف السبعة، أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي (ت٤٥٤هـ)، تحقيق: د/ حسن ضياء الدين عتر، دار النوادر، ط١، ١٤٣٣هـ.
٢٤٢- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء الديلمي (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة ـ مصر، الطبعة: الأولى.
٢٤٣- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.
٢٤٤- معجم البلدان، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
٢٤٥- معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.
٢٤٦- المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة، الطبعة: الثانية.
٢٤٧- معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، د/ إبراهيم الدوسري، من منشورات عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
٢٤٨- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
٢٤٩- معجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ، عاتق بن غيث البلادي الحربي (ت١٤٣١هـ)، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٢٥٠- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢٥١- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م. وتحقيق: د/ طيار آلتي قولاج، مركز البحوث الإسلامية استانبول، ط١، ١٤١٦هـ.
٢٥٢- المغرب في ترتيب المعرب، برهان الدين ناصر بن عبد السيد الخوارزمي المُطَرِّزي (ت٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي، طبعة: بدون.
٢٥٣- مفتاح السعادة، طاش كبري زادة ط ١، عام ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٥٤- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
٢٥٥- مقدمة ابن الصلاح (معرفة أنواع علوم الحديث)، عثمان بن عبد الرحمن أبوعمرو، المعروف بابن الصلاح (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٥٦- مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، طبعة ١٤٩٠هـ/١٩٨٠م.
٢٥٧- مقدمات في علم القراءات، محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرئ، محمد خالد منصور، دار عمار (الأردن)، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٢٥٨- المقصد العلي في زوائد أبي يعلىٰ الموصلي، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٢٥٩- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تأليف: أبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: أ.د/ حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٣٢هـ.
٢٦٠- المكتفىٰ في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، تحقيق: د/ يوسف المرعشلي، ط١، ١٤٠٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٦١- منار الهدىٰ في بيان الوقف والابتداء، أحمد بن عبد الكريم الأشموني (ت نحو ١١٠٠هـ)، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٢٦٢- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه، ط٣.
٢٦٣- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن محمد ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد عمران، دار عالم الفوائد، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٦٤- منح الجليل منح الجليل شرح مختصر خليل، محمد بن أحمد بن محمد عليش، أبو عبد الله المالكي (ت١٢٩٩هـ)، دار الفكر - بيروت، طبعة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٢٦٥- المنح الإلٓهية بشرح الدرة المضية، أبو الصلاح علي بن محسن الصعيدي الرميلي، تحقيق: مجموعة من طالبات الماجستير بقسم القراءات، كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرىٰ تحت إشراف: د/ عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، ط١، ١٤٣٣هـ.

٢٦٦- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، بدر الدين محمد ابن جماعة الكناني (ت٧٣٣هـ)، تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر - دمشق، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٢٦٧- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت.

٢٦٨- الموضح في وجوه القراءات وعللها، أبو عبد الله الشيرازي، تحقيق: د/ عمر حمدان الكبيسي، ط١، عام ١٤١٤هـ، من منشورات الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.

٢٦٩- موطأ مالك، تصحيح وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

٢٧٠- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، تصحيح: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبان، ط١، ١٤١٧هـ.

٢٧١- نُزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٧٢- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (ت١٣٨٠هـ)، تصوير دار الكتاب العلمية.

٢٧٣- نفائس البيان شرح الفرائد الحسان في عد آي القرآن، عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (ت١٤٠٣هـ)، إعداد: د/ عبد الله بن علي الميموني المطيري، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٩هـ.

٢٧٤- نكت الانتصار، أبو بكر محمد عبد الله الصيرفي، تحقيق: د/ محمد زغلول سلام، الإسكندرية، مصر.

٢٧٥- النكت على مقدمة ابن الصلاح، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: د/ زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف - الرياض، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٧٦- نهاية القول المفيد في علم التجويد، محمد مكي نصر، تصحيح علي الضباع، ط ١٣٤٩هـ، مصطفىٰ البابي، مصر.

٢٧٧- الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد سالم محيسن (ت١٤٢٢هـ)، دار الجيل - بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٧٨- الهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٧٩- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، الشيخ عبد الفتاح المرصفي، ط ١، عام ١٤٠٢هـ.
٢٨٠- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد البغدادي (ت١٣٩٩هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان (مصور من طبعة استانبول ١٩٥١م).
٢٨١- الوافي (في شرح الشاطبية)، عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت١٤٠٣هـ)، تحقيق: د/ شعبان محمد إسماعيل، ط٢، ١٤٢٥هـ، دار المصحف للطبع والنشر بالقاهرة.
٢٨٢- الوجيز في ذكر المجاز والمجيز، أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي الأصبهاني (ت٥٧٦هـ)، تحقيق: محمد خير البقاعي، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
٢٨٣- الوجيز في فضائل الكتاب العزيز، أبو عبد الله القرطبي الأندلسي، تحقيق: د/ علاء الدين علي رضا، دار الحديث، القاهرة.
٢٨٤- وصف الاهتداء في الوقف والابتداء، إبراهيم الجعبري (ت٧٣٢هـ)، تحقيق: نواف بن معيض الحارثي، رسالة ماجستير في القرآن وعلومه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، عام ١٤٢٦ ـ ١٤٢٧هـ.
٢٨٥- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، نور الدين علي بن عبد الله السمهودي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
٢٨٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد ابن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ـ بيروت.
٢٨٧- الوقف والابتداء، أبو الحسن علي بن أحمد الغزال (ت٥١٦هـ)، تحقيق: عبد الكريم محمد عثمان، رسالة الدكتوراه، شعبة التفسير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام: ١٤٠٩هـ.
٢٨٨- الياقوت والمرجان في لغات القرآن، العلامة الشيخ حماد الله الهاليجوي السندي (١٣٠٠ ـ ١٣٨١هـ)، ط٢ ١٤٢٢هـ، مجلس التعاون الإسلامي، باكستان.



فهرس الموضوعات

فهارس الكتاب